

تاريخ الإمارة المملوكية

للباشا أبي جعفر محمد بن حسن بن الطبري

[أول طبعة في المطبعة على السنة الألفية ١٢٠٠]
[طبعة ثانية في المطبعة في سنة ١٨٧٩]

رابعه، محمد بن عبد الله

تكملة من التاريخ الإسلامي

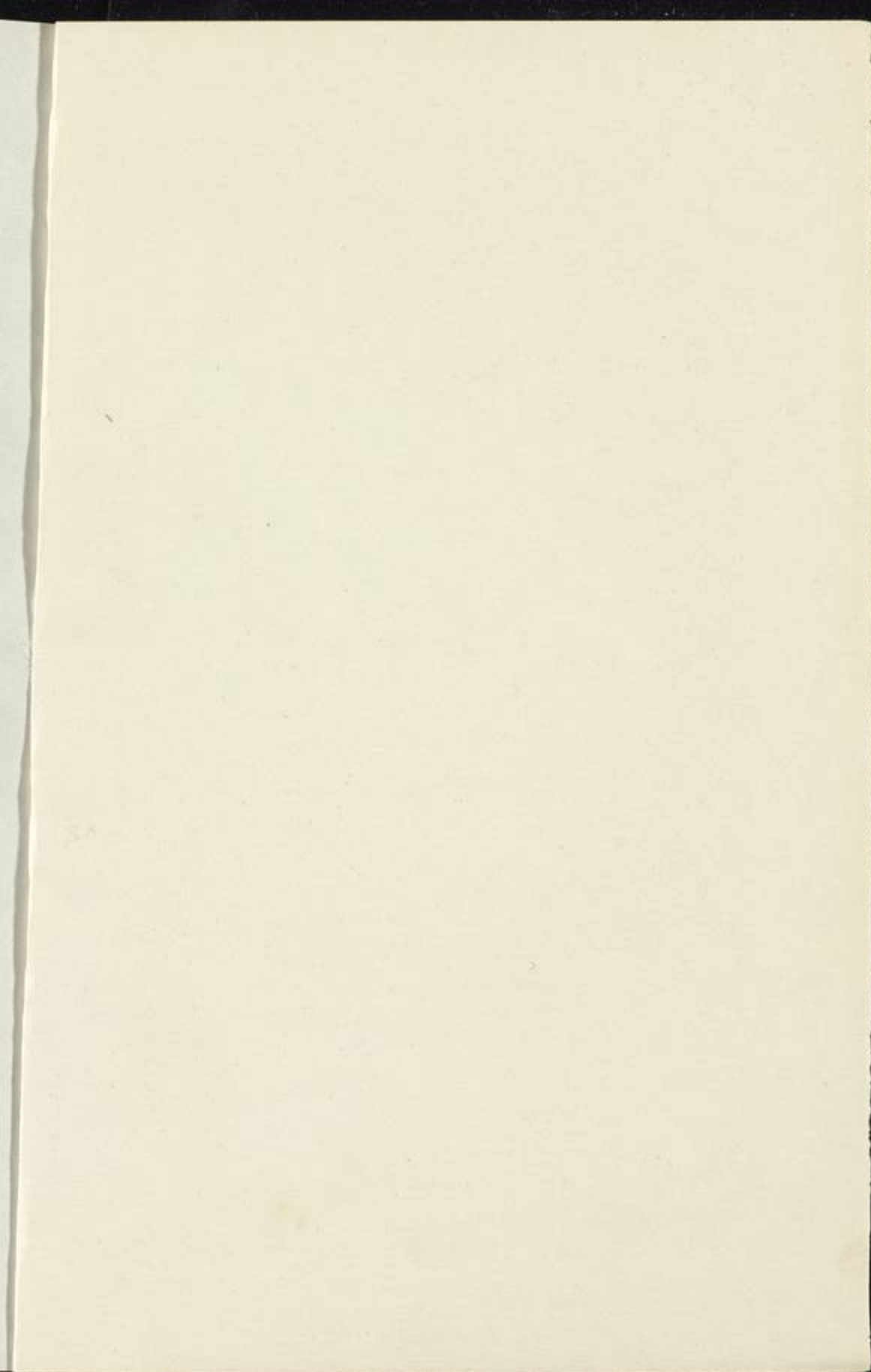
مكتبة دار الحكمة في القاهرة



صحافی معراج
ایران - قم

± 120 0.33

0.51



تاريخ الإمير المؤمنين

للامام أبي جعفر محمد بن جابر الطبري

الجزء الثالث

[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]

[بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]

راجعه و صححه و ضبطه

نخبة من العلماء الأجلاء

يطلب من المكتبة البخارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة الأرسطائية بالقاهرة

شارع زبول باشا ١٤

١٩٣٩ - ١٣٥٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة أربعة عشرة

ففي أول يوم من المحرم سنة أربعة عشرة فيما كتب إلى به السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم خرج عمر حتى نزل على ما يدعى صراراً فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف وكان عثمان يدعى في إمارة عمر رديفاً قالوا والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون تأثروا بالعباس فقال عثمان لعمر ما بلغك ما الذي تريد فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبير ثم نظر ما يقول الناس فقال العامة سرّ وسرّ بنا معك فدخل معهم في رأيهم وكره أن يدعهم حتى يخرجهم منه في رفق فقال استعدّوا وأعدّوا فإني سأثر إلا أن يجيء رأي هو أمثل من ذلك ثم بعث إلى أهل الرأي فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعلام العرب فقال أحضروني الرأي فإني سأثر فاجتمعوا جميعاً وأجمع مآلهم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيم ويرميه بالجنود فإن كان الذي يشتهي من الفتح فهو الذي يريد ويريدون وإلا أعاد رجلاً وندب جنداً آخر وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعوى المسلمون ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله فنادى عمر الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى علي عليه السلام وقد استخلفه على المدينة فأتاه وإلى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع إليه وعلي المجنبتين الزبير وعبد الرحمن بن عوف فقام في الناس فقال إن الله عز وجل قد جمع على الإسلام أهله فألف بين القلوب وجعلهم فيه إخواناً والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره وكذلك يحق على المسلمين

OFFSISTE

P 27

T 205

1939

v.3

أن يكونوا أمرهم شورى بينهم بين ذوى الرأي منهم فالتاس تبع لمن قام بهذا الأمر ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم ومن أقام بهذا الأمر تبع لأولى رأيهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة فى حرب كانوا فيه تبعاً لهم بأىها الناس إنى إنما كنت كرجل منكم حتى صرفنى ذوو الرأى منكم عن الخروج فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً وقد أحضرت هذا الأمر من قدمتُ ومن خلفتُ وكان على عليه السلام خليفته على المدينة وطلحة على مقدمته بالأعرص فأحضرهما ذلك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد العزيز قال لما انتهى قتل أبى عبيد بن مسعود إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى فى المهاجرين والأنصار وخرج حتى أتى صراراً وقدم طلحة بن عبيد الله حتى أتى الأعوص وسمى لميمته عبد الرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن العوام واستخلف علياً رضى الله عنه على المدينة واستشار الناس فكأنهم أشار عليه بالسير إلى فارس ولم يكن استشار فى الذى كان حتى نزل بصرار ورجع طلحة فاستشار ذوى الرأى فكان طلحة بمن تابع الناس وكان عبد الرحمن بمن نهاه فقال عبد الرحمن فما فُيتُ أحداً بأبى وأمى بعد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل يومئذ ولا بعده فقلت يا أبابى وأمى اجعل مجزهاً بى وأقم وابعث جنداً فقد رأيت قضاء الله لك فى جنودك قبلُ وبعده فإنه إن يُهزم جيشك ليس كهزيمتك وإنك إن تقتل أو تهزم فى أنف الأمر خشيتُ أن لا يكسب المسلمون وأن لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً وهو فى ارتياد من رجل وأنى كتاب سعدٍ على حَفَف مشورتهم وهو على بعض صدقات نجد فقال عمر فأشيروا على برجل فقال عبد الرحمن وجدته قال من هو قال الأسد فى برائه سعد بن مالك ومالهه أولو الرأى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن خُليد بن زُفر عن أبىه قال كتب المتنى إلى عمر باجتماع فارس على يزيد جرد وبيعوشهم وبحال أهل الذمة فكتب إليه عمر أن تَنَحَّ إلى البَرِّ وأدع من يليك وأقم منهم قريباً على حدود أرضك وأرضهم حتى يأتىك أمرى وعاجلتهم الأعاجم

فراحفتهم الزحوف ونار بهم أهل الذمة نخرج المنى بالناس حتى ينزل العراق
فقرّ قههم فيه من أوله إلى آخره فأقاموا ما بين غصّى إلى القُطْقُطانة مسالحه وعادت
مسالحو كسرى وثغوره واستقر أمر فارس وهم في ذلك هائبون مُشْفِقُونَ والمسلمون
متدفقون قد ضروا بهم كالأسد ينزاع فريسته ثم يعاود الكرّ وأمر أُوهم بكفكفونهم
لكتاب عمر وإمداد المسلمين (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم
عن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال قد كان أبو بكر استعمل
سعداً على صدقات هوازن بنجد فأقره عمر وكتب إليه فيمن كتب إليه من العُمال
حين استنفر الناس أن ينتخب أهل الخيل والسلاح من له رأى ونجدة فرجع إليه
كتاب سعد بن جمع الله له من ذلك الضرب فوافق عمر وقد استشارهم في رجل فأشاروا
عليه به عند ذكره (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما
قالا كان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن فكتب إليه عمر فيمن كتب إليه
بانتخاب ذوى الرأى والنجدة من كان له سلاح أو فرس فجاءه كتاب سعد إنى
قد انتخبت لك ألف فارس رُوِدِ كلهم له نجدة ورأى وصاحب حِيطَة يحوط
حريم قومه ويمنع ذمارهم إليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فشانك بهم ووافق كتابه
مشورتهم فقالوا قد وجدته قال فن قالوا الأسد عاديًا قال من قالوا سعد فانتهى
إلى قولهم فأرسل إليه فقدم عليه فأمره على حرب العراق وأوصاه فقال يا سعد
سعد بنو وهيب لا يغرنك من الله إن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحب رسول الله فإن الله عز وجل لا يمحو السيّ بالسيّ ولكنه يمحو
السيّ بالحسن فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم
ووضيعهم في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون
ما عنده بالطاعة فانظر الأمر الذى رأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليه
منذ بعث إلى أن فارقتنا فالزمه فإنه الأمر هذه عظمى إيتاك إن تركتها ورغبت عنها
حِيطَ عمّلك وكنت من الحاسرين ولما أراد أن يسرحه دعاه فقال إنى قد وليتك
حرب العراق فاحفظ وصيتى فإنك تقدم على أمر شديد كربه لا يخلص منه إلا

الحق فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح به واعلم أن لكل عادة عتادا فتاد
 الخير الصبر فالصبر الصبر على ما أصابك أو نابك يجتمع لك خشية الله واعلم أن
 خشية الله تجتمع في أمرين في طاعته واجتباب معصيته وإنما أطاعه من أطاعه
 يبغض الدنيا وحب الآخرة وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة وللقلوب
 حقائق ينشأها الله إنشاء منها السر ومنها العلانية فأما العلانية فإن يكون حامدًا
 وذامًا في الحق سواءً وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمجة
 الناس فلا تزهده في التجب فان النيين قد سألو محبتهم وإن الله إذا أحب عبدا
 حبه وإذا أبغض عبداً أبغضه فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس من
 يشرع معك في أمرك ثم سرحه فيمن اجتمع إليه بالمدينة من نغير المسلمين فخرج
 سعد بن أبي وقاص من المدينة قاصدا العراق في أربعة آلاف ثلاثة من قدم عليه
 من اليمن والسراة وعلى أهل السراة حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي وهم بارقي
 والمع غامد وسائر إخوانهم في سبعمئة من أهل السراة وأهل اليمن ألفان وثلاثمئة
 منهم النخع بن عمرو وجميعهم يومئذ أربعة آلاف مقاتلتهم وذرايرهم ونسأؤهم
 وأتاهم عمر في عسكرهم فأرادهم جميعا على العراق فأبوا إلا الشام وأبى إلا العراق
 فسمح نصفهم فأمضاهم نحو العراق وأهضى النصف الآخر نحو الشام (كتب
 إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حنش النخعي عن أبيه وغيره منهم أن عمر
 أتاهم في عسكرهم فقال إن الشرف فيكم يا معشر النخع لمتري عسير وامن سعد فزعوا
 إلى الشام وأبى إلا العراق وأبوا إلا الشام فسمح نصفهم إلى الشام ونصفهم إلى
 العراق (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمستنير وحنش
 قالوا وكان فيهم من حضر موت والصدف ستامة عليهم شداد بن ضمعج وكان
 فيهم ألف وثلثمئة من مذحج على ثلاثة رؤساء عمرو بن معديكرب على بن مبيته
 وأبوسبرة بن ذؤيب على جعفي ومن في حلف جعفي من إخوة جزيه وزبيدة
 وأنس الله ومن لفهم ويزيد بن الحارث الصدائي على صداء وجنب ومسلية في ثلثمئة
 هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينة مخرج سعد منها وخرج معه من

تيس عَيْلان ألف عليهم بشر بن عبد الله الهلالي (كتب إلى السري) عن شعيب
 عن سيف عن عبيدة عن إبراهيم قال خرج أهل القادسية من المدينة وكانوا أربعة
 آلاف ثلاثة آلاف منهم من أهل اليمن وألف من سائر الناس (كتب إلى السري)
 عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وسهل عن القاسم قالوا وشيعهم عمر من
 صرار إلى الأعوص ثم قام في الناس خطيباً فقال إن الله تعالى إنما ضرب لكم
 الأمثال وصرف لكم القول ليحيي بها القلوب فإن القلوب ميتة في صدور رهاقي
 يحييها الله من علم شيئاً فليتنفع به وإن للعدل أمارات وتبشير فأما الأمارات فالحياء
 والسخاء والهيمن واللين وأما التبشير فالرحمة وقد جعل الله لكل أمر باباً ويسر
 لكل باب مفتاحاً فباب العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت
 بتذكر الأموات والاستعداد له بتقديم الأعمال والزهد أخذ الحق من كل أحد
 قبله حق وتأديته الحق إلى كل أحد له حق ولا تصانع في ذلك أحداً واكتف بما
 يكفيك من الكفاف فإن من لم يكفه الكفاف لم يُعْغِثْهُ شَيْءٌ إني بينكم وبين الله
 وليس بيني وبينه أحد وإن الله قد أزمى دفع الدعاء عنه فأهوا شكاتكم إلينا فمن
 لم يستطع فإلى من يبلغناها نأخذ له الحق غير متعنت وأمر سعد بالسير وقال إذا انتهيت
 إلى زرود فانزل بها وتفرقوا فيما حولها وانذب من حولك منهم وانتخب أهل
 النجدة والرأى والقوة والعدّة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
 محمد بن سوقة عن رجل قال مررت السكون مع أول كندة مع حصين بن نمير السكوني
 ومعاوية بن خديج في أربع مائة فاعترضهم فإذا فيهم فتية دُلم سباط مع معاوية
 ابن خديج فأعرض عنهم ثم أعرض ثم أعرض حتى قيل له مالك ولهؤلاء قال إني
 عنهم لمردد وما مر بي قوم من العرب أكره إليّ منهم ثم أمضاهم فكان بعد يكثير أن
 يتذكروهم بالكراهية وتعجب الناس من رأى عمر وكان منهم رجل يقال له سودان
 ابن حمران قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وإذا منهم حليف لهم يقال له خالد
 ابن ملجم قتل علي بن أبي طالب رحمه الله وإذا منهم معاوية بن خديج فهض في
 قوم منهم يتبع قتلة عثمان يقتلهم وإذا منهم قوم يقرّون قتلة عثمان (كتب إلى

(السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة عن ماهان وزياد باسناده قالوا
 وأمد عمر سعدا بعد خروجه بالقي يمانى وألني نجدى مؤد من غطفان وسائر قيس
 فقدم سعد زرودا في أول الشتاء فنزلها وتفرقت الجنود فيما حولها من أمواه بنى
 تميم وأسد وانتظر اجتماع الناس وأمر عمر وانتخب من بنى تميم والرباب أربعة
 آلاف ثلاثة آلاف تميمي وألف ربي وانتخب من بنى أسد ثلاثة آلاف وأمرهم
 أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فأقاموا هنالك بين سعد بن أبي وقاص
 وبين المثني بن حارثة وكان المثني في ثمانية آلاف من ربيعة ستة آلاف من بكر بن وائل
 وألفان من سائر ربيعة أربعة آلاف ممن كان انتخب بعد فصول خالد وأربعة آلاف
 كانوا معه ممن بقى يوم الجسر وكان معه من أهل اليمن ألفان من بجيلة وألفان من
 قضاعة وطئ ممن انتخبوا إلى ما كان قبل ذلك على طئى عدى بن حاتم وعلى قضاعة
 عمرو بن وبرة وعلى بجيلة جربر بن عبد الله فبينما الناس كذلك سعد ير جو أن يقدم عليه
 المثني والمثنى ير جو أن يقدم عليه سعد مات المثني من جراحته التي كان جرحها يوم الجسر
 انتقضت به فاستخلف المثني على الناس بشير بن الحصاصية وسعد يومئذ بزود
 ومع بشير يومئذ وجوه أهل العراق ومع سعد وفود أهل العراق الذين كانوا قدموا
 على عمر منهم فرات بن حيان العجلي وعتيبة فردهم مع سعد (كتب إلى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن محمد باسناده وزياد عن ماهان قالوا فن أجل ذلك اختلف
 الناس في عدد أهل القادسية فن قال أربعة آلاف فخرجهم مع سعد من المدينة
 ومن قال ثمانية آلاف فاجتمعهم بزود ومن قال تسعة آلاف فللحاق القيسيين
 ومن قال اثنا عشر ألفاً فلدفوف بنى أسد من فروع الحزن بثلاثة آلاف وأمر
 سعداً بالإقدام فأقدم ونهض إلى العراق وجموع الناس بشراف وقدم عليه مع
 قدومه شراف الأشعث بن قيس في ألف وسبع مائة من أهل اليمن فجميع من شهد
 القادسية بضعة وثلاثون ألفاً وجميع من قسم عليه في القادسية نحو من ثلاثين ألفاً
 (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عمير عن زياد عن
 جرير قال كان أهل اليمن ينزعون إلى الشام وكانت مضر تنزع إلى العراق فقال

عمر أرحامكم أرسخ من أرحامنا ما بال مضر لا تذكر أسلافها من أهل الشام
 (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي سعد بن المرزبان عن حدثه
 عن محمد بن حذيفة بن اليمان قال لم يكن أحد من العرب أجراً على فارس من
 ربيعة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الأسد إلى ربيعة الفرس وكانت العرب في
 جاهليتها تسمى فارس الأسد والروم الأسد (كتب إلى السرى) عن شعيب
 عن سيف عن طلحة عن ماهان قال قال عمر والله لأضربن ملوك العجم بملوك
 العرب فلم يدع رئيساً ولا ذارياً ولا ذا شرف ولا ذا سطة ولا خطيباً ولا شاعراً
 إلا رماهم به فرماههم بوجوه الناس وغرهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
 سيف عن عمرو بن شعيب قال كان عمر قد كتب إلى سعد مرتحمه من زرود أن
 ابعث إلى فرج الهند رجلاً ترضاه يكون بحiale ويكون رداءً لك من شيء إن
 أتاك من تلك التخوم فبعث المغيرة بن شعبة في خمسمائة فكان بحيال الأبله من
 أرض العرب فأق غصياً ونزل على جرير وهو فيما هنالك يومئذ فلما نزل سعد
 بشراف كتب إلى عمر بمنزله وبمنازل الناس فيما بين غصى إلى الجبانة فكتب إليه
 عمر إذا جاءك كتابي هذا فاعشر الناس وعرف عليهم وأمر على أجنادهم وعبيهم
 ومُررؤساء المسلمين فليشهدوا وقد رهم وهم شهود ثم وجههم إلى أصحابهم وواعدهم
 القادسية واضم إليك المغيرة بن شعبة في خيله واكتب إلى بالذي يستقر عليه
 أمرهم فبعث سعد إلى المغيرة فانضم إليه وإلى رؤساء القبائل فأتوه فقدر الناس
 وعباهم بشراف وأمر أمراء الأجناد وعرف العرفاء فعرّف على كل عشرة رجلاً
 كما كانت العرافات أزمان النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت إلى أن فرض
 العطاء وأمر على الرايات رجالاً من أهل السابقة وعشر الناس وأمر على الأعشار
 رجالاً من الناس لهم وسائل في الإسلام وولى الحروب رجالاً فولى على مقدماتها
 ومجنباتها وساقها ومحرداتها وطلائعها ورجلها وركبانها فلم يفصل إلا على تعبته
 ولم يفصل منها إلا بكتاب عمر وإذنه فأما أمراء التعبئة فاستعمل زهرة بن عبد الله
 ابن قتادة بن الحوية بن مرثد بن معاوية بن معن بن مالك بن أرثم بن جشم بن

الحارث الأعرج وكان ملك هجر قد سوده في الجاهلية ووفده على النبي صلى الله عليه وسلم فقدمه ففصل بالمقدمات بعد الإذن من شراف حتى انتهى إلى العذيب واستعمل على الميمنة عبد الله بن المعتم وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحد التسعة الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فتمهم طلحة بن عبيد الله عشرة فكانوا عرافة واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط بن شرحبيل الكندي وكان غلاما شابا وكان قد قاتل أهل الردة ووفى الله فعرف ذلك له وكان قد غلب الأشعث على الشرف فيما بين المدينة إلى أن اختطت الكوفة وكان أبوه ممن تقدم إلى الشام مع أبي عبيدة بن الجراح وجعل خليفته خالد بن عرفة وجعل عاصم بن عمرو التيمي ثم العمري على الساقة وسواد بن مالك التيمي على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة وعلى الرجل حمال بن مالك الأسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذى السممين الخثعمي فكان أمراء التبعية يلون الأهير والذين يلون أمراء التبعية أمراء الأعشار والذين يلون أمراء الأعشار أصحاب الرايات والذين يلون أصحاب الرايات والقواد رءوس القبائل وقالوا جميعا لا يستعين أبو بكر في الردة ولا على الأعاجم بمرتدوا استنفرهم عمر ولم يول منهم أحدا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن جالد وعمر وياسنادهما وسعيد بن المرزبان قالوا بعث عمر الأظبة وجعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ذا النور وجعل إليه الأقباض وقسمة النىء وجعل داعيتهم ورائدهم سلمان الفارسي (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر وعن أبي عثمان النهدي قال والترجمان هلال الهجري والكاتب زياد بن أبي سفيان فلما فرغ سعد من تعيينه وأعد لكل شيء من أمره جماعا ورأسا كتب بذلك إلى عمر وكان من أمر سعد فيما بين كتابه إلى عمر بالذي جمع عليه الناس وبين رجوع جوابه ورحله من شراف إلى القادسية قدوم المعنى بن حارثة وسلي بنت خصفة التيمية تميم اللات إلى سعد بوصية المثني وكان قد أوصى بها وأمرهم أن يعجلوها على سعد بزرد فلم يفرغوا لذلك وشغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر وذلك أن الآزاد مرد بن

الأزاذبه بعثه إلى القادسية وقال له ادعُ العرب فأنت على من أجابك وكن كما كان آباؤك
فنزل القادسية وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان النعمان يكتبهم به مقاربة ووعيدا فلما
انتهى إلى المعنى خبره أسرى المعنى من ذى قار حتى بيته فأنامه ومن معه ثم رجع إلى ذى قار
وخرج منها هو وسلمى إلى سعد بوصية المثني بن حارثة ورأيه فقدموا عليه وهو بشراف
يذكر فيها أن رأيه لسعد ألا يقاتل عدوه وعدوهم يعنى المسلمين من أهل فارس
إذا استجمع أمرهم وملوهم في عُقر دارهم وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على
أدنى حَجَر من أرض العرب وأدنى مَدْرَة من أرض العجم فإن يُظهر الله المسلمين
عليهم فلهم ما وراءهم وإن يكن الأخرى فاؤا إلى فئة ثم يكونوا أعلم بسيلهم
وأجراً على أرضهم إلى أن يرد الله الكرة عليهم فلما انتهى إلى سعد رأى المثني
ووصيته ترجم عليه وأمر المعنى على عمله وأوصى بأهل بيته خيراً وخطب سلمى
فتزوجها وبنى بها وكان في الأعشار كلها بضعة وسبعون بدرياً وثلاثمائة وبضعة
عشر بمن كانت له مُحْبة فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك وثلثائة بمن شهد
الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة في جميع أحياء العرب وقدم على سعد وهو بشراف
كتاب عمر بمثل رأى المثني وقد كتب إلى أبي عبيدة مع كتاب سعد ففصل كتاباهما
إليهما فأمر أبا عبيدة في كتابه بصرف أهل العراق وهم ستة آلاف ومن اشتبه
أن يلحق بهم وكان كتابه إلى سعد أما بعد فسير من شراف نخو فارس بمن معك
من المسلمين وتوكل على الله واستعين به على أمرك كله واعلم فيما لديك أنك تقدم
على أمة عددهم كثير وعتتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع وإن كان سهلاً
كؤودٍ لبحوره وفيوضه ودآدته إلا أن توافقوا غيظاً من فيض وإذ القيمت القوم
أو أحداً منهم فابدعهم الشد والضرب وإياكم والمناظرة لجموعهم ولا يخذ عنكم
فإنهم خدعة مكررة أمرهم غير أمركم إلا أن تجادوهم وإذا انتهيت إلى القادسية
والقادسية باب فارس في الجاهلية وهي أجمع تلك الأبواب لمادتهم ولما يريدونه
من تلك الأصل وهو منزل رغيب خصيب حصين دونه قناطر وأنهار تمتعة فتكون
مسالكك على أنقابها ويكون الناس بين الحَجَر والمدَر على حافات الحجر وحافات

المدن والجرار بينهما ثم الزم مكانك فلا تبرحه فإنهم إذا أحسوك أنفضتكم ورموك
يجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدثهم وخدمهم فإن أنتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم
لقتاله ونوئتم الأمانة رجوت أن تُنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبداً إلا
أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وإن تكن الأخرى كان الحجر في أدياركم فانصرتكم
من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ثم كتب عليكم عليها أجر أو بها أعلم
وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتي الله بالفتح عليهم ويرد لكم الكرة . وكتب
إليه أيضاً باليوم الذي يرتحل فيه من شراف فإذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس
حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وشرق بالناس وغرب
بهم ثم قدم عليه جواب كتاب عمر أما بعد فتعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة
والنية والحسبة ومن غفل فليُحْدِثْهُمَا والصبر الصبر فإن المعونة تأتي من الله على
قدر النية والأجر على قدر الحسبة والحذر الحذر على من أنت عليه وما أنت بسبيله
واسألوا الله العافية وأكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله واكتب إلى ابن
بلغك جمعهم ومن رأسهم الذي يلي مصادمتكم فإنه قد منغى من بعض ما أردت
الكتاب به قلّة على بما هجمتم عليه والذي استقر عليه أمر عدوكم فيصنف لنا منازل
المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأنى أنظر إليها واجعلنى من أمركم
على الجليّة وخف الله وارجه ولا تدل بشيء واعلم أن الله قد وعدكم وتوكل لهذا
الأمر بما لا تخلف له فاحذر أن تصرفه عنك ويستبدل بكم غيركم فكتب إليه سعد
بصفة البلدان القادسية بين الخندق والعتيق وإن ما عن يسار القادسية بحر أخضر
في جوف لائح إلى الحيرة بين طريقين فأما أحدهما فعلى الظهر وأما الآخر فعلى
شاطئ نهر يدعى الحوض يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة وأما
عن يمين القادسية إلى الوجّة فيض من فيوض مياههم وأن جميع من صالح المسلمين
من أهل السواد قبل ألب لأهل فارس قد خفوا لهم واستعدوا لنا وأن الذي أعدوا
لمصادمتنا رُسِمَ في أمثال له منهم فهم يحاولون إنغاضنا وإقحامنا ونحن نحاول
إنغاضهم وإبرازهم وأمر الله بعد ما مضى وقضاؤه مسلّم إلى ما قدر لنا وعلينا فنسأل

الله خير القضاء وخير القدر في عافية فكتب اليه عمر قد جاءني كتابك وفهمته فأقم
بمكانك حتى يُنقض الله لك عدوك واعلم أن لها ما بعدها فإن منحك الله أديارهم فلا
تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فإنه خرابها إن شاء الله وجعل عمر يدعو لسعد
خاصة ويدعون له معه وللسلمين عامة فقدم زهرة سعد حتى عسكر بعذيب الهجانات
ثم خرج في أثره حتى ينزل على زهرة بعذيب الهجانات وقدمه فنزل زهرة القادسية
بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقديس يومئذ أسفل منها بميل (كتب الى
السري) عن شعيب عن سيف عن القعقاع بإسناده قال وكتب عمر الى سعد
إني قد ألقى في روعي إنكم إذا لقيتم العدو هزتموهم فاطرحوا الشك وآثروا
التقية عليه فإن لاعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو قرفه بإشارة أو
بلسان كان لا يدرى الأجمي ما كلبه به وكان عندهم أماناً فأجروا ذلك له مجرى
الامان وإياكم والضحك والوفاء الوفاء فإن الخطاء الوفاء بقية وان الخطاء بالعدو
الهلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ربحكم وإقبال ربحهم واعلموا أني
أحذركم أن تكونوا سئيناً على المسلمين وسبياً لتوهينهم (كتب الى السري)
عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن مسلم العكلى والمقدام بن أبي المقدم عن
أبيه عن كرب بن أبي كرب العكلى وكان في المقدمات أيام القادسية قال قدمنا
سعد من شراف فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل فلما نزل علينا بعذيب الهجانات
وذلك في وجه الصبح خرج زهرة بن الحويبة في المقدمات فلما رُفِع لنا العذيب
وكان من مسالحهم استبتنا على بروجهم ناساً فما نشأ أن نرى على برج من بروجهم
رجلاً أو بين شرفتين إلا رأينا وكنا في سرعان الخيل فأمسكنا حتى تلاحق بنا
كئيف ونحن نرى أن فيها خيلاً ثم أقدمنا على العذيب فلما دنونا منه خرج رجل
يركض نحو القادسية فاتتهنا إليه فدخلناه فإذا ليس فيه أحد وإذا ذلك الرجل هو
الذي كان يترأى لنا على البروج وهو بين الشرف مكيدة ثم انطلق بخبرنا فطلبناه
فأعجزنا وسمع بذلك زهرة فاتبعنا فلحق بنا وخلفنا وأتبعه وقال إن أفلت الربيع
وأنهم الخبر فلحقه بالخندق فطعنه فجذله فيه وكان أهل القادسية يتعجبون من شجاعة

ذلك الرجل ومن علمه بالحرب لم ير عين قوم قط أثبت ولا أربط جأشاً من ذلك
 الفارسي لولا بعد غايته لم يلحق به ولم يُصِبه زُهرة ووجد المسلمون في العذيب
 رماحا ونشاباً وأسفاطاً من جلود وغيرها انتفع بها المسلمون ثم بث الغارات
 وسرحهم في جوف الليل وأمرهم بالغارة على الحيرة وأمر عليهم بكبير بن عبد الله
 الليثي وكان فيها الشماخ الشاعر القيسي في ثلاثين معروفين بالنجدة والبأس فسروا
 حتى جازوا السيلحين وقطعوا جسرها يريدون الحيرة فسمعوا أجلبة وأزفة فأحجموا
 عن الإقدام وأقاموا كميناً حتى يتبينوا فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم فإذا خيول
 تقدم تلك الغوغاء فتركوها فنفذت الطريق إلى الصينين وإذا هم لم يشعروا بهم وإنما
 ينتظرون ذلك العين لا يريدونهم ولا يأبهون لهم وإنما هممهم الصينين وإذا أخت
 آزاد مرد بن آزاديه مرزبان الحيرة تزف إلى صاحب الصينين وكان من أشرف
 العجم فسار معها من يبلغها مخافة ما هو دون الذي لقوا فلما انقطعت الخيل عن
 الزواف والمسلمون كمين في النخل وجازت بهم الاثقال حمل بكبير على شيرزاد بن
 آزاديه وهو بينها وبين الخيل فقصم صلبه وطارت الخيل على وجوها وأخذوا
 الاثقال وابنة آزاديه في ثلاثين امرأة من الدهانين ومائة من التوابع ومعهم ما لا
 يُدرى قيمته ثم عاج واستاق ذلك فصبح سعداً بعذيب الهجانات بما أفاء الله على
 المسلمين فكسبروا تكبيرة شديدة فقال سعد أقسم بالله لقد كسبرتم تكبيرة قوم
 عرفت فيهم العز فقسم ذلك سعد على المسلمين فالخمس نقله وأعطى المجاهدين بقية
 فوقع منهم موقعاً ووضع سعد بالعذيب خيلاً تحوط الحريرم وانضم إليها حاطة كل
 حريرم وأمر عليهم غالب بن عبد الله الليثي ونزل سعد القادسية فنزل بقديس ونزل
 زُهرة بجيالك قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم وبعث بخبز سرية بكبير وبنزوله
 قديساً فأقام بها شهرًا ثم كتب إلى عمر لم يوجه القوم اليها أحدًا ولم يُسندوا حرباً
 إلى أحد علمناه ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به واستنصر الله فأتانا بمنجاة دنيا عريضة
 دونها بأس شديد قد تقدم اليها في الدعاء اليهم فقال (ستدعون إلى قوم أولى بأس
 شديد) وبعث سعد في مقامه ذلك إلى أسفل القراب عاصم بن عمرو فسار حتى أتى

ميسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من في الافدان ووغلوا في
الآجام ووغل حتى أصاب رجلا على طف أجمه فسأله واستدله على البقر والغنم
خلف له وقال لا أعلم وإذا هو راعي ما في تلك الأجمة فصاح منها ثور كذب والله
وها نحن أولاء فدخل فاستاق الثيران وأتى بها العسكر فقسم ذلك سعد على الناس
فأخصبوا أياما وبلغ ذلك الحجاج في زمانه فأرسل إلى نفر ممن شهدها أحدهم نذير
ابن عمرو والوليد بن عبد شمس وزاهر فسألهم فقالوا نعم نحن سمعنا ذلك ورأيناه
واستقناها فقال كذبتم فقالوا كذلك إن كنت شهدتها وغبنا عنها فقال صدقتم فما
كان الناس يقولون في ذلك قالوا آية تبشير يُستدل بها على رضاء الله وفتح عدونا
فقال والله ما يكون هذا إلا والجمع أبرار أتقياء قالوا والله ما ندرى ما أجننت لولهم
فأما مارأينا فانا لم نرق وما قُط أزهدي في دنيا منهم ولا أشد لها بُغضا ما اعتد على رجل
منهم في ذلك اليوم بواحدة من ثلاث لا يُجبن ولا بغدر ولا بغلول وكان هذا اليوم يوم
الآبار وبث الغارات بين كسكرك والانبار خوفاً من الأطمعة ما كانوا يستكفون به
زمانا وبعث سعد عيو نالي أهل الحيرة والى صلوا بالعلمو اله خبر أهل فارس فرجعوا
اليه بالخبر بأن الملك قد ولى رستم بن الفرخز اذا الأرمي حربه وأمره بالعسكرة فكتب
بذلك إلى عمر فكتب اليه عمر لا يكرُبتك ما يأتيك عنهم ولا ما يأتونك به واستعن
بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من أهل المنطرة والرأى والجلد يدعونه فإن الله
جاعل دعاءهم توهيناهم وقلجما عليهم واكتب الي في كل يوم ولما عسكر رستم بساباط
كتبوا بذلك الى عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي ضمرة عن
ابن سيرين واسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال لما بلغ سعداً فصول
رستم الى ساباط أقام في عسكره لاجتماع الناس فاما اسماعيل فانه قال كتب اليه
سعد أن رستم قد ضرب عسكره بساباط دون المدائن وزحف اليها وأما أبو ضمرة
فانه قال كتب اليه أن رستم قد عسكر بساباط وزحف اليها بالخيول والفيول وزهاء
فارس وليس شيء أهم الي ولا أنا له أكثر ذكر أمي لما أحببت أن أكون عليه
ونستعين بالله وتوكل عليه وقد بعثت فلانا و فلانا وهم ما رصفت (كتب إلى السري)

عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد باسنادهما وسعيد بن المرزبان أن سعد بن أبي وقاص حين جاءه أمر عمر فيهم جمع نفرا عليهم نجار ولهم آراء ونفرا لهم منظر وعليهم مهابة ولهم آراء فأما الذين عليهم نجار ولهم آراء ولهم اجتهاد فالنعمان بن مقرن وبُسر بن أبي رُهم وحملة بن جوية السكيتاني وحنظلة بن الربيع التيمي وفرات ابن حيان العجلي وعدى بن سهيل والمغيرة بن زُرارة بن النباش بن حبيب وأما من لهم منظر لاجسامهم وعليهم مهابة ولهم آراء فعطارد بن حاجب والأشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معد يكرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة فبعثهم دُعاة الى الملك ﷺ حتى محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفي قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل جاء سعد حتى نزل القادسية ومعه الناس قال لأدرى لعلمانا يزيد على سبعة آلاف أو نحو من ذلك والمشركون ثلاثون ألفاً أو نحو ذلك فقالوا لنا لا يدى لكم ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم ارجعوا قال قلنا لا نرجع وما نحن براجعين فكانوا يضحكون من تَبَلُّنا ويقولون دوك دوك ويشبهونها بالمغازل قال فلما أينا عليهم أن نرجع قالوا ابعثوا النار جلا منكم عاقلايين لنا ما جاء بكم فقال المغيرة بن شعبة أنا فعبير اليهم فقدم مع رستم على السرير فخرروا وصاحوا فقال إن هذا الميزدني رفعة ولم يُنْقِص صاحبكم قال رستم صدقت ما جاء بكم قال انا كنا قوما في سوق ضلالة فبعث الله فينا نبياً فهدانا الله به ورزقنا على يديه فكان مما رزقنا حبة زُعمت تنبت بهذا البلد فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا لا صبر لنا عن هذه أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة فقال رستم إذا قتلتم فقال إن قتلتمونا دخلنا الجنة وإن قتلناكم دخاتم النار أو أدتيم الجزية قال فلما قال أدتيم الجزية نخروا وصاحوا وقالوا الا صلح بيننا وبينكم فقال المغيرة تعبرون إينا أو نعبر اليكم فقال رستم بل نعبر اليكم فاستأجر المسلمون حتى عبر منهم من عبر فحملوا عليهم فهزم موهم قال حصين فحدثني رجل منا يقال له عبيد بن جحش السلمي قال لقد رأيتنا وإنا لنظاً على ظهور الرجال ما مسهم سلاح قتل بعضهم بعضاً ولقد رأيتنا أصبنا جراباً من كافور فحسبناه ما حاً لانشك أنه ملح فطبنا لهما فجعلنا نأقيه

في القدر فلا نجد له طعاماً فمربنا عبادى معه قميص فقال يا معشر المعربين لا تفسدوا
 طعامكم فان ملح هذه الارض لا خير فيه هل لكم أن تأخذوا هذا القميص به
 فأخذناه منه وأعطيناه منار جلا يلبسه فعملنا نُطيف به ونعجب منه فلما عرفنا الثياب
 إذا نحن ذلك القميص درهمان قال ولقد رأيتنى أقرب إلى رجل عليه سواران من
 ذهب وسلاحه جفاء فما كلمته حتى ضربت عنقه قال فانهمزوا حتى انتهوا إلى الصّراة
 فطلبناهم فانهمزوا حتى انتهوا إلى المدائن فكان المسلمون بكوثى وكان مسلحة المشركين
 بدير السلاح فأتاهم المسلمون فالتقوا فهزم المشركون حتى نزلوا بشاطئ دجلة
 فمهم من عبر من كواذى ومنهم من عبر من أسفل المدائن فخصروهم حتى ما يجدون
 طعاماً يأكلونه إلا كلابهم وسنايرهم فخرجوا ليلاً فلحقوا بجولاء فأتاهم المسلمون
 وعلى مقدمة سعد هاشم بن عتبة وموضع الواقعة التي ألحقهم منها فريد قال أبو وائل
 فبعث عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان على أهل الكوفة ومجاشع بن مسعود على
 أهل البصرة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن
 الشعبي وطلحة عن المغيرة قالوا فخرجوا من العسكر حتى قدموا المدائن احتجاجاً
 ودُعاةً ليزدجرد فظنوا رستم حتى انتهوا إلى باب يزدجرد فوقفوا على خيول
 عُرُوات معهم جنائب وكلها صهال فاستأذنوا فخبسوا وبعث يزدجرد إلى وزيرائه
 ووجه أرضه يستشيرهم فيما يصنع بهم ويقول لهم وسمع بهم الناس فخصروهم
 ينظرون اليهم وعليهم المقطعات والبرود وفي أيديهم سياط دقاق وفي أرجلهم
 النعال فلما اجتمع رأيهم أذن لهم فأدخلوا عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب
 عن سيف عن طلحة عن بنت كيسان الضبيّة عن بعض سبايا القادسية من حسن
 إسلامه وحضر هذا اليوم الذى قدم فيه وفود العرب قال وثاب اليهم الناس
 ينظرون اليهم فلم أر عشرة قط يعدلون في الهيئة بألف غيرهم وخيالهم تحبب
 ويوعد بعضها بعضاً وجعل أهل فارس يسوءهم ما يرون من حالهم وحال خيلهم
 فلما دخلوا على يزدجرد أمرهم بالجلوس وكان سيئ الأدب فكان أول شيء دار
 بينه وبينهم أن أمر الترجمان بينه وبينهم فقال سلّمهم ما يسمون هذه الأردية فسأل

النعمان وكان على الوفد ما تُسمى رداءك قال البرد فتطير وقال بردجها وتغيرت
ألوان فارس وشق ذلك عليهم ثم قال سلهم عن أحذيتهم فقال ما تسمون هذه
الأحذية فقال النعال فعاد لمثلها فقال ناله في أرضنا ثم سأله عن الذي في يده
فقال سوط والسوط بالفارسية الحريق فقال احرقوا فارس أحرقتهم الله وكان
فظيره على أهل فارس وكانوا يجدون من كلامه (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن عمرو عن الشعبي بمثله وزاد ثم قال الملك سلهم ما جاء بكم وما دعاكم
إلى غزونا والولوع ببلادنا من أجل أنا أجمعناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا
فقال لهم النعمان بن مقرن إن شئتم أجبت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم وقالوا
للملك كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان فقال إن الله رحمتنا فأرسل إلينا رسولا
يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على إجابته خير الدنيا
والآخرة فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ولا
يدخل معه في دينه إلا الخواص فكث بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم أمر أن يندب
إلى من خالفه من العرب وبدأ بهم وفعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكرده عليه
فاغتبط وطائع أتاه فازداد ففر فجميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة
والضيق ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلبنا من الأمم فنَدعوهم إلى الانصاف فنحن ندعوكم
إلى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فان أبيتهم فأمر من الشرهوا هون
من آخر شر منه الجزاء فان أبيتهم فالمناجزة فان أجبتهم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب
الله وأقنناكم عليه أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وإن
اتقيمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم قال فتكلم يزيد جرد فقال إني لا أعلم
في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا
نؤكل بكم قري الضواحى فيكفونناكم لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا
لهم فان كان عدو لحق فلا يغرنكم منا وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتنا
إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسونناكم وملكننا عليكم ملكا يرفق بكم
فأسكت القوم فقام المغيرة بن زُرارة بن النباش الأسيدي فقال أيها الملك إن هؤلاء

رؤوس العرب ووجوههم وهم أشرف يستحيون من الأشراف وإنما يكرم
 الأشراف الأشراف ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ويفخم الأشراف
 الأشراف وليس كل ما أرسلوا به جموعه لك ولا كل ما تكلمت به أجايبك
 عليه وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاءني لا كونه الذي أبلغك ويشهدون
 على ذلك إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً فأما ما ذكرت من سوء الحال فما
 كان أسوأ حالاً منا وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان
 والعقارب والحيات فترى ذلك طعامنا وأما المنازل فأنما هي ظهر الأرض
 ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً
 ويغير بعضنا على بعض وإن كان أحداً ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل
 من طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك فبعث الله إلينا رجلاً معروفًا
 نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فأرصه خير أرضنا وحسبه خير أحسابنا
 وبيته أعظم بيوتنا وقبيلته خير قبيلتنا وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها
 أصدقنا وأحلمنا فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد أول من ترب كان له وكان الخليفة
 من بعده فقال وقتلنا وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئاً إلا كان قدذف
 الله في قلوبنا التصديق له واتباعه فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو
 قول الله وما أمرنا فهو أمر الله فقال لنا إن ربكم يقول إني أنا الله وحدي لا شريك
 لي كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي وأنا خلقت كل شيء وإني يصير
 كل شيء وإن رحمتي أدر كتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدأبكم على السبيل التي بها
 أنجيكم بعد الموت من عذابي ولا حل لكم داري دار السلام فنشهد عليه أنه جاء بالحق
 من عند الحق وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ومن أبي فاعرضوا
 عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ومن أبي فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فمن
 قتل منكم أدخلته جنتي ومن بقى منكم أعقبته النصر على من ناواه فاخبر إن شئت
 الجزية عن يدو أنت صاغرو إن شئت فالسيف أو تسلم فتنتجى نفسك فقال أتستقبلني
 بمثل هذا فقال ما استقبلت إلا من كلني ولو كلني غيرك لم أستقبلك به فقال لولا

أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لاشيء لكم عندى فقال اتونى بوقر من تراب فقال
احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم
فأعلموه أنى مرسل اليكم رستم حتى يديكم ويدفيه فى خندق القادسية وينسكل به
وبكم من بعد ثم أوردته بلادكم حتى أشغلكم فى أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور
ثم قال من أشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو واقتات لياخذ التراب أنا
أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحمله فقال أكذاك قالوا نعم فحمله على عنقه فخرج به من
الايوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب فى السير فأتوا به سعداً
وسبقهم عاصم فر باب قديس فطواه فقال بشروا الأمير بالظفر ظفرنا إن شاء
الله ثم مضى حتى جعل التراب فى الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر
فقال أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون
فى كل يوم قوة ويزداد عدوهم فى كل يوم وهنأوا واشتد ما صنع المسلمون وصنع الملك
من قبول التراب على جلساء الملك وراح رستم من ساباط الى الملك يسأله عما كان
من أمره وأمرهم وكيف رآهم فقال الملك ما كنت أرى أن فى العرب مثل رجال
رأيتم دخلوا على ما أنتم بأثقل منهم ولا أحسن جواربهم وأخبره بكلام متكلمهم
وقال لقد صدقتى القوم لقد وعد القوم أمراً ليذكر كنهه أو ليؤمن عليه على أنى قد
وجدت أفضلهم أحققهم لما ذكروا الجزية أعطيته تراباً فحمله على رأسه فخرج به
ولو شاء اتقى بغيره وأنا لا أعلم قال أيها الملك إنه لا عقلهم وتطير الى ذلك وأبصرها
دون أصحابه وخرج رستم من عنده كئيباً غضبان وكان منجما كاهنا فبعث فى أثر
الوفد وقال لثقتة ان أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وإن أعجزوه سلبكم الله
أرضكم وأبناءكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بأرضكم غير
ذى شك ما كان من شأن ابن الحجابة الملك ذهب القوم بمفاتيح أرضنا فكان
ذلك مما زاد الله به فارس غيظاً وأغار بعد ما خرج الوفد الى يزدجرد الى أن جاءوا
الى صيادين قد اصطادوا سمكا وسار سواد بن مالك التيمى الى النجاف والفراض
الى جنبها فاستاق ثلثائة دابة من بين بغل وحمار وثور فأوقروها سمكا واستاقوها

فصبحوا العسكر فقسم السمك بين الناس سعد وقسم الدواب ونفل الخمس
إلا مارداً على المجاهدين منه وأسهم على السبي وهذا يوم الحيتان وقد كان الآزاد مرد
ابن الآزاذبه خرج في الطلب فعطف عليه سواد وفوارس معه فقاتلهم على
قنطرة السيلحين حتى عرفوا أن الغنيمة قد نجت ثم اتبعوها فأبلغوها المسلمين وكانوا
انما يقرمون إلى اللحم فاما الخنطة والشعير والتمر والحبوب فكانوا قد اكتسبوا
منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمانا فكانت السرايا انما تسرى للحوم ويسمون أيامها
بها ومن أيام اللحم يوم الأباقر ويوم الحيتان وبعث مالك بن ربيعة بن خالد التيمي
تيم الرباب ثم الوائلي ومعه المساور بن النعمان التيمي ثم الربيعي في سرية أخرى
فأغاروا على الفيوم فأصابا إبلابني تغلب والتمر فشلاها ومن فيها فغدوا بها على سعد
فنحرت الإبل في الناس وأخصبوا وأغاروا على النهريين عمرو بن الحارث فوجدوا
على باب ثوراء مواشى كثيرة فسلكوا أرض شيلى وهى اليوم نهر زياد حتى أتوا
بها العسكر وقال عمرو وليس بها يومئذ إلا نهران وكان بين قدوم خالد العراق
ونزول سعد القادسية سنتان وشيء وكان مقام سعد بها شهرين وشيئا حتى ظفر
قال والاسناد الأول وكان من حديث فارس والعرب بعد البويب ان الأنور تيجان
ابن الهربذ خرج من سواد البصرة يريد أهل غضى فاعترضه أربعة نفر على أفناء
تميم وهم يازاتهم المستورد وهو على الرباب وعبد الله بن زيد يسانده الرباب بينهما
وجزء بن معاوية وابن النابغة يسانده سعد بينهما والحسن بن نيار والأعور
ابن بشامة يسانده على عمرو والحصين بن معبد والشبه على حنظلة فقتلوه
دونهم وقدم سعد فانضموا إليه هم وأهل غضى وجميع تلك الفرق (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو يساندهم قالوا
وعج أهل السواد إلى يزدجرد بن شهر يار وأرسلوا إليه أن العرب قد نزلوا القادسية
بأمر لئس يشبه إلا الحرب وان فعل العرب مذ نزلوا القادسية لا يبقى عليه شيء
وقد أحربوا ما بينهم وبين الفرات وليس فيما هنالك أنيس إلا فى الحصون وقد
ذهب الدواب وكل شيء لم يحتمله الحصون من الأطعمة ولم يبق إلا أن يستنزلونا

فإن أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا وكتب إليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف وأعانوهم عليه وهيجوه على بعثه رستم ولما بداليزدجرد أن يرسل رستم أرسل إليه فدخل عليه فقال له إنى أريد أن أوجهك في هذا الوجه وإنما يُعدّ الأمور على قدرها وأنت رجل أهل فارس اليوم وقد ترى ما جاء من أهل فارس من أمر لم يأتهم مثله منذ ولى آل أردشير فأراه أن قد قبل منه وأثنى عليه فقال له الملك قد أحب أن أنظر فيما لديك لأعرف ما عندك فصف لي العرب وفضلهم منذ نزلوا القادسية وصف لي العجم وما يلقون منهم فقال رستم صفة ذئاب صادفت غرّة من رعاء فأفسدت فقال ليس كذلك إنى إنما سألتك رجاء أن تعرب صفتهم فأقوليك لتعمل على قدر ذلك فلم تُصّب فافهم عنى إنما مثلهم ومثل أهل فارس كمثل عقاب أو فى على جبل يا وى إليه الطير بالليل فتبيت فى سفحه فى أوكارها فلما أصبحت تجلت الطير فأبصرته يرقبها فإن شذ منها شيء اختطفه فلما أبصرته الطير لم تنهض من مخافته وجمعت كلها شذ منها طائر اختطفه فلو نهضت نهضة واحدة ردّته وأشدّ شيء يكون فى ذلك أن تنجو كلها إلا واحدا وإن اختلفت لم تنهض فرقة إلا هلكت فهذا مثلهم ومثل الأعجم فاعمل على قدر ذلك فقال له رستم أيها الملك دعنى فإن العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرهم بنى ولعل الدولة أن تثبت بنى فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة ورأى الحرب فإن رأى فيها والمكيدة أنفع من بعض الظفر فأبى عليه وقال أى شيء بقى فقال رستم إن الأناة فى الحرب خير من العجلة وللأناة اليوم موضع وقاتل جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بكرة وأشد على عدونا فالج وأبى فخرج حتى ضرب عسكره بسباط وجعلت تختلف إلى الملك الرسل ليرى مواضع الإلتقاء وبعثة غيره ويجتمع إليه الناس وجاء العيون إلى سعد بذلك من قبل الحيرة وبنى صلوبا وكتب إلى عمر بذلك ولما كثرت الاستغاثه على يزيد جرد من أهل السواد على يدي الآزاد مرد ابن الآزاد به جشعت نفسه واتفق الحرب برستم وترك الرأى وكان ضيقا لجوجا فاستحث رستم فأعاد عليه رستم القول وقال أيها الملك لقد اضطررتى تضييع الرأى إلى إعظام نفسى وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدّا لم أتكلم به فأشدك الله فى نفسك

وأهلك وملكك دعنى أقم بعسكري وأسرح الجالوس فإن تكن لنا فذلك وإلا
فأنا على رجل وابعث غيره حتى اذا لم نجد بداً ولا حيلة صبرنا لهم وقد وهنناهم
وحسرتناهم ونحن جاثمون فأبى الا أن يسير (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
سيف عن النضر بن السرى الضبى عن ابن الرئيل عن أبيه قال لما نزل رسم
بساباط وجمع آلة الحرب وأداتها بعث على مقدمته الجالوس فى أربعين ألفاً وقال
ازحف زحفاً ولا تجذب الا بأمرى واستعمل على ميمته الهرمزان وعلى ميسرته
مهران بن بهرام الرازى وعلى ساقته البيرزان وقال رسم ليشجع الملك ان فتح الله
علينا القوم فهو وجهنا الى ملكهم فى دارهم حتى نشغلهم فى أصلهم وبلادهم الى أن
يقبلوا المسألة أو يرضوا بما كانوا يرضون به فلما قدمت وفود سعد على الملك ورجعوا
من عنده رأى رسم فيما يرى النائم رؤى يفكرهها وأحس بالشر وكرد لها الخروج
ولقاء القوم واختلف عليه رآيه واضطرب وسأل الملك أن يمضى الجالوس ويقم
حتى ينظر ما يصنعون وقال إن غناء الجالوس كغنائى وان كان اسمى أشد عليهم
من اسمه فإن ظفر فهو الذى نريد وإن يكن الأخرى وجهت مثله ودفعناه ولاء
القوم الى يوم ما فىنى لا أزال مرجواً فى أهل فارس ما لم أهرم ينشطون ولا أزال
مهيباً فى صدور العرب ولا يزالون يهابون الإقدام ما لم أبشرهم فإن باشرتهم
اجتروا آخر دهرهم وانكسر أهل فارس آخر دهرهم فبعث مقدمته أربعين ألفاً
وخرج فى ستين ألفاً وساقته فى عشرين ألفاً (كتب الى السرى) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو بإسنادهم قالوا وخرج رسم فى عشرين
ومائة ألف كلهم متبوع وكانوا باتباعهم أكثر من مائة ألف وخرج من المدائن
فى ستين ألف متبوع (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن هشام بن
عروة عن أبيه عن عائشة أن رسم زحف لسعد وهو بالقادسية فى ستين ألف
متبوع (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو
بإسنادهم قالوا لما أبى الملك إلا السير كتب رسم الى أخيه والى رؤس أهل
بلادهم من رسم الى البندوان مرزبان البساب وسهم أهل فارس الذى كان لكل

كيون يكون فيفضل الله به كل جند عظيم شديد ويفتح به كل حصن حصين ومن
 يليه فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا فكانكم بالعرب قد وردوا بلادكم
 وقارعوكم عن أرضكم وأبناءكم وقد كان من رأي مدافعهم ومطاولتهم حتى
 تعود سعوردهم نحو ساء فأبى الملك (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن
 الصلت بن بهرام عن رجل أن يزدجرد لما أمر رسم بالخروج من ساباط كتب
 الى أخيه بنحو من الكتاب الأول وزاد فيه فإن السمحة قد كدرت الماء وأن
 النعائم قد حسنت وحسنت الزهرة واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى
 هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان أشد ما رأيت أن
 الملك قال لتسيرن اليهم أو لآسيرن اليهم أنا بنفسى فأنا سائر اليهم (كتب الى
 السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرئيل عن أبيه قال
 كان الذى جرى يزدجرد على ارسال رسم غلام جابان منجم كسرى وكان من أهل
 فرات بادقلى فأرسل اليه فقال ماترى فى مسير رسم و حرب العرب اليوم نخافه
 على الصدق فكذبه وكان رسم يعلم نحواً من علمه فثقل عليه مسيره لعله وخف
 على الملك لما غره منه وقال إني أحب أن تخبرنى بشيء أراه أطمئن به الى قولك
 فقال الغلام لزُرنا الهندى أخبره فقال سلى فسأله فقال أيها الملك يُقبل طائر فيقع على
 إيوانك فيقع منه شيء فى فيه هاهنا وخط دائرة فقال العبد صدق والطائر غراب
 والذى فى فيه درهم وبلغ جابان أن الملك طلبه فأقبل حتى دخل عليه فسأله عما
 قال غلامه فحسب فقال صدق ولم يصب هو عقق والذى فى فيه درهم فيقع منه على
 هذا المسكان وكذب زرنا ينزو الدرهم فيستقر هاهنا ودور دائرة أخرى فما قاموا
 حتى وقع على الشرفات عقق فسقط منه الدرهم فى الخط الأول فزافاستقر فى الخط
 الآخر ونافر الهندى جابان حيث خطأه فأتيا ببقرة تتوج فقال الهندى سخطها غراء
 سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء صبغاء فخرت البقرة فاستخرجت سخطها فإذا
 هى ذنبا بين عينها فقال جابان من هاهنا أتى زرنا وشجعاه على إخراج رسم فأمضاه
 وكتب جابان إلى جُشنسماه أن أهل فارس قد زال أمرهم وأدبل عدوهم عليهم

وذهب مُلك المجوسية وأقبل مُلك العرب وأدبيل دينهم فاعتقد منهم الذمة ولا
 تخليبتك الأمور والعجل العجل قبل أن تُؤخذ فلما وقع الكتاب اليه خرج
 حشيشه إلهم حتى أتى المعنى وهو في خيل بالعتيق وأرسله إلى سعد فاعتقد منه على
 نفسه وأهل بيته ومن استجاب له وورده وكان صاحب أخبارهم وأهدى للمعنى
 فالودق فقال لامرأته ما هذا فقالت أظن البائسة امرأته أراغت العصيدة فأخطأها
 فقال المعنى بؤسا لها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
 وزيد وعمرو باسنادهم قالوا لما فصل رستم من ساباط لقيه جابان على القنطرة
 فبشكا اليه وقال ألا ترى ما أرى فقال له رستم أما أنا فأقاد بخشاش وزمام ولا أجد
 يدأمن الانقياد وأمر الجالانوس حتى قدم الحيرة فمضى واضطرب فسطاطه بالنجف
 وخرج رستم حتى ينزل بكوثى وكتب إلى الجالانوس والآزاد مرد أصيبا إلى رجلا
 من العرب من جند سعد فركبأ بنفسهما طليعة فأصابا رجلا فبعثا به اليه وهو بكوثى
 فاستخبره ثم قتله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى
 عن ابن الرُقيل عن أبيه قال لما فصل رستم وأمر الجالانوس بالتقدم إلى الحيرة أمره
 أن يصيب له رجلا من العرب فخرج هو والآزاد مرد سرية في مائة حتى انتهيا إلى
 القادسية فأصابا رجلا دون قنطرة القادسية فاخطفاه فنفر الناس فأعجزوهم إلا
 ما أصاب المسلمون في آخرياتهم فلما انتهيا إلى النجف سرحا به إلى رستم وهو بكوثى
 فقال له رستم ما جاء بكم وماذا تطلبون قال جئنا نطلب موعود الله قال وما هو قال
 أرضكم وأبناؤكم ودمائكم إن أبيتكم أن تسلبوا قال رستم فإن قُتلتم قبل ذلك قال في
 موعود الله ان من قُتل مناقيل ذلك أدخله الجنة وأنجز لمن بقي منا ما قلت لك فنحن
 على يقين فقال رستم قد وُضعتنا إذا في أيديكم قال ويحك يا رستم إن أعمالكم ووضعتكم
 فأسلكم الله بها فلا يغرنك ما ترى حولك فإنك لست تجاول الإنس إنما تجاول
 القضاء والقدر فاستشاط غضبا فأمر به فضربت عنقه وخرج رستم من كوثى حتى
 ينزل ببُرس فغضب أصحابه الناس أمواهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمر فضج
 بالعلوج إلى رستم وشكوا إليه ما يلقون في أمواهم وأبنائهم فقام فيهم فقال يامعشر

أهل فارس والله لقد صدق العربي والله ما أسلنا إلا أعمالنا والله للعرب في هؤلاء
وهم لهم ولنا حربٌ أحسنُ سيرةً منكم إن الله كان ينصركم على العدو ويمكّن لكم
في البلاد بحسن السيرة وكفّ الظلم والوفاء بالعهود والإحسان فأما إذا تحوّلتم
عن ذلك إلى هذه الأعمال فلا أرى الله إلا مغيراً ما بكم وما أنا بآمن أن ينزع الله
سلطانه منكم وبعث الرجال فلقطوا له بعض من يُشكى فأتى بنفر فضرب أعناقهم
ثم ركب ونادى في الناس بالرحيل ففرج ونزل بجبال دير الأورثم انصب إلى
الميلطاط فمسكر مما يلي الفرات بجبال أهل النجف بجبال الخورنق إلى الغربيين
ودعأ أهل الحيرة فأوعدهم وهم بهم فقال له ابن بُقيلة لا تجمع علينا اثنتين إن تعجز
عن نصرتنا وتلوّنا على الدفع عن أنفسنا وبلادنا فسكت (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي والمقدام الحارثي عن ذكره قال دعا
رستم أهل الحيرة وسُرادقهُ إلى جانب الدير فقال يا أعداء الله فرحم بدخول العرب
علينا بلادنا وكنتم عيوننا لهم علينا وقويتهمهم بالأموال فاتقوه با بن بُقيلة وقالوا
له كن أنت الذي تكلمه فتقدم فقال أما أنت وقولك أنا فرحنا بمجيئهم فماذا
فعلوا وبأى ذلك من أمورهم نفرح إنهم ليزعمون أنا عبيد لهم وما هم على ديننا
وإنهم ليشهدون علينا أننا من أهل النار وأما قولك أنا كنا عيوننا لهم فالذي يحوجهم
إلى أن نكون عيوننا لهم وقد هرب أصحابكم منهم وخلوا لهم القرى فليس يمنعهم
أحد من وجه أرادوه إن شاءوا أخذوا يميناً أو شمالاً وأما قولك إننا قويناهم بالأموال
فإننا صانعناهم بالأموال عن أنفسنا إذ لم تمنعونا مخافة أن نسبي وأن نُحرب وتقتل
مقاتلتنا وقد عجز منهم من لقيهم منكم فكنا نحن أعجز ولعمري لأنتم أحب إلينا
منهم وأحسن عندنا بلاءً فامنعونا منهم نكن لكم أعواناً فإنما نحن بمنزلة علوج
السواد عبيد من غلب فقال رستم صدقكم الرجل (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن النضر عن ابن الرُقيل عن أبيه قال رأى رستم بالدير أن ملكاً جاء حتى
دخل عسكر فارس فتم السلاح أجمع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن محمد وأصحابه وشاركهم النضر بإسناده قالوا ولما اطمان رستم أمر الجالنتوس.

أن يسير من النجف فسار في المقدمات فنزل فيما بين النجف والسيلحين وارتحل رستم فنزل النجف وكان بين خروج رستم من المدائن وعسكرته بساباط وزحفه منها إلى أن لقي سعدا أربعة أشهر لا يقدم ولا يقاتل رجاء أن يضجروا بمكانهم وأن يُجهدوا فينصرفوا وكره قتالهم مخافة أن يلقي مالتى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه ويقدمه حتى اقتحمه فلما نزل رستم النجف عادت عليه الرؤيا فرأى ذلك الملك ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وعمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس فحتمه ثم دفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر فأصبح رستم فازداد حزنا فلما رأى الرقيل ذلك رغب في الإسلام فكانت داعيته إلى الإسلام وعرف عمر أن القوم سيطاولونهم فعهد إلى سعد وإلى المسلمين أن ينزلوا حدود أرضهم وأن يطاولوهم أبدا حتى يُغضروهم فنزلوا القادسية وقد وطنوا أنفسهم على الصبر والمطاوله وأبى الله إلا أن يتم نوره فأقاموا واطمأنوا فكانوا يغيرون على السواد فانتسفوا ما حولهم فخووه وأعدوا للمطاوله وعلى ذلك جاؤا أو يفتح الله عليهم وكان عمر يمدهم بالأسواق إلى ما يصيبون فلما رأى ذلك الملك ورستم وعرفوا حالهم وبلغتهم عنهم فعلمهم علم أن القوم غير منتهين وأنه إن أقام لم يتركوه فرأى أن يشخص رستم ورأى رستم أن ينزل بين العتيق والنجف ثم يطاولهم مع المنازلة ورأى أن ذلك أمثل ما هم فاعلون حتى يصيبوا من الإحجام حاجتهم أو تدورهم سعود (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد يا سنادهم قالوا وجعلت السرايا تطوف ورستم بالنجف والجالنوس بين النجف والسيلحين وذو الحاجب بين رستم والجالنوس والهزمزان ومهران على مجنبتيه والبيرزان على ساقته وزاد ابن بهيش صاحب فرات سريا على الرجالة وكنارى على المجردة وكان جنده مائة وعشرين ألفا وستين ألف متبوع مع الرجل الشاكرى ومن الستين ألفا خمسة عشر ألف شريف متبوع وقد تسلسلوا وتقارنوا لتدور عليهم ربحي الحرب (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف قال قال الناس لسعد لقد ضاق بنا المكان فأقدم فزبر من كله بذلك وقال إذا

كفيتم الرأي فلا تكلفوا فإننا لن نقدم إلا على رأى ذوى الرأى فاسكتوا ما سكتنا عنكم وبعث طليحة وعمراً فى غير خيل كالطليحة وخرج سواد وحميضة فى مائة مائة فأغاروا على النهرين وقد كان سعدنهاهما أن يعننا وبلغ رستم فأرسل إليهم خيلاً وبلغ سعداً أن خيله قد وعلت فدعا عاصم بن عمرو وجابراً الأسدى فأرسلهما فى آثارهم يقتصانها وسلكا طريقهما وقال لعاصم إن جمعكم قتال فانت عليهم فلقبهم بين النهرين وإصطيمياً وخيل أهل فارس محتوشتهم يريدون تخلص ما بين أيديهم . وقد قال سواد لحميضة اخترت إنا أن تقيم لهم وأستاق الغنيمة أو أقيم لهم وتستاق الغنيمة قال أقم لهم ونهتهم عنى وأنا أبلغ لك الغنيمة فأقام لهم سواد وانجذب حميضة فلقبه عاصم بن عمرو فظن حميضة أنها خيل للأعاجم أخرى فصد عنها منحرفاً فلما تعارفوا ساقها ومضى عاصم إلى سواد وقد كان أهل فارس تنفذوا بعضها فلما رأت الأعاجم عاصم هربوا وتنقدسوا دما كانوا ارتجعوا فأتوا سعداً بالفتح والغنائم والسلامة وقد خرج طليحة وعمرو فأما طليحة فأمره بعسكر رستم وأما عمرو فأمره بعسكر الجالنوس فخرج طليحة وحده وخرج عمرو فى عدة فبعث قيس بن هبيرة فى آثارهما فقال إن لقيت قتالاً فانت عليهم وأراد إذلال طليحة لمعصيته وأما عمرو فقد أطاعه فخرج حتى تلقى عمراً فسأله عن طليحة فقال لا أعلم لى به فلما انتهى إلى النجف من قبل الجوف قال له قيس ما تريد قال أريد أن أغير على أدنى عسكرهم قال فى هؤلاء قال نعم قال لا أدعك والله وذلك أتعرض المسلمين لئلا يطيقون قال وما أنت وذلك قال إناى أمرت عليك ولو لم أكن أميراً لم أدعك وذلك وشهد له الأسود بن يزيد فى نفر أن سعداً قد استعمله عليك وعلى طليحة إذا اجتمعتم فقال عمرو والله يا قيس إن زماناً تكون على فيه أميراً زماناً سوء لأن أرجع عن دينكم هذا إلى دينى الذى كنت عليه وأقاتل عليه حتى أموت أحب إلى من أن تتأمر على ثانية وقال لئن عاد صاحبك الذى بعثك لمثلها لنفارقته قال ذلك اليك بعد مرتك هذه فرده فرجعاً إلى سعد بالخبر وبأعلاج وأفراس وشكا كل واحد منهما صاحبه أما قيس فشكا عاصم بن عمرو وأما عمرو فشكا غلظة

قيس فقال سعد يا عمرو والخير والسلامة أحب إلى من مُصاب مائة بقتل ألف أتعمد إلى حلبة فارس فتصادمهم بمائة ان كنت لأراك أعلم بالحرب بما أرى فقال ان الامر لكما قلت وخرج طليحة حتى دخل عسكرهم في ليلة مقمرة فتوسم فيه فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذى الحاجب فهتك على رجل آخر بيته وحل فرسه ثم دخل على الجالنوس عسكره فهتك على آخر بيته وحل فرسه ثم خرج حتى أتى الحرارة وخرج الذي كان بالنجف والذي كان في عسكر ذى الحاجب فاتبعه الذي كان في عسكر الجالنوس فكان أولهم لحاقاً به الجالنوسى ثم الحاجبى ثم التجنى فأصاب الأولين وأسر الآخر وأتى به سعداً فأخبره وأسلم فسماه سعد مسلماً ولزم طليحة فكان معه في تلك المغازى كلها.

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو عن أبي عثمان النهدي قال كان عمر قد عهد إلى سعد حين بعثه إلى فارس ألا يمر بماءٍ من المياه بذي قوة ونجدة ورئاسة إلا أشخصه فإن أبي انتخبه فأمره عمر فقدم القادسية في اثني عشر ألفاً من أهل الأيام وأناس من الحرء استجابوا للمسلمين فأعانوهم أسلم بعضهم قبل القتال وأسلم بعضهم غيب القتال فأشركوا في الغنيمة وفُرِضت لهم فرائض أهل القادسية ألفين ألفين وسألوا عن أمنع قبائل العرب فعادوا تمبها فلما دنا رستم ونزل النجف بعث سعد الطلائع وأمرهم أن يصيبوا رجلاً ليسأله عن أهل فارس فخرجت الطلائع بعد اختلاف فلما أجمع ملاً الناس أن الطليعة من الواحد إلى العشرة سمحوا فأخرج سعد طليحة في خمسة وعمر بن معد يكرب في خمسة وذلك صديحة قدم رستم الجالنوس وذا الحاجب ولا يشعرون بفصولهم من النجف فلم يسيروا إلا فرسخاً وبعض آخر حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطوف قد ملؤها فقال بعضهم ارجعوا إلى أميركم فإنه سرحكم وهو يرى أن القوم بالنجف فأخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا لا يندركم عدوكم فقال عمرو لأصحابه صدقتم وقال طليحة لأصحابه كذبتهم ما بعثتم لتخبروا عن السرح وما بعثتم إلا للبر قالوا فما تريد قال أريد أن أخاطر القوم أو أهلك فقالوا أنت

رجل في نفسك غدر وإن تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن فارجع بنا فأبى وأنى سعداً
الخبز برجيلهم فبعث قيس بن هبيرة الأسدي وأمره على مائة وعليهم إن هو لقيهم
فانتهى إليهم وقد افترقوا فلما رآه عمرو قال تجلدوا له وأرؤه أنهم يريدون الغارة
فردهم ووجد طليحة قد فارقه فرجع بهم فأتوا سعدا فأخبروه بقرب القوم ومضى
طليحة وعارض المياه على الطفوف حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يحوسه وينظر
ويتوسم فلما أدير الليل خرج وقد أتى أفضل من توسم في ناحية العسكر فإذا فرس
له لم ير في خيل القوم مثله وفسطاط أبيض لم ير مثله فانتضى سيفه فقطع مقود الفرس
ثم ضمه إلى مقود فرسه ثم حرك فرسه فخرج يعدو به ونذره للناس والرجل فتأدوا
وركبوا الصعبة والذلول وبجل بعضهم أن يسرج فخرجوا في طلبه فأصبح وقد
لحقه فارس من الجند فلما غشيته وبوأ له الرمح ليطعنه عدل طليحة فرسه فنذر
الفارسي بين يديه فسكر عليه طليحة فقصم ظهره بالرمح ثم لحق به آخر ففعل به
مثل ذلك ثم لحق به آخر وقد رأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلما
لحق بطليحة وبوأ له الرمح عدل طليحة فرسه فنذر الفارسي أمامه وكر عليه طليحة
ودعاه إلى الأسار فعرف الفارسي أنه قاتله فاستأسر وأمره طليحة أن يركض بين
يديه ففعل ولحق الناس فرأوا فارسي الجند قد قتلوا وقد أسر الثالث وقد شارف
طليحة عسكرهم فأجموا عنه ونكصوا وأقبل طليحة حتى غشى العسكر وهم على
تعبية فأفرغ الناس وجوزوه إلى سعد فلما انتهى إليه قال ويحك ما وراءك قال دخلت
عساكرهم وجستها منذ الليلة وقد أخذت أفضلهم توشمًا وما أدري أصبت أم
أخطأت وها هو ذا فاستخبره فأقيم الترجمان بين سعد وبين الفارسي فقال له الفارسي
أتؤمنني على دمي إن صدقتك قال نعم الصدق في الحرب أحب إلينا من الكذب قال
أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عن قبلي باشرت الحروب وغشيتها وسمعت
بالأبطال ولقيتها منذ أنا غلام إلى أن بلغت ماترى ولم أروم أسمع بمثل هذا أن رجلا
قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الأبطال إلا عسكر فيه سبعون ألفاً يخدم الرجل
منهم الخمسة والعشرة إلى ماهدون فلم يرص أن يخرج كما دخل حتى سلب فارس

الجند وهتك أطناب بيته فأندره فأندرنابانه به فطالبناه فأدرکه الأول وهو فارس
الناس يعدل ألف فارس فقتله فأدرکه الثاني وهو نظيره فقتله ثم أدرکه ولا أظن
أننى خلفت بعدى من يعدلنى وأنا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمى فرأيت الموت
فاستأسرت ثم أخبره عن أهل فارس بأن الجند عشرون ومائة ألف وأن الاتباع
مثلهم خدام لهم وأسلم الرجل وسماه سعد مسلما وعاد إلى طليحة وقال لا والله
لا تهزمون مادمتم على ما أرى من الوفاء والصدق والإصلاح والمؤاساة لا حاجة
لى فى صُحبة فارس فكان من أهل البلاء يومئذ ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب
عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف قال قال سعد لقيس بن هبيرة
الأسدى اخرج يا عاقل فإنه ليس وراءك من الدنيا شيء تحنوه عليه حتى تأتيني بعلم
القوم يفرج وسرح عمرو بن معد يكرب وطليحة فلما حاذى القنطرة لم يسر إلا
يسير حتى لحق فأنهى إلى خيل عظيمة منهم بجيهاها ترد عن عسكرهم فإذا رستم قد
ارتحل من النجف فنزل منزل ذى الحاجب فارتحل الجالوس فنزل ذو الحاجب
منزله والجالوس يريد طيزناباذ فنزل بها وقدم تلك الخيل وأن ما حمل سعدا على
إرسال عمرو وطليحة معه لمقالة بلغته عن عمرو وكلمة قالها لقيس بن هبيرة قبل
هذه المرة فقال قاتلوا عدوكم يامعشر المسلمين فأنشب القتال وطاردهم ساعة ثم إن
قيسا حمل عليهم فكانت هزيمتهم فأصاب منهم اثني عشر رجلا وثلاثة أسراء وأصاب
أسلابا فأتوا بالغنيمة سعدا وأخبروه الخبر فقال هذه بشرى إن شاء الله إذا لقيتم
جمعهم الأعظم وحدهم فلهم أمثالها ودعا عمرا وطليحة فقال كيف رأيتما قيسا
فقال طليحة رأيناه أكانا وقال عمرو الأمير أعلم بالرجال منا قال سعد إن الله تعالى
أحيانا بالإسلام وأحيابه قلوبا كانت ميتة وأمات به قلوبا كانت حية وإنى أحذر كما
أن توثرا أمر الجاهلية على الإسلام فموت قلوبكم وأنتما حيان الزما السمع والطاعة
والاعتراف بالحقوق فما رأى الناس كأقوام أعزهم الله بالإسلام ﴿ كتب إلى
السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطليحة وعمرو وزياد وشاركهم المجالد
وسعيد بن المرزبان قالوا فلما أصبح رستم من الغد من يوم نزل السيلحين قدم

الجالنوس وذا الحاجب فارتحل الجالانوس فنزل من دون القنطرة بجيال زهرة ونزل إلى صاحب المقدمة ونزل ذو الحاجب منزله بطيخاناباذ ونزل رستم منزل ذى الحاجب بالخرارة ثم قدم ذا الحاجب فلما انتهى إلى العتيق تياسر حتى إذا كان بجيال قديس خندق خندقا وارتحل الجالانوس فنزل عليه وعلى مقدمته أعنى سعدا زهرة بن الحوية وعلى مجنبتيه عبد الله بن المعتم وشرجيل بن السمط السكندى وعلى مجردته عاصم بن عمرو وعلى المرامية فلان وعلى الرجل فلان وعلى الطلائع سواد بن مالك وعلى مقدمة رستم الجالانوس وعلى مجنبتيه الهرمزان ومهران وعلى مجردته ذو الحاجب وعلى الطلائع البيرزان وعلى الرجالة زاذن بهيش فلما انتهى رستم إلى العتيق وقف عليه بجيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون ويُنزِلهم فينزلون حتى أعتموا من كثرتهم فبات بها تلك الليلة والمسلمون مُتسِكُون عنهم قال سعيد بن المرزبان فلما أصبحوا من ليلتهم بشاطئ العتيق غدا منجم رستم على رستم برويا أريها من الليل قال رأيت الدلو في السماء دلوا أفرغ ماؤه ورأيت السمكة سمكة في ضحاح من الماء تضطرب ورأيت النعائم والزهرة تزدهر قال ويحك هل أخبرت بها أحدا قال لا قال فآكتها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كان رستم منجما فكان يبكي مما يرى ويقدم عليه فلما كان بظهر الكوفة رأى أن عمر دخل عسكر فارس ومعه ملك نقتم على سلاحهم ثم حزمه ودفعه إلى عمر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وكان قد شهد القادسية قال كان مع رستم ثمانية عشر فيلا ومع الجالانوس خمسة عشر فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كان مع رستم يوم القادسية ثلاثون فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل قال كان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الأبيض وكانت الفيلة تألفه وكان أعظماها وأقدمها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرقيل عن أبيه قال كان معه

ثلاثة وثلاثون فيلًا معه في القلب ثمانية عشر فيلًا ومعه في المجنبتين خمسة عشر فيلًا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المجالد وسعيد وطلحة وعمرو وزياد قالوا فلما أصبح رستم من ليلته التي باتها بالعتيق أصبح راكبًا في خيله فنظر إلى المسلمين ثم صعد نحو القنطرة وقد حزر الناس فوقف بحيالهم دون القنطرة وأرسل إليهم رجلاً إن رستم يقول لكم أرسلوا إلينا رجلاً نكلمه ويكلمنا وانصرف فأرسل زهرة إلى سعد بذلك فأرسل إليه المغيرة بن شعبة فأخبره زهرة إلى الجانوس فأبلغه الجانوس رستم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرقيل عن أبيه قال لما نزل رستم على العتيق وبات به أصبح غادياً على التصفح والحزر فسيار العتيق نحو خفان حتى أتى على مُنْقَطَعِ عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى إلى القنطرة فتأمل القوم حتى أتى على شيء يُشرف منه عليهم فلما وقف على القنطرة راسل زهرة فخرج إليه حتى واقفه فأراده على أن يصالحهم ويجعل له جُعلًا على أن ينصرفوا عنه وجعل يقول فيما يقول أنتم جيراننا وقد كانت طائفة منكم في سلطاننا فكنا نُحسن جوارهم ونكف الأذى عنهم ونوليهم المرافق الكثيرة ونحفظهم في أهل بلادهم فترعهم مرأيتنا ونميرهم من بلادنا ولا نمنعهم من التجارة في شيء من أرضنا وقد كان لهم في ذلك معاش يعرض لهم بالصلح وإنما يخبره بصنيعهم والصلح يريد ولا يصرح فقال له زهرة صدقتَ قد كان ما تذكر وليس أمرنا أمر أولئك ولا طلبتنا طلبتهم إنما نأتكم لطلب الدنيا إنما طلبتنا وهمتنا الآخرة كنا كما ذكرت يدين لكم من ورد عليكم منا ويضرع إليكم يطلب ما في أيديكم ثم بعث الله تبارك وتعالى إلينا رسولاً فدعانا إلى ربه فأجبناه فقال لنيه صلى الله عليه وسلم إنى قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدين بديني فانا منتقم بهم منهم وأجعل لهم الغلبة ماداموا مقربين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذل ولا يعتصم به أحد إلا عز فقال له رستم وما هو قال أما عموده الذى لا يصلح منه شيء إلا به فشهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله والإقرار بما جاء به من عند الله تعالى قال ما أحسن هذا وأى شيء أيضاً قال وإخراج العباد من عبادة

العباد إلى عبادة الله تعالى قال حسنٌ وأى شيء أيضاً قال والناس بنو آدم وحواء
 اخوة لأب وأم قال ما أحسن هذا ثم قال له رسمٌ أرأيت لو أنى رضيت بهذا الأمر
 وأجبتكم إليه ومعى قومي كيف يكون أمركم أترجعون قال إى والله ثم لا تقرب
 بلادكم أبداً الا فى تجارة أو حاجة قال صدقتنى والله أما ان أهل فارس منذ ولى
 أزدشير لم يدعوا أحداً يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من
 أعمالهم تعدوا أطورهم وعادوا أشرفهم فقال له زهرة نحن خير الناس للناس فلا
 نستطيع أن نكون كما تقولون نطيع الله فى السفلة ولا يضرنا من عصى الله فىنا
 فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذا كرمهم هذا تخموا من ذلك وأنفوا فقال أبتدكم
 الله وأسحقكم أخزى الله أخرعنا وأجبنا فلما انصرف رسمٌ ملت إلى زهرة فكان
 إسلامى وكنت له عديداً وفرض لى فرائض أهل القادسية (كتب الى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم مثله قالوا وأرسل
 سعد الى المغيرة بن شعبه وبُسر بن أبى رُمهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن
 وربيع بن عامر وقرفة بن زاهر التيمى ثم الوائلى ومذعور بن عدى العجلي والمضارب
 ابن يزيد العجلي ومعبد بن مرة العجلي وكان من ذهابة العرب فقال انى مرسلكم الى
 هؤلاء القوم فما عندكم قالوا جميعاً نتبع ما تأمرنا به وننتهى اليه فإذا جاء أمر لم يكن
 منك فيه شيء نظرننا أمثلاً ما يدبغى وأنفعه للناس فكلمنامهم به فقال سعد هذا فعل
 الحزمة اذهبوا قهيبوا فقال ربيع بن عامر ان الأعاجم لهم آراء وآداب ومى نأتمهم
 جميعاً يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدحم على رجل فماؤوه جميعاً على ذلك فقال
 فسرت حونى فسرت حة فخرج ربيع ليدخل على رسم عسكره فاحتبسبه الذين على القنطرة
 وأرسل إلى رسم لحيته فاستشار عظماء أهل فارس فقال ماترون أنباهى أم
 تنهاون فأجمع ملؤهم على التهاون فآظهوروا الزبرج وبسطوا البسط والنمارق
 ولم يتركوا شيئاً ووضع لرسم سرير الذهب وألبس زيلته من الأنماط والوسائد
 المنسوجة بالذهب وأقبل ربيع على فرس له زباء قصيرة معه سيف له
 مشوف وغمده إلفاقه ثوب حلق وريحه معلوب بقيد معه حنيفة من جلود البقر

على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف ومعه قوسه ونبله فلما غشى الملك وانتهى إليه
والى أدنى البسط قيل له انزل فحملها على البساط فلما استوت عليه نزل عنها وربطها
بوسادتين فتسهما ثم أدخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا أن ينهوه وإنما أروه التهاون
وعرف ما أرادوا فأراد استخراجهم وعليه درع له كأنها ضاة ويَلْمَقُهُ عباءة بعيره
قد جابها وتدرعها وشدها على وسطه بسلب وقد شد رأسه بمعجرتة وكان أكثر
العرب شعرةً ومعجرتة نِسْعَة بعيره ولرأسه أربع ضفائر قد قن قياماً كأنهن
قرون الوغلة فقالوا ضَعُ سلاحك فقال انى لم آتيكم فأضع سلاحى بأمركم أنتم
دعوتموني فإن أبيتكم إلا كما أريد والارجعت فاخبروا رسم فقال انذنوا
له هل هو الا رجل واحد فاقبل يتوكأ على رجه وزُجَّه نصل يقارب الخطوب وبزج
النمارق والبسط فما ترك لهم نمرقة ولا بساطاً الا أفسده وتركه منهتكاً مخزناً
فلما دنا من رسم تعلق به الحرس وجلس على الأرض وركز رجه بالبسط
فقالوا ما حملك على هذا قال إنا لانتحب القعود على زينتكم هذه فكلمه فقال
ما جاءكم قال الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله
ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه
الى خلقه لندعوهم اليه فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه
يلبها دوننا ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نُفِضِيَ الى موعود الله قال وما موعود الله قال
الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى فقال رسم قد سمعت مقاتلتكم فهل
لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا قال نعم كم أحب اليكم أبو ما
أو يومين قال لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا وأراد مقاربتة ومدافعتة
فقال إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به أئمتنا أن لانمكن الأعداء
من آذاننا ولا نؤجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثاً
فانظر فى أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل اختر الإسلام وندعك
رأرضك أو الجزاء فقبل ونكف عنك وإن كنت عن نصرنا غنياً تركناك منه
وإن كنت اليه محتاجاً منعناك أو المنابذة فى اليوم الرابع ولسنابذك فيما بيننا وبين

اليوم الرابع إلا أن تبدأ أنا أنا كفيل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى قال
 أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يُجبر أذنهم على أعلامهم
 فخلص رستم برؤساء أهل فارس فقال ما ترون هل رأيتم كلاماً قط أو ضح ولا أعز
 من كلام هذا الرجل قالوا معاذ الله لك أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك لهذا
 الكلب أما ترى إلى ثيابه فقال وَيَحْكُم لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى
 الرأي والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب
 ليسوا مثلكم في اللباس ولا يرون فيه ما ترون وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه ويهدونه
 فيه فقال لهم هل لكم إلى أن تُروني فأريكم فأخرج سيفه من خِرَقه كأنه شُعلة نار
 فقال القوم اغمده فغمده ثم رمى تُرساً ورموا حجفته فخرق ترسهم وسلبت حجفته
 فقال يا أهل فارس إنكم عظمتم الطعام واللباس والشراب وإنما صغرناهن ثم
 رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل فلما كان من الغد بعثوا أن ابعث الينا ذلك الرجل
 فبعث إليهم سعد حذيفة بن محصن فأقبل في نحو من ذلك الزمى حتى إذا كان على
 أدنى البساط قيل له انزل قال ذلك لو جئتكم في حاجتي فقولوا للملكم أله الحاجة
 أم لي فإن قال لي فقد كذب ورجعت وتركتكم فإن قال له لم آتكم إلا على ما أحب
 فقال دعوه فجاء حتى وقف عليه ورستم على سريره فقال انزل قال لا أفعل فلما
 أبى سأله ما بالك جئت ولم يجئ صاحبنا بالأمس قال إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا
 في الشدة والرخاء فهذه نوبتي قال ما جاء بكم قال إن الله عز وجل من علينا بدينه
 وأرانا آياته حتى عرفناه وكننا له منكبين ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث
 فأبوا أجابوا إليها قبلناها الإسلام و ننصرف عنكم أو الجزاء ونمنعكم إن احتجتم
 إلى ذلك أو المنابذة فقال أو الموادة إلى يومٍ ما فقال نعم ثلاثاً من أمس فلما لم يجد
 عنده إلا ذلك رده وأقبل على أصحابه فقال وَيَحْكُم ألا ترون إلى ما أرى جاءنا الأول
 بالأمس فغلبنا على أرضنا وحقر ما نعظم وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به فهو
 في يمين الطائر ذهب بأرضنا وما فيها إليهم مع فضل عقله وجاءنا هذا اليوم فوقف
 علينا فهو في يمين الطائر يقوم على أرضنا دوننا حتى أغضبهم وأغضبوه فلما كان من

الغدأرسل ابغثو الينار جلا فبعثوا اليهم المغيرة بن شعبة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان النهدي قال لما جاء المغيرة إلى القنطرة فعبها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم في إجازته ولم يغيروا شيئاً من شارتهم تقوية لتها ونهم فأقبل المغيرة بن شعبة والقوم في زيهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبُسْطُهم على غلوة لا يصل إلى صاحبهم حتى يمشى عليهم غلوة وأقبل المغيرة وله أربع صفائر يمشى حتى جلس معه على سريره ووسادته فوثبوا عليه فترتوه وأنزلوه ومغثوه فقال كانت تبُلغنا عنكم الأحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم إنا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضاً إلا أن يكون محارباً لصاحبه فظننت أنكم تؤاسون قومكم كما تؤاسي وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض وإن هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ولم آتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت أن أمركم مضمحل وأنكم مغلوبون وأن ملكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون إليه قاتل الله أولينا ما كان أحقهم حين كانوا يصعرون أمر هذه الأمة فإزحه رستم ليمحو ما صنع وقال له يا عربي إن الحاشية قد تصنع ما لا يوافق الملك في تراخي عنها مخافة أن يكسرها عما يدبغى من ذلك فالأمر على ماتحب من الوفاء وقبول الحق ما هذه المغازل التي معك قال ما عنتر الجمره ألا تكون طويلة ثم رامهم وقال ما بال سيفك رثاً قال رث الكسوة حديد المضربة ثم عاياه سيفه ثم قال له رستم تكلم أم أتكلم فقال المغيرة أنت الذي بعثت إلينا فتكلم فأقام الترجمان بينهما وتكلم رستم فحمد قومه وعظم أمرهم وطوله وقال لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الأعداء أشرفاً في الأمم فليس لأحد من الملوك مثل عزنا وشرفنا وسلطاننا ننصر على الناس ولا ينصرون علينا إلا اليوم واليومين أو الشهر والشهرين للذنوب فاذا انتقم الله فرضى رد إلينا عزنا وجمعنا لعدونا شر يوم هو آت عليهم ثم إنه لم يكن في الناس أمة أصغر عندنا أم أمنكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لأنراكم شيئاً ولا نعدكم وكنتم إذا قحطت أرضكم وأصابكم السنة استغثتم بناحية أرضنا فنأمر لكم

بالشئ من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا ما أصابكم من الجهد في بلادكم فأنا أمرت لا ميركم بكسوة وبغل وألف درهم وأمر لكل رجل منكم بوقر تمر وبثوبين وتنصرفون عنا فإنى لست أشتهى أن أقتلكم ولا آمركم فتكلم المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الله خالق كل شئ ورازقه فمن صنع شيئاً فأنما هو يصنعه والذى له وأما الذى ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الأعداء والتمسك فى البلاد وعظم السلطان فى الدنيا فنحن نعرفه ولسنا نُنكره فالله صنعه بكم ووضع فيكم وهو له دونكم وأما الذى ذكرت فينا من سوء الحال وضيق المعيشة واختلاف القلوب فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا بذلك وصيرنا إليه والدنيا دُول ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه ولم يزل أهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا إليها ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شكر كان شكركم يقصر عما أوتيتم وأسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر كان عظيم ما تابع علينا مستجباً من الله رحمة يُرفقه بها عنا ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه أو كنتم تعرفوننا به إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الأول حتى انتهى إلى قوله وإن احتجت إلينا أن نمعك فكُن لنا عبداً تؤدى الجزية عن يد وأنت صاغر وإلا السيف إن أبيت فنخر نخرة واستشاط غضبا ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الصبح غداً حتى أقتلكم أجمعين فانصرف المغيرة وخلص رستم تألفا بأهل فارس وقال أين هؤلاء منكم ما بعد هذا ألم يأتكم الأولان خسرانكم واستحرجاكم ثم جاءكم هذا فلم يختلفوا وسلکوا طريقا واحداً ولزموا أمراً واحداً هؤلاء والله الرجال صادقین كانوا أم كاذبين والله لئن كان بلغ من إزهم وصونهم لسيّرهم أن لا يختلفوا فما قوم أبلغ فيما أرادوا منهم لئن كانوا صادقين ما يقوم لهؤلاء شئ فلبجوا وتجدوا وقال والله إنى لأعلم أنكم تصغون إلى ما أقول لكم وإن هذا منكم رياء فازدادوا الحاجة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرقيل عن أبيه قال فأرسل مع المغيرة رجلاً وقال له إذا قطع القنطرة ووصل إلى أصحابه فناد إن الملك كان منجماً قد حسب لك ونظر في أمرك فقال إنك غداً

تُفقاً عينك ففعل الرسول فقال المغيرة بشرتني بخبر وأجر ولولا أن أجاهد بعد اليوم أشباهكم من المشركين لتميت أن الأخرى ذهبت أيضاً فرآهم يضحكون من مقالته ويتعجبون من بصيرته فرجع إلى الملك بذلك فقال أطيعوني يا أهل فارس وإني لأرى الله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها عن أنفسكم وكانت خيولهم تلتقي على القنطرة لا تلتقي إلا عليها فلا يزالون يبدؤن المسلمين والمسلمون كافون عنهم الثلاثة الأيام لا يبدعونهم فإذا كان ذلك منهم صدوهم وردعوهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان ترجمان رسم من أهل الحيرة يدعى عبود (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي وسعيد بن المرزبان قال دعا رسم بالمغيرة فجاء حتى جلس على سريره ودعا رسم ترجمانه وكان عربياً من أهل الحيرة يدعى عبود فقال له المغيرة ويحك يا عبود أنت رجل عربي فأبلغه عنى إذا أنا تكلمت كما تُبلغنى عنه فقال له رسم مثل مقالته وقال له المغيرة مثل مقالته إلى إحدى ثلاث خلال إلى الإسلام ولكم فيه مالنا وعليكم فيه ما علينا ليس فيه تفاضل بيننا أو الجزية عن يدي وأنتم صاغرون قال ما صاغرون قال أن يقوم الرجل منكم على رأس أحدنا بالجزية يحمده أن يقبلها منه إلى آخر الحديث والإسلام أحب إلينا منهما (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن شقيق قال شهدت القادسية غلاماً بعد ما احتملت فقدم سعد القادسية في اثني عشر ألفاً وبها أهل الأيام فقدمت علينا مقدمات رسم ثم زحف إلينا في ستين ألفاً فلما أشرف رسم على العسكر قال يا معشر العرب ابعثوا إلينا رجلاً يكلمنا ونكلمه فبعث إليه المغيرة بن شعبة ونفراً فلما أتوا رسم جلس المغيرة على السرير فنخر أخو رسم فقال المغيرة لا تنخر فإزادني هذا شرفاً ولا نقص أخاك فقال رسم يا مغيرة كنتم أهل شقاء حتى باع وإن كان لكم أمر سوى ذلك فأخبرونا ثم أخذ رسم سهماً من كنانته وقال لا تروا إن هذه المغازل تغني عنكم شيئاً فقال المغيرة مجيباً له فذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكان مما رزقنا الله على يديه حبة تنبت في أرضكم هذه فلما أذقناها عيالنا قالوا لا يصبر لنا عنها فإمتنا

لنطعمهم أو نموت فقال رستم إذا تموتون أو تقتلون فقال المغيرة إذا يدخل من قتل منا الجنة ويدخل من قتلنا منكم النار ويظفر من بق منا بمن بق منكم فنحن نخيرك بين ثلاث خلال الى آخر الحديث فقال رستم لاصلح بيننا وبينكم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا أرسل اليهم سعد بقية ذرى الرأى جميعاً وحبس الثلاثة فخرجوا حتى أتوه ليعظموا عليه استقباحاً فقالوا له ان أميرنا يقبل لك ان الجوار يحفظ الولاية وانى أدعوك الى ما هو خير لنا ولك العافية أن تقبل مادعاك الله اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك . وبعضنا من بعض إلا أن داركم لكم وأمركم فيكم وما أصبتم مما وراءكم كان زيادة لكم دوننا وكنا لكم عوناً على أحد إن أرادكم أو قوى عليكم واتق الله يارستم ولا يكونن هلاك قومك على يديك فإنه ليس بينك وبين أن تُعَبَط به إلا أن تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك فقال إني قد كلت منكم نفراً ولو أنهم فهموا عنى رجوت أن تكونوا قد فهمتم وإن الأمثال أوضح من كثير من الكلام وسأضرب لكم مثلكم تبصروا أنكم كنتم أهل جهد في المعيشة وقشفي في الهيئة لا تمتنعون ولا تنتصفون فلم نسيء جواركم ولم ندع مواساتكم تقحمون المرة بعد المرة فميركم ثم نردكم وتأتوننا أجراءً وتجاراً فنحسن اليكم فلما تطاعتم بطعامنا وشربتم شرابنا وأظلمكم ظلنا ووصفتم لقومكم فدعوتهموهم ثم أتيتمونا بهم وانما مثلكم في ذلك ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلباً فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعلب الى ذلك الكرم فلما اجتمعن عليه سد عليهن صاحب الكرم الحجر الذي كن يدخلن منه فقتلن وقد علمت أن الذي حملكم على هذا الحرص والطمع والجهد فارجعوا عنا عامكم هذا وامتاروا حاجتكم ولكم العود كلما احتجتم فاني لا أشتهي أن أقتلكم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع الضبي عن رجل من يربوع شهداها قال وقال وقد أصاب أناس كثير منكم من أرضنا ما أرادوا ثم كان مصيرهم القتل والهرب ومن سن هذا لكم خير منكم وأقوى وقد رأيتهم

أتم كلنا أصابوا شيئا أصيب بعضهم ونجا بعضهم وخرج بما كان أصاب ومن أمثالكم فيما تصنعون مثل جرذان ألفت جرّة فيها حبّ وفي الجرّة ثقب فدخل الأول فأقام فيها وجعل الآخر ينقلن منها ويرجعن ويكلمنه في الرجوع فيأبى فانهى سمن الذي في الجرّة فاشتاق إلى أهله ليريهم حسن حاله فضاقت عليه الجحر ولم يطرق الخروج فشكا القلق إلى أصحابه وسألهم المخرج فقلن له ما أنت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل أن تدخل فكف وجوع نفسه وبقي في الخوف حتى إذا عاد كما كان قبل أن يدخلها أتى عليه صاحب الجرّة فقتله فاخرجوا ولا يكونن هذا لكم مثلاً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرّفيل عن أبيه قال وقال لم يخلق الله خلقاً أولع من ذباب ولا أضراً ما خلاكم يا معشر العرب ترون الهلاك ويدليكم فيه الطمع وسأضرب لكم مثلكم إن الذباب إذا رأى العسل طار وقال من يوصلني إليه وله درهمان حتى يدخله لا ينهنه أحد إلا عصاه فإذا دخله غرق ونشب وقال من يخرجني وله أربعة دراهم وقال أيضاً إنما مثلكم مثل ثعلب دخل جُجراً وهو مهزول ضعيف إلى كرم فكان فيه يأكل ما شاء الله فرآه صاحب الكرم ورأى ما به فرحمه فلما طال مكثه في الكرم وسمن وصلحت حاله وذهب ما كان به من الهزال أشرف جعل يعبث بالكرم ويفسد أكثر مما يأكل فاشتد على صاحب الكرم فقال لا أصبر على هذا من أمر هذا فأخذ له خشبة واستعان عليه غلبانه فطلبوه وجعل يراو غهم في الكرم فلما رأى أنهم غير مُقلعين عنه ذهب ليخرج من الجحر الذي دخل منه فنشب اتسع عليه وهو مهزول وضاق عليه وهو سمن فجاءه وهو على تلك الحال صاحب الكرم فلم يزل يضربه حتى قتله وقد جثم وأنتم مهازبل وقد سمنتم شيئا من سمن فانظروا كيف تخرجون وقال أيضاً إن رجلا وضع سلا وجعل طعامه فيه فأتى الجرذان فخرقوا سله فدخلوا فيه فأراد سدّه فقيل له لا تفعل إذا يخرقته ولكن انقب بحمالة ثم اجعل فيها قصبه مجوّفة فإذا جاءت الجرذان دخلن من القصبه وخرجن منها فكلما طلع عليكم جردت قلتموه وقد سددت عليكم فاياكم أن تقتحموا القصبه فلا يخرج منها أحد

إلا قُتل وما دعاكم إلى ما صنعتم ولا أرى عددا ولا عُدَّة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما وزياد معهما قالوا فتكلم القوم فقالوا أما ما ذكرتم من سوء حالنا فيما مضى وانتشار أمرنا فلما تبلغ كُنْهه يموت الميِّت منا إلى النار ويبقى الباقي منا في بؤس فبينما نحن في أسوأ ذلك بعث الله فينا رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِنَا إلى الإنس والجن رحمة رحم بها من أراد رحمة ونقمة ينتقم بها من ردِّ كرامته فبدأ بقبيلة قبيلة فلم يكن أحداً أشد عليه ولا أشد إنكاراً لما جاء به ولا أجهد على قتله وردَّ الذي جاء به من قومه ثم الذين يلونهم حتى طابقتاه على ذلك كلنا فنصبتنا له جميعا وهو وحده فَرُدِّ ليس معه إلا الله تعالى فأعطى الظفر علينا فدخل بعضنا طوعا وبعضنا كرها ثم عرفنا جميعا الحق والصدق لما أتانا به من الآيات المعجزة وكان مما أتانا به من عذر بنا جهاد الأذى فالأذى فسرنا بذلك فيما بيننا نرى أن الذي قال لنا ووعدنا لا يُخزم عنه ولا يُنقَض حتى اجتمعت العرب على هذا وكانوا من اختلاف الرأي فيما لا يطيق الخلاق تأليفهم ثم أتيناكم بأمر ربنا نجاهد في سبيله وننفذ لأمره ونتجز موعوده وندعوكم إلى الإسلام وحكمه فإن أحببتمونا تركناكم ورجعنا وخلفنا فيكم كتاب الله وإن أبيتم لم يحل لنا إلا أن نعايطيكم القتال أو تفتدوا بالجزى فإن فعلتم وإلا فإن الله قد أورتنا أرضكم وأبناءكم وأموركم فاقبلوا نصيحتنا فوالله لا إسلامكم أحب إلينا من غنائمكم ولقتالكم بعد أحب إلينا من صلحكم وأما ما ذكرت من رثائتنا وقتلتنا فإن أداتنا الطاعة وقتلنا الصبر وأما ما ضربتم لنا من الأمثال فإنكم ضربتم للرجال والأمور الجسام وللجد والهزل ولكننا سنضرب مثلكم انما مثلكم مثل رجل غرس أرضا واختار لها الشجر والحب وأجرى إليها الأنهار وزينها بالقصور وأنام فيها فلا حين يسكنون تصورها ويقومون على جناتها فخلا الفلاحون في القصور على ما لا يحب وفي الجنان بمثل ذلك فأطال نظرهم فلما لم يستحيوا من تلقاء أنفسهم استعجبهم فكابروه فدعا إليها غيرهم وأخرجهم منها فان ذهبوا عنها تحطفهم الناس وإن أقاموا فيها صاروا أخولا لهؤلاء يملكونهم ولا يملكون عليهم فيسومونهم.

الْحَسَفَ أَبَدًا وَوَاللَّهِ إِنْ لَوْ لَمْ يُكُنْ مَا نَقُولُ لَكَ حَقًّا وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الدُّنْيَا لَمَا كَانَ لَنَا عَمَّا ضَرَبْنَا بِهِ مِنْ لَذِيذِ عَيْشِكُمْ وَرَأَيْنَا مِنْ زِبْرِجِكُمْ مِنْ صَبْرٍ وَلِقَارِ عَنَاكُمْ حَتَّى نَغْلِبَكُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسَمٌ أَتَعْبُرُونَ إِلَيْنَا أَمْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ فَقَالُوا بَلْ أَعْبُرُوا إِلَيْنَا نَخْرُجُوا مِنْ عِنْدِهِ عَشِيًّا وَأَرْسَلَ سَعْدُ إِلَى النَّاسِ أَنْ يَقْفُوا مَوَاقِفَهُمْ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ شَأْنَكُمْ وَالْعَبُورَ فَأَرَادُوا الْقَنْظَرَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ لَا وَلَا كِرَامَةَ أَمَا شَيْءٌ قَدْ غَلَبَنَا كَمْ عَلَيْهِ فَلَنْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ تَكْلَفُوا مِعْبَرًا غَيْرَ الْقَنَاظِرِ فَبَاتُوا يَسْكُرُونَ الْعَتِيقَ حَتَّى الصَّبَاحِ بِأَمْتَعَتِهِمْ

يوم أرمات

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع وعن الحكم قال لما أراد رسم العبور أمر بسكر العتيق بحيال قادس وهو يومئذ أسفل منها اليوم مما يلي عين الشمس فباتوا ليلتهم حتى الصباح بسكرون العتيق بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقًا واستتمَّ بعد ما ارتفع النهار من الغد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا ورأى رسم من الليل أن ملكًا نزل من السماء فأخذ قسي أصحابه فختم عليها ثم صعد بها إلى السماء فاستيقظ مهمومًا محزونًا فدعا خاصته فقصها عليهم وقال إن الله كيعظنا لو أن فارس تركوني أتعظ أمارتون النصر قد رُفِعَ عَنَّا وَتَرُونَ الرِّيحَ مَعَ عِدْوَانَا وَأَنَا لَا نَقُومُ لَهُمْ فِي فِعْلٍ وَلَا مَنَظِقٍ ثُمَّ يَرِيدُونَ مِغَالِبَةَ الْجَبْرِيتَةِ فَعَبُرُوا بِأَثْقَالِهِمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى ضِفَّةِ الْعَتِيقِ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الأعمش قال لما كان يوم السكر لبس رسم درعين ومغفرًا وأخذ سلاحه وأمر بفرسه فأسرج فأتى به فوثب فإذا هو عليه لم يمسه ولم يضع رجله في الركاب ثم قال غداً ندقههم دقا فقال له رجل إن شاء الله فقال وإن لم يشأ (كتب إلى السري) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا قال رسم إنما ضغنا الثعلب حين مات الأسد يذكرهم موت كسرى ثم قال لأصحابه قد خشيت أن تكون هذه سنة القروء ولما عبر أهل فارس أخذوا مصافهم وجلس رسم على سريره وضرب

عليه طيارة وعي في القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق والرجال وفي المجنبتين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال وأقام الجالانوس بينه وبين ميمته والبيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين خيلين من خيول المسلمين وخيول المشركين وكان يزدر دو وضع رجلا على باب إيوانه إذ سرح رستم وأمره بلزومه وإخباره وآخر حيث يسمعه من الدار وآخر خارج الدار وكذلك على كل دعوة رجلا فلما نزل رستم قال الذي بسباط قد نزل فقاله الآخر حتى قاله الذي على باب الإيوان وجعل بين كل مرحلتين على كل دعوة رجلا فكلما نزل وارتحل أو حدث أمرٌ قاله فقاله الذي يليه حتى يقوله الذي يلي باب الإيوان فنظم ما بين العتيق والمدائن رجلا وترك البرد وكان ذلك هو الشأن وأخذ المسلمون مصافهم وجعل زهرة وعاصم بين عبدالله وشرحبيل ووكل صاحب الطلائع بالطراد وخلط بين الناس في القلب والمجنبات ونادى مناديه ألا إن الحسد لا يحل إلا على الجهاد في أمر الله يا أيها الناس فتحاسدوا وتغايروا على الجهاد وكان سعد يومئذ لا يستطيع أن يركب ولا يجلس به حُبون وإنما هو على وجهه في صدره وسادة هو مُكَبَّ عليها مُشْرِف على الناس من القصر يرمى بالرقاع فيها أمره ونهيه إلى خالد بن عُرْفُطَةَ وهو أسفل منه وكان الصف إلى جنب القصر وكان خالد كالحليفة لسعد لولم يكن سعد شاهداً مُشْرِفاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد الحمداني عن أبيه عن أبي نمران قال لما عبر رستم تحول زهرة والجالانوس فجعل سعد زهرة مكان ابن السمط وجعل رستم الجالانوس مكان الهُرْمُرَّان وكان بسعد عرق النساء ودماميل وكان إنما هو مكب واستخلف خالد بن عُرْفُطَةَ على الناس فاختلف عليه الناس فقال آملوني وأشرفوا بي على الناس فارتقوا به فأكب مطلقاً عليهم والصف في أصل حائط قُدَيْسٍ يأمر خالداً فيأمر خالد الناس وكان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس فهم بهم سعد وشتمهم وقال أم والله لولا أن عدوكم يحضر تكم لجعلتكم نكالا لغيركم فحبسهم ومنهم أبو محجن الثقفي وقيدهم في القصر وقال جرير أما إني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أسمع وأطيع لمن

ولاه الله الأمر وإن كان عبداً حبشياً وقال سعد والله لا يعود أحد بعد ما يحبس المسلمين عن عدوهم ويشاغلهم وهم بإزاتهم للأستت به سنة يؤخذها من بعدى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزيد باسنادهم قالوا أن سعدا حطب من يليه يومئذ وذلك يوم الاثنين في المحرم سنة أربعة عشر بعد ما تهدم على الذين اعترضوا على خالد بن عرفة فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف قال الله جل ثناؤه (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) إن هذا ميراثكم وموعدو ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبنهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم فإن زهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك أحداً إلى أجله وإن تفشلوا وتهدوا أو تضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم. وقام عاصم بن عمرو في المجردة فقال إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم وأنتم الاعلون والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والظعن فلکم أموالهم ونسأؤهم وأبناؤهم وبلادهم وإن خرتهم وفشاتهم والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك الله الله آذكروا الأيام وما منحكم الله فيها أو لا ترون أن الأرض وراءكم بسابس قفار ليس فيها خمر ولاوزر يعقل اليه ولا يمتنع به اجعلوا همكم الآخرة وكتب سعد إلى الرايات إنى قد استخلفت عليكم خالد بن عرفة وليس يمنعنى أن أكون مكانه إلا وجمعى الذى يعودنى وما بى من الجنون فإنى مكبت على وجهى وشخصى لكم بادفاسمعواله وأطيعوا فإنه إنما يأمركم بأمرى ويعمل برأى فقرئ على الناس فزادهم خيراً وانتهوا إلى رأيه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة وأجمعوا على عذر سعد والرضا بما صنع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود قال وخطب

أمير كل قوم أصحابه وسير فيهم وتحاضوا على الطاعة والصبر وتواصوا ورجع كل أمير إلى موقفه بمن والاه من أصحابه عند المواقف ونادى مُنادى سعد بالظهر ونادى رستم بِإِدْشَهَانِ مَرْتَدْرًا كل عمر كبدى أحرق الله كعبه علم هؤلاء حتى علموا (كتب إلى السرى) عن شعيب قال حدثنا سيف عن النضر عن ابن الرِّفِيل قال لما نزل رستم النَّجَف بعث منها عينًا إلى عسكر المسلمين فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ندمتهم فرآهم يستأكون عند كل صلاة ثم يصلون فيفترقون إلى مواقفهم فرجع إليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم حتى سأله ما طعامهم فقال مكثت فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً إلا أن يمصوا عيداً أنا لهم حين يُمسُون وحين ينامون وقبيل أن يُصبحوا فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق وواقفهم وقد أذن مؤذن سعد الغداة فرآهم يتحششون فنادى في أهل فارس أن يركبوا فليل له ولهم قال أما ترون إلى عدوكم قد نُودِيَ فيهم فتحششوا السكم قال عينه ذلك إنما تحششهم هذا للصلاة فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية أتاني صوت عند الغداة وإنما هو عُمر الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل فلما عبروا تواقفوا وأذن مؤذن سعد للصلاة فصلى سعد وقال رستم أكل عمر كبدى (كتب إلى السرى) قال حدثنا شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وأرسل سعد الذين انتهى اليهم رأى الناس والذين انتهت اليهم نجدتهم وأصناف الفضل منهم إلى الناس فكان منهم من ذوى الرأى النفر الذين أتوا رستم المغيرة وحذيفة وعاصم وأصحابهم ومن أهل النجدة طليحة وقيس الأسدى وغالب وعمر بن عبدكرب وأمثالهم ومن الشعراء الشماخ والحطيئة وأرس بن مغراء وعبد بن الطيب ومن سائر الأصناف أمثالهم وقال قبل أن يُرسلهم انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب بالمكان الذى أنتم به وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا في الناس فذكروهم وحرّضوهم على القتال فساروا فيهم فقال قيس ابن هبيرة الأسدى أيها الناس احمدا الله على ما هداكم له وأبلاكم يزدكم واذكروا

آلاء الله وارعبوا اليه في عاداته فان الجنة أو الغنيمة أمامكم وإنه ليس وراء هذا القصر إلا العراء الأرض القفر والظراب الخش والفوات التي لا يقطعها الأدلة وقال غالب أيها الناس احمدا الله على ما أبلاكم وسلوه يزدكم وادعوه يُجيبكم يا معاشر معد ما علمتكم اليوم وأنتم في حصونكم يعني الخيل ومعكم من لا يعصيكم يعني السيوف اذكروا حديث الناس في غد فانه بكم غدا يُبدأ عنده وبمن بعدكم يُثنى وقال ابن الهذيل الأسدي يا معاشر معد اجعلوا حصونكم السيوف وكونوا عليهم كأسود الأجم وتربدوا لهم تربد النور وأدرعوا العجاج وثقوا بالله وعضوا الأبصار فاذا كلت السيوف فانها مأمورة فأرسلوا عليهم الجنادل فانها يؤذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه وقال بسر بن أبي رهم الجهني احمدا الله وصدقوا قولكم بفعل فقد حمدتم الله على ما هداكم له ووحدموه ولا إله غيره وكبرتموه وآمنتم بنيه ورسله فلا تموتن إلا وأنتم مُسليون ولا يكونن شيء بأهون عليكم من الدنيا فانها تأتي من تهاون بها ولا تميلوا اليها فتعرب منكم لتميل بكم انصروا الله ينصركم وقال عاصم بن عمرو يا معاشر العرب انكم أعيان العرب وقد صمدتم الأعيان من العجم وانما تخاطرون بالجنة ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم لا تحدثوا اليوم أمرا تكونونن به شينا على العرب غدا وقال ربيع بن البلاد السعدي يا معاشر العرب قاتلوا للدين والدنيا وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين وإن عظمت الشيطان عليكم الأمر فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم مادام للاخبار أهل وقال ربيعي بن عامر إن الله قد هداكم للإسلام وجمعكم به وأراكم الزيادة وفي الصبر الراحة فعودوا أنفسكم الصبر تعادوه ولا تعودوا لها الجزع فتعادوه وقام كلهم بنحو من هذا الكلام وتواتق الناس وتعاهدوا واهتاجوا الكل ما كان ينبغي لهم وفعل أهل فارس فيما بينهم مثل ذلك وتعاهدوا وتواصوا واقترنوا بالسلاسل وكان المقترنون ثلاثين ألفاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي أن أهل فارس كانوا عشرين ومائة ألف معهم ثلاثون فيلًا مع كل

فيل أربعة آلاف (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود بن خراش قال كان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قُدَيْس الخندق من ورائهم فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومعهم ثلاثون ألف مسلسل وثلاثون فيلاً تُقاتل وفيلة عليها الملوك وقوف لا تُقاتل وأمر سعد الناس أن يقرأوا على الناس سورة الجهاد وكانوا يتعلمونها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا قال سعد الزموا موافقكم لا تحركوا شيئاً حتى تصلوا الظهر فإذا صليت الظهر فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا واعلموا أن التكبير لم يُعطه أحد قبلكم واعلموا أنما أعطيتموه تأييداً لكم ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستم عدتكم ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليرزوا وليطاردوا فإذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوكم وقولوا الاحول ولا قوة إلا بالله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الريان عن مُصعب بن سعد مثله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن زكرياء عن أبي اسحاق قال أرسل سعد يوم القادسية في الناس إذا سمعتم التكبير فشدوا شموع نعالكم فاذا كبرت الثانية فهبوا فاذا كبرت الثالثة فشدوا النواجذ على الأضراس واحملوا (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما صلى سعد الظهر أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر اياه وكان من القراء ان يقرأ سورة الجهاد وكان المسلمون يتعلمونها كلهم فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد فقرئت في كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا الكتيبة مع قراءتها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما فرغ القراء كبر سعد فكبر الذين يلونه تكبيره وكبر بعض الناس بتكبيره بعض فنهشجش الناس ثم ثنى فاستم الناس ثم ثلث فبرز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج من أهل فارس أهلهم فاتتوروا الطعن والضرب وخرج غالب بن عبد الله الأسدي وهو يقول،

قد عَلِمَتْ وَارِدَةُ الْمَسَاحِ دَاتُ اللَّبَانِ وَالْبَنَانِ الْوَاضِحِ
 أَنِّي سَمَامُ الْبَطْلِ الْمُشَاحِ وَفَارِجُ الْأَمْرِ الْمُهَمِّ الْفَادِحِ
 فخرج إليه هُرْمُزٌ وكان من ملوك الباب وكان متوجاً فأسره غالب أسراً فجاء
 سعداً فأدخل وانصرف غالب إلى المطاردة وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول
 قد عَلِمَتْ يَبِيضَاءُ صَفْرَاءُ اللَّبِّبِ مِثْلُ اللَّجِينِ إِذْ تَعَشَّاهُ الذَّهَبُ
 أَنِّي أَمْرُوٌّ لَأَمَّنْ يُعِينَهُ السَّبَبُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يُغْرِبُهُ الْعَتَبُ
 فطار درجلا من أهل فارس فهرب منه واتبعه حتى إذا خالط صفهم التقى
 بفارس معه بغلة فترك الفارس البغل واعتصم بأصحابه فحموه واستاق عاصم البغل
 والرحل حتى أفضى به إلى الصف فإذا هو خباز الملك وإذا الذي معه كطف الملك
 الاخبصة والعسل المعقود فأتى به سعداً ورجع إلى موقفه فلما نظر فيه سعد قال
 انطلقوا به إلى أهل موقفه وقال إن الأمير قد نقلكم هذا فكلوه فنقلهم إياه قالوا
 وبيننا الناس ينتظرون التكبيرة الرابعة إذ قام صاحب رجالة بنى نهد قيس بن جذيم
 ابن جرثومة فقال يا بنى نهد انهذوا إنما سميتم نهداً لتفعلوا فبعث إليه خالد بن
 عرفة والله لتكفنن أولاً ولين عمك غيرك فكف ولما تطاردت الخيل
 والفارسان خرج رجل من القوم ينادى مَرْدٌ وَمَرْدٌ فانتدب له عمرو بن معديكرب
 وهو بجياله فبارزه فاعتنقه ثم جلد به الأرض فذبحه ثم التفت إلى الناس فقال
 إن الفارسي إذا فقد قوسه فإنما هو تيس ثم تكتبت الكتاب من هؤلاء
 وهؤلاء (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد
 عن قيس بن أبي حازم قال مر بنا عمرو بن معديكرب وهو يحضض الناس بين
 الصفيين وهو يقول إن الرجل من هذه الأعاجم إذا التقي مزرأه فإنما هو تيس
 فبينما هو كذلك يحرضنا إذ خرج إليه رجل من الأعاجم فوقف بين الصفيين
 فرمى بنشابة فما أخطأت سية قوسه وهو متنكبها فالتفت إليه فحمل عليه فاعتنقه ثم أخذ
 بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه فجاء به حتى إذا دنا منا كسر عنقه ثم وضع سيفه
 على حلقه فذبحه ثم ألقاه ثم قال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا يا أبا ثور من يستطيع

أن يصنع كما تصنع وقال بعضهم غير إسماعيل وأخذ سِوَرِيَهُ ومنطقته ويلمَقَ ديباجٍ عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن الأعاجم وجهت إلى الوجه الذي فيه بجيلة ثلاثة عشر فيلاً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد قال كانت يعني وقعة القادسية في المحرم سنة أربعة عشر في أوله وكان قد خرج من الناس إليهم فقال له أهل فارس أحلنا فأحلهم على بجيلة فصر فوا إليهم ستة عشر فيلاً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما كتبت الكتاب بعد الطراد حمل أصحاب الفيلة عليهم ففرقت بين الكتاب فابذرت الخيل فكادت بجيلة أن تُؤكل فرت عنها خيلها نفاًراً وعن كان معهم في مواقفهم وبقيت الرجالة من أهل المواقف فأرسل سعد إلى بني أسد ذببوا عن بجيلة ومن لافها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وحمال بن مالك وغالب بن عبد الله والرييل بن عمرو في كتابهم فباشروا القبيلة حتى عدلوا ركبائها وإن على كل فيل عشرين رجلاً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف أن طليحة قام في قومه حين استصرخهم سعد فقال يا عشير تاه إن المنوّه باسمه الموثوق به وإن هذا لو علم أن أحداً أحق بإغاثة هؤلاء منكم استغاثهم ابتدؤهم الشدة وأقدموا عليهم إقدام الليث الحربة فإنما سميتم أسداً لتفعلوا فعله شذوا ولا تصدوا وكرروا ولا تفرروا لله در ربعة أي فرى يفررون وأي قرن يُعنون هل يوصل إلى مواقفهم نأغنوا عن مواقفكم أعانكم الله شذوا عليهم باسم الله فقال المعروف بن سويد وشقيق فشدوا والله عليهم فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا القبيلة عنهم فأخرت وخرج إلى طليحة عظيم منهم فبارزه فما لبثه طليحة أن قتله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا قام الأشعث بن قيس فقال يا معشر كنده لله در بني أسد أي فرى يفررون وأي هذ يهذون عن مواقفهم منذ اليوم أغنى كل قوم ما يليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم البأس أشهد ما أحسنتم إسوة قومكم (٣ - ٤)

العرب منذ اليوم وإنهم ليقْتلون ويقاتلون وأنتم جثاة على الرُكْب تنظرون فوثب اليه عدد منهم عشرة فقالوا عثر الله جدك أنك لتؤبِسنا جاهدا ونحن أحسن الناس موقفاً فمن أين خذلنا قومنا العرب وأسأنا إسوتهم فيها نحن معك فهدو ونهدوا فأزالوا الذين يازاتهم فلما رأى أهل فارس ما تلقى الفيلة من كتيبة أسد رموهم بحدهم وبدروا المسلمين الشدة عليهم ذو الحاجب والجالنوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة وقد ثبتوا لهم وقد كبر سعد الرابعة فزحف اليهم المسلمون ورحى الحرب تدور على أسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة على الخيول فكانت الخيول تحجم عنها وتجدو تلبح فرسانهم على الرجل يشمسون بالخيول فأرسل سعد إلى عاصم ابن عمرو فقال يا معشر بني تميم أستم أصحاب الإبل والخيول أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى في رجال من قومه رماة وآخريين لهم ثقافة فقال لهم يا معشر الرماة ذبوا ركبنا الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة ففقطعوا ووضنها وخرج يحميمهم والرحى تدور على أسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذنانها وذباذب توابيتها فقطعوا ووضنها وارتفع عواؤهم فما بقي لهم يومئذ فيل إلا أعرى وقُتل أصحابها وتقابل الناس ونفس عن أسد وردوا فارساً عنهم إلى موافقهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبته هداة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردةً للناس وكان عاصم عادية الناس وحاميتهم وهذا يومها الأول وهو يوم أرمات (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن القاسم عن رجل من بني كنانة قال جالت المجنبات ودارت على أسد يوم أرمات فقتل تلك العشية منهم خمسمائة رجل فقال عمرو بن شاس الأسدي

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَكْنَفِ نَيْقِ إِلَى كِسْرَى فَوَافَقَهَا رِعَالَا
تَرَكَنَّ لَهُمْ عَلَى الْأَقْسَامِ شَجْوَا وَبِالْحَقْوَيْنِ أَيَّامًا طَوَالَا
وَدَاعِيَةَ بِفَارِسٍ قَدْ تَرَكَنَا بُسْكَى كَلَّمَا رَأَتْ الْهِلَالَا

قَتَلْنَا رُسُتُمًا وَبَيْنَهُ قَسْرًا تُشِيرُ الْخَيْلُ فَوْقَهُمُ الْهَيَالَا
 تَرَكْنَا مِنْهُمْ حَيْثُ التَّقِينَا قِيَامًا مَا يُرِيدُونَ اِرْتِحَالَا
 وَفَرَّ الْبِيرُزَانَ وَلَمْ يُجَاهِي وَكَانَ عَلَى كَسِيَّتِهِ وَبَالَا
 وَنَجَّى الْهَرْمُزَانَ حِذَارُ نَفْسٍ وَرَكُضُ الْخَيْلِ مُوَصَّلَةٌ عَجَالَا

وقال أيضا

لَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو أَسَدٍ بَأَنَا أُولُو الْأَحْلَامِ إِنْ ذَكَرُوا الْخُلُومَا
 وَأَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ نَغْرٍ وَلَوْ لَمْ نُؤَلِّفْهُ إِلَّا هَشِيمَا
 تَرَى فِينَا الْجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ مَعَ الْأَبْطَالِ يَعْلُكُنَ الشُّكِيمَا
 تَرَى فِينَا الْجِيَادَ مَجْلِحَاتٍ تُنْهِنُهُ عَنِ فَوَارِسِهَا الْخُصُومَا
 بِجَمْعٍ مِثْلَ سَلْمٍ مَكْفَهَرٍ تُشَبِّهُهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا قُرُومَا
 بِمِثْلِهِمْ تُلَاقِي يَوْمَ هَيْجٍ إِذَا لَاقَيْتَ بَأْسًا أَوْ خُصُومَا
 نَفِينَا فَارِسًا عَمَّا أَرَادَتْ وَكَانَتْ لَا تُحَاوِلُ أَنْ تَرِيْمَا

يوم أغواث

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان سعد قد تزوج سلمى بنت خصة امرأة المشي بن حارثة قبله بشراف فنزل بها القادسية فلما كان يوم أرمات وجال الناس وكان لا يطيق جلسة إلا مستوفزاً أو على بطنه جعل سعد يتململ ويحول جزعاً فوق القصر فلها رأت ما يصنع أهل فارس قالت وأمثية ولا أمثي للخيل اليوم هي عند رجل قد أضجره ما يرى من أصحابه وفي نفسه فطم وجهها وقال أين المشي من هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحي يعني أسداً وعاصماً وخيله فقالت أغيرة وجبناً قال والله لا يعذرني اليوم أحد إذا أنت لم تعذرني وأنت ترين مابي والناس أحق ألا يعذروني فتعلقها الناس فلما ظهر الناس لم يبق شاعراً إلا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم ولما أصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبئة وقد وكل سعد رجلاً بنقل الشهداء إلى العذيب ونقل الرثيث فأما الرثيث فأسلوا إلى النساء يقمن عليهم إلى قضاء الله عز وجل عليهم وأما الشهداء فدفنهم

هنالك على مُشْرِق وهو واد بين العُذَيْب وبين عين الشمس في عُدُوْتَيْهِ جميعاً الدنيا
منهما إلى العذيب والقُصوى منهما من العُذَيْب والناس ينتظرون بالقتال حَمَل
الرِيث والاموات فلما استقلت بهم الإبل وتوجهت بهم نحو العذيب طلعت نواصي
الخليل من الشام وكان فتح دِمَشْق قبل القادسية بشهر فلما قدم على أبي عُبَيْدَةَ كتاب
عمر بَصْرَف أهل العراق أصحاب خالد ولم يذكر خالداً ضَنَّ بخالد فخبسه وسرح
الجيش وهم ستة آلاف خمسة آلاف من ربيعة ومضر وألف من افناء اليمن من
أهل الحجاز وأمر عليهم هاشم بن عُتْبَةَ بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو
فجعلها أمامه وجعل على إحدى مجنبتَيْهِ قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي ولم
يكن شهد الأيام أتاها وهم باليرموك حين صُرف أهل العراق وُصِرْف معهم وعلى
المجنبة الأخرى المهزبان بن عمرو والعجلي وعلى الساقة أنس بن عباس فانجذب القعقاع
وطوى وتعجل فقدم على الناس صبيحة يوم أغواث وقد عهد إلى أصحابه أن يتقطعوا
أعشاراً وهم ألف فكلما بلغ عشرة مَدَى البَصْر سَرَّحُوا في آثارهم عشرة فقدم
القعقاع أصحابه في عشرة فأنى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود فقال يا أيها الناس
إني قد جئتم في قوم والله ان لو كانوا بمكانكم ثم أحسوكم حسدوكم حُظوتها وحاولوا
أن يطيروا بها دونكم فاصنعوا كما أصنع فتقدم ثم نادى من يبارز فقالوا فيه بقول
أبي بكر لا يُهزَم جيش فيهم مثل هذا وسكنوا إليه فخرج إليه ذو الحاجب فقال له
القعقاع من أنت قال أنا بهمَن جاذوَيْهِ فنادى يا لثارات أبي عبيدوسليط وأصحاب
يوم الجسر فاجتادا فقتله القعقاع وجعلت خيله تَرِدِ قِطْعًا وما زالت ترد إلى الليل
وتنشط الناس وكان لم يكن بالأمس مصيبة وكأنا استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبي
وللحاق القِطْع وانكسرت الأعاجم لذلك ونادى القعقاع أيضاً من يبارز فخرج
إليه رجلان أحدهما البيريزان والآخر البندوان فانضم إلى القعقاع الحارث بن
ظَبْيَان بن الحارث أخو بني تَمِيم اللات فبارز القعقاع البيريزان فضربه
فأذرى رأسه وبارز ابن ظَبْيَان البندوان فضربه فأذرى رأسه وتورد هم فرسان
المسلمين وجعل القعقاع يقول يا معاشر المسلمين باشر وهم بالسيوف فانما يحصد

بها الناس فتواصى الناس وتشايعوا اليهم فاجتلدوا بها حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم شيئاً مما يعجبهم وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توأبيتها تكسرت بالامس فاستأنفوا انلاجها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كانت امرأة من النخع لها بنون أربعة شهدوا القادسية فقالت لبنها إنكم أسلتم فلم تبدلوا وهاجرتم فلم تُثربوا ولم تُنَّبْ بكم البلاد ولم تُقْحَمكم السنة ثم جثتم بأمكم عجوز كبيرة فوضعتموها بين يدي أهل فارس والله إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت حاكمكم انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره فأقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها إلى السماء وهي تقول اللهم ادفع عن بنى فرجوا إليها وقد أحسنوا القتال ما كلم منهم رجل كَلِّمًا فرأيتهم بعد ذلك يأخذون ألفين ألفين من العطاء ثم يأتون أمهم فيلقونه في حَجْرها فترده عليهم وتقسمه فيهم على ما يصلحهم ويُرْضِيهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فأزرق القعقاع يومئذ ثلاثة نفر من بنى يربوع رباحيين وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كَبْر وكَبْر المسلمون ويحمل ويحملون واليربوعيون نَعِيم بن عمرو بن عتاب وعتاب بن نعيم بن عتاب ابن الحارث بن عمرو بن هَمَام وعمرو بن شبيب بن زِنَاع بن الحارث بن ربيعة أحد بنى زيد وقدم ذلك اليوم رسولُ اعمر بأربعة أسياف وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى إليه البلاء إن كنت لقيت حربا فدعا حَمَال بن مالك والرَّيْبِل بن عمرو ابن ربيعة الوالبيين وطليحة بن خويلد الفقعسي وكلهم من بنى أسد وعاصم بن عمرو التيمي فأعطاهم الأسياف ودعا القعقاع بن عمرو واليربوعيين فحملهم على الأفراس فأصاب ثلاثة من بنى يربوع ثلاثة أرباعها وأصاب ثلاثة من بنى أسد ثلاثة أرباع السيوف فقال في ذلك الرَّيْبِل بن عمرو

لقد عَلِمَ الاقوامُ أَنَا أَحَقُّهُمْ إذا حصلوا بالمُرْهَفَاتِ البَوَاتِرِ
وما قَتَيْتُ حَيْلِي عَشِيَّةَ أَرْمُوا يَدُودُونَ رَهْوَاعِنَ جُمُوعِ العَشَائِرِ

لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى آتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ وَقَدْ أَفْلَحَتْ أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ
وَقَالَ الْقَعْقَاعُ فِي شَأْنِ الْخَيْلِ

لَمْ تَعْرِفِ الْخَيْلَ الْعِرَابُ سِوَاءَنَا عَشِيَّةَ أَغْوَاثِ بَحْزِ الْقَوَادِسِ
عَشِيَّةَ رُحْنَا بِالرَّمَاكِ كَأَنَّهَا عَلَى الْقَوْمِ أَلْوَانُ الطُّيُورِ الرَّسَارِسِ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدي عن أبيه قال كان يكون أول القتال في كل أيامها المطاردة فلما قدم القعقاع قال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع فنأدى من يبارز فبرز له ذوالحاجب فقتله ثم البرزان فقتله ثم خرج الناس من كل ناحية وبدأ الحرب والطمعان وحمل بنو عم القعقاع يومئذ عشرة عشرة من الرجالة على إبل قد ألبسوها فهى مجللة مبرقة وأطافت بهم خيولهم يحموهم وأمرهم أن يحملوا على خيلهم بين الصفيين يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرمات فجعلت تلك الإبل لا تصمد لقليل ولا لكثير إلا نفرت بهم خيلهم وركبتهم خيول المسلمين فلما رأى ذلك الناس استنوا بهم فلقى فارس من الإبل يوم أغواث أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة يوم أرمات وحمل رجل من بني تميم ممن كان بحمي العشرة يقال له سواد وجعل يتعرض للشهادة فقتل بعد ما حمل وأبطأت عليه الشهادة حتى تعرض لستم يريده فأصيب دونه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء ابن زياد والقاسم بن سليم عن أبيه قال خرج رجل من أهل فارس ينادى من يبارز فبرز له علباء بن جحش العجلي فنفجه علباء فأسحره ونفجه الآخر فأمعاه رخرا فأما الفارسي فمات من ساعته وأما الآخر فانتثرت أمعاؤه فلم يستطع القيام فعالج إدخالها فلم يأت له حتى مر به رجل من المسلمين فقال يا هذا أعنى على بطني فأدخله له فأخذ بصفاقه ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت إلى المسلمين فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعاً من مَصْرَعِهِ إِلَى صَفِّ فَارِسِ وَقَالَ

أَرْجُو بِهَا مِنْ رَبِّنَا ثَوَابًا قَدْ كُنْتُ مِنْ أَحْسَنِ الضَّرَابَا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء والقاسم

عن أبيه قالا وخرج رجل من أهل فارس فنادى من يبارز فبرز له الأعراف
ابن الأعمى العقيلي فقتله ثم برز له آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه
وندر سلاحه عنه فأخذه فغبر في وجوههم بالتراب حتى رجع إلى أصحابه
وقال في ذلك

وإن يأخذوا بزى فإنى مجربٌ خروُجٌ من الغمائمِ مُحْتَضِرُ النَّصْرِ
وإنى لحامٍ من وراءِ عشييرتى رَكُوبٌ لِأَنَارِ الْهَوَى مُخْفِلُ الْأَمْرِ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء والقاسم
عن أبيه قالا فحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة كلها طلعت قطعة حمل حملة وأصاب
فيها وجعل يرتجز ويقول

أزَعَجُهُمْ عَمْدًا بِهَا إِزْعَاجَا أَطْعَمُنْ طَعْنًا صَانِبًا نَجَاجَا
أرْجُو به من جنةِ أفواجا

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزبياد قالوا قتل
القعقاع يوم أغواث ثلاثين في ثلاثين حملة كلها حمل حملة قتل فيها فكان آخرهم
بُرُزُ جُمُهرِ الهمذاني وقال في ذلك القعقاع

حَبَوْتُهُ جِيَّاشَةً بِالنَّفْسِ هَدَّارَةً مِثْلَ شِعَاعِ الشَّمْسِ
فِي يَوْمِ أَغَوَاثِ فَلِيلِ الْفُرْسِ أَنْخَسُ بِالْقَوْمِ أَشَدَّ النَّخْسِ
حَتَّى تَفِيضَ مَعَشْرِي وَنَفْسِي

و بارز الأعور بن قطبة شهر براز سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه فقال
أخوه في ذلك

لَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَحْلَى وَأَمْرٌ مِنْ يَوْمِ أَغَوَاثِ إِذِ افْتَرَّ الشَّغَرُ
مِنْ غَيْرِ ضَحْكَ كَانَ أَسْوَى وَأَبْرٌ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزبياد وشاركهم
ابن محراق عن رجل من طيء قالوا وقاتلت الفرسان يوم الكتاب فيما بين أن
أصبحوا إلى انتصاف النهار فلما عدل النهار تراخف الناس فاقتلوا بها صتيًا حتى

انتصف الليل فكانت ليلة ارمات تُدعى الهدأة وليلة أغراث تدعى السواد والنصف
 الأول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون في يرم أغراث في القادسية الظفر
 وقتلوا فيه عامة أعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رَجُلهم فلولا أن خيلهم
 كرت أخذ رستم أخذاً فلما ذهب السواد بات الناس على مثل ما بات عليه القوم
 ليلة ارمات ولم يزل المسلمون ينتمون لَدُنْ أمسوا حتى تفاقوا فلما أمسى سعد
 وسمع ذلك نام وقال لبعض من عنده إن تمّ الناس على الانتماء فلا تُوقظني فإنهم
 أقوياء على عدوهم وإن سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظني فإنهم على السوء
 فإن سمعتهم ينتمون فأيقظني فإن انتماءهم من السوء فقالوا ولما اشتد القتال بالسواد
 وكان أبو محبّج قد حبس وقيد فهو في القصر فصعد حين أمسى إلى سعد يستغفبه
 ويستقبله فزبره وردّه فنزل فأتى سلمى بنت حَصَفة فقال ياسلمى يا بنت آل حَصَفة
 هل لك إلى خير قالت وما ذلك قال تخلين عني وتُغيريني باللقاء فله على إن سلمني
 الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسف
 في قيوده ويقول

كفَى حَزَنًا أَنْ تَرَدِّيَ الْحَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتَرَكَ مَشْدَدًا عَلِيًّا وَنَاقَا
 إِذَا قُمْتُ عَنَانِي الْحَدِيدُ وَأَغْلَقْتُ مَصَارِيْعُ دُونِي قَدْ تُصِمُّ الْمُنَادِيَا
 وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَحَا لِيَا
 وَلِلَّهِ عَهْدٌ لَا أَحْيُسُ بِعَهْدِهِ لَنْ فُرِجَتْ أَنْ لَا أَزُورَ الْحَوَانِيَا

فقالت سلمى إنني استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت أما الفرس
 فلا أعيرها ورجعت إلى بيتها فاقنادها فأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق
 فركبها ثم دب عليها حتى إذا كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب
 برمحه وسلاحه بين الصفيين فقالوا بسرجهما وقال سعيد والقاسم عُريًا ثم رجع من
 خلف المسلمين إلى الميسرة فكبر وحمل على ميمنة القوم يلعب بين الصفيين برمحه
 وسلاحه ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب فنذر أمام الناس فحمل على القوم يلعب
 بين الصفيين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتذ قصفًا منكرًا وتعجب الناس

منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار فقال بعضهم أوائل أصحاب هاشم أو هاشم نفسه وجعل سعد يقول وهو مُشْرِفٌ على الناس مُكَبِّبٌ من فوق القصر والله لولا نُحْبِسُ أبا مِحْجَنٍ لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال بعض الناس إن كان الحِضْرُ يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الحِضْرُ وقال بعضهم لولا أن الملائكة لا تُبَاشِرُ القتال لقلنا ملكٌ يثبتنا ولا يذكره الناس ولا يأهون له لأنه بات في محبسه فلما اتصف الليل حاجز أهل فارس وتراجع المسلمون وأقبل أبو محجن حتى دخل من حيث خرج ووضع عن نفسه وعن دابته وأعاد رجليه في قيديه وقال

لقد عَلِمْتُ ثَقِيفَ غَيْرِ فَخْرٍ بأنا نحن أكرمهم سُيُوفًا
وأكثرهم دُرُوعًا سَابِغَاتٍ وأصبرهم إذا كَرِهُوا الوُفُوفًا
وأنا وَقَدُّمٌ في كُلِّ يَوْمٍ فإن عَمِيئُو فَسَلْ بِهِمُ عَرِيفًا
وليلةَ قَادِسٍ لم يَشْـمُـعُوا بِي ولم أَسْعِرْ بِمَخْرَجِي الزُحُوفًا
فإن أَحْبَسَ فذلِكُمْ بِلَائِي وإن أترك أذيقَهُمُ الحُتُوفًا

فقال له سلمي يا أبا محجن في أي شيء حبسك هذا الرجل قال أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني يبعثه على شفقي أحياناً فيُساء لذلك ثنائياً ولذلك حبسني قلت إذا مِتْ فادْفِنِي إلى أصل كَرَمَةٍ تُرَوِّى عِظَامِي بعد موتي عُرُوقَهَا
ولا تَدْفِنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إذا مامتُ أن لا أذوقَهَا
وتُرَوِّى بِخَمْرِ الحِصِّ الحَدَى فَإِنِّي أُسِيرُ لَهَا من بعد ما قد أسوقَهَا
ولم تزل سلمي مغاضبة لسعد عشية أرمات ليلة الهدأة وليلة السواد حتى إذا أصبجت أته وصالحته وأخبرته خبرها وخبر أبي محجن فدعا به فأطلقه وقال اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال لا جرم والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبدأ

يوم عماس

(كتب إلى السري) ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد
 يا سنادهم وابن مخراق عن رجل من طيء قالوا فاصبحوا من اليوم الثالث وهم على
 مواقفهم وأصبحت الأعاجم على مواقفهم وأصبح ما بين الناس كالرجلة الحمراء
 يعني الحرّة ميل في عرض ما بين الصنفين وقد قتل من المسلمين ألفان من رثيث
 وميت ومن المشركين عشرة آلاف من رثيث وميت وقال سعد من شاء غسل
 الشهداء ومن شاء فليدفنهم بدمائهم وأقبل المسلمون على قتلاهم فاحرزوهم فحملوهم
 من وراء ظهورهم وأقبل الذنن يجمعون القتلى يحملونهم إلى المقابر ويبلغون الرثيث
 إلى النساء وحاجب بن زيد على الشهداء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور في
 اليومين يوم أغواث ويوم ارمات بعدوا في مشرق فدفن ألفان وخمسمائة من
 أهل القادسية وأهل الأيام فر حاجب وبعض أهل الشهادة وولاية الشهداء
 في أصل نخلة بين القادسية والعديب وليس بينهما يومئذ نخلة غيرها فكان الرثيث
 إذا حملوا فأنتهى بهم إليها وأحدهم يعقل سألهم أن يقفوا به تحتها يستروح إلى ظلها
 ورجل من الجرحى يدعى بجيرا يقول وهو مستظل بظلها

أيا اسلمى يا نخلة بين قاديس وبين العديب لا يجاورك النخل

ورجل من بني ضبة أو من بني ثور يدعى غيلان يقول :

أيا اسلمى يا نخلة بين جرعة يجاورك الجمان دونك والرغل

ورجل من بني تميم الله يقال له ربعة يقول :

أيا نخلة الجرعاء يا جرعة العدي سقتك الغواذى والغيوث الهواطل

وقال الأعور بن تظبة :

أيا نخلة الركب انزلت فانضري ولا زال في أكناف جرعاتك النخل

وقال عوف بن مالك التميمي ويقال التيمى تيم الرباب :

أيا نخلة دون العديب بتلعة سقيت الغواذى المدجنات من النخل

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وبات القعقاع ليلته كلها يسيّر أصحابه إلى المكان الذي فارقه في من الأمس ثم قال إذا طلعت لكم الشمس فأقبلوا مائة مائة كلما توارى عنكم مائة فليتبعتها مائة فان جاء هاشم فذاك وإلا جددتم للناس رجاءً وجداً ففعلوا ولا يشعر بذلك أحد وأصبح الناس على مواقفهم قد أحرزوا قتلاهم وخلّوا بينهم وبين حاجب بن زيد وقتلى المشركين بين الصفيين قد أضيعوا وكانوا لا يعرضون لامواتهم وكان مكانهم مما صنع الله للمسلمين مكيدة فتحها ليشدّها أعضاء المسلمين فلما ذرّ قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل وطلعت نواصيها كبر وكبر الناس وقالوا جاء المدد وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع مثلها فجاءوا من قبل خفان فتقدم الفرسان وتكتبت الكتاب فاختلفوا الضرب الطعن ومدداهم متتابع فاجاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم وقد طلّعوا في سبعمائة فأخبروه برأى القعقاع وما صنع في يوميه فغبي أصحابه سبعين سبعين فلما جاء آخر أصحاب القعقاع أخرج هاشم في سبعين معه فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث ولم يكن من أهل الأيام إنما أتى من اليمن اليرموك فأتدب مع هاشم فأقبل هاشم حتى إذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون وقد أخذوا مصافهم وقال هاشم أول القتال المطاردة ثم المراماة فأخذ قوسه فوضع سهمها على كيدها ثم نزع فيها فرفعت فرسه رأسها نخل أذنفا فضحك وقال واسوأ تاه من رمية رجل كل من رأى ينتظره أين ترون سهمي كان بالغاً فقبل العتيق فنزقها وقد نزع السهم ثم ضربها حتى بلغت العتيق ثم ضربها حتى بلغت العتيق ثم ضربها فاقبلت به تخرقهم حتى عاد إلى موقفه وما زالت مقابله تطلع إلى الأولى وقد بات المشركون في علاج توابعهم حتى أعادوها وأصبحوا على مواقفهم واقبلت الفيلة معها الرجالة يحمونها أن تقطع وضمها ومع الرجالة فرسان يحمونهم إذا أرادوا كتيبة دلفوا لها بفيل واتباعه ليُنفر وأبهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالأمس لأن الفيل إذا كان وحده ليس معه أحد كان أو حش وإذا أطافوا به كان أنسن فكان القتال كذلك حتى عدل النهار وكان يوم عماس من أوله إلى آخره شديداً

العرب والعجم فيه على السواء ولا يكون بينهم نقطة إلا تعاوَرَهَا الرجال بالأصوات حتى تبلغ يزدجرد فيبعث اليهم أهل النجدات ممن بقى عنده فَيَقْوُونَ بهم وأصبحت عنده للذي لقي بالأمس الأمداد على البرد فلولا الذي صنع الله للمسلمين بالذي ألهم القعقاع في اليومين وأتاح لهم بهاشم كسر ذلك المسلمين (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قدم هاشم بن عتبة من قِبَل الشَّام معه قيس بن المكشوح المرادى في سبعمائة بعد فتح اليرموك ودهشوا فتعجَّل في سبعين فيهم سعيد بن زمران الهمداني قال مجالد وكان قيس بن أبي حازم مع القعقاع في مقدمة هاشم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن جندب بن جرَّع عن عصمة الوايلي وكان قد شهد القادسية قال قدم هاشم في أهل العراق من الشَّام فتعجل في أناس ليس معه أحد من غيرهم إلا نفيهم منهم ابن المكشوح فلما دنا تعجل في ثلثمائة فوافق الناس وهم على موافقتهم فدخلوا مع الناس في صفوفهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كان اليوم الثالث يوم عماس ولم يكن في أيام القادسية مثله خرج الناس منه على السواء كلهم على ما أصابه كان صابرا وكلما بلغ منهم المسلمون بلغ الكافرون من المسلمين مثله وكلما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ المسلمون من الكافرين مثله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الريان عن اسماعيل بن محمد بن سعد قال قدم هاشم بن عتبة القادسية يوم عماس فكان لا يقاتل إلا على فرس أنى لا يقاتل على ذكرك فلما وقف في الناس رمى بسهم فأصاب أذن فرسه فقال واسوأته من هذه أين ترون سهمي كان بالغا ولم يُصِبِ أذن الفرس قالوا كذا وكذا فأجال فتنزل وترك فرسه ثم خرج يضربهم حتى بلغ حيث قالوا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة رزياد قالوا وكان في الميمنة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الريان عن اسماعيل بن محمد قال كنا نرى أنه كان على الميمنة وما كان عامة جنن الناس إلا البراذع براذع الرجال قد أعرضوا فيها الجريد وعصب من لم يكن له وقاية رؤسهم بالانساع (كتب إلى السرى) عن

شعيب عن سيف عن أبي كبران الحسن بن عقبة أن قيس بن المكشوح قال مقدمه من الشام مع هاشم وقام فيمن يليه فقال لهم يا معشر العرب إن الله قد منَّ عليكم بالإسلام وأكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فأصبحتم بنعمة الله إخواناً دعوتكم واحدة وأمركم واحد بعد إذ أنتم يعدون بعضكم على بعض عدو الأسد ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئاب فانصروا الله ينصركم وتجزوا من الله فتح فارس فإن إخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام وانتال القصور والحمر والحصون الحمر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المقدام الحارثي عن الشعبي قال قال عمرو بن معديكرب إنى حامل على الفيل ومن حوله لفييل يازأهم فلا تدعوني أكثر من جزر جزور فإن تأخرتم عنى فقد تم أبا ثور فأنى لكم مثل أبى ثور فإن أدر كنموني وجدتموني وفي يدي السيف فحمل فما انثنى حتى ضرب فيهم وستره الغبار فقال أصحابه ما تنتظرون ما أنتم بخلقاء أن تدكوه وإن فقدتموه فقد المسلمون فارسهم فحملوا حملة فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وطعنوه وإن سيفه لفي يده يضاربهم وقد طعن فرسه فلما رأى أصحابه وانفرج عنه أهل فارس أخذ برجل فرس رجل من أهل فارس فحركه الفارسي فاضطرب الفرس فالتفت الفارسي إلى عمرو فهتم به وأبصره المسلمون فغشوه فنزل عنه الفارسي وحاضر إلى أصحابه فقال عمرو أمكنوني من لجامه فأمكنوه منه فركبه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدي عن الأسود بن قيس عن أشياخ لهم شهدوا القادسية قالوا لما كان يوم عماس خرج رجل من العجم حتى إذا كان بين الصفين هدر وشقشيق ونادى من يبارز نفرج رجل منا يقال له شبر إن علقمة وكان قصيراً قليلاً دميماً فقال يا معشر المسلمين قد أنصفتكم الرجل فلم يجب أحد ولم يخرج إليه أحد فقال أما والله لولا أن تردوني لخرجت إليه فلما رأى أنه لا يمنع أخذ سيفه وحجفته وتقدم فلما رآه الفارسي هدر ثم نزل إليه فاحتمله فجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذب به ومقود فرسه مشدود بمنطقته فلما استل السيف حاص الفرس حيصة فجذبه المقود فقلبه عنه فأقبل عليه وهو

يُسحب فافتريشه فجعل أصحابه يصيحون به فقال صيحو ما بدا لكم فوالله لأفارقه حتى أقتله وأسلبه فذبحه وسلبه ثم أتى به سعدا فقال اذا كان حين الظُّهر فأتني فوافاه بالسَّلب فحمد الله سعد وأثنى عليه ثم قال اني قد رأيت أن أمحله اياه وكل من سلب سلبًا فهو له فباعه باثني عشر ألفا (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطاحه وزياد قالوا ولما رأى سعد القبيلة تُفرَّق بين الكتائب وعادت لفعلها يوم ارمات أرسل الى أولئك المُسلمة صَخم ومُسلم ورافع وعَشَنق وأصحابهم من الفرس الذين أسلبوا فدخلوا عليه فسألهم عن القبيلة هل لها مقاتل فقالوا نعم المشافر والعيون لا يُنتفع بها بعدها فأرسل الى القعقاع وعاصم ابني عمرو وكفياني الأبيض وكانت كلها آلفة له وكان يازاها وأرسل الى حمّال والرَّييل ا كفياني الفيل الأجرى وكانت آلفة له كلها وكان يازاها فأخذ القعقاع وعاصم ربحين أصميين ليينين ودبّاني خيل ورجل فقالا لا كتنفوه لتحيروه وهما مع القوم ففعل حمّال والرَّييل مثل ذلك فلما خالطوهما ا كتنفوهما فنظر كل واحد منهما يمنة ويسرة وهما يريدان أن يتخبّطا فحمل القعقاع وعاصم والفيل متشاغل بمن حوله فوضعا رحيهما معا في عيني الفيل الأبيض وقبع ونفض رأسه فطرح سائسه ودلّ مشفره فنفحه القعقاع فرمى به ووقع جنبه فقتلوا من كان عليه وحمل حمّال وقال للرَّييل اخترت إماناً تضرب المشفر وأطعن في عينه أو تطعن في عينه وأضرب مشفره فاختر الضرب فحمل عليه حمّال وهو متشاغل بملاحظة من ا كتنفه لا يخاف سائسه إلا على بطانه فانفرد به أولئك فطعنه في عينه فألقى ثم استوى ونفحه الرَّييل فأبان مشفره وبُصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بفأسه (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قال رجلان من بني أسد يقال لهما الرَّييل وحمّال يامعشر المسلمين أي الموت أشد قالوا أن يُشدّ على هذا الفيل فبقر سائسه حتى إذا قاما على السنايك ضرباهما على الفيل الذي يازاها فطعن أحدهما في عين الفيل فوطئ الفيل من خلفه وضرب الآخر مشفره فضر به سائس الفيل ضربة شائنة بالطَّبْرَزين في وجهه فأفلت بها هو والرَّييل وحمل القعقاع

وأخوه على الفيل الذي يازاها ففقا عينيه وقطعا مشفره فبقي متلداً بين الصفيين
كلما أتى صف المسلمين وخزوه وإذا أتى صف المشركين نخسوه (كتب إلى
السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان في الفيلة فيلان يعلنان
الفيلة فلما كان يوم القادسية حملوهما على القلب فأمر بهما سعد القعقاع وعاصم
التميميّين وحمّالا والرييل الأسديّين فذكر مثل الأول إلا أن فيه وعاش بعد
وصاح الفيلان صياح الخنزير ثم وتى الأجرى الذي عور فوثب في العتيق فاتبعته
الفيلة فخرجت صف الأعاجم فعبرت العتيق في أثره فأثت المدائن في توأبنتها وهلك
من فيها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد
قالوا فلما ذهب الفيلة وخلص المسلمون بأهل فارس ومال الظل تراحف المسلمون
وحمام فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار فاجتلدوا بها حتى أمسوا على حرّ دبالسيوف
وهم في ذلك على السواء لأن المسلمين حين فعلوا بالفيول ما فعلوا تكثبت كتائب
الإبل المحففة فعرقوا فيها وكفكفوا عنها وقال في ذلك القعقاع بن عمرو

حَضَضَ قَوْمِي مَضْرَحِيَّ بْنَ يَعْصِرٍ فَتَنَّهُ قَوْمِي حِينَ هَزُّوا الْعَوَالِيَا
وَمَا خَامَ عَنْهَا يَوْمَ سَارَتْ جَمُوعُنَا لِأَهْلِ قُدَيْسٍ يَمْنَعُونَ الْمَوَالِيَا
فَإِن كُنْتُ قَاتِلُ الْعَدُوِّ فَلْتُهُ فَإِنِّي لَأَلْقَى فِي الْحُرُوبِ الدَّوَاهِيَا
فِيؤَلَا أَرَاهَا كَالْيَبُوتِ مُغْبِرَةً أَسْمَلُ أَعْيَانًا لَهَا وَمَاقِيَا

كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا المأمسى الناس من
يومهم ذلك وطعنوا في الليل اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء إلا
الغناغم من هؤلاء وهؤلاء فسميت ليلة الهرير لم يكن قتال بليل بعدها بالقادسية
(قال أبو جعفر) كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد بن
قيس عن عبد الرحمن بن جيش أن سعداً بعث ليلة الهرير طليحة وعمراً إلى مخاضة
أسفل من العسكر ليقوما عليها خشية أن يأتيه القوم منها وقال لهما إن وجدتما
القوم قد سبقوك إليها فانزلا بجيالك وإن لم تجداهم علموا بها فأقيما حتى يأتيكما أمرى
وكان عمر قد عهد إلى سعد ألا يولى رؤساء أهل الردة على مائة فلما انهما إلى المخاضة

فلم يريا فيها أحداً قال طليحة لو خُصنا فأتينا الأعاجم من خلفهم فقال عمرو لا بل
 نعبأ أسفل فقال طليحة إن الذي أقوله أنفع للناس فقال عمرو إنك تدعوني إلى
 ما لا أطيق فأفترقا فأخذ طليحة نحر العسكر من وراء العتيق وحده وسفل عمرو
 بأصحابهما جميعاً فأغاروا وثار بهم الأعاجم وخشى سعد منهما الذي كان فبعث
 قيس بن المكشوح في آثارهما في سبعين رجلاً وكان من أولئك الرؤساء الذين
 نهى عنهم أن يواليهم المائة وقال إن لحقتهم فأنت عليهم فخرج نحوهم فلما كان عند
 المخاضة وجد القوم يكردون عمراً وأصحابه فهنته الناس عنه وأقبل قيس على عمرو
 يلومه فتلاحيا فقال أصحابه إنه قد أمر عليك فسكت وقال يتأمر على رجل قد قاتلته
 في الجاهلية عُمرَ رجل فرجع إلى العسكر وأقبل طليحة حتى إذا كان بحيال السكر
 كبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب فطلبه القوم فلم يدروا أين سلك وسفل حتى خاض
 ثم أقبل إلى العسكر فأتى سعداً فأخبره فاشتد ذلك على المشركين وفرح المسلمون
 وما يدرون ماهو (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن قدامة الكاهلي
 عن حدثه أن عشرة إخوة من بني كاهل بن أسد يقال لهم بنو حرب جعل أحدهم
 يرتجز ليلتئذ ويقول

أنا ابن حربٍ ومعي مخراق أضربهم بصارمٍ رَفراقِ
 إذ كره الموت أبو إسحاق وجاشتِ النفسُ على التراقِ
 صَبْرًا عِفَاقُ إِيَّاهُ الفِراقُ

وكان عِفَاقُ أحدِ العشرة فأصيبَ فَنَحِدَ صاحبِ هذا الشعرِ يومئذٍ فأنشأ يقول
 صَبْرًا عِفَاقُ إِنها الأَساورَةُ صَبْرًا ولا تَغرُّرُكَ رَجُلٌ نادرَةُ
 فات من ضربته يومئذٍ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النَّضْرِ
 عن ابن الرُّقَيْلِ عن أبيه عن حميد بن أبي شِجار قال بعث سعد طليحة في حاجة
 فتركها وعبأ العتيق فدار إلى عسكر القوم حتى إذا وقف على رَدَمِ النهرِ كَبَّرَ ثلاث
 تكبيرات فرأع أهل فارس وتعجب المسلمون فكف بعضهم عن بعض للنظر
 في ذلك فارسلت الأعاجم في ذلك وسأل المسلمون عن ذلك ثم إنهم عادوا وجدوا

تعبية وأخذوا في أمر لم يكونوا عليه في الأيام الثلاثة والمسلمون على تعبيتهم وجعل طليحة بقول لا تعدموا امرء ضعضعكم وخرج مسعود بن مالك الأسدي وعاصم بن عمرو التيمي وابن ذى البردين الهلالي وابن ذى السهمين وقيس بن هبيرة الأسدي وأشباههم فطاردوا القوم وانبعثوا للقتال فاذا القوم كُتمة لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفاله أذنان وأتبعوا آخر مثله وآخر وآخر حتى تمت صفرفهم ثلاثة عشر صفافاً في القاب والمجنبتين كذلك فلما أقدم عليهم فرسان العسكر راموهم فلم يعطفهم ذلك عن ركوبهم ثم لحقت بالفرسان الكتائب فأصيب ليليتند خالد بن يعمر التيمي ثم العمرى فحمل القعقاع على ناحيته التي رمى بهامزد لفا فقاموا على ساق فقال القعقاع

سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر إذا ارتحل السفار لم يترحل
سقى الله أرضاً حلها قبر خالد ذهاب عوادٍ مدجنات تجلجل
فأقسمت لا يتفك سيني يحسهم فإن زحل الأقوام لم أتزحل

فراحفهم والناس على راياتهم بغير إذن سعد فقال سعد اللهم اغفرها له وانصره قد أذنت له إذ لم يستأذنني والمسلمون على موافقهم إلا من تكتب أو طاردهم وهم ثلاثة صفوف فمصف في الرجالة أصحاب الرماح والسيوف وصف فيه المرامية ووصف فيه الخيول وهم أمام الرجالة وكذلك الميمنة وكذلك الميسرة وقال سعد ان الأمر الذي صنع القعقاع فاذا كبرت ثلاثاً فازحفوا فكبر تكبيرة فتهيؤوا ورأى الناس كلهم مثل الذي رأى والرحى تدور على القعقاع ومن معه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن عبد الأعلى عن عمرو بن مرة قال وقام قيس بن هبيرة المرادى فيمن يليه ولم يشهد شيئاً من ليالها إلا تلك الليلة فقال إن عدوكم قد أبى إلا المزاحفة والرأى رأى أميركم وليس بأن تحمل الخيل ليس معها الرجالة فان القوم إذا زحفوا وطاردهم عدوهم على الخيل لا رجال معهم عقروا بهم ولم يطيقوا أن يقدموا عليهم فتيسروا للحملة فتيسروا وانتظروا التكبيرة وموافقة حمل الناس وان نشاب الأعاجم لتجوز صف المسلمين (كتب

إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن حدثه قال وقال
 دريد بن كعب النخعي وكان معه لواء النخع إن المسلمين قد تهيؤوا للمزاحفة فاسبقوا
 المسلمين الليلة إلى الله والجهاد فإنه لا يسبق الليلة أحد إلا كان ثوابه على قدر
 سبقه نافسهم في الشهادة وطيبوا بالموت نفساً فإنه أنجى من الموت إن كنتم تريدون
 الحياة وإلا فالآخرة ما أردتم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأجلح
 قال قال الأشعث بن قيس يا معشر العرب إنه لا ينبغي أن يكون هؤلاء القوم أجراً
 على الموت ولا أسخى أنفساً عن الدنيا تنافسوا الأزواج والأولاد ولا تجزعو امن
 القتل فإنه أمانى الكرام ومنايا الشهداء وترجل (كتب إلى السرى) عن شعيب
 عن سيف عن عمرو بن محمد قال قال حنظلة بن الربيع وأمراء الأعراس ترجلوا
 أيها الناس وافعلوا كما فعلوا ولا تجزعو عوا بما لا بد منه فالصبر أنجى من الفزع وفعل
 طليحة وغالب وحمال وأهل النجدات من جميع القبائل مثل ذلك (كتب إلى
 السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو والنضر بن السرى قالوا ونزل ضرار
 ابن الخطاب القرشي وتتابع على التسرع اليهم الناس كلهم فيما بين تكبيرات سعد
 حين استبطوه فلما كبر الثانية حمل عاصم بن عمرو وحتى انضم إلى القعقاع وحملت
 النخع وعصى الناس كلهم سعداً فلم ينتظروا الثالثة إلا الرؤساء فلما كبر الثالثة
 زحفوا فلحقوا بأصحابهم وخالطوا القوم فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا
 العشاء (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن
 أبي طيبة عن أبيه قال حمل الناس ليلة الهرب عامة ولم ينتظروا بالحملة سعدا وكان
 أول من حمل القعقاع فقال اللهم اغفرها له وانصره وقال واتيماة سائر الليلة ثم
 قال أرى الأمر ما فيه هذا فإذا كبرت ثلاثا فاحملوا فكبروا واحدة فلحقهم أسد
 فقيل قد حملت أسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وأسداه سائر الليلة ثم قيل
 حملت النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وانخعاة سائر الليلة ثم قيل حملت بجيلة
 فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وأبجيلتاه ثم حملت الكنود فقيل حملت كندة فقال
 واكنداته ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبير فقامت حربهم على ساق حتى الصباح

فذلك ليلة الهرير (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة عن عمه أنس بن الخليل قال شهدت ليلة الهرير فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح أفرغ عليهم الصبر إفراناً وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العرب والعجم أمراً لم يروا مثله قط وانقطعت الأصوات والأخبار عن رسم وسعد وأقبل سعد على الدعاء حتى إذا كان وجه الصبح انتهى الناس فاستدل بذلك على أنهم الأعلون وأن الغلبة لهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الأَعْوَرِ بن بيان المنقرى قال أول شيء سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا مَعْشَرًا وزائداً أربعةً وخمسةً وواحداً
نُحْسِبُ فوق اللَّيْلِ الأَساودا حتى إذا ما توادعتْ جَاهِداً
الله ربي واحترزتْ عامداً

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الأعور ومحمد عن عمه والنضر عن ابن الرُّفَيْلِ قالوا اجتلدوا تلك الليلة من أولها حتى الصباح لا ينطقون كلامهم الهرير فُسِمِتْ ليلة الهرير (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرِّيَّانِ عن مُصْعَبِ بن سعد قال بعث سعد في تلك الليلة بجادا وهو غلام إلى الصف إذ لم يجد رسولا فقال انظر ماترى من حالهم فرجع فقال ما رأيت أرى بنى قال رأيتهم يلعبون فقال أويجِدُونَ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن جرير العبدي عن عابِسِ الجعفي عن أبيه قال كانت يازاء جعفي يوم عماس كتيبة من كتائب العجم عليهم السلاح التام فازدلفوا لهم فجالدوهم بالسيوف فرأوا أن السيوف لا تعمل في الحديد فارتدعوا فقال حميضة مالكم قالوا لا يجوز فيهم السلاح قال كما أنتم حتى أريكم انظروا حمل على رجل منهم فدق ظهره بالرمح ثم التفت إلى أصحابه فقال ما أراهم إلا يموتون دونكم فحملوا عليهم فأزالوهم إلى صفهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن جالد عن الشعبي قال لا والله ما شهدها من كِنْدَةَ خاصة إلا سبعمائة وكان يازأهم ترك

الطَّبْرِي فقال الأشعث يا قوم ازحفوا لهم فزحف لهم في سبعمائة فأزالهم وقتل
 ترُّ كما فقال راجزهم
 نحن تركنا ترُّكم في المَصْطَر؛ مُحْتَضِباً من بَهْرانِ الأَبْهَرَةِ

(ليلة القادسية)

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا أو أصبحوا
 ليلة القادسية وهي صُبْحَةُ ليلة الهيرير وهي تسمى ليلة القادسية من بين تلك الأيام
 والناس حَسْرَى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع في الناس فقال إن الدبرة بعد ساعة
 لمن بدأ القوم فاصبر واساعة واحملوا فإن النصر مع الصبر فأثروا الصبر على الجزع
 فاجتمع إليه جماعة من الرؤساء وصدوا الرسم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح
 ولما رأت ذلك القبائل قام فيها رجال فقام قيس بن عبد يعوث والأشعث بن
 قيس وعمرو بن معديكرب وابن ذى السَّهْمَيْنِ الحثعمي وابن ذى البُرْدَيْنِ الهلالي
 فقالوا لا يكونن هؤلاء أجد في أمر الله منكم ولا يكونن هؤلاء لأهل فارس أجرأ
 على الموت منكم ولا أحنى أنفسا عن الدنيا تنافسوها فحملوا بما يليهم حتى خالطوا
 الذين يبايئهم وقام في ربيعة رجال فقالوا أتم أعلم الناس بفارس وأجراهم عليهم
 فيما مضى فما يمنعكم اليوم أن تكونوا أجرأ مما كنتم بالجرّة فكان أول من زال
 حين قام قائم الظهيرة الهُرْمُزَانِ والبِرْزَانِ فتأخروا ونبتاحت انتها وانفراج
 القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم النقع وهبّت ريحٌ عاصف فقلعت طيارة
 رسم عن سريره فهوت في العتيق وهي دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع
 ومن معه إلى السرير فعثروا به وقد قام رسم عنه حين طارت الريح بالطيارة إلى
 بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهي واقفة فاستظل في ظل بغل وحمله وضرب
 هلال بن علفمة الحمل الذي رسمت تحته فقطع حباله ووقع عليه أحد العدلين ولا يراه
 هلال ولا يشعر به فأزال من ظهره فقاراً ويضربه ضربة فنفتحت مسكا ومضى
 رسم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه فتناوله وقد عام وهلال قائم

فأخذ برجله ثم خرج به إلى الجُدِّ فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم جاء به حتى رمى به بين أرجل البغال وصعد السرير ثم نادى قتلتُ رستم وربَّ الكعبة إلى فاطمِرا به وما يُحسِنون السرير ولا يرونه وكسبروا وتنادوا وانبت قلب المشركين عندها وانهمروا وقام الجالنوس على الردم ونادى أهل فارس إلى العبور وانسفر الغبار فاما المقترنون فانهم جشعوا فماتوا في العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فمات منهم محبَّروهم ثلاثون ألفا وأخذ ضرار بن الخطاب دِرْقِسَ كايان فَعُوْضَ منها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألف ألف ومائتي ألف وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا في الأيام قبله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عن عمرو بن سَليمة قال قتل هلال بن عُلفة رستم يوم القادسية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن ابن مخرق عن أبي كعب الطائي عن أبيه قال أصيب من الناس قبل ليلة الهرب ألفان وخمسمائة وقتل ليلة الهرب ويوم القادسية ستة آلاف من المسلمين فدُفِنوا في الخندق بحيال مُشَرَّقَ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزيد قالوا لما انكشف أهل فارس فلم يَبْقَ منهم بين الخندق والعتيق أحد وطبقت القتلى ما بين قَدَيْسَ والعتيق أمر سعد زُهرة باتباعهم فنادى زُهرة في المقدمات وأمر القعقاع بمن سفل وشرحبيل بمن علا وأمر خالد بن عُرْفُطَةَ بِسَلْبِ القتلى وبدفن الشهداء فدفن الشهداء ليلة الهرب ويوم القادسية حول قَدَيْسَ ألفان وخمسمائة وراء العتيق بحيال مُشَرَّقَ ودفن الشهداء ما كان قبل ليلة الهرب على مشرق وجمعت الأسلاب والأموال فجمع منها شيء لم يجمع قبله ولا بعده مثله وأرسل سعد إلى هلال فدعى له فقال أين صاحبك قال رميت به تحت أبغل قال اذهب فجيء به فذهب فجاءه فقال جرَّده إلا ماشئت فأخذ سلبه فلم يدع عليه شيئا ولما رجع القعقاع وشرحبيل قال لهذا آغدُ فيما طلب هذا وقال لهذا آغد فيما طلب هذا فعلا هذا وسفل هذا حتى بلغنا مقدار الحرارة من القادسية وخرج زُهرة بن الحويَّة في آثارهم وانتهى إلى الردم وقد بشقوه لينعوم به من الطلب فقال زُهرة يابُكَّيْرَ أقدِم فضرب فرسه وكان

يقاتل على الإناس فقال ثبي أطلال فتجمعت وقالت وثبًا وسورة البقرة وأوثب زهرة وكان عن حصان وسائر الخيل فاقتمته وتابع على ذلك ثلثمائة فارس ونادى زهرة حيث كاعت الخيل خذوا أيها الناس على القنطرة وعارضونا فضى ومضى الناس إلى القنطرة يتبعونه فلحق بالقوم والجالوس في آخرهم يحميهم فشاولة زهرة فاختلفا ضربتين فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الحرارة إلى السيلحين إلى النجف وأمسوا فرجعوا فباتوا بالقادسية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن شبرمة عن شقيق قال اقتحمنا القادسية صدر النهار فتراجعنا وقد أتى الصلاة وقد أصيب المؤذن فتشاح الناس في الأذان حتى كادوا أن يجتلدوا بالسيوف فأقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فأذن (ثم رجع الحديث) وتراجع الطلّب الذين طلبوا من علا على القادسية ومن سفل عنها وقد أتى الصلاة وقد قتل المؤذن فتشاحوا على الأذان فأقرع سعد وأقاموا بقية يومهم ذلك وليلتهم حتى رجع زهرة وأصبحوا وهم جميع لا ينتظرون أحدًا من جندهم وكتب سعد بالفتح وبعده من قتلوا ومن أصيب من المسلمين وسمى لعمر من يعرف مع سعد بن عميلة الفزاري (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرّفيل عن أبيه قال دعاني سعد فأرسلني أنظر له في القتلى وأسمى له رؤسهم فأبته فأعلته ولم أر رسم في مكانه نارسل إلى رجل من التميم يدعى هلالاً فقال ألم تبلغني أنك قتلت رسم قال بلى قال فما صنعت به قال ألقيته تحت قوائم الأبعّل قال فكيف قتلته فأخبر دحتي قال ضربت جبينه وأنفه قال فجتنا به فاعطاه سلبه وكان قد تخفف حين وقع إلى الماء فباع الذي عليه بسبعين ألفاً وكانت قيمة قلنسوته مائة ألف لو ظفر بها وجاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد فقالوا أيها الأمير رأينا جسد رسم على باب قصرك وعليه رأس غيره وكان الضرب قد شوّهه فضحك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزباد قالوا وقال الديلم ورؤساء أهل المسالخ الذين استجابوا للمسلمين وقاتلوا معهم على غير الإسلام اخواننا الذين دخلوا في هذا الأمر من أول الشأن أصوب منا وخير ولا

والله لا يفلح أهل فارس بعد رستم الا من دخل في هذا الأمر منهم فأسلموا
وخرج صبيان العسكر في القتلى ومعهم الأداوى يسقون من به رمق من المسلمين
ويقتلون من به رمق من المشركين وأنحدروا من العذيب مع العشاء قال وخرج
زهرة في طلب الجالنوس وخرج القعقاع وأخوه وشرحبيط في طلب من ارتفع
وسفل فقتلوه في كل قرية وأجمة وشاطئ نهر ورجعوا فوافوا صلاة الظهر وهنأ
الناس أميرهم وأثنى على كل حتى خيراً وذكره منهم (كتب إلى السرى) عن
شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان قال خرج زهرة حتى أدرك الجالنوس
ملكاً من ملوكهم بين الحرارة والسيلحين وعليه يارقان وقلبان وقرطان على
برذون له قد حصد حمل عليه فقتله قال والله إن زهرة يومئذ لعل فرس له ما عانها
إلا من جبل مضفور كالمتقود وكذلك حزامها شعير منسوج بجاء بسلبه إلى سعد
فعرف الأسارى الذين عند سعد سلبه فقالوا هذا سلب الجالنوس فقال له سعد هل
أعانك عليه أحد قال نعم قال من قال فنقله الله سلبه (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن عبيدة عن إبراهيم قال كان سعد استكثر له سلبه فكتب فيه إلى عمر
فكتب إليه عمر إنى قد نفلت من قتل رجلا سلبه فدفعه إليه فباعه بسبعين ألفاً وعن
سيف عن البرمكس والمجالد عن الشعبي قال لحق به زهرة فرفع له الكربة فما يخطئها
بنشابة فالتقى فضر به زهرة فجذله ولزهرة يومئذ ذؤابة وقد سود في الجاهلية وحسن
بلاؤه في الإسلام وسابقة وهو يومئذ شاب فتدرع زهرة ما كان على الجالنوس فبلغ
بضعة وسبعين ألفاً فلما رجع إلى سعد نزع سلبه وقال ألا انتظرت اذنى وتكاتبنا فكتب
عمر إلى سعد تعمد إلى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقى عليك من
حربك ما بقى تسكسر قرنه وتفسد قلبه امض له سلبه وفضله على أصحابه عند العطاء
بخمسة مائة وعن سيف عن عبيد عن عصمة قال كتب عمر إلى سعد أنا أعلم بزهرة
عنتك وإن زهرة لم يكن ليغيب من سلب سلبه شيئاً فإن كان الذى سعى به إليك
كاذباً فلقاه الله مثل زهرة فى عضديه يارقان وإنى قد نفلت كل من قتل رجلا
سلبه فدفعه إليه فباعه بسبعين ألفاً وعن سيف عن عبيدة عن إبراهيم وعامر أن

أهل البلاء يوم القادسية فضلوا عند العطاء بمسماة خمسمائة في أعطياتهم خمسة وعشرين رجلا منهم زهرة وعصمة الضبي والكأج وأما أهل الأيام فإنه فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على أهل القادسية * وعن سيف عن عبيدة عن يزيد الضخم قال فقيل لعمر لو أُلحقت بهم أهل القادسية فقال لم أكن لألحق بهم من لم يدرِ كههم وقيل له في أهل القادسية لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه قال وكيف أفضلهم عليهم على بعد دارهم وهم شجعن العدو وما سويت بينهم حتى استطبتهم فهلا فعل المهاجرون بالأنصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل دنا * وعن سيف عن المجالد عن الشعبي وسعيد بن المرزبان عن رجل من بني عبس قال لما زال رستم عن مكانه ركب بغلا فلما دنا منه هلال نزع له نشابة فأصاب قدمه فشكها في الركاب وقال بيايه فأقبل عليه هلال فنزل فدخل تحت البغل فلما لم يصل إليه قطع عليه المال ثم نزل إليه ففلق هامته * وعن سيف عن عبيدة عن شقيق قال حملنا على الأعاجم يوم القادسية حملة رجل واحد فهزمهم الله فلقد رأيتني أشرت إلى إسوار منهم فجاء إلى وعليه السلاح التام فضربت عنقه ثم أخذت ما كان عليه * وعن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل من بني عبس قال أصاب أهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم قتلوا حتى إن كان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه وحتى إنه ليأخذ سلاحه فيقتله به وحتى إنه ليأمر الرجلين أحدهما بصاحبه وكذلك في العدة * وعن سيف عن بونس بن أبي اسحاق عن أبيه عن شهدائها قال أبصر سلمان ابن ربيعة الباهلي أناسا من الأعاجم تحت راية لهم قد حفروا لها وجلسوا تحتها وقالوا لا نبرج حتى نموت فحمل عليهم فقتل من كان تحتها وسلبهم وكان سلمان فارس الناس يوم القادسية وكان أحد الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت والآخر عبد الرحمن بن ربيعة ذو النور ومال على آخرين قد تسكتبوا ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله * وعن سيف عن الغصن عن القاسم عن البرسي أن الشعبي قال كان يقال لسلمان أبصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزوز فكان موضع المحبس

اليوم دار عبد الرحمن بن ربيعة والتي بينها وبين دار المختار دار سلمان وأن الأشعث ابن قيس استقطع فداءً كان قد أمها هو اليوم في دار المختار فأقطعها فقال له ماجراك علي يا أشعث والله إن حزتها لأضربنك بالجئني يعني سيفه فانظر ما يبقى منك بعد فصدف عنها ولم يتعرض لها وعن سيف عن المهلب ومحمد وطاحه وأصحابه قالوا وثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة استقتلوا واستحيوا من الفرار فأبادهم الله فصمد لهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين ولم يتبعوا فآلة القوم فصمد سلمان بن ربيعة لكتيبة وعبد الرحمن بن ربيعة ذو النور لأخرى فصمد لكل كتيبة منها رأس من رؤساء المسلمين وكان قتال أهل هذه الكتائب من أهل فارس علي وجهين فمنهم من كذب فهرب ومنهم من ثبت حتى قتل فكان ممن هرب من أمراء تلك الكتائب الهرمزان وكان يزاء عطار د واهود وكان يزاء حنظلة ابن الربيع وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وزاد بن بهيش وكان يزاء عاصم ابن عمرو وقارن وكان يزاء القعقاع بن عمرو وكان ممن استقتل شيريار بن كمارا وكان يزاء سلمان وابن الهرميد وكان يزاء عبد الرحمن والفرخان الأهوازي وكان يزاء بسر بن أبي رهم الجهني وخسرو شنوم الهمداني وكان يميال ابن الهذيل الكاهلي ثم إن سعداً اتبع بعد ذلك القعقاع وشرحبيل من صوب في هزيمة أو سعد عن العسكر واتبع زهرة بن الحوية الجالنوس

ذكر حديث ابن إسحاق

﴿قال أبو جعفر الطبري رحمه الله﴾ رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق قال ومات المثني بن حارثة وتزوج سعد بن أبي وقاص امرأته سلى ابنة خصفة وذلك في سنة أربعة عشر وأقام تلك الحجة للناس عمر بن الخطاب ودخل أبو عبيدة ابن الجراح تلك السنة دهش فشتا بها فلما أصافت الروم سار هرقل في الروم حتى نزل أنطاكية ومعه من المستعربة لحم وجذام وبقين وبلي وعاملة وتلك القبائل من قضاة وغسان وبشر كثير ومعه من أهل أرمينية مثل ذلك فلما نزلها أقام بها

وبعث الصقلار خصيماً له فسار بمائة ألف مقاتل معه من أهل أرمينية اثنا عشر ألفاً عليهم جرجة ومعه من المستعربة من غسان وتلك القبائل من قضاة اثنا عشر ألفاً عليهم جبلة بن الأيهم الغساني وسائرهم من الروم وعلى جماعة الناس الصقلار خصي هرقل وسار إليهم المسلمون وهم أربعة وعشرون ألفاً عليهم أبو عبيدة ابن الجراح فالتقوا باليرموك في رجب سنة خمسة عشر فاقتل الناس قتالاً شديداً حتى دخل عسكر المسلمين وقاتل نساء من نساء قريش بالسيوف حين دخل العسكر منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام حتى ساقن الرجال وقد كان انضم إلى المسلمين حين ساروا إلى الروم ناس من لخم وجذام فلما رأوا جد القتال فروا ونجوا إلى ما كان قربهم من القرى وخذلو المسلمين رحمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال قال قائل من المسلمين حين رأى من لخم وجذام ما رأى

القوم لخم وجذام في الهرب ونحن والروم بمسرح نضطرب
فإن يعودوا بعدها لا نضطرب

رحمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن كيسان عن عبد الله ابن الزبير قال كنت مع أبي الزبير عام اليرموك فلما تعبي المسلمون للقتال لبس الزبير لامته ثم جلس على فرسه ثم قال لمولين له احبسا عبد الله بن الزبير معك في الرحل فإنه غلام صغير قال ثم توجه فدخل في الناس فلما اقتتل الناس والروم نظرت إلى ناس وقوف على تل لا يقاتلون مع الناس قال فأخذت فرساً للزبير كان خلفه في الرحل فركبته ثم ذهبت إلى أولئك الناس فوقفت معهم فقلت انظر ما يصنع الناس فإذا أبو سفيان بن حرب في مشيخة من قريش من مهاجرة الفتح وقوفاً لا يقاتلون فلما رأوني رأوا غلاماً حدثاً فلم يتقونى قال فجعلوا والله إذا مال المسلمون وركبتهم الحرب للروم يقولون إبه إبه بلاصفر فإذا مالت الروم وركبهم المسلمون قالوا يا ويح بلاصفر فجعلت أعجب من قولهم فلما هزم الله الروم ورجع الزبير جعلت أحدثه خبرهم قال فجعل يضحك ويقول قاتلهم الله

أبو الإصغنا وماذا لهم إن يظهر علينا الروم لنحن خير لهم منهم ثم إن الله تبارك وتعالى أنزل نصره فهزمت الروم وجموع هرقل التي جمع فأصيب من الروم أهل ارمينية والمستعربة سبعون ألفاً وقتل الله الصقلار وياهان وقد كان هرقل قدمه مع الصقلار حين لحق به فلما هزمت الروم بعث أبو عبيدة عياض بن غنم في طلبهم فمسلك الأعماق حتى بلغ مَلَطِيَّة فصالحه أهلها على الجزية ثم انصرف ولما سمع هرقل بذلك بعث إلى مقاتلتها ومن فيها فساقتهم إليه وأمر بمَلَطِيَّة تُحْرَق وتُقتل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بني أمية بن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي ومن بني مخزوم عبدالله بن سفيان بن عبد الأسد ومن بني سهم سعيد بن الحارث بن قيس قال وفي آخر سنة خمسة عشرة قتل الله رستم بالعراق وشهد أهل اليرموك حين فرغوا منه يوم القادسية مع سعد بن أبي وقاص وذلك أن سعداً حين حسر عنه الشتاء سار من شراف يريد القادسية فسمع به رستم فخرج إليه بنفسه فلما سمع بذلك سعد وقف وكتب إلى عمر يستمده فبعث إليه عمر المغيرة بن شعبه الثقفي في أربعمائة رجل مدداً من المدينة وأمد بقيس ابن مكشوح المرادي في سبعمائة فقدموا عليه من اليرموك وكتب إلى أبي عبيدة أن أمد سعد بن أبي وقاص أمير العراق بألف رجل من عندك ففعل أبو عبيدة وأمر عليهم عياض بن غنم الفهري وأقام تلك الحجة للناس عمر بن الخطاب سنة خمسة عشرة وقد كان لكسرى مرابطة في قصر بني مقاتل عليها النعمان بن قبيصة وهو ابن حية الطائي ابن عم قبيصة بن إياس بن حية الطائي صاحب الخيرة فكان في منظره له فلما سمع بسعد بن أبي وقاص سأل عنه عبدالله بن سنان بن جرير الأسدي ثم الصيداوي فقبل له رجل من قريش فقال أما إذ كان قريشياً فليس بشيء والله لأجاهدنه القتال إنما قريش عبيد من غلب والله ما يمنعون خفيراً ولا يخرجون من بلادهم إلا بخفير فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان الأسدي فأمهله حتى إذا دخل عليه وهو نائم فوضع الرمح بين كتفيه فقتله ثم لحق بسعد فأسلم وقال في قتله النعمان بن قبيصة

لقد غادَرَ الأَقْوَامَ لَيْلَةَ أَدْجُوا بقصر العِبَادِي ذَا الْفَعَالِ مُجَدَّلَا
 دَأَبْتُ لَهُ تَحْتَ الْعِجَاجِ بِطَعْنَةٍ فَأَصْبَحَ مِنْهَا فِي النَّجْمِ مَرْمَلَا
 أَقُولُ لَهُ وَالرَّيْحُ فِي نَفْضِ كِتْفِهِ أَبَا عَامِرٍ عَنْكَ الْيَمِينُ تَحَلَّلَا
 سَقَيْتُ بِهَا النَّعْمَانَ كَأَسَا رَوِيَّةً وَعَاطَيْتُهُ بِالرَّيْحِ سَمًّا دُشَمَلَا
 تَرَكْتُ سَبَاعَ الْجَوِّ يَعْرِفُنْ حَوْلَهُ وَقَدْ كَانَ عِنهَا لِابْنِ حَيَّةٍ نَعَزَلَا
 كَفَيْتُ قَرِيشًا إِذْ تَغَيَّبَ جَمْعُهَا وَهَدَمْتُ لِلنَّعْمَانِ عِزًّا مُؤْتَلَا

ولما لحق سعد بن أبي وقاص المغيرة بن شعبة وقيس بن مكشوح فيمن معهما سار إلى رستم حين سمع به حتى نزل قادِسَ قرية إلى جانب العذيب فنزل الناس بها ونزل سعد في قصر العذيب وأقبل رستم في جموع فارس ستين ألفاً مما أحصى لنا في ديوانه سوى التابع والرفيق حتى نزل القادسية وبينه وبين الناس العتيق جسر القادسية وسعد في منزله وجِيعٌ قد خرج به قَرَحٌ شديد ومعه أبو محجن بن حبيب الثقفي محبوس في القصر حبسه في شرب الخمر فلما أن نزل بهم رستم بعث إليهم أن ابعثوا إلى رجلا منكم جليداً أكلّمهُ فبعثوا إليه المغيرة بن شعبة فجاءه وقد فرق رأسه أربع فرقة من بين يديه إلى قفاه وفرقة إلى أذنيه ثم عقص شعره ولبس بُرداً له ثم أقبل حتى انتهى إلى رستم ورستم من وراء الجسر العتيق بمابلي العراق والمسلمون من ناحيته الأخرى مما يلي الحجاز فيما بين القادسية والعذيب فكلّمه رستم فقال إنكم معشر العرب كنتم أهل شقاء وجهد وكنتم أتوتونا من بين تاجر وأجير ووافد فأكلتم من طعامنا وشربتم من شرابنا واستظللتم من ظللنا فذهبتم فدعوتهم أصحابكم ثم أتيتمونا بهم وإنما مشلككم مثل رجل كان له حائط من عنب فرأى فيه ثعلباً واحداً فقال ما ثعلب واحد فانطلق الثعلب فدعا الثعلاب إلى الحائط فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسد الجحر الذي دخلن منه ثم قتلهن جميعاً وقد أعلم أن الذي حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذي قد أصابكم فارجعوا عنا عامكم هذا فانكم قد شغلتمونا عن عمارة بلادنا وعن عدونا ونحن نُوقِر لكم ركائبكم قمحا وتمرأ ونأمر لكم بكسوة فارجعوا عنا عافاكم الله فقال المغيرة

ابن شعبة لا تذكر لنا جهداً إلا وقد كنا في مثله أو أشد منه أفضلنا في أنفسنا
عيشا الذي يقتل ابن عمه ويأخذ ماله فيأكله نأكل الميتة والدم والعظام فلم نزل
كذلك حتى بعث الله فينا نبياً وأنزل عليه الكتاب فدعانا إلى الله وإلى ما بعثه به
فصدقه منا مصدق وكذبه منا آخر فقاتل من صدقه من كذبه حتى دخاننا في دينه من بين
موقين به وبين مقهور حين استبان لنا أنه صادق وأنه رسول من عند الله فأمرنا
أن نقاتل من خالفنا وأخبرنا أن من قُتل منا على دينه فله الجنة ومن عاش ملك
وظهر على من خالفه فنحن ندعوك إلى أن تؤمن بالله ورسوله وتدخل في ديننا
فإن فعلت كانت لك بلادك لا يدخل عليك فيها إلا من أحببت وعليك الزكاة والخمس
وإن أبيت ذلك فالجزية وإن أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال
له رستم ما كنت أظن أن أعيش حتى أسمع منكم هذا معشر العرب لا أمسى غداً
حتى أفرغ منكم وأقتلكم كلكم ثم أمر بالعميق أن يسكر فبات ليلته يسكر بالزرع
والتراب والقصب حتى أصبح وقد تركه طريفاً مهيباً وتعبي له المسلمون فجعل
سعد على جماعة الناس خالد بن عرفة حليف بنى أمية بن عبد شمس وجعل على ميمنة
الناس جرير بن عبد الله البجلي وجعل على ميسرة م قيس بن المكشوح المرادي ثم
زحف إليهم رستم وزحف إليه المسلمون وما عامة جنينهم فيما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر غير برادع الرجال قد عترضوا فيها
الجر يد يترسون بها عن أنفسهم وما عاقمة ما وضعوه على رؤوسهم إلا أنساع الرجال
يطوى الرجل نسع رحله على رأسه يتقى به والفرس فيما بينهم من الحديد واليلاق
فاقتلوا قتالا شديداً وسعد في القصر ينظر معه سلمى بنت خصفة وكانت قبله عند
المثنى بن حارثة فجالت الخيل فرعبت سلمى حين رأت الخيل جالت فقالت وامثلية
ولا مثنى لي اليوم فغار سعد فلطم وجهها فقالت أغيرة وجبنا فلها رأى أبو مخجن
ما تصنع الخيل حين جالت وهو ينظر من قصر العذيب وكان مع سعد فيه قال
كفى حزننا أن تردى الخيل بالقنا وأترك مشدوداً على وثاقيا
إذا فمت عتاني الحديد وأغليقت مصاربع دوني لا تجيب المناديا

وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ فقد تَرَ كوني وإحداً إلا أخا ليا
فكلم زبراءَ أمّ ولد سعد وكان عندها محبوباً وسعد في رأس الحصن ينظر
إلى الناس فقال يا زبراءُ أطلقيني ولك على عهد الله وميثاقه لئن لم أقتل لأرجعن
إليك حتى تجعلني الحديد في رجلي فأطلقته وحملته على فرس لسعد بقاءً وخلت سيبله
بجعل يشدّ على العدو وسعد ينظر فجعل سعد يعرف فرسه ويُسكرها فلما أن فرغوا
من القتال وهزم الله جموع فاوس رجع أبو محجن إلى زبراء فأدخل رجله في قيده
فلما نزل سعد من رأس الحصن رأى فرسه تعرق فعرف أنها قد رُكبت فسأل
عن ذلك زبراء فأخبرته خبر أبي محجن فخلى سيبله ﴿ص﴾ صرشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثنا محمد بن إسحاق قال وقد كان عمرو بن معد يكرب شهد القادسية مع
المسلمين ﴿ص﴾ صرشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن الأسود
النخعي عن أبيه قال شهدت القادسية فلقد رأيت غلاماً منّا من النخع يسوق ستين
أو ثمانين رجلاً من أبناء الأحرار فقلت لقد أذل الله أبناء الأحرار ﴿ص﴾ صرشنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن اسماعيل بن أبي خالده مولى بجيلة عن قيس
ابن أبي حازم البجلي وكان ممن شهد القادسية مع المسلمين قال كان معنا يوم القادسية
رجل من ثقيف فلقق بالفرس مرتداً فأخبرهم أن بأس الناس في الجانب الذي به
بجيلة قال وكنتُ رُبْعَ الناس فوجهوا إلينا ستة عشر فيلاً وإلى سائر الناس فيلسين
وجعلوا يُلقون تحت أرجل خيولنا حسك الحديد ويرشقوننا بالنشاب فكأنه
المطر علينا وقرنوا خيلهم بعضها إلى بعض لئلا يفرُّوا قال وكان عمرو بن معد يكرب
يمر بنا فيقول يا معشر المهاجرين كونوا أسوداً فإنما الأسد من أغنى شأنه
فإنما الفارسي تيس إذا ألقى نيزكه قال وكان إسوار منهم لا يكاد تسقط له نشابة
فقالنا له يا أبا ثور اتق ذلك الفارسي فإنه لا تقع له نشابة فتوجه إليه ورماه الفارسي
بنشابة فأصاب قوسه وحمل عليه عمرو فاعتقه فذبحه واستلبه سوارين من ذهب
ومنطقة من ذهب ويَلْمِقاً من ديباج وقتل الله رستم وأفاء على المسلمين عسكره
وما فيه وإنما المسلمون ستة آلاف أو سبعة آلاف وكان الذي قتل رستم هلال

ابن علفة التيمي رآه فتوجه إليه فرماه رستم بنشابة فأصاب قدمه وهو يتبعه فشكها إلى ركاب سرجه ورستم يقول بالفارسية بيايه أي كما أنت وحمل عليه هلال بن علفة فضربه فقتله ثم احتز رأسه فعلقه وولت الفرس فأتبعهم المسلمون يقتلونهم فلما بلغت الفرس الحزارة نزلوا فشربوا من الخمر وطعموا من الطعام ثم خرجوا يتعجبون من رميمهم وأنه لم يعمل في العرب وخرج جانوس فرفعوا له كرة فهو يرميها ويشكها بالنشاب ولحق بهم فرسان من المسلمين وهم هنالك فشد على جانوس زهرة بن حويبة التيمي فقتله وانزمت الفرس فلحقوا بدير قرة وما وراءه ونهض سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قرة على من هنالك من الفرس وقد قدم عليهم وهم بدير قرة عياض بن غنم في مدده من أهل الشام وهم ألف رجل فأسهم له سعد ولاصحابه مع المسلمين فيما أصابوا بالقادسية وسعد وجع من قرحته تلك وقال جرير بن عبد الله

أنا جريرٌ كنيدي أبو عمرٍ قد نصرَ اللهُ وسعدٌ في القصرِ

قال رجل من المسلمين أيضاً

نقاتلُ حتى أنزلَ اللهُ نصرَهُ وسعدٌ بباب القادسية مُعصمٌ

فأبنا وقد آمت نساءٌ كثيرةٌ ونسوةٌ سعدٍ ليس فيهنَّ آيمٌ

قال ولما بلغ ذلك من قولها سعداً خرج إلى الناس فاعتذر إليهم وأراهم مابه من القرع في فخذيته وأليتيته فعذره الناس ولم يكن سعد لعمري يجبن فقال سعد يجيب جريراً فيما قال

وما أرجو بجملة غيرِ أني أو ملُّ أجرحهم يوم الحِسابِ

فقد لقيتُ خيولهم خيولاً وقد وقع الفوارسُ في ضرابِ

وقد دلفتُ بعرضتهم فيولُ كأن زهاءها إبلُ جرابِ

ثم إن الفرس هربت من دير قرة إلى المدائن يريدون نهباً وتندوا واحتملوا معهم الذهب والفضة والديباج والفرند والحريير والسلح وثياب كسرى وبناته خلوا ماسوى ذلك وأتبعهم سعد الطلب من المسلمين فبعث خالد بن عرفة حليف بني

أمية ووجهه معه عياض بن عَنَم في أصحابه وجعل على مقدمة الناس هاشم بن عتبة
ابن أبي وقاص وعلى ميمينتهم جرير بن عبد الله البجلي وعلى ميسرتهم زُهرة بن حويّة
التميمي وتخلف سعد لما به من الوجع فلما أفرق سعد من وجعه ذلك اتبع الناس
بمن بقى معه من المسلمين حتى أدركهم دون دجلة على بهر سير فلما وضعوا على
دجلة العسكر والأثقال طلبوا المخاضة فلم يهتدوا لها حتى أتى سعدا عِليج من أهل
المدائن فقال أدلكم على طريق تُدركونهم قبل أن يُبعثوا في السير فخرج بهم على
مخاضة بقطر بل فكان أول من خاض المخاضة هاشم بن عتبة في رجله فلما جاز اتبعته
خيله ثم أجاز خالد بن عرْفُطة بخيلة ثم أجاز عياض بن عَنَم بخيلة ثم تتابع الناس
فخاضوا حتى أجازوا فرعموا أنه لم يُهتدَ لتلك المخاضة بعد ثم ساروا حتى انتهوا إلى
مُظَلِّم سَاباط فأشفق الناس أن يكون به كمين للعدو فتردد الناس وجَبَنُوا عنه
فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عتبة فلما أجاز الأح للناس بسيفه فعرف الناس
أن ليس به شيء تخافونه فأجاز بهم خالد بن عرْفُطة ثم لحق سعد بالناس حتى انتهوا
إلى جلولاء وبها جماعة من الفرس فكانت وقعة جلولاء بها فهزم الله الفرس وأصاب
المسلمون بها من النية أفضل مما أصابوا بالقادسية وأصيبت ابنة لكسرى يقال
لها منجانة ويقال بل ابنة ابنه وقال شاعر من المسلمين

يَارُبَّ مُهَيَّرٍ حَسَنٍ مُطَهَّمٍ يَحْمِلُ أَثْقَالَ الْعُلَامِ الْمُسْلِمِ
يَنْجُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ جَهَنَّمَ يَوْمَ جَلُولَاءَ وَيَوْمَ رُسْتَمِ
وَيَوْمَ زَحْفِ الْكُوفَةِ الْمُقَدَّمِ وَيَوْمَ لَاتِي صَيْقَةَ مُهَزَمِ
وخر دين الكافرين للقم

ثم كتب سعد إلى عمر بما فتح الله على المسلمين فكتب إليه عمر أن قف ولا
تطلبوا غير ذلك فكتب إليه سعد أيضا إنما هي سرية أدركناها والأرض بين
أيدينا فكتب إليه عمر أن قف مكانك ولا تتبعهم واتخذ للمسلمين دار جهرة ومنزل
جهاد ولا تجعل بيني وبين المسلمين بحرا فنزل سعد بالناس الأنبار فاجتووها
وأصابتهم بها الحمى فلم توافقهم فكتب سعد إلى عمر يخبره بذلك فكتب إلى

سعد أنه لا تصلح العرب الا حيث يصلح البعير والشاة في منابت العُشب فانظر
 فلاة في جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلا قال فسار سعد حتى نزل كُوَيْفَةَ عمر بن
 سعد فلم توافق الناس مع الذباب والحى فبعث سعد رجلا من الانصار يقال له
 الحارث بن سلمة ويقال بل عثمان بن حنيف أخا بني عمرو بن عوف فارتاد لهم موضع
 الكوفة اليوم فنزلها سعد بالناس وخط مسجدها وخط فيها الحِطَط للناس وقد
 كان عمر بن الخطاب خرج في تلك السنة إلى الشام فنزل الجابية وفتحت عليه إيلياء
 مدينة بيت المقدس وبعث فيها أبو عبيدة بن الجراح حنظلة بن الطفيل السلمى إلى
 حِمَص ففتحتها الله على يديه واستعمل سعد بن أبي وقاص على المدائن رجلا من
 كندة يقال له شَرْحِبِيل بن السمط وهو الذى يقول فيه الشاعر
 أَلَا كَيْتَى وَالْمَرْءَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَزَبْرَاءَ وَابْنَ السِّمِطِ فِي لَجَّةِ الْبَحْرِ

ذكر أحوال أهل السواد

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة
 ابن جابر قال قال رجل منا يوم القادسية مع الفتح
 نقاتل حتى أنزل الله نصره وسعد بياب القادسية معصم
 فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم
 فبعث بها في الناس فبلغت سعدا فقال اللهم إن كان كاذبا أوقال الذى قال رياء
 وشمعة وكذبا فاقطع عنى لسانه ويده وقال قبيصة فوالله إنه لو أقف بين الصفتين
 يومئذ إذ أقبلت نشابة لدعوة سعد حتى وقعت فى لسانه فيبس شقه فما تكلم بكلمة
 حتى لحق بالله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المقدم بن شريح
 الحارثي عن أبيه قال قال جرير يومئذ
 أنا جرير كنتى أبو عمرو قد نصر الله وسعد فى القصر
 فأشرف عليه سعد فقال

وما أرجو بحيلة غير أنى أو مل أجراها يوم الحساب

وقد لقيت خيولهم خيولاً
فلولا جمعُ قَعْقَاعِ بنِ عَمْرٍو
همُ منعوا جموعكم بطعن
ولولا ذلك أَلْفَيْتُمْ رَعَاعاً
وقد وقع الفوارس في الضراب
حَمَلٍ لَلْجَوِّا فِي الْكِذَابِ
وَضْرِبٍ مِثْلِ تَشْقِيقِ الْإِهَابِ
تُشَلُّ جَمُوعُكُمْ مِثْلَ الذَّبَابِ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدي عن عثمان بن رجاء السعدي قال كان سعد بن مالك أجراً للناس وأشجعهم انه نزل قصر اغير حصين بين الصفين فاشرف منه على الناس ولو أعراه الصف فواق ناقة أخذ برمته فوالله ما أكرته هول تلك الايام ولا أقلقه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سليمان بن بشير عن أم كثير امرأة همام بن الحارث النخعي قالت شهدت القادسية مع سعد مع أزواجنا فلما أتانا أن قد فرغ من الناس شددنا علينا بنا وأخذنا المرأوى ثم أتينا القتلى فما كان من المسلمين سقيناها ورفعناه وما كان من المشركين أجهزنا عليه وتبعنا الصبيان نولهم ذلك ونصرفهم به (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية وهو ابن الحارث عمن أدرك ذلك قال لم يكن من قبائل العرب أحداً كثر امرأة يوم القادسية من بجيلة والنخع وكان في النخع سبعة مائة امرأة فارغة وفي بجيلة ألف فصاهر هؤلاء ألف من أحياء العرب وهؤلاء سبعة مائة وكانت النخع تُسمى أصهار المهاجرين وبجيلة وإنما جرأهم على الانتقال بأقلامهم توطئة خالد والمثنى بعد خالد وأبي عبيدة بعد المثنى وأهل الايام فلا قوا بأساً بعد ذلك شديداً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وكان بكبير بن عبد الله الليمي وعنه بن فرقد السلمى وسماك بن خرشة الانصاري وليس بأبي دجانة قد خطبوا امرأة يوم القادسية وكان مع الناس نسائهم وكانت مع النخع سبعة مائة امرأة فارغة وكانوا يُسمون أختان المهاجرين حتى كان قريباً فتزوجهن المهاجرون قبل الفتح وبعد الفتح حتى استوعبوهن فصار اليهن سبعة مائة رجل من الأبناء فلما فرغ الناس خطب هؤلاء النفر هذه المرأة وهي أروى ابنة عامر الهلالية هلال النخع وكانت أختها هنييدة تحت القعقاع بن عمرو التميمي

فقال لأختها استشيرى زوجك أيهم يراه لنا ففعلت وذلك بعد الواقعة وهم بالقادسية فقال القعقاع سأصفهم في الشعر فانظري لاختك وقال

إن كنتِ حاولتِ الدراهم فانكحي سيماكاً أخوا الأنصار أو ابنَ فرقدِ
وإن كنتِ حاولتِ الطعان فيممي بكبيراً إذا ما الخيلُ جالتُ عن الردي
وكلهم في ذروة المجد نازلُ فشانكم إن البيانَ عن الغدي
وقالوا وكانت العرب توقعُ وقعة العرب وأهل فارس في القادسية فيما بين
الغديب إلى عدن أبينَ وفيما بين الأبلّة وأيلة يرون أن ثبات ملكهم وزواله
بها وكانت في كل بلد مصيخةً إليها تنظر ما يكون من أمرها حتى إن كان الرجل يريد
الأمر فيقول لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية فلما كانت وقعة
القادسية سارت بها الجن فأتت بها ناساً من الأوس فسبقت أخبار الأوس اليهم
قالوا فبدرت امرأة ليلا على جبل بصنعاء لا يدري من هي وهي تقول

حيتِ عنا عكرم ابنة خالد وما خبيرُ زادٍ بالليلِ المصدِّدِ
وحيتك عني الشمس عند طلوعها وحياك عني كلُّ ناجٍ مفردِ
وحيتك عني عصبته نخعيته حسانُ الوجوه آمنوا بمحمدِ
أقاموا لكسرى يضربون جنوده بكلِّ رقيقٍ الشفرتين مهندِ
إذا ثوبَ الداعي أناخوا بكلِّ كلِّ من الموت تسودُ الغياطلُ مجردِ

وسمع أهل اليمامة مجتازاً يعني بهذه الأبيات

وجدنا الأكثرين بنى تميم غداة الروع أصبرهم رجالا
هم ساروا بأرعن مكفهر إلى لجب فررتهم رجالا
بحورٍ للإكسيرين رجال كاسد الغاب تحسبهم جبالا
تركن لهم بقاديس عز فخير وبالخيفين أياما طوالا
مقطعة أكفهم وسوق بمردي حيث قابلت الرجالا

قال وسمع بنحو ذلك في عامة بلاد العرب (كتب إلى السري) عن شعيب

عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وكتب سعد بالفتح وبعده من قتلوا

وبعدة من أصيب من المسلمين وسمى لعمر من يعرف مع سعد بن عُمَيْلَةَ الفزاري
 وشاركهم النضر بن السري عن ابن الرُّفَيْل بن مَيْسُور وكان كتابه أما بعد فان الله
 نصرنا على أهل فارس ومنحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم بعد قتال طويل
 وزلزال شديد وقد لَقُوا المسلمين بعدة لم ير الرأون مثل زُهائِها فلم يَنْفَعهم الله بذلك
 بل سلبهموه ونقله عنهم إلى المسلمين واتبعهم المسلمون على الأنهار وعلى طفوف
 الآجام وفي الفجاج وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القاري و فلان و فلان
 ورجال من المسلمين لانعمهم الله بهم عالم كانوا يدؤون بالقرآن إذا جن عليهم
 الليل دَوَى النحل وهم آساد الناس لا يشبههم الأسود ولم يفضل من مضى منهم من
 بقي إلا بفضل الشهادة إذ لم يُكْتَبْ لهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
 عن مجالد بن سعيّد قال لما أتى عمر بن الخطاب نزول رستم القادسية كان يستخبر
 الركبان عن أهل القادسية من حين يُصبح إلى انتصاف النهار ثم يرجع إلى أهله ومنزله
 قال فلما لقي البشير سأله من أين فأخبره قال يا عبد الله حدثني قال هزم الله العدو
 وعمر يحبّ معه ويستخبره والآخِر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى دخل المدينة
 فاذا الناس يسلمون عليه بإمرة المؤمنين فقال الرجل فهلا أخبرتني رحمك الله
 إنك أمير المؤمنين وجعل عمر يقول لا عليك يا أخي (كتب إلى السري)
 عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وأقام المسلمون في
 انتظار بلوغ البشير وأمر عمر يقومون أقباضهم ويجزرون جندهم ويرمون
 أمورهم قالوا وتتابع أهل العراق من أصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك ودمشق
 ورجعوا مُتَمِّدِينَ لأهل القادسية فتوافوا بالقادسية من الغد ومن بعد الغد
 وجاء أولهم يوم أغواث وآخرهم من بعد الغد من يوم الفتح وقدمت أمداد
 فيها مُراد وهمدان ومن أفناء الناس فكتبوا فيهم إلى عمر يسألونه عما
 ينبغي أن يسار به فيهم وهذا الكتاب الثاني بعد الفتح مع نذير بن عمرو ولما أتى
 عمر الفتح قام في الناس فتمرأ عليهم الفتح وقال إني حريص على أن لا أدع حاجة
 إلا سدتها ما اتسع بعضنا لبعض فإذا عجز ذلك عنا تأسينا في عيشنا حتى نستوي

في الكفاف ولوددت أنكم علمتم من نفسى مثل الذى وقع فيها لكم ولست معلمكم إلا بالعمل إني والله ما أنا بملك فأستعبدكم وإنما أنا عبد الله عرض على الأمانة فإن أبيتها ورددتها عليكم واتبعتمكم حتى تشبعوا فى بيوتكم وترووا سعدت وإن أنا حملتها واستتبعتمكم إلى بيتى شقيت ففرحت قليلا وحزنت طويلا وبقيت لأقول ولا أردد فأستعقب قالوا وكتبوا إلى عمر مع أنس بن الحليس أن أقواما من أهل السواد ادعوا عهداً ولم يقيم على عهد أهل الأيام لنا ولم يف به أحد علمناه إلا أهل بانيقيا وبسما وأهل أليس الآخرة وادعى أهل السواد أن فارس أكرهوهم وحشروهم فلم يخالفوا إلينا ولم يذهبوا فى الأرض وكتب مع أبى الهياج الأسدى يعنى ابن مالك أن أهل السواد جلوا فجاءنا من أمسك بعهدهم ولم يجلب علينا فتمننا لهم ما كان بين المسلمين قبلنا وبينهم وزعموا أن أهل السواد قد لحقوا بالمدائن فأحدث إلينا فيمن تم وفيمن جلا وفيمن ادعى أنه استكره وحشر فهرب ولم يقاتل أو استسلم فأنا بأرض رغبة فى الأرض خلاء من أهلها وعددنا قليل وقد كثر أهل صلحنا وإن أعمر لها وأوهن لعدونا تألفهم فقام عمر فى الناس فقال إنه من يعمل بالهوى والمعصية يسقط حظه ولا يضر إلا نفسه ومن يتبع السنة وينته إلى الشرائع ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لأهل الطاعة أصاب أمره وظفر بحظه وذلك بأن الله عز وجل يقول (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) وقد ظفر أهل الأيام والقوادس بما يليهم وجلا أهلهم وأتاهم من أقام على عهدهم فما رأيكم فيمن زعم أنه استكره وحشر وفيمن لم يدع ذلك ولم يقيم وجلا وفيمن أقام ولم يدع شيئا ولم يجمل وفيمن استسلم فأجمعوا على أن الوفاء لمن أقام وكف لم يزد غلبه الا خيرا وأن من ادعى فصدق أو وفى فبمنزلتهم وإن كذب نبذ إليهم وأعادوا صلحهم وأن يجعل أمر من جلا إليهم فإن شاؤوا ادعواهم وكانوا لهم على ذمة وإن شاؤوا تموا على منعهم من أرضهم ولم يعطوهم إلا القتال وأن يخيروا من أقام واستسلم الجزاء أو الجلاء وكذلك الفلاح وكتب جواب كتاب أنس ابن الحليس أما بعد فإن الله جل وعلا أنزل فى كل شيء رخصة فى

بعض الحالات إلا في أمرين العدل في السيرة والذكر فأما الذكر فلا رخصة فيه في حالة ولم يرض منه إلا بالكثير وأما العدل فلا رخصة فيه في قريب ولا بعيد ولا في شدة ولا رخاء والعدل وإن رُوى لينا فهو أقوى وأطفأ للجور وأقع للباطل من الجور وإن رُوى شديدا فهو أنكسر للكفر فمن تم على عهده من أهل السواد ولم يُعْنِ عليكم بشيء فلهم الذمة وعليهم الجزية وأما من ادعى أنه استكره من لم يخالفهم إليكم أو يذهب في الأرض فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك إلا أن تشاؤوا وإن لم تشاؤوا فأنبذ إليهم وأبلغوهم مأمنهم وأجابهم في كتاب أبي الهيثاج أما من أقام ولم يحل وليس له عهد فلهم ما لأهل العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم إجابة وكذلك الفلاحون إذا فعلوا ذلك وكل من ادعى ذلك فصدق فلهم الذمة وإن كذبوا أنبذ إليهم وأما من أعان وجلا فذلك أمر جعله الله لكم فإن شئتم فادعوه إلى أن يقيموا لكم في أرضهم ولهم الذمة وعليهم الجزية وإن كرهوا ذلك فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم فلما قدمت كتب عمر على سعد بن مالك والمسلمين عرضوا على من يليهم من جلا وتنحى عن السواد أن يتراجعوا ولهم الذمة وعليهم الجزية فترجعوا وصاروا ذمة كمن تم ولزم عهده إلا أن خراجهم أثقل فأنزلوا من ادعى الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم وأنزلوا من أقام منزلة ذى العهد وكذلك الفلاحين ولم يدخلوا في الصلح ما كان لآل كسرى ولا ما كان لمن خرج معهم ولم يُجْهَم إلى واحدة من اثنتين الإسلام أو الجزاء فصارت فينا لمن أفاء الله عليه فهي والصوافي الأولى ملك لمن أفاء الله عليه وسائر السواد ذمة وأخذوهم بخراج كسرى وكان خراج كسرى على رؤس الرجال على ما في يديهم من الحصص والأموال وكان مما أفاء الله عليهم ما كان لآل كسرى ومن صوب معهم وعيال من قاتل معهم وماله وما كان لبيوت النيران والآجام ومستنقع المياه وما كان للسكك وما كان لآل كسرى فلم يتأت قسم ذلك التي الذي كان لآل كسرى ومن صوب معهم لأنه كان متفرقا في كل السواد فكان يليه لأهل التي من رثقوا به وتراضوا عليه فهو الذي يتداعاه أهل التي لأعظم السواد وكانت الولاية عند

تنازعهم فيها تهاون بقسمة بينهم فذلك الذي شبه على الجهلة أمر السواد ولو أن
الخلباء جامعوا السفهاء الذين سألو الولاية قسمة لتسموه بينهم ولكن الخلباء أبوا
فتابع الولاية الخلباء وترك قول السفهاء كذلك صنع على رحمه الله وكل من طلب إليه قسم
ذلك فإتباع الخلباء وترك قول السفهاء وقالوا لا يضرب بعضهم وجوه بعض
(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن عامر الشعبي قال
قلت له السواد ما حاله قال أخذ عنوة وكذلك كل أرض إلا الحصون فجلا أهلها فدعوا
إلى الصلح والذمة فأجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولهم المنعة وذلك
هو السنة كذلك صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة وبقى ما كان لآل كسرى
ومن خرج معهم فيئامن أفاء الله عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن طلحة وسفيان عن ماهان قالوا فتح الله السواد عنوة وكذلك كل أرض
بينها وبين نهر بلخ إلا حصنا ودعوا إلى الصلح فصاروا ذمة وصارت لهم أرضهم
ولم يدخلوا في ذلك أموال آل كسرى ومن اتبعهم فصارت فيئامن أفاء الله
عليه ولا يكون شيء من الفتوح فيئامن حتى يقسم وهو قوله ما غنمتم من شيء مما
انقسمتم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن مسلم عن
الحسن بن أبي الحسن قال عامة ما أخذ المسلمون عنوة فدعواهم إلى الرجوع
والذمة وعرضوا عليهم الجزاء فقبلوه ومنعواهم وعن سيف عن عمرو
ابن محمد عن الشعبي قال قلت له إن أناسا يزعمون أن أهل السواد عبيد فقال
بعلام يؤخذ الجزاء من العبيد أخذ السواد عنوة وكل أرض علمتها إلا حصنا في
جبل أو نحوه فدعوا إلى الرجوع فرجعوا وقبل منهم الجزاء وصاروا ذمة وإنما
يقسم من الغنائم ما تغنم فأما ما لم يغنم وأجاب أهله إلى الجزاء من قبل أن يتغنم
فغلبهم جرت السنة بذلك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي ضمرة
عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين قال البلدان كلها أخذت عنوة إلا حصون
تقليلة عاهدوا قبل أن ينزلوا ثم دعوا يعني الذين أخذوا عنوة إلى الرجوع والجزاء
فصاروا ذمة أهل السواد والجبل كله أمر لم يزل يصنع في أهل النجف وإنما عمل عمر

والمسلمون في هذا الجزاء والذمة على آخر ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد كان بعث خالد بن الوليد من تبوك إلى دومة الجندل فأخذها عنوة وأخذ ملكها أكيد بن عبد الملك أسيراً فدعا إلى الذمة والجزاء وقد أخذت بلاده عنوة وأخذ أسيراً وكذلك فعل بابن عريض وقد أخذوا فادعيا أنهما أو داؤد فعقد لهما على الجزاء والذمة وكذلك كان أمر يحنه بن رؤبة صاحب آيلة وليس المعمول به من الأشياء كرواية الخاصة من روى غير ما عمل به أئمة العدول المسلمون فقد كذب وطعن عليهم * وعن سيف عن حجاج الصواف عن مسلم مولى حذيفة قال تزوج المهاجرون والأنصار في أهل السواد يعني في أهل الكتابين منهم ولو كانوا عبيد لم يستحلوا ذلك ولم يحل لهم أن ينكحوا إماء أهل الكتاب لأن الله تعالى يقول (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً) الآية ولم يقل فتياهم من أهل الكتابين * وعن سيف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير قال بعث عمر بن الخطاب إلى حذيفة بعد ما ولاه المدائن وكثر المسلمات أنه بلغني أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلقها فكتب إليه لا أفعل حتى تخبرني أحلال أم حرام وما أردت بذلك فكتب إليه لا بل حلال ولكن في نساء الأعاجم خلافة فان أقبتم عليهم غلبتم على نساءكم فقال الآن فطلقها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أشعث بن سوار عن أبي الزبير عن جابر قال شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء أهل الكتاب ونحن لانجد كبير مسلمات فلما قفلنا فمنا من طلق ومنا من أمسك وعن سيف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير قال أخذ السواد عنوة فدعوا إلى الرجوع والجزاء فأجابوا إليه فصاروا ذمة إلا ما كان لآل كسرى وأتباعهم فصار فينا لأهله وهو الذي يتحجى أهل الكوفة إلى أن جهل ذلك فحسبوه السواد كله وأما سوادهم فذلك * وعن سيف عن المستنير بن يزيد عن إبراهيم بن يزيد النخعي قال أخذ السواد عنوة فدعوا إلى الرجوع فمن أجاب فعليه الجزية وله الذمة ومن أبى صار ماله فينا فلا يحل بيع شيء من ذلك النىء فيما بين الجبل إلى العذيب من أرض السواد ولا في الجبل *

وعن سيف عن محمد بن قيس عن الشعبي بمثله لا يحل بيع شيء من ذلك النيء فيما بين الجبل والعذيب وعن سيف عن عمرو بن محمد عن عامر قال أقطع الزبير وخباب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبّار أزمان عثمان فان يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأ وهم الذين أخذنا منهم ديننا وأقطع عمر طلحة وجريبر ابن عبد الله والرّيبيل بن عمرو وأقطع أبا مفضل دار الفيل في عدد من أخذنا عنهم وإنما القطائع على وجه النقل من خمس ما أفاء الله ﷻ وكتب عمر إلى عثمان بن حنيف مع جرير أما بعد فأقطع جرير بن عبد الله قدر ما يقوته لا وكس ولا شطط فكتب عثمان إلى عمر ان جرير أقدم على بكتاب منك تقطعه ما يقوته فكرهت أن أمضى ذلك حتى أراجعك فيه فكتب إليه عمر أن قد صدق جرير فأنفذ ذلك وقد أسنت في مؤامرتي وأقطع أبا موسى وأقطع عليّ رحمه الله كردوس بن هانيء الكرد وسية وأقطع سويد بن غفلة الجعفي ﷻ وعن سيف عن ثابت بن هُرَيْم عن سويد بن غفلة قال استقطعت علياً رحمه الله فقال اكتب هذا ما أقطع عليّ سويداً أرضاً لداذويه ما بين كذا إلى كذا وما شاء الله ﷻ وعن سيف عن المستنير عن إبراهيم بن يزيد قال قال عمر إذا عاهدتم قوماً فابروا إليهم من معرة الجيوش فكانوا يكتبون في الصلح لمن عاهدوا ونبرأ إليكم من معرة الجيوش (وقال الواقدي) كانت وقعة القادسية وافتتاحها سنة ستة عشر وكان بعض أهل الكوفة يقول كانت وقعة القادسية سنة خمسة عشر قال والثبت عندنا أنها كانت في سنة أربعة عشر وأما محمد بن اسحاق فإنه قال كانت سنة خمسة عشر وقد هضى ذكرى الرواية عنه بذلك

ذكر بناء البصرة

(قال أبو جعفر) وفي سنة أربعة عشرة أمر عمر بن الخطاب رحمه الله فيما زعم الواقدي الناس بالقيام في المساجد في شهر رمضان بالمدينة وكتب إلى الأمصار يأمر المسلمين بذلك (وفي) هذه السنة أعنى سنة أربعة عشرة وجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة وأمر بنزولها بمن معه وقطع مادة أهل فارس عن

الذين بالمدائن ونواحيها منهم في قول المدائني وروايته وزعم سيف أن البصرة
مُصرت في ربيع سنة ستة عشر وأن عتبة بن غزوان إنما خرج إلى البصرة
من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت والحصنين وجهه إليها سعد
بأمر عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عنه فحدثني عمر بن شبة قال حدثنا
علي بن محمد عن أبي مخنف عن مجالد عن الشعبي قال قُتل مهران سنة أربعة
عشر في صفر فقال عمر لعتبة يعني ابن غزوان قد فتح الله جل وعز على
إخوانكم الحيرة وما حولها وقتل عظيم من عظامها ولست آمن أن يمدوهم
إخوانهم من أهل فارس فإني أريد أوجهك إلى أرض الهند لتمنع أهل تلك
الجزيرة من امداد اخوانهم على اخوانكم وتقائلهم لعل الله أن يفتح عليكم فسر على
بركة الله واتق الله ما استطعت واحكم بالعدل وصل الصلاة لوقتها وأكثر ذكر الله
فأقبل عتبة في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وضوى إليه قوم من الأعراب وأهل
البوادي فقدم البصرة في خمسمائة يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا فنزلها في شهر
ربيع الأول أو الآخر سنة أربعة عشر والبصرة يومئذ تدعى أرض الهند فيها
حجارة بيض حُشن فنزل الحُرَيْبة وليس بها الا سبع دساكر بالزابوقة والحُرَيْبة
وموضع بني تميم والأزد ثنتان بالحُرَيْبة وثلثان بالأزد وثلثان في موضع بني تميم
وواحدة بالزابوقة فكاتب إلى عمرو ووصف له منزله فكاتب إليه عمر اجمع للناس
موضعا واحدا ولا تفرقهم فأقام عتبة أشهر الا يغزو ولا يلقى أحداً * وأما محمد بن
بشار فانه حدثنا قال حدثنا صفوان بن عيسى الزهري قال حدثنا عمرو بن عيسى
أبو نعامه العَدَوِي قال سمعت خالد بن عمير وشُويْساً أبا الرقاد قال بعث عمر
ابن الخطاب عتبة بن غزوان فقال له انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى
أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا فأقبلوا حتى إذا كانوا بالميربَد وجدوا
هذا الكدَّان قالوا ماهذه البَصْرَةُ فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فاذا فيه
حلفاء وقصَبَ نابتة فقالوا ههنا أمرتم فنزلوا دون صاحب الفُرَات فأتوه فقالوا
إن ههنا قوما معهم راية وهم يريدونك فأقبل في أربعة آلاف إسوار فقال ما هم الا

ما أرى اجعلوا في أعناقهم الحبال وأتوني بهم فجعل عتبة يرجل وقال إنى شهدت الحرب مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا زالت الشمس قال احموا احموا عليهم فقتلواهم أجمعين فلم يبق منهم أحد الا صاحب الفرات أخذوه أسيرا فقال عتبة ابن غزوان ابغوا لنا منزلا هو أنزه من هذا وكان يوم عكاك وومد فرعو اله منبرا فقام يخطب فقال إن الدنيا قد أصرمت وولت حذاء ولم يبق منها إلا أصابة كصباة الإناء ألا وإنكم منتقلون منها إلى دار القرار فاتنقلوا بخير ما يحضر تكلم وقد ذكر لي لو أن صخرة ألقى من شفير جهنم هوت سبعين خريفا ولتملأه أو يعجبتم ولقد ذكر لي أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو كظيظ ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق السمُر حتى تقرحت أشداقنا والتقطت برودة فشققتها بيني وبين سعد فما منا من أولئك السبعة من أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار وسيجربون الناس بعدنا وعن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وقالوا لما توجه عتبة بن غزوان المازني من بني مازن بن منصور من المدائن إلى فرج الهند نزل على الشاطئ بحيال جزيرة العرب فأقام قليلا ثم أرزتم شكوا ذلك حتى أمره عمر بأن ينزل الحجر بعد ثلاثة أو طان إذا اجتو والطين فنزلوا في الربعة البصرة والبصرة كل أرض حجارتها حص وأمر لهم بنهر يجرى من دجلة فساقوا اليهانرا للشفة وكان إيصال أهل البصرة اليوم وإيطان أهل الكوفة الكوفة اليوم في شهر واحد أما أهل الكوفة فكان مقامهم قبل نزولها المدائن إلى أن وطئوها وأما أهل البصرة فكان مقامهم على شاطئ دجلة ثم أرزومرات حتى استقروا وبدؤوا فخنسوا فرسنا وجرؤا معهم نهرا ثم فرسنا ثم جرؤه ثم فرسنا ثم جرؤه ثم أتوا الحجر ثم جرؤه واختطت على نحو من خطط الكوفة وكان على إنزال البصرة أبو الجرباء عاصم ابن الدلف أحد بني غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم وقد كان قُطبة بن قتادة فيما حدثني عمر قال حدثنا المدائني عن النضر بن إسحاق السُّلمي عن قُطبة بن قتادة السدوسي يُغير بناحية الخريبة من البصرة كما كان المشني بن حارثة الشيباني يغير بناحية الحيرة فكاتب

إلى عمر يُعلمه مكانه وأنه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم فنفاهم من بلادهم وكانت الأعاجم بتلك الناحية قد هابوه بعد وقعة خالد بنهر المرأة فكتب إليه عمر إنه أتاني كتابك أنك تغير على من قبلك من الأعاجم وقد أصبت ووقفت أقم مكانك واحذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك أمرى فوجه عمر شريح ابن عامر أحد بني سعد بن بكر إلى البصرة فقال له كن ردها للسليلين بهذه الجيزة فاقبل إلى البصرة فترك بها قطبة ومضى إلى الأهواز حتى انتهى إلى دارس وفيها مسلحة للأعاجم فقتلوه وبعث عمر عتبة بن غزوان رضي الله عنه حدثني علي عن عيسى بن يزيد عن عبد الملك بن حذيفة ومحمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير قال إن عمر قال لعتبة بن غزوان إذ وجهه إلى البصرة يا عتبة اني قد استعملتك على أرض الهند وهي حومة من حومة العدو وأرجو أن يكفيك الله ما حولها وأن يعينك عليها وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة للعدو ومكايده فإذا قدم عليك فاستشره وقربه وادع إلى الله فن أجابك فاقبل منه ومن أبي فالجزية عن صغار وذلة والا فالسيف في غير هوادة واتفق الله فيما وليت وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر يفسد عليك إخوانك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد الضعف حتى صرت أميراً مسلطاً وملسكاً مطاعاً تقول فيسمع منك وتأمر فيطاع أمرك فيألهة نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك وتبترك على من دونك احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية وهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم أعيذك بالله ونفسي من ذلك أن الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها فأرد الله ولا ترد الدنيا واتفق مصارع الظالمين رضي الله عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي قال حدثنا أبو اسماعيل الهمداني وأبو مخنف عن مجالد ابن سعيد عن الشعبي قال قدم عتبة بن غزوان البصرة في ثلثمائة فلما رأى منبت القصب وسمع نقيق الضفادع قال إن أمير المؤمنين أمرني أن أنزل أقصى البر من أرض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم فهذا حيث واجب علينا فيا

طاعة إمامنا فنزل الخريبة وبالأبلة خمسمائة من الأساورة يحمونها وكانت مرفأ السفن من الصين ومادونها فسار عتبة فنزل دون الاجانة فأقام نحو من شهر ثم خرج إليه أهل الأبلة فناهضهم عتبة وجعل قطبة بن قتادة السدوسي وقسامة بن زهير المازني في عشرة فوارس وقال لهما كونا في ظهرنا فتردان المنهزم وتمنعان من أرادنا من ورائنا ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزور وقسمها حتى منحهم الله أكتافهم وولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة إلى عسكره فأقاموا أياما وألقى الله في قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خفت لهم وعبروا إلى الفرات وخلصوا المدينة فدخلها المسلمون فاصابوا متاعاً وسلاحاً وسيأ وعينا فاقسموا العين فأصاب كل رجل منهم درهمان وولى عتبة نافع بن الحارث اقباض الأبلة فأخرج مُمسسه ثم قسم الباقي بين من أفاء الله عليه وكتب بذلك مع نافع بن الحارث وعن بشير بن عبيد الله قال قتل نافع بن الحارث يوم الإبلة تسعة وأبو بكر ستة وعن داود بن أبي هند قال أصاب المسلمون بالأبلة من الدراهم ستمائة درهم فأخذ كل رجل درهمين ففرض عمر لأصحاب الدرهمين من أخذهما من فتح الأبلة في الفين من العطاء وكانوا ثلثمائة رجل وكان فتح الأبلة في رجب أو في شعبان من هذه السنة وعن الشعبي قال شهد فتح الأبلة مائتان وسبعون فيهم أبو بكر ونافع بن الحارث وشبل بن معبد والمغيرة بن شعبة ومجاشع بن مسعود وأبو مرير البلوي وربيع بن كعدة بن أبي الصلت الثقفي والحجاج وعن عباية بن عبد عمرو قال شهدت فتح الأبلة مع عتبة فبعث نافع بن الحارث إلى عمر رحمه الله بالفتح وجمع لنا أهل دُست ميسان فقال عتبة أرى أن نسير إليهم فسرنا فلقينا مرزبان دست ميسان فقاتلناه فانهزم أصحابه وأخذ أسيراً فأخذ قباؤه ومنطقته فبعث به عتبة مع أنس بن حُجبة اليشكري وعن أبي المليح الهذلي قال بعث عتبة أنس بن حُجبة إلى عمر بمنطقة مرزبان دست ميسان فقال له عمر كيف المسلمون قال اتالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فأتوها وعن علي ابن زيد قال لما فرغ عتبة من الأبلة جمع له مرزبان دست ميسان فسار إليه عتبة

من الأبله فقتله ثم سرح مجاشع بن مسعود إلى الفرات وبها مدينة ووفد عتبة إلى عمر وأمر المغيرة أن يصل بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات فإذا قدم فهو الأمير فظفر مجاشع بأهل الفرات ورجع إلى البصرة وجمع الفيلىكان عظيم من عظماء أبن قباذ للمسلمين فخرج إليه المغيرة بن شعبة فلقيه بالمرغاب فظفر به فكتب إلى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة قال مجاشع بن مسعود قال تستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر تدرى ما حدث قال لا فاخبره بما كان من أمر المغيرة وأمره أن يرجع إلى عمله فمات عتبة في الطريق واستعمل عمر المغيرة بن شعبة وعن عبد الرحمن بن جوشن قال شخص عتبة بعد ما قتل مرزبان دست ميسان ووجه مجاشعاً إلى الفرات واستخلفه على عمله وأمر المغيرة بن شعبة بالصلاة حتى يرجع مجاشع من الفرات وجمع أهل ميسان فلقبهم المغيرة وظهر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات وبعث بالفتح إلى عمر (الطبرى) بإسناده عن قتادة قال جمع أهل ميسان للمسلمين فسار إليهم المغيرة وحلف المغيرة الأتقال فلقى العدو دون دجلة فقالت أردة بنت الحارث بن كعدة لولحقتنا بالمسلمين فكنا معهم فاعتقدت لواء من نخارها واتخذ النساء من خمرهن رايات وخرجن يردن المسلمين فاتهين إليهم والمشركون يقاتلونهم فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا أن مدد أتى المسلمين فانكشفوا وأتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة وعن حارثة بن مضرب قال فتحت الأبله عنوة فقسم بينهم عتبة كسكة يعنى خبزاً أبيض وعن محمد بن سيرين مثله (قال الطبرى) وكان ممن سبى من ميسان يسار أبو الحسن البصرى وأرطبان جد عبد الله بن عون بن أرطبان وعن المثني بن موسى بن سلمة بن المحبق عن أبيه عن جده قال شهدت فتح الأبله فوقع لى فى سهمى قدر نحاس فلما نظرت إذا هى ذهب فيها ثمانون ألف مثقال فكتب فى ذلك إلى عمر فكتب أن يصبر يمين سلمة بالله لقد أخذها يوم أخذها وهى عنده نحاس فإن حلف سلمت إليه وإلا قسمت بين المسلمين قال فحلفت فسلمت لى قال المثني فأصول أموالنا اليوم منها وعن عمرة ابنة قيس قالت لما خرج الناس لقتال أهل الأبله خرج زوجى

وابنى معهم فأخذوا الدرهمين ومكوك زيبب مكوك زيبب وإنهم مضوا حتى إذا كانوا
حيال الابله قالو للعدو نعبروا إليكم أو تعبرون إلينا قال بل اعبروا إلينا فأخذوا خشب
العُشر فأوثقوه وعبروا إليهم فقال المشركون لا تأخذوا أولهم حتى يعبر آخرهم
فلما صاروا على الأرض كبروا تكبيرة ثم كبروا الثانية فقامت دوابهم على أرجلها
ثم كبروا الثالثة فجعلت الدابة تضرب بصاحبها الأرض وجعلنا ننظر الى رؤس
تندر ما نرى من يضربها وفتح الله على أيديهم (المدائني) قال كانت عند عتبة
صفية بنت الحارث بن كعدة وكانت أختها أردة بنت الحارث عند شبل بن معبد
البحلي فلما ولي عتبة البصرة انحدر معه اصهاره أبو بكره ونافع وشبل بن معبد
وانحدر معهم زياد فلما فتحوا الابله لم يجدا قامما يقسم بينهم فكان زياد قاسمهم
وهو ابن أربع عشرة سنة له ذؤابة فأجر واعليه كل يوم دهمين * وقيل ان إمارة عتبة
البصرة كانت سنة خمسة عشر وقيل ستة عشر والأول أصح فكانت إمارته عليها
سته أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقي سنتين ثم رمى بما رمى
واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة (وفيها)
أعنى سنة أربعة عشر ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه في شراب شربوه أبا محجن
وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد في قول
وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص وعلى الشام أبو عبيدة
ابن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص وقيل العلاء بن الحضرمي وعلى
عمان حذيفة بن محصن

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قال ابن جرير قال بعضهم فيها مّصر سعد بن أبي وقاص الكوفة دلهم عليها ابن ببيعة
قال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البق وانحدرت عن الفلاة فدلهم على موضع
الكوفة اليوم

ذكر الوقعة بمرج الروم

(وفي هذه السنة) كانت الوقعة بمرج الروم وكان من ذلك أن أبا عبيدة خرج بخالد بن الوليد من فحل إلى حمص وانصرف بمن أضيف اليهم من اليرموك فنزلوا جميعاً على ذى الكلاع وقد بلغ الخبر هرقل فبعث توذر البطريق حتى نزل بمرج دمشق وغربها فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم وجمعهم هذا وقد هجم الشتاء عليهم والجراح فيهم فاشية فلما نزل على القوم بمرج الروم نازله يوم نزل عليه شنس الرومي في مثل خيل توذرا امداداً لتوذرا ورددوا لأهل حمص فنزل في عسكر على حدة فلما كان من الليل أصبحت الأرض من توذرا بلاقع وكان خالد بازائه وأبو عبيدة بازاء شنس وأتى خالد الخبر أن توذرا قد رحل إلى دمشق فأجمع رأيهم ورأى أبو عبيدة أن يتبعه خالد فأتبعه خالد من ليلته في جريدة وقد بلغ يزيد بن أبي سفيان الذي فعل فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فأخذهم من خلفهم فقتلوا من بين أيديهم ومن خلفهم فأناموهم ولم يفلت منهم إلا الشريد فأصاب المسلمون ما شأوا من ظهر وأداة وثياب وقسم ذلك يزيد بن أبي سفيان على أصحابه وأصحاب خالد ثم انصرف يزيد إلى دمشق وانصرف خالد إلى أبي عبيدة وقد قتل خالد توذرا وقال خالد

نحن قتلنا توذرا وشوذرا وقبلة ما قد قتلنا حيدرنا

نحن أزرنا الغيضة الأكيذرا

وقد ناهد أبو عبيدة بعد خروج خالد في أثر توذرا شنس فاقتتلوا بمرج الروم فقتلهم مقتلة عظيمة وقتل أبو عبيدة شنس وامتلأ المرج من قتلاهم فأنتنت منهم الأرض وهرب من هرب منهم فلم يفلتهم وركب أكساءهم إلى حمص

ذكر فتح حمص

(حكى الطبري) عن سيف في كتابه عن أبي عثمان قال ولما بلغ هرقل الخبر بمقتل أهل المرج أمر أمير حمص بالسير والمضي إلى حمص وقال إنه بلغني أن طعامهم

لحوم الإبل وشرابهم ألبانها وهذا الشتاء فلا تقاتلوهم إلا في كل يوم بارد فإنه لا يبقى إلى الصيف منهم أحد هذا جل طعامه وشرابه وارتحل من عسكره ذلك فأتى الرهء وأخذ عامله بحمص وأقبل أبو عبيدة حتى نزل على حمص وأقبل خالد بعده حتى ينزل عليها فكانوا يُغادون المسلمين ويرأونهم في كل يوم بارد ولقى المسلمون بها بردا شديدا والروم حصارا طويلا فأما المسلمون فصبروا ورابطوا وأفرغ الله عليهم الصبر وأعقبهم النصر حتى اضطرب الشتاء وإنما تمسك القوم بالمدينة رجاء أن يهلكهم الشتاء وعن أبي الزهراء القشيري عن رجل من قومه قال كان أهل حمص يتواصون فيما بينهم ويقولون تمسكوا فإنهم حفاة فإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون فكانت الروم تراجع وقد سقطت أقدام بعضهم في خفافهم وإن المسلمين في النعال ما أصيب أصعب أحد منهم حتى إذا انخس الشتاء قام فيهم شيخ لهم يدعوهم إلى مصالحة المسلمين قالوا كيف والمملك في سلطانه وعزه ليس بيننا وبينهم شيء فتركهم وقام فيهم آخر فقال ذهب الشتاء وانقطع الرجاء فما تنتظرون فقالوا البرسام وإنما يسكن في الشتاء ويظهر في الصيف فقال إن هؤلاء قوم يعانون ولأن تأوهم بعهد وميثاق خير من أن تؤخذوا عنوة؛ حيوني محمودين قبل أن تجيوني مذمومين فقالوا شيخ خرف ولا علم له بالحرب وعن أشياخ من غسان وبلقين قالوا أتاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص وذلك أن المسلمين ناهدوهم فكبروا وتكبرية زلزلت معها الروم في المدينة وتصدعت الحيطان ففرعوا إلى رؤسائهم وإلى ذوى رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالمة فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك ثم كبروا الثانية فتهاقت منها دور كثيرة وحيطان وفرعوا إلى رؤسائهم وذوى رأيهم فقالوا ألا ترون إلى عذاب الله فأجابوهم لا يطلب الصلح غيركم فأشرفوا فنادوا الصلح الصلح ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم فأجابوهم وقبلوا منهم على انصاف دورهم وعلى أن يترك المسلمون أموال الروم وبنياتهم لا ينزلونه عليهم فتركوه لهم فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار وطعام على كل جريب أبدا أيسروا أو أعسروا وصالح بعضهم على قدر طاقته إن

زاد ماله زيد عليه وإن نقص نُقص وكذلك كان صلح دمشق والأردن بعضهم على شيء إن أيسروا وإن أعسروا وبعضهم على قدر طاقته وولوا معاملة ما جلا ملوكهم عنه وبعث أبو عبيدة السمط بن الأسود في بني معاوية والأشعث بن ميناَس في السكون معه ابن عابس والمقداد في بَيْلى وبلا لا وخالد في الجيش والصبح ابن سُثير وذُهيل بن عطية وذاشمستان فكانوا في قصبها وأقام في عسكره وكتب إلى عمر بالفتح وبعث بالأخماس مع عبد الله بن مسعود وقد وفده وأخبره خبر هرقل وأنه عبر المساء إلى الجزيرة فهو بالرُّهاء ينغمس أحيانا ويطلع أحيانا فقدم ابن مسعود على عمر فرده ثم بعثه بعد ذلك إلى سعد بالكوفة ثم كتب إلى أبي عبيدة أن أقم في مدينتك وادع أهل القوة والجلد من عرب الشام فإني غير تارك البعثة إليك بمن يكاتفك إن شاء الله

حديث قنسرين

وعن أبي عثمان وجارية قالوا وبعث أبو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد إلى قنسرين فلما نزل بالحاضر حفر اليهم الروم وعلهم ميناَس وهو رأس الروم وأعظمهم فيهم بعدهر قل فالتقوا بالحاضر فقتل ميناَس ومن معه مقتلة لم يُقتلوا مثلها فأما الروم فأتوا على دمه حتى لم يبق منهم أحد وأما أهل الحاضر فارسلوا إلى خالد أنهم عرب وانهم إنما حشروا ولم يكن من رأيهم حربهم فقبل منهم وتركهم ولما بلغ عمر ذلك قال أمر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني وقد كان عزله والمثنى مع قيامه وقال إني لم أعزلهما عن ريبة ولكن الناس عظموهما نخشيت أن يوكلوا إليهما فلما كان من أمره وأمر قنسرين ما كان رجوع عن رأيه وسار خالد حتى نزل قنسرين فتحصنوا منه فقال إنسكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم الله إلينا قال فنظروا في أمرهم وذكروا ما لقي أهل حمص فصالحوه على صلح حمص فأبى إلا على إخراج المدينة فأخربها واتطأت حمص وقنسرين فعند ذلك خنس هرقل وإنما كان سبب خنسه أن خالدًا حين قتل ميناَس ومات الروم على دمه وعقد لأهل الحاضر

وترك قنسرين طلع من قبل الكوفة عمر بن مالك من قبل قرقيسيا وعبد الله ابن المعتم من قبل الموصل والوليد بن عقبة من بلاد بني تغلب في تغلب وعرب الجزيرة وطووا مدائن الجزيرة عن نحو هرقل وأهل الجزيرة في حران والرقعة ونصيبيين وذواتها لم يُغرضوا غرضهم حتى يرجعوا اليهم إلا أنهم خلفوا في الجزيرة الوليد لثلاثي ثلثي توأ من خلفهم فأدرب خالد وعياض مما يلي الشام وأدرب عمر وعبد الله مما يلي الجزيرة ولم يكونوا أدربوا قبله ثم رجعوا فاهى أول مُدربة كانت في الإسلام سنة ستة عشر فرجع خالد إلى قنسرين فنزلها وأتته امرأته فلما عزله قال إن عمر ولاني الشام حتى إذا صارت بثنية وعسلا عزلني (قال أبو جعفر الطبري) ثم خرج هرقل نحو القسطنطينية فاختلف في حين شخوصه اليها وتركه بلاد الشام فقال ابن اسحاق كان ذلك سنة خمسة عشر وقال سيف كان سنة ستة عشر

ذكر خبر ارتحال هرقل إلى القسطنطينية

ذكر سيف عن أبي الزهراء الفشيري عن رجل من بني قشير قالوا لما خرج هرقل من الرهاء واستتبع أهلها قالوا نحن ههنا خير منا معك وأبو أن يتبعوه وتفرقوا عنه وعن المسلمين وكان أول من أنبج كلاهما وانفر دجاجها زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وكان مع عمر بن مالك مسانده وكان حليفاً لبني عبد بن قصى وقبل ذلك ما قد خرج هرقل حتى شمشاط فلما نزل القوم الرهاء أدرب فنغذ نحو القسطنطينية ولحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين فافلت فقال أخبرني عن هؤلاء القوم فقال أحدثك كأنك تنظر اليهم فُرسان بالنهار ورهبان بالليل ما يأكلون في ذمتهم إلا بثمان ولا يدخلون إلا بسلام يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه فقال لئن كنت صدقتني ليرثن ماتحت قديمي هاتين هـ وعن عبادة وخالد أن هرقل كان كلما حج بيت المقدس خلف سورية وظعن في أرض الروم التفت فقال عليك السلام يا سورية تسليم مودع لم يقض منك وطره وهو عائد فلما توجه المسلمون نحو حمص عبر الماء فنزل الرهاء فلم يزل بها حتى طلع أهل.

الكوفة وفتحت قفسرين وقتل ميناس نخفس عند ذلك إلى شمشاط حتى إذا فصل منها نحو الروم علا على شرف فالتفت ونظر نحو سورية وقال عليك السلام يا سورية سلاماً لا اجتماع بعده ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤم ويا ليتة لا يولد ما أحلى فعله وأمر عاقبته على الروم وعن أبي الزهراء وعمرو بن ميمون قالوا لما فصل هرقل من شمشاط داخل الروم التفت إلى سورية فقال قد كنت سلمت عليك تسليم المسافر فأما اليوم فعليك السلام يا سورية تسليم المفارق ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤم وليته لم يولد ومضى حتى نزل القسطنطينية وأخذ أهل الحصون التي بين اسكندرية وطرسوس معه لثلاثين مسهلون في عمارة ما بين أنطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها أحداً وربما كمن عندها الروم فأصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك

ذكر فتح قيسارية وحصر غزة

ذكر سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة عن خالد وعبادة قالوا لما انصرف أبو عبيدة وخالد إلى حمص من فحل نزل عمرو وشرحبيل على بيسان فافتحاها وصالحته الأردن واجتمع عسكر الروم بأجنادين وبيسان وغزة وكتبوا إلى عمر يتفرقهم فكتب إلى يزيد بأن يدفع ظهورهم بالرجال وأن يسرح معاوية إلى قيسارية وكتب إلى عمرو يأمره بصدم الأرطوبون وإلى علقمة بصدم الفيقار وكان كتاب عمر إلى معاوية أما بعد فاني قد وليت قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير فانتهى الرجلان إلى ما أمرأ به وسار معاوية في جنده حتى نزل على أهل قيسارية وعليهم ابني فهزمه وحصره في قيسارية ثم انهم جعلوا يزاحفونه وجعلوا يزاحفونه من مرة إلا هزمهم وردهم إلى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك وخرجوا من صياصيهم فاقتلوا في حفيضة واستماتة فبلغت

قتلاهم في المعركة ثمانين ألفاً وكلها في هزيمتهم مائة ألف وبعث بالفتح مع رجلين من بني الضيب ثم خاف منهما الضعف فبعث عبد الله بن علقمة الفراسي وزهير ابن الحلاب الحثعمي وأمرهما أن يتبعاهما ويسبقاهما فلحقاهما فطويأهما وهما نائمان وابن علقمة يتمثل وهي هجيره

أَرَقَّ عَيْنِي أَخْوَا جُذَامٍ كَيْفَ أَنَامُ وَهَمَا أُمَامِي

إِذْ يَرَحْلَانِ وَالْهَجِيرُ طَامِي أَخُو حُشَيْمٍ وَأَخُو حَرَامِ

وانطلق علقمة بن مجزز فحصر الفيقار بغزة وجعل يرأسه فلم يشفه مما يريد أحد فأتاه كأنه رسول علقمة فأمر الفيقار رجلاً أن يقعد له بالطريق فاذا مر قتله فقطن علقمة فقال إن معي نفرأ شركائي في الرأي فأنطلق فأتيك بهم فبعث إلى ذلك الرجل لا تعرض له فخرج من عنده ولم يعد وفعل كما فعل عمر بالأرطوبون وانتهى يدير معاوية إلى عمر بالخبر فجمع الناس وأباتهم على الفرح ليلا فحمد الله وقال لتحمدوا الله على فتح قيسارية وجعل معاوية قبل الفتح وبعده يحبس الأسرى عنده ويقول ما صنع ميخائيل بأسرانا صنعنا بأسراهم مثله فقطمه عن العبت بأسرى المسلمين حتى اقتتحها

ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين

ولما توجه علقمة إلى غزوة وتوجه معاوية إلى قيسارية صمد عمرو بن العاصي إلى الأرطوبون ومر بإزائه وخرج معه شرحبيل بن حسنة على مقدمته واستخلف على عمل الأردن أبا الأعور وولى عمرو بن العاصي مجنبيه عبد الله بن عمرو وجنادة ابن تميم المالكي مالك بن كنانة فخرج حتى ينزل على الروم بأجنادين والروم في حصونهم وخذائهم وعليهم الأرطوبون وكان الأرطوبون أدهى الروم وأبعدها غورا وأنكاهما ففلا وقد كان وضع بالرملة جنداً عظيماً وبإيلياء جنداً عظيماً وكتب عمرو إلى عمر بالخبر فلما جاءه كتاب عمرو قال قد رمينا أرطوبون الروم وبأرطوبون العرب فانظروا عم تفرج وجعل عمر رحمه الله من لدن وجه أمراء الشام يد

كل أمير جند ويرميه بالأمداد حتى إذا أتاه كتاب عمرو بتفريق الروم كتب إلى يزيد أن يبعث معاوية في خيله إلى قيسارية وكتب إلى معاوية يأمرته على قتال أهل قيسارية وليشغلهم عن عمرو وكان عمرو قد استعمل علقمة بن حكيم الفراسي ومسروق بن فلان العكي على قتال أهل إيلياء فصاروا يزاء أهل إيلياء فشغلوهم عن عمرو وبعث أبا أيوب المسالكي إلى الرملة وعليها التذارق وكان يذاهما ولما تابعت الأمداد على عمرو بعث محمد بن عمرو مدداً لعلقمة ومسروق وبعث عمارة ابن عمرو بن أمية الضمري مدداً لأبي أيوب وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأربطون على سقطة ولا تشفيه الرُّسل فزليه بنفسه فدخل عليه كأنه رسول فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حصونه حتى عرف ما أراد وقال أربطون في نفسه والله إن هذا العمر أو إنه للذي يأخذ عمرو برأيه وما كنت لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله ثم دعا حرسياً فساره بقتله فقال اخرج فقم مكان كذا وكذا فإذا مر بك فاقتله وفطن له عمرو فقال قد سمعت مني وسمعت منك فأما ما قتله فقد وقع مني موقعاً وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الولي لسكانفه ويشهدنا أموره فارجع فأتيتك بهم الآن فإن رأو في الذي عرضت مثل الذي أرى فقد رآه أهل العسكر والأمير وإن لم يروه رددتهم إلى ما منهم وكنت على رأس أمرك فقال نعم ودعا رجلاً فساره وقال اذهب إلى فلان فزده إلى فرجع إليه الرجل وقال لعمر و انطلق فجي بأصحابك فخرج عمرو ورأى أن لا يعود لمثلها وعلم الرومي بأنه قد خدعه فقال خذ عني الرجل هذا أدهى الخلق فبلغت عمر فقال قلبه عمرو لله عمرو وناهده عمرو وقد عرف مأخذه وعاقبته والتقوا ولم يجد من ذلك بدأ فالتقوا بأجنادين فاقتلوا قتالاً شديداً كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم ثم إن أربطون انهزم في الناس فأوى إلى إيلياء ونزل عمرو وأجنادين ولما أتى أربطون إيلياء أفرج له المسلمون حتى دخلها ثم أزالهم إلى أجنادين فانضم علقمة ومسروق ومحمد بن عمرو وأبو أيوب إلى عمرو بأجنادين وكتب أربطون إلى عمرو بأنك صديق ونظيري أنت في قومك مثلي في قومي والله لا تفتتح من فلسطين شيئاً

بعد أجنادين فارجع ولا تغر فتلقى ما لقي الذين قبلك من الهزيمة فدعا عمرو ورجلا يتكلم بالرومية فأرسله إلى أرتبون وأمره أن يغرب ويتكرو وقال استمع ما يقول حتى تخبرني به إذا رجعت إن شاء الله وكتب إليه جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد وأستعدى عليك فلانا وفلانا وفلانا لوزرائه فأقرهم كتابي ولينظروا فيما بيني وبينك فخرج الرسول على ما أمره به حتى أتى أرتبون فدفع إليه الكتاب بمشهد من النفر فاقترأه فضحكوا وتعجبوا وأقبلوا على أرتبون فقالوا من أين علمت أنه ليس بصاحبها قال صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف فرجع الرسول إلى عمرو فعرف أنه عمرو وكتب إلى عمر يستمده ويقول إنني أعالج حربا كؤودا صدوما وبلادا ادخرت لك فرأيتك ولما كتب عمرو إلى عمرو بذلك عرف أن عمرا لم يقل إلا بعلم فنأدى في الناس ثم خرج فيهم حتى نزل بالجالية وجميع ما خرج عمر إلى الشام أربع مرات فأما الأولى فعلى فرس وأما الثانية فعلى بعير وأما الثالثة فقصر عنها ان الطاعون مستعر وأما الرابعة فدخلها على حمار فاستخلف عليها وخرج وقد كتب مخرجه أول مرة إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بالجالية ليوم سماه لهم في المجردة وأن يستخلفوا على أعمهم فلفوه حيث رفعت لهم الجالية فكان أول من لقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد بن الوليد ثم الحنظل عليهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة فرماهم بها وقال سرع سرع. لفسثم ن رأيكم إياي تستقبلون في هذا الزمى وإنما شبعتم منذ سنتين سرع مانت بكم البيطنة وتالله لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا أمير المؤمنين إنها لامة علينا السلام قال فنعم إذا وركب حتى دخل الجالية وعمرو وشر حميل بأجنادين لم يتحركا من مكانهما

ذكر فتح بيت المقدس

وعن سالم بن عبد الله قال لما قدم عمر رحمه الله الجالية قال له رجل من يهود يا أمير المؤمنين لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء فينا عمر

ابن الخطاب بها إذ نظر إلى كردوس من خيل مقبل فلبادوا منه سلو السيف فقال
 عمر هؤلاء قوم يستأمنون فأمنوهم فأقبلوا فإذا هم أهل إيلياء فصالحوه على
 الجزية وفتحوها له فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودي فقيل له إن عذره لعلمنا قال فسأله
 عن الدجال وكان كثير المسألة عنه فقال له اليهودي وما مسألتك عنه يا أمير
 المؤمنين فأنتم والله معشر العرب تقتلونهم دون باب لُدٍّ يبضع عشرة ذراعا وعن
 سالم قال لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال السلام عليك
 يا فاروق أنت صاحب إيلياء لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء وكانوا قد أشجروا
 عمراً وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة فبينما عمر معسكرا بالجالية فرع
 الناس إلى السلاح فقال ما شأنكم فقالوا ألا ترى الخيل والسيف فنظر فإذا
 كردوس يلعبون بالسيف فقال عمر مستأمنة ولا تُراعوا وأمنوهم فأمنوهم
 وإذا هم أهل إيلياء فأعطوه واكتبوا منه على إيلياء وحيزها والرملة وحيزها
 فصارت فلسطين نصفين نصف مع أهل إيلياء ونصف مع أهل الرملة وهم عشر
 كور وفلسطين تعدل الشام كله وشهد ذلك اليهودي الصلح فسأله عمر عن الدجال
 فقال هو من بني بنيامين وأتم والله يا معشر العرب تقتلونهم على بضع عشرة ذراعا
 من باب لدو عن خالد وعبادة قال كان الذي صالح على فلسطين العوام من أهل إيلياء
 والرملة وذلك أن أرطبون والتذارق لحقا بمصر مقدم عمر الجالية وأصيبا بعد
 في بعض الصوائف وقيل كان سبب قدوم عمر إلى الشام أن أبا عبيدة حضر بيت
 المقدس فطلب أهله منه أن يصلحهم على صلح أهل مدن الشام وأن يكون
 المتولى للعقد عمر بن الخطاب فكتب إليه بذلك فسار عن المدينة وعن عدي بن
 سهل قال لما استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين استخلف عليا وخرج بمدأ
 لهم فقال على أين نخرج بنفسك انك تريد عدواً كلبا فقال إني أبادر بجهاد العدو
 موت العباس إنكم لو قد فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما تنتقض أول الحبل
 قال وانضم عمرو وشرحبيل إلى عمر بالجالية حين جرى الصلح فيما بينهم فشهد
 الكتاب وعن خالد وعبادة قال صالح عمر أهل إيلياء بالجالية وكتب لهم فيها

الصلح لكل كورة كتابا واحدا ما خلا أهل إيلياء بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم ولا يُضار أحد منهم ولا يسكنُ بإيلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يُعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم والضنوت فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا ما منهم ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا ما منهم ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم تعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمسة عشر فأما سائر كتبهم فعلى كتاب لُد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل لُد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبهم وسقيمهم وبريئهم وسائر ملتهم أنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا مللها ولا من صليبهم ولا من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم ولا يُضار أحد منهم وعلى أهل لُد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أن يُعطوا الجزية كما يُعطى أهل مدائن الشام وعليهم أن يخرجوا مثل ذلك الشرط إلى آخره ثم سرح إليهم وفرق فلسطين على رجلين فجعل علقمة بن حكيم على نفسها وأنزله الرملة وعلقمة بن بُجَزز على نصفها وأنزله إيلياء أنزل كل واحد منهما في عمله في الجنود التي معه وعن سالم

قال استعمل علقمة بن مجزز على ايلياء وعلقمة بن حكيم على الرملة في الجنود التي كانت مع عمرو وضم عمراً وشُرْحَيْبِيلَ اليه بالجالية فلما انتهيا الى الجالية وافقا عمر رحمه الله راكباً فقبلاً ركبتيه وضم عمر كل واحد منهما محتضنهما وعن عبادة وخالد قالا ولما بعث عمر بأمان أهل ايلياء وسكنها الجند شخص الى بيت المقدس من الجالية فرأى فرسه يتوتجى فنزل عنه وأتى بهردون فركبه فهزه فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال قبح الله من عليك هذا ثم دعا بفرسه بعد ما أجمه أياماً يوقه فركبه ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس وعن أبي صفية شيخ من بني شيبان قال لما أتى عمر الشام أتى بهردون فركبه فلما سار جعل يتخلج به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله من عليك هذا من الخيلاء ولم يركب بهردونا قبله ولا بعده وفتحت ايلياء وأرضها كلها على يديه ما خلا أجنادين على يدي عمرو وقيسارية على يدي معاوية وعن أبي عثمان وأبي حارثة قالا افتتحت ايلياء وأرضها على يدي عمر في ربيع الآخر سنة ستة عشر وعن أبي مریم مولى سلامة قال شهدت فتح ايلياء مع عمر رحمه الله فسار من الجالية فاصلا حتى يقدم ايلياء ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى نحو محراب داود ونحن معه فدخله ثم قرأ سجدة داود فسجد وسجدنا معه وعن رجاء بن حيوة عن شهد قال لما شخص عمر من الجالية الى ايلياء فدنا من باب المسجد قال ارقبوا لي كعباً فلما انفرق به الباب قال لبيك اللهم لبيك بما هو أحب اليك ثم تصد المحراب محراب داود عليه السلام وذلك ليلاً فصلى فيه ولم يلبث أن طلع الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فتقدم فصلى بالاناس وقرأ بهم «ص» وسجد فيها ثم قام وقرأ بهم في الثانية صدر بنى اسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال على بكعب فأتى به فقال أين ترى أن نجعل المصلّى فقال الى الصخرة فقال ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وخلعتك نعليك فقال أحببت أن أباشره بقدمي فقال قد رأيتك بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلته مساجدنا صدورها اذهب اليك فإننا لم نؤمر بالصخرة ولكننا أمرنا بالكعبة فجعل قبلته صدره ثم قام من مصلاه إلى كناسة

قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بنى اسرائيل فلما صار اليهم
أبرزوا بعضها وتركوا ساثرها وقال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع وجثا في أصلها
وحثا في فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان يكره سواه الرعة في كل
شيء فقال ما هذا فقالوا كبر كعب وكبر الناس بتكبيره فقال علي به فأتى به فقال
يا أمير المؤمنين إنه قد تبدأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة فقال وكيف
فقال إن الروم أغاروا على بنى اسرائيل فأدبلوا عليهم فدفنوه ثم أدبلوا فلم يفرغوا
له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا على بنى اسرائيل ثم أدبلت الروم عليهم إلى أن
وليت فبعث الله نبياً على الكناسة فقال أبرى أورى شلم عليك الفاروق ينقيك
سما فيك وبمث إلى القسطنطينية نبي فقام على تلها فقال يا قسطنطينية ما فعل أهلك
ببنتي أخرجوه وشبهوك كعرشى وتأولوا على فقد قضيت عليك أن أجمعك جلاء
يوماً لا يأوى إليك أحداً ولا يستظل فيك على أيدي بني القاذروسيارودان فما
أمسوا حتى ما بقى منه شيء وعن ربيعة الشامي بمثله وزاد أنك الفاروق في جندی
المطيع ويذكر كون لأهلك بئارك في الروم وقال في قسطنطينية أدعك جلاء
بارزة للشمس لا يأوى إليك أحد ولا تظليته وعن أنس بن مالك قال شهدت ايلياء
مع عمر فبينا هو يطعم الناس يوماً ما أتاه راهباً وهو لا يشعر أن الخمر محرمة فقال
هل لك في شراب نجدته في كتبنا حلالاً إذا حرمت الخمر فدعاه به فقل من أي
شيء هذا فأخبره أنه طبخه عصيراً حتى صار إلى ثلثه فغرف بإصبعه ثم حركه في
الإناء فشطره فقال هذا طلاء فشبهه بالقطران وشرب منه وأمر أمراء الأجناد
بالشأم به وكتب في الأمصار إني أتيت بشراب مما قد طبخ من العصير حتى
ذهب ثلثاه وبقى ثلثه كالطلاء فاطبخوه وارزقوه المسلمين وعن أبي عثمان
وأبي حارثة قالوا ولحق أرطوب بمطر مقدم عمر الجابية ولحق به من أحب
من أبي الصلح ثم لحق عند صلح أهل مصر وغلبهم بالروم في البحر وبقى البحر
وبقى بعد ذلك فكان يكون على صوائف الروم والتقى هو وصاحب صائفة
المسلمين فيختلف هو ورجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسى وقتله

القيسي فقال

فإن يكن أرطوبون الروم أفسدها
بناتان وجرموز أقبم به
وإن يكن أرطوبون الروم قطعها

وقال زياد بن حنظلة

تذكرت حرب الروم لما تطاولت
وإذ نحن في أرض الحجاز وبيننا
وإذ أرطوبون الروم يحمي بلاده
فلم أرى الفاروق أزمان فتحها
فلم أحسوه وخافوا صواله
وألقت إليه الشام أفلاذ بطنها
أباح لنا ما بين شرق ومغرب
وكم مثقل لم يضطلع باحتياله

وقال أيضا

سما عمر لما أتته رسائل
وقد عضلت بالشام أرض بأهلها
فلم أتاه ما أتاه أجابهم
وأقبلت الشام العريضة بالذي
فقسط فيما بينهم كل جزية

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفي هذه السنة فرض عمر للسلميين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة وأعطى صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو في أعمال الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه وقالوا لانعترف أن يكون أحد

أكرم منا فقال إني إنما أعطيتكم على السابقة في الإسلام لاعلى الأحساب قالوا
فنعم إذا وأخذوا وخرج الحارث وسهيل بأهليهما نحو الشام فلم يزاالا
مجاهدين حتى أصيبا في بعض تلك الدروب وقيل ماتا في طاعون عمّواس ولما
أراد عمر وضع الديوان قال له علي وعبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك قال لا
بل أبدأ بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالأقرب ففرض للعباس
وبدأ به ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر
إلى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى أن أفلح
أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن
أبي بكر ومن ولى الأيام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض
لأهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين وفرض لأهل البلاء البارح منهم ألفين
وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقيل له لو ألحقت أهل القادسية بأهل الأيام فقال لم أكن
لألحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سوّيت من بُعدت داره بمن قربت داره
وقاتلهم عن فئانه فقال من قربت داره أحق بالزيادة لأنهم كانوا رداءً للحقوق
وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سويننا بين السابقين منهم والأنصار
فقد كانت نصرة الأنصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بُعد وفرض
لمن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً ثم فرض للروادف المشي خمسمائة خمسمائة
ثم للروادف الثلث بعدهم ثلثمائة ثلثمائة سوى كل طبقة في العطاء قوتهم وضعيفهم
عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم
وهم أهل هجر والعباد على مائتين وألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن
والحسين وأبأذر وسلمان وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفاً وقيل اثني عشر
ألفاً وأعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف إلا من جرى
عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفضّلنا عليهن في القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضّل عائشة بألفين لمحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها فلم تأخذ وجعل نساء أهل بدر في خمسمائة

خمسائة ونساء من بعدهم إلى الحديدية على أربع مائة أربع مائة ونساء من بعد ذلك إلى الأيام ثلثمائة ثلثمائة ونساء أهل القادسية مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا وأطعمهم الخبز فأحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين ففرض لكل إنسان منهم ولعياله جريبتين في الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل في أهله وألفا يزودها معه وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فمات قبل أن يفعل (قال أبو جعفر الطبري) كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد والمجالد وعمرو عن الشعبي وسماعيل عن الحسن وأبي ضمرة عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين ويحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب والمستنير بن يزيد عن إبراهيم وزهرة عن أبي سلمة قالوا فرض عمر العطاء حين فرض لأهل النجف الذين أفاء الله عليهم وهم أهل المدائن فصاروا بعد إلى الكوفة انتقلوا عن المدائن إلى الكوفة والبصرة ودهشق وحمص والأردن وفلسطين ومصر وقال النجف لأهل هؤلاء الأمصار ولمن لحق بهم وأعانهم وأقام معهم ولم يفرض لغيرهم إلا فيهم سكنت المدائن والقرى وعليهم جرى الصلح وإليهم أدى الجزاء وبهم سُدت الفروج ودُوخ العدو ثم كتب في إعطاء أهل العطاء أعطياتهم إعطاء واحداً سنة خمسة عشر وقال قائل يا أمير المؤمنين لو تركت في بيوت الأموال عدة لسكون إن كان فقال كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرها وهي فتنة لمن بعدى بل أعد لهم ما أمرنا الله ورسوله طاعة الله ورسوله فهما عدتنا التي بها أفضينا إلى ما ترون فإذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم هلكتكم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا لما فتح الله على المسلمين وقتل رستم وقدمت على عمر الفتوح من الشام جمع المسلمين فقال ما يحل للوالي من هذا المال فقالوا جميعاً أما لخاصته فقوته وقوت عياله لا وكس ولا شَطَط وكسوتهم وكسوته للشقاء والصيف ودابتان إلى جهاده وحوائجهم ومُحْلانته إلى حجه وعمرته والقسم بالسوية أن يعطى أهل البلاء على قدر

بلائهم ويرمّ أمور الناس بعد ويتعاهدهم عند الشدائد والنوازل حتى تُكشَف
ويبدأ بأهل النية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن
عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع الناس عمر بالمدينة حين انتهى
إليه فتح القادسية ودمشق فقال إني كنت امرأة تاجر أيعنى الله عيالي بتجارتي
وقد شغلتموني بأمركم فماذا ترون أنه يحل لي من هذا المال فأكثر القوم وعلى
عليه السلام ساكت فقال ما تقول يا عليّ فقال ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف
ليس لك من هذا المال غيره فقال القوم القول قول ابن أبي طالب (كتب إلى
السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن أسلم قال قام
رجل إلى عمر بن الخطاب فقال ما يحل لك من هذا المال فقال ما أصلحني وأصلح
عيالي بالمعروف وحلة الشتاء وحلة الصيف وراحلة عمر للحج والعمرة ودابة
في حوائجه وجهاده (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مُبَشَّر بن
الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما ولي عمر قعد على رزق أبي بكر الذي كانوا
فرضوا له فكان بذلك فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم عثمان وعليّ
وطلحة والزبير فقال الزبير لو قلنا لعمر في زيادة زيدها إياه في رزقه فقال عليّ
وودنا قبل ذلك فانطلقوا بنا فقال عثمان إنه عمر فهاموا فلنستبرئ ما عنده من وراء
نأتي حفصة فنسألها ونستكتمها فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا
تسمى له أحداً إلا أن يقبل وخرجوا من عندها فلقيت عمر في ذلك فعرفت
الغضب في وجهه وقال من هؤلاء قالت لاسييل إلى عليهم حتى أعلم رأيك فقال
لو علمت من هم لسوّت وجوههم أنت بيني وبينهم أنشدك بالله ما أفضل ما أقتني
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملابس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما
للو فد ويخطب فيهما للجمع قال فأى الطعام ناله عندك أرفع قالت خبزنا خبزة
شعير فصبينا عليها وهي حارة أسفل عكك لنا فجعلناها هشة دسمة فأكل منها
وتطعم منها استطابة لها قال فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أو طأ قالت
كساء لنا تخين كنا نربعه في الصيف فنجعلهُ تحتنا فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه

وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فأبلغهم عنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّر
فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية وانى قدّرت فوالله لأضعن الفضول
مواضعها ولا تبليغن بالترجية وإنما مثلى ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا
فمضى الأول وقد تزود وزاد فبلغ ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه ثم اتبعه
الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وكان معهما وإن سلك غير
طريقهما لم يجامعهما (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أصحابه
والضحاك عن ابن عباس قال لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من أهل السواد
وافتتحت دمشق وصالح أهل دمشق قال عمر للناس اجتمعوا فأحضر وني عليكم فيما
فأفأ الله على أهل القادسية وأهل الشام فاجتمع رأى عمر وعلى أن يأخذوا من
قبل القرآن فقالوا ما أفأ الله على رسوله من أهل القرى يعنى من الخمس فله
وللرسول إلى الله وإلى الرسول من الله الأمر وعلى الرسول القسمة ولذى القربى
واليتامى والمساكين الآية ثم فسروا ذلك بالآية التى تليها للفقراء المهاجرين الآية
فأخذوا الأربعة الأخماس على ما قسم عليه الخمس فيمن بدئ به وثنى وثلث وأربعة
أخماس لمن أفأ الله عليه المغنم ثم استشهدوا على ذلك أيضا واعلموا أنما غنمتم
من شىء فإن لله خمسته فقسم الأخماس على ذلك واجتمع على ذلك عمر وعلى وعمل
به المسلمون بعده فبدأ المهاجرين ثم بالأنصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأغانوهم
ثم فرض الاعطية من الجزاء على من صالح أو دعى إلى الصلح من جزائه مردود
عليهم بالمعروف وليس فى الجزاء أخماس والجزاء لمن منع الذمة ووفى لهم بمن ولى
ذلك منهم ولمن لحق بهم فاعانهم الآن يؤاسوا بفضله من طيب أنفس منهم من
لم ينل مثل الذى نالوا (قال الطبرى) وفى هذه السنة أعنى سنة خمسة عشر كانت
وقعات فى قول سيف بن عمرو فى قول ابن اسحاق كان ذلك فى سنة ستة عشر وقد
ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل وكذلك ذلك فى قول الواقدي نذكر الآن الأخبار
التى وردت بما كان بين ما ذكرت من الحروب إلى انقضاء السنة التى ذكرت
أنهم اختلفوا فيما كان فيها من ذلك

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعمر ووسعيد قالوا عهد عمر إلى سعد حين أمره بالسير إلى المدائن أن يخلف النساء والعيال بالعتيق ويجعل معهم كنفًا من الجند ففعل وعهد إليه أن يُشركهم في كل معنم ماداموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم قالوا وكان مقام سعد بالقادسية بعد الفتح شهرين في مكتبة عمر في العمل بما ينبغي فقدم زهرة نحو اللسان واللسان لسان البر الذي أدلعه في الريف وعليه الكوفة اليوم والخيرة قبل اليوم والنخیرجان معسكر به فارفض ولم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه فلحق بأصحابه قالوا فكان مما يلعب به الصبيان في العسكر وتلقيه النساء عليهم وهم على شاطئ العتيق أمر كان النساء يلعبن به في زردوذى قارى وتلك الامواه حين أمروا بالسير في جمادى إلى القادسية وكان كلاماً أبدن فيه كالآوابد من الشعر لأنه ليس بين جمادى ورجب شيء العَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ • بينُ جُمَادَى وَرَجَبٍ • أَمْرٌ قَضَاهُ قَدْ وَجَبَ يَخْبُرُهُ مَنْ قَدْ تَجَبَّ • تحتِ غبارِ وَجَبَ

خبر يوم بُرس

قال ثم إن سعدا ارتحل بعد الفراغ من أمر القادسية كله وبعد تقديم زهرة ابن الحوية في المقدمات إلى اللسان ثم أتبعه عبد الله بن المعتم ثم أتبع عبد الله شرحبيل بن السمط ثم أتبعهم هاشم بن عتبة وقد ولاه خلافة عمل خالد بن عرفة وجعل خالدًا على الساقة ثم أتبعهم وكل المسلمين فارس مؤدق ونقل الله اليهم ما كان في عسكر فارس من سلاح وكرام ومال لأيام بقين من شوال فسار زهرة حتى ينزل الكوفة والكوفة كل حصباء وسهلة حمراء مختلطتين ثم نزل عليه عبد الله وشرحبيل وارتحل زهرة حين نزلًا عليه نحو المدائن فلما انتهى إلى برس لقيه بها بصبرى في جمع فناوشوه فهزمهم فهرب بصبرى ومن معه إلى بابل وبها فالة القادسية وبقايا رؤسائهم النخیرجان ومهران الرازى والهريزان وأشباهم فأقاموا

واستعملوا عليهم الفيرزان وقدم عليهم بصهرى وقد نجا بطعنة فمات منها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرّفيل عن أبيه قال طعن زهرة بصهرى في يوم برس فوقع في النهر فمات من طعنته بعد ما لحق بيابل ولما هُزم بصهرى أقبل بسطام دهقان برس فاعتقد من زهرة وعقد له الجسور وأناه بخبر الذين اجتمعوا بيابل

يوم بابل

قالوا ولما أتى بسطام زهرة بالخبر عن الذين اجتمعوا بيابل من فلال القادسية أقام وكتب إلى سعد بالخبر ولما نزل سعد على من بالكوفة مع هاشم بن عتبة وأناه الخبر عن زهرة باجتماع الفرس بيابل على الفيرزان قدم عبدالله وأتبعه شرحبيل وهاشما ثم ارتحل بالناس فلما نزل عليهم برس قدم زهرة فأتبعه عبدالله وشرحبيل وهاشما وأتبعهم فنزلوا على الفيرزان بيابل وقد قالوا نقاتلهم دستا قبل أن نفرق فاقتلوا بيابل فهزم موهم في أسرع من لقت الرداء فانطلقوا على وجوههم ولم يكن لهم همة الا الا فتراق فخرج الهرمزان متوجهاً نحو الأهواز فأخذها فأكلها ومهرجان قذق وخرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند وبها كنوز كسرى فأخذها وأكل الماهين وصمد النخيران ومهران الرازى للبدائن حتى عبر ابرسير إلى جانب دجلة الآخر ثم قطعاً الجسر وأقام سعد بيابل أياماً وبلغه أن النخيران قد خلف شهر يار دهقاناً من دهاقين الباب بكوثى في جمع فقدم زهرة ثم اتبعه الجنود فخرج زهرة حتى ينزل على شهر يار بكوثى بعد قتل فيومان والفرخان فيما بين سورا والدير (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرّفيل عن أبيه قال كان سعد قدم زهرة من القادسية فضى متشعباً في حربه وجنده ثم لم يلق جمعاً فهزمهم إلا قدم فأتبعهم لا يمرون بأحد إلا قتلوه بمن لحقوا به منهم وأقام لهم حتى إذا قدمه من بابل قدم زهرة بكبير بن عبدالله اللبثي وكثير بن شهاب السعدى أخا الغلاق حين عبر الصّراة فيلحقون بأخريات القوم

وفيهم فيومان والفرخان هذا ميساني وهذا هو ازي فقتل بكير الفرخان وقتل كثير فيومان بسوراهم مضى زهرة حتى جاوز سورا ثم نزل وأقبل هاشم حتى نزل عليه وجاء سعد حتى ينزل عليهم ثم قدم زهرة فسار لتقاء القوم وقد أقاموا له فيما بين الديرو كوئي وقد استخلف النخيران ومهران على جنودهما شهر ياردهقان الباب ومضيا إلى المدائن وأقام شهر يار فيما هنالك فلما التقوا بأكناف كوئي جيش شهر يار وأائل الخيل خرج فنادى ألا رجل ألا فارس منكم شديد عظيم يخرج إلى حتى أنكل به فقال زهرة لقد أردت أن أبارزك فاما إذ سمعت قولك فأني لا أخرج إليك إلا عبداً فإن أقت له قتلك إن شاء الله ببيغيك وإن فررت منه فإنما فررت من عبد وكايدته ثم أمر أبا نباتة نائل بن جعشم الأعرجي وكان من شجعان بني تميم فخرج إليه ومع كل واحد منهما الرمح وكلاهما وثيق الخلق إلا أن الشهر يار مثل الجمل فلما رأى نائلا ألقى الرمح ليعتقه وألقى نائل رمح ليعتقه واتضيا سيفيهما فاجتلتا ثم اعتنقا ففرا عن دابتيهما فوق على نائل كأنه بيت فضغطة بفخذه وأخذ الخنجر وأراغ حل ازرار درعه فوقعت ابهامه في نائل فخطم عظمها ورأى منه فتورا فتاوره فجلد به الأرض ثم قعد على صدره وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه فطعن في بطنه وجنبه حتى مات فأخذ فرسه وسواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا في البلاد وأقام زهرة بكوئي حتى قدم عليه سعد فأتى به سعداً فقال سعد عزمت عليك يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه وقبائه ودرعه وتركن بردونه وغنمه ذلك كله فانطلق فتدرع سلبه ثم أتاه في سلاحه على دابته فقال اخلع سواريك إلا ان ترى حرباً فتلبسهما فكان أول رجل من المسلمين سور بالعراق (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا فأقام سعد بكوئي أياماً وأتى المسكان الذي جلس فيه ابراهيم عليه السلام بكوئي فنزل جانب القوم الذين كانوا يبشرون ابراهيم وأتى البيت الذي كان فيه ابراهيم عليه السلام محبوباً نظر اليه وصلى على رسول الله وعلى ابراهيم وعلى أنبياء الله صلوات الله عليهم وقرأ «و تلك الأيام نداؤها بين الناس»

حديث بهر سير في ذي الحجة سنة خمسة عشر في قول سيف
 (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو
 والنضر عن ابن الرقيل قالوا ثم إن سعدا قدم زهرة الى بهر سير فمضى زهرة من
 كوثى في المقدمات حتى ينزل بهر سير وقد تلقاه شيرزاد بساباط بالصلح وتأدية
 الجزاء فأمضاه الى سعد فاقبل معه وتبعته المجنّبات وخرج هاشم وخرج سعد في
 أثره وقد فلّ زهرة كتيبة كسرى بوران حول المظلم وانتهى هاشم الى مظلم
 ساباط ووقف لسعد حتى لحق به فوافق ذلك رجوع المقرط أسد كان لكسرى
 قد ألقه وتخيره من أسود المظلم وكانت به كتاب كسرى التي تدعى بوران وكانوا
 يحلفون بالله كل يوم لا يزول ملك فارس ما عشنا فبادر المقرط الناس حين انتهى
 اليهم سعد فنزل اليه هاشم فقتله وسمى سيفه المنّ قبيل سعد رأس هاشم وقبّل هاشم
 قدم سعد فقدمه سعد الى بهر سير فنزل الى المظلم وقرأ «أولم تكونوا أقسمتم من قبل
 ما لكم من زوال فلها ذهب من الليل هدأة ارتحل فنزل على الناس بهر سير وجعل
 المسلمون كلما قدمت خيل على بهر سير وقفوا ثم كبروا فكذلك حتى نجز آخر
 من مع سعد فكان مقامه بالناس على بهر سير شهرين وعبروا في الثالث و حج
 بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد
 وعلى الطائف يعلى بن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص وعلى عمان
 حذيفة بن محصن وعلى كور الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة وأرضها
 سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو فروة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبة

ثم دخلت سنة ست عشرة

(قال أبو جعفر) ففيها دخل المسلمون مدينة بهر سير وافتحوا المدائن وهرب
 منها يزيد جرد بن شهر يار

ذكر بقية خبر دخول المسلمين مدينة بهر سير

(كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وقالوا لما

نزل سعد على بهر سير بث الخيول فأغارت على ما بين دجلة الى من له عهد من أهل
الفرات فأصابوا مائة ألف فلاح فحسبوا فأصاب كل منهم فلاحا وذلك ان كلهم
فارس بهر سير فخذق لهم فقال له شيرزاد ذهقان سا باط انك لا تصنع بهؤلاء شيئا
إنما هؤلاء علوج لأهل فارس لم يجرؤوا اليك فدعهم الى حتى يفرق لكم الرأي
فكتب عليه بأسماهم ودفعهم اليه فقال شيرزاد انصرفوا الى قراكم وكتب سعد الى
عمر إنا وردنا بهر سير بعد الذي لقينا فيما بين القادسية وبهر سير فلم يأتنا أحد لقتال
فبثت الخيول فجمعت الفلاحين من القرى والآجام فرأيتك فأجابته إن من أتاكم
من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو أمانهم ومن هرب فأدر كتموه
فشأنكم به فلما جاء الكتاب خلى عنهم وراسله الدهاقين فدعاهم الى الإسلام والرجوع
أو الجزاء ولهم الذمة والمنعة فراجعوا على الجزاء والمنعة ولم يدخل في ذلك ما كان
لآل كسرى ومن دخل معهم فلم يبق في غربي دجلة الى أرض العرب سوادى
إلا أمن واعتبط بملك الإسلام واستقبلوا الخراج وأقاموا على بهر سير شهرين
يرمونها بالمجانيق ويدبون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة (كتب الى السرى)
عن شعيب عن سيف عن المقدم بن شريح الحارثي عن أبيه قال نزل المسلمون
على بهر سير وعليها خنادقها وحرسها وعدة الحرب فرموهم بالمجانيق والعرادات
فاستضع سعد شيرزاد المجانيق فنصب على أهل بهر سير عشرين من جنيحا فشغلوهم
بها (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن
الرفيل عن أبيه قال فلما نزل سعد على بهر سير كانت العرب مطيفة بها والعجم
متحضنة فيها وربما خرج الأعاجم يمشون على المَسْتَبَات المشرقة على دجلة في
جماعتهم وعدتهم لقتال المسلمين فلا يقومون لهم فكان آخر ما خرجوا في
في رجالة وناشبة وتجردوا للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون
فلم يثبتوا لهم فكذبوا وتولوا وكانت على زهرة بن الحوية درع مفصومة فقيل
له لو أمرت بهذا الفصم فسرد فقال ولم قالوا نخاف عليك منه قال إني لك كريم
على الله ان ترك سهم فارس الجند كله ثم أتاني من هذا الفصم حتى يثبت في

فكان أول رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنشابة فثبتت فيه من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها عنه فقال دعوني فإن نفسي معي ما دامت في لعل أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة أو خطوة فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهربراز من أهل اصطخر فقتله وأحيط به فقتل وانكشفوا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد عن عائشة أم المؤمنين قالت لما فتح الله عز وجل وقتل رستم وأصحابه بالقادسية وفضت جموعهم أتبعهم المسلمون حتى نزلوا المدائن وقد ارفضت جموع فارس ولحقوا بجبالهم وتفرقت جماعتهم وفرسانهم إلا أن الملك مقيم في مدينتهم دعه من بقي من أهل فارس على أمره (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سماك بن فلان الهجيمي عن أبيه ومحمد بن عبد الله عن أنس بن الحليس قال بينما نحن محاصروهم سيرا بعد زحفهم وهزيمتهم أشرف علينا رسول فقال إن الملك يقول لكم هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم أما شعبتم لا أشبع الله بطونكم فبدر الناس أبو مفرز الأسود ابن قطبة وقد أنطقه الله بما لا يدرى ما هو ولا نحن فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن فقلنا يا أبا مفرز ما قلت له فقال لا والذي بعث محمداً بالحق ما أدرى ما هو إلا أن على سكينته وأنا أرجو أن أكون قد أنطقت بالذي هو خير وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد فإنا فقال يا أبا مفرز ما قلت فوالله إنهم لهرب لخدته بمثل حديثه إيانا فنأدى في الناس ثم نهد بهم وإن مجانيقنا لتخطر عليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالآمان فأمناه فقال إن بقي فيها أحد فما يمنعكم قسورها الرجال وافتتحناها فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً إلا أسارى أسراهم خارجاً منها فسالناهم وذلك الرجل لأى شيء هربوا فقالوا بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح فأجبتموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل افريندين بأترج كوثر فقال الملك واويله إلا أن الملائكة تسلم على ألسنتهم ترد علينا وتجيئنا عن العرب والله لئن لم يكن كذلك ما هذا إلا

شيء ألقى على في هذا الرجل لنتهى فأرزوا إلى المدينة القصوى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما دخل سعد والمسلمون بهر سير أنزل سعد الناس فيها وتحول العسكر إليها وحاول العبور فوجدوهم قد ضموا السفن فيما بين البطائح وتكريت ولما دخل المسلمون بهر سير وذلك في جوف الليل لاح لهم الأبيض فقال ضرار بن الخطاب الله أكبر أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وتابعوا التكبير حتى أصبحوا فقال محمد وطلحة وذلك ليلة نزلوا على بهر سير (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبي مالك قال دفعنا إلى المدائن يعني بهر سير وهي المدينة الدنيا فحصرنا ملكهم وأصحابه حتى أكلوا الكلاب والسنائير قال ثم لم يدخلوا حتى ناداهم مناد والله ما فيها أحد فدخلوها وما فيها أحد

حديث المدائن القصوى التي كان فيها منزل كسرى

قال سيف وذلك في صفر سنة ستة عشر قالوا ولما نزل سعد بهر سير وهي المدينة الدنيا طلب السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى فلم يقدر على شيء ووجدهم قد ضموا السفن فأقاموا بهر سير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين حتى أتاه علاج فدلوه على مخاضه تخاض إلى صلب الوادي فأبى وتردد عن ذلك وجنهم المد فرأى رؤيا أن حيول المسلمين اقتحمها فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور وفي سنة جود صيفها متتابع جُمع سعد الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخاصون إليه معه وهم يخلصون اليكم إذا شاءوا فيناوشونكم في سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه فقد كفاكم وهم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم وأفنوا ذاتهم وقد رأيت من الرأي أن تبادروا جهاد العدو بلياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ألا إنى قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب سعد الناس إلى العبور ويقول من يبدأ . يحمى

لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج فانتدب له عاصم
 ابن عمرو ذو البأس وانتدب بعده ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم
 عاصما فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة وقال من ينتدب معي لنمنع الفراض
 من عدوكم ولنحميكم حتى تعبروا فانتدب له ستون منهم أصم بنى ولأدوشرحبيل
 في أمثالهم فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكرورة ليكون أسلس لعموم الخيل ثم
 اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على أثرهم فكان أول من فصل من الستين
 أصم التميمي والكليج وأبو مفزر وشرحبيل وحجل العجلي ومالك بن كعب
 الهمداني وغلان من بني الحارث بن كعب فلما رأهم الأجاجم وما صنعوا أعدوا
 للخيل التي تقدمت سعدا مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فأعاموها اليهم فلقوا عاصما
 في السرعان وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح أشرعوها وتوخوا
 العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخي المسلمون عيونهم فولوا نحو الجد والمسلمون
 يشمسون بهم خيلهم ما يملك رجالها منع ذلك منها شيئاً فلحقوا بهم في الجد فقتلوا
 عامتهم ونجا من نجا منهم عورانا وتزلزلت بهم خيولهم حتى انتقضت عن الفراض
 وتلاحق الستمائة بأوائلهم الستين غير متعتين ولما رأى سعد عاصما على الفراض
 قد منعها أذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله وتوكل عليه حسبنا الله
 ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا
 اللجة وان دجلة أترى بالزبد وانها مسودة وإن الناس ليتحدثون في عومهم وقد
 اقتربوا ما يكثر ثون كما يتحدثون في مسيرهم على الأرض ففجأوا أهل فارس بأمر
 لم يكن في حسابهم فأجهضوهم وأجملوهم عن جمهور أموالهم ودخلها المسلمون في
 صفر سنة ستة عشر واستولوا على ذلك كله مما بقي في بيوت كسرى من
 الثلاثة آلاف ألف ألف وما جمع شيرى ومن بعده وفي ذلك يقول أبو بجيدة
 نافع بن الأسود

وأسلنا على المدائن خيلا بخرها مثل برهن أريضا
 فانتثلنا خزائن المرء كسرى يوم ولوا وحاص متاجر يرضا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة عن أبيه قال لما أقام سعد على دجلة أتاه عليج فقال ما يقيمك لا يأتي عليك ثلاثة حتى يذهب يزدرج د بكل شيء في المدائن فذلك بما هيجه على القيام بالدعاء إلى العبور (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن رجل عن أبي عثمان السهدي في قيام سعد في الناس في دعائهم إلى العبور بمثله وقال طبقنا دجلة خيلا ورجلا ودواب حتى ما يرى الماء من الشاطئ أحد فخرجت بنا خيلنا إليهم تنفض أعرافها لهاصيل فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلون على شيء فأنهينا إلى القصر الأبيض وفيه قوم قد تحصنوا فأشرف بعضهم فكلمنا فدعوناهم وعرضنا عليهم فقلنا ثلاث تختارون منهن أيتهن شتم قالوا وما هن قلنا الإسلام فان أسلمتم فلكم مالنا وعليكم ما علينا وإن أبيتكم فالجزية وإن أبيتكم فمناجزتكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فأجابته مجيبهم لا حاجة لنا في الأولى ولا في الآخرة ولكن الوسطى (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية بمثله قال والسفير سلمان (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري عن ابن الرقيل قال لما هزم موهم في الماء وأخرجوهم إلى الفراض ثم كشفوهم عن الفراض أجلوهم عن الأموال إلا ما كانوا تقدموا فيه وكان في بيوت أموال كسرى ثلاثة آلاف ألف ثلاث مرات فبعثوا مع رستم بنصف ذلك وأقروا نصفه في بيوت الأموال (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال قال سعد يومئذ وهو واقف قبل أن يُقحم الجمهور وهو ينظر إلى حمة الناس وهم يقاثلون على الفراض والله إن لو كانت الخرساء يعني الكتيبة التي كان فيها القعقاع بن عمرو وتحال بن مالك والربيل بن عمرو فقاتلوا قتال هؤلاء القوم هذه الخيل لكانت أجزاء وأغنت وكتيبة عاصم هي كتيبة الأهوال فشبه كتيبة الأهوال لما رأى منهم في الماء والفراض بكتيبة الخرساء قال ثم انهم تنادوا بعدهنات قد اعتورواها عليهم ولهم فخر جوا حتى لحقوا بهم فلما استووا على الفراض هم وجميع كتيبة الأهوال بأسرهم أنعم سعد الناس وكان الذي يساير سعدا في الماء سلمان الفارسي فعامت بهم

الخيول وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله دينه وليهزمن الله عدوه إن لم يكن في الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الإسلام جديد ذلك لهم والله البحور كما دُلل لهم البر أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا فطبَقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ولهم فيه أكثر حديثاً منهم في البر لو كانوا فيه نخر جوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئاً ولم يغرق منهم أحد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر دثار عن أبي عثمان النهدي أنهم سلخوا من عند آخرهم إلاً رجلاً من بارق يدعى عَرَقْدَةَ زال عن ظهر فرس له شقراء كأني أنظر إليها تنفض أعرافها عرياً والغريق طاف فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه إليه فأخذ بيده فجره حتى عبر فقال البارقي وكان من أشد الناس أبعجز الاخوات أن يلدن مثلك يا قعقاع وكان للقعقاع فيهم خُوُولَةٌ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا افتأذبه لهم في الماء يومئذ إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء فقال الرجل الذي كان يعاوم صاحب القدح معيراً له أصابه القدر فطاح فقال والله اني لعلي جديلة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر فلما عبروا اذا رجل من كان يحمى الفراض قد سفل حتى طلع عليه أوائل الناس وقد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع الى الشاطئ فتناوله برمحه فجاء به الى العسكر فعرفه فأخذته صاحبه وقال للذي كان يعاومها ألم أقل لك وصاحبه حليف لقريش من عنز يدعى مالك بن عامر والذي قال طاح يدعى عامر بن مالك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن حمير الصائدي قال لما اقتحم سعد الناس في دجلة اقتبرنوا فكان سلمان قرين سعد الى جانبه يسايره في الماء وقال سعد ذلك تقدير العزيز العليم والماء يطمو بهم وما يزال فرس يستوى قائماً اذا أعْيى ينشز له تلعفة فيستريح عليها كأنه على الأرض فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك وذلك يوم المساء وكان يدعى يوم الجرائم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا كان يوم ركوب دجلة يدعى يوم الجرائم لا يعي أحد

الا أنشزت له جرثومة يريح عليها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال خضنا دجلة وهي تطفح فلما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبي مالك قال لما دخل سعد المدينة الدنيا وقطع القوم الجسر وضمو السفن قال المسلمون ما تنتظرون بهذه النطقة فأتهم رجل نخاض الناس فما غرق منهم إنسان ولا ذهب لهم متاع غير أن رجلا من المسلمين فقد حاله انقطعت علاقته فرأيته يطفح على الماء (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وما زالت حماة أهل فارس يقاتلون على الفراض حتى أتاهم آت فقال علام تقتلون أنفسكم فوالله ما في المدائن أحد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما رأى المشركون المسلمين وما يهيمون به بعثوا من يمنعهم من العبور وتحملوا فخرجوا هرباً وقد أخرج يزيد جرد قبل ذلك وبعد ما فتحت بهر سير عياله إلى حلوان فخرج يزيد جرد بعد حتى ينزل حلوان فلاحق بعياله وخلّف مهران الرازي والتخيرجان وكان بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من حرّ متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذراري وتركوا الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفضول والألطف والأدهان ما لا يدري ما قيمته وخلّفوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والأطعمة والأشربة فكان أول من دخل المدائن كنيبة الأهوال ثم أحرّسها فأخذوا في سككها لا يلقون فيها أحداً ولا يحسونه إلا من كان في القصر الأبيض فأحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا لسعد على الجزاء والذمة وتراجع إليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم ونزل سعد القصر الأبيض وسرح سعد زهرة في المقدمات في آثار القوم إلى النهروان فخرج حتى انتهى إلى النهروان وسرح مقدار ذلك في طلبهم من كل ناحية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب

ابن صُهبان أبي مالك قال لمسا عبر المسلمون يوم المدائن دجلة فنظروا إليهم يعبرون
جعلوا يقولون بالفارسية ديوان آمد وقال بعضهم لبعض والله ما تقاتلون الإنس
وما تقاتلون إلا الجن فانهزموا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن عطية بن الحارث وعطاء بن السائب عن أبي البختری قال كان رائد المسلمين
سلمان الفارسي وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس قال عطية وقد كانوا
أمروه بدعاء أهل بهر سير وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثاً قال عطية
وعطاء وكان دعاؤه إياهم أن يقول إني منكم في الأصل وأنا أرق لكم ولكم في ثلاث
أدعوكم إليها ما يصلحكم أن تُسلبوا فإخواننا لكم مالنا وعليكم ما علينا وإلا فالجزية
وإلا نابذناكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين قال عطية فلما كان اليوم الثالث
في بهر سير أبوا أن يُجيبوا إلى شيء فقاتلهم المسلمون حين أبوا ولما كان اليوم
الثالث في المدائن قبل أهل القصر الأبيض وخرجوا ونزل سعد القصر الأبيض
واتخذ الإيوان مُصلى وإن فيه لتماثيل جص فما حركها (كتب إلى السرى) عن
شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وشاركهم سِمَاك الهُجيمي قالوا وقد
كان الملك سرب عياله حين أخذت بهر سير إلى حلوان فلما ركب المسلمون الماء
خرجوا هرباً وخيلهم على الشاطئ يمنعون المسلمين وخيلهم من العبور فاقتتلوا
هم والمسلمون قتالاً شديداً حتى ناداهم مناد علام تقتلون أنفسكم فوالله ما في المدائن
من أحد فانهزموا واقتحمها الخيول عليهم وعبر سعد في بقية الجيش (كتب إلى
السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا أدرك أوائل
المسلمين أخريات أهل فارس فأدرك رجل من المسلمين يدعى ثقيفاً أحد بني عدى
ابن شريف رجلاً من أهل فارس معترضا على طريق من طرقها يحمى أديبار أصحابه
فضرب فرسه على الإقدام عليه فأحجم ولم يُقدم ثم ضربه للهرب فتقاعس حتى
لحقه المسلم فضرب عنقه وسلبه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
عطية وعمرو وديار أبي عمر قالوا كان فارس من فرسان العجم في المدائن يومئذ
مسا بلي جازر فقيل له قد دخلت العرب وهرب أهل فارس فلم يلتفت إلى قولهم

وكان واقفاً بنفسه ومضى حتى دخل بيت أعلاج له وهم ينقلون ثياباً لهم قال مالكم قالوا أخرجتنا الزناير وغلبتنا على بيوتنا فدعا بجلاّهق وبطين فجعل يرمين حتى ألزقهن بالحيطان فأفانهن وانتهى إليه الفرع فقام وأمر علبجا فأسرج له فانقطع حزامه فشده على عجل وركب ثم خرج فوقف ومر به رجل قطعنه وهو يقول: خذها وأنا ابن المخارق فقتله ثم مضى ما يلتفت إليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان بمثله وإذا هو ابن المخارق بن شهاب قالوا وأدرك رجل من المسلمين رجلاً منهم معه عصاة يتلاومون ويقولون من أي شيء فررنا ثم قال قاتل منهم لرجل منهم ارفع لي كرة فرماها لا يُخطئ فلما رأى ذلك عاج وعاجوا معه وهو أمامهم فأنهى إلى ذلك الرجل فرماه من أقرب مما كان يرى منه الكرة ما يصيبه حتى وقف عليه الرجل ففلق هامته وقال أنا ابن مُشَرَط الحجارة وتفار عن الفارسي وأصحابه وقالوا جميعاً محمد والمهلب وطاحه وعمرو وأبو عمرو وسعيد قالوا ولما دخل سعد المدائن فرأى خلوتها وانتهى إلى إيوان كسرى أقبل يقرأ « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين » وصلى فيه صلاة الفتح ولا تصلى جماعة فصلي ثمانى ركعات لا يفصل بينهن واتخذ مسجداً وفيه تماثيل الجص رجال وخيل ولم يمتنع ولا المسلمون لذلك وتركوها على حالها قالوا وأتم سعد الصلاة يوم دخلها وذلك أنه أراد المقام بها وكانت أول جمعة بالعراق جمعت جماعة بالمدائن في صفر سنة ستة عشر

ذكر ما جمع من فيء أهل المدائن

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعقبة وعمرو وأبي عمرو وسعيد قالوا نزل سعد إيوان كسرى وقدم زهرة وأمره أن يبلغ النهر وان فبعث في كل وجه مقدار ذلك لنبي المشركين وجمع الفيء ثم تحول إلى القصر بعد ثلاثة ووكّل بالأقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وأمره بجمع ما في القصر والإيوان

والدور وإحصاء ما يأتيه به الطلب وقد كان أهل المدائن تناهبوا عند الهزيمة غارة ثم طاروا في كل وجه فما أفلت أحد منهم بشيء لم يكن في عسكر مهرا ن بالنهروان ولا يخطط ألح عليهم الطلب فتتقدوا ما في أيديهم ورجعوا بما أصابوا من الإقباض فضموه إلى ما قد جمع وكان أول شيء جمع يومئذ ما في القصر الأبيض ومنازل كسرى وسائر دور المدائن (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان قال دخلنا المدائن فأتيننا على قباب تركية مملوءة سلا لا محتمة بالرصاص فما حسبناها إلا طعاماً فإذا هي آنية الذهب والفضة فقسمت بعد بين الناس وقال حبيب وقد رأيت الرجل يطوف ويقول من معه بيضاء بصفراء وأتينا على كافور كثير فما حسبناه إلا ملحاً فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته في الخبز (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر ابن السرى عن ابن الرئيل عن أبيه الرئيل بن ميسور قال خرج زهرة في المقدمة يتبعهم حتى انتهى إلى جسر النهروان وهم عليه فازدحموا فوق بغل في الماء فعجلوا وكتبوا عليه فقال زهرة إني أقسم بالله لهذا البغل لشأناً ما كلب القوم عليه ولا صبروا والسيوف بهذا الموقف الضنك إلا لشيء بعد ما أرادوا تركه وإذا الذي عليه حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي كان فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة وترجل زهرة يومئذ حتى إذا أزاحهم أمر أصحابه بالبغل فاحتلموه فأخرجوه فجأوا بما عليه حتى رده إلى الإقباض ما يدرون ما عليه وارتجز يومئذ زهرة

فَدَى القومى اليوم أخوالى وأعمامى هم كرهوا بالنهر خذلانى وإسلامى
 هم فلجرا بالبغل فى الحِصام بكلِّ قِطَاعِ شُؤْنِ الهام
 وصرَّعوا الفُرسَ على الآكام كأنهم نئمٌ من الأنعام
 (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن هُبيرة بن الأشعث عن جده
 الكلج قال كنت فيمن خرج في الطلب فإذا أنا ببغالين قد ردا الخيل عنهما بالنشاب
 فما بقى معهما غير نشابتين فالظظت بهما فاجتمعا فقال أحدهما لصاحبه أرمه

وأحميك أو أرميه وتحميني فحمتي كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بها ثم إنى حملت عليهما فقتلتهما وجئت بالبغليين ما أدري ما عليهما حتى أبلغتهما صاحب الأقباض وإذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال وما كان في الخزائن والدور فقال على رسلك حتى ننظر ما معك فحططت عنهما فإذا سقطان على أحد البغليين فيهما تاج كسرى مفسخاً وكان لا يحمله إلا اسطوانتان وفيهما الجوهر وإذا على الآخر سقطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجاً منظوماً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا وخرج القعقاع بن عمرو يومئذ في الطلب فلحق بفارسي يحمي الناس فاقتلته فقتله وإذا مع المقتول جنيبة عليها عيبتان وغلافان في أحدهما خمسة أسياف وفي الآخر ستة أسياف وإذا في العيبتين أدرع فإذا في الأدرع درع كسرى ومغفره وساقاه وساعده ودرع هرقل ودرع خاقان ودرع داهر ودرع بهرام شوبين ودرع سیاوخش ودرع النعمان وكانوا استلبوا ما لم يرثوا استلبوها أيام غزاتهم خاقان وهرقل وداهر وأما النعمان وبهرام فحين هربا وخالفا كسرى وأما أحد الغلافين فقيه سيف كسرى وهرمز وقباز وفيروس وإذا السيوف الآخر سيف هرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان فجاء به إلى سعد فقال اختر أحد هذه الأسياف فاختر سيف هرقل وأعطاه درع بهرام وأما سائرهما فنقلها في الخرساء إلا سيف كسرى والنعمان ليعثوا بهما إلى عمر لتسمع بذلك العرب لمعرفتهم بهما وحبسوهما في الأخماس وحلى كسرى وتاجه وثيابه ثم بعثوا بذلك إلى عمر ليراه المسلمون ولتسمع بذلك العرب وعلى هذا الوجه سلب خالد بن سعيد عمرو بن معد يكرب سيفه الصمصامة في الردة والقوم يستحيون من ذلك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيدة بن معتب عن رجل من بني الحارث ابن طريف عن عصمة بن الحارث الضبي قال خرجت فيمن خرج يطلب فأخذت طريقاً مسلوكة وإذا عليه حمار فلما رأيته فحقت بآخر قدماه ففلا وحثا حماريهما فأنتهيا إلى جدول قد كسر جسره فثبتا حتى أتيتهما ثم تفرقا ورمانى أحدهما فالظظت

به فقتله وأفلت الآخر ورجعت إلى الحمارين فأثبتت بهما صاحب الأقباض فنظر فيما على أحدهما فإذا سفظان في أحدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضة على ثفره وليبه الياقوت والزمرد منظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجواهر وإذا في الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها شناق أو زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وإذا عليها رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان كسرى يضعهما إلى اسطوانتي التاج (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن هيرة بن الأشعث عن أبي عبدة العبدي قال لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل بمحوق معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل أخذت منه شيئاً فقال أما والله لو لا الله ما أتيتكم به فعرفوا أن للرجل شأنًا فقالوا من أنت فقال لا والله لا أخبركم لتحمدوني ولا غيركم ليقرظوني ولكني أحمد الله وأرضى بشوابه فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا قال سعد والله إن الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت وأيم الله على فضل أهل بدر لقد تبعت من أقوام منهم هنات وهنات فيما أحرزوا ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضل عن جابر بن عبد الله قال والله الذي لا إله إلا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم طليحة بن خويلد وعمرو بن معد يكرب وقيس بن المكشوح (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس العجلي عن أبيه قال لما قدم بسيف كسرى على عمر ومنطقته وزبرجه قال إن أقواماً أدوا هذا لذو أمانة فقال علي إنك عفت الرعية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي قال قال عمر حين نظر إلى

سلاح كسرى إن أقواما أدوا هذا الذر أمانة

ذكر صفقة قسم الفيء الذى أصيب بالمدائن بين أهله

وكانوا فيما زعم سيف ستين ألفاً

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب قالوا ولما بعث سعد بعد نزوله المدائن فى طلب الأعاجم بلغ الطلب للتهروان ثم تراجعوا وهضى المشركون نحو حلوان فقسم سعد الفيء بين الناس بعد ما خمسه فأصاب الفارس اثنا عشر ألفاً وكلهم كان فارساً ليس فيهم راجل وكانت الجنائب فى المدائن كثيرة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي بمثله وقالوا جميعاً ونقل من الأخماس ولم يجهدوا فى أهل البلاء وقالوا جميعاً قسم سعد دور المدائن بين الناس وأوطنوها والذى ولى القبض عمرو ابن عمرو المزنى والذى ولى القسم سليمان بن ربيعة وكان فتح المدائن فى صفر سنة ست عشرة قالوا ولما دخل سعد المدائن أتم الصلاة وصام وأمر الناس بايوان كسرى فجعل مسجداً للأعياد ونصب فيه منبراً فكان يصلى فيه وفيه التماثيل ويجمع فيه فلما كان الفطر قيل ابرزوا فإن السنة فى العيدين البراز فقال سعد صلوا فيه قال فضلى فيه وقال سواء فى عُقر القرية أو فى بطنها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لما نزل سعد المدائن وقسم المنازل بعث إلى العيالات فأنزلهم الدور وفيها المرافق فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وتكريت والموصل ثم تحولوا إلى الكوفة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد والمهلب وشاركهم عمرو وسعيد وجمع سعد الخمس وأدخل فيه كل شيء أراد أن يعجب منه عمر من ثياب كسرى وحليه وسيفه ونحو ذلك وما كان يعجب العرب أن يقع اليهم ونقل من الأخماس وفضل بعد القسم بين الناس وإخراج الخمس والقطف فلم يعتدل قسمته فقال للمسلمين هل لكم فى أن تطيب أنفسنا عن أربعة أخماسه فنبعث به إلى عمر فيضعه حيث يرى فانا

لأنه يتفق قسمته وهو بيننا قليل وهو يقع من أهل المدينة موقعا فقالوا نعم هاء الله إذا فبعث به على ذلك الوجه وكان القطف ستين ذراعا في ستين ذراعا بساطا واحداً مقدار جريب فيه طرق كالصور ونصوص كالأنهار وخلال ذلك كالدير وفي حافته كالأرض المزروعة والأرض المبقلة بالنبات في الربيع من الحرير على قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة وأشياء ذلك فلما قدم على عمر نفل من الخمس أناسا وقال إن الأخماس ينفل منها من شهد ومن غاب من أهل البلاء فيما بين الخمسين ولا أرى القوم جهدوا الخمس بالنفل ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال أشيروا علي في هذا القطف فأجمع ماؤهم على أن قالوا قد جعلوا ذلك لك قر رأيك إلا ما كان من علي فإنه قاله يا أمير المؤمنين الأمر كما قالوا ولم يبق إلا التروية إنك إن تقبله على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له قال صدقتي ونصحتي فقطعه بينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عمير قال أصاب المسلمون يوم المدائن بهار كسرى ثقل عليهم أن يذهبوا به وكانوا يعدونه للشتاء إذا ذهبت الرياحين فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه فكانهم في رياض بساط ستين في ستين أرضه بذهب ووشيه بفصوص وثمره بجوهر وورقه بجرير وماء الذهب وكانت العرب تسميه القطف فلما قسم سعد فإم فضل عنهم ولم يتفق قسمته فجمع سعد المسلمين فقال إن الله قد ملاً أيديكم وقد عسر قسم هذا البساط ولا يقوى على شرائه أحد فأرى أن تطيخوا به نفسا لأمر المؤمنين يضعه حيث شاء ففعلوا فلما قدم على عمر المدينة رأى رؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه واستشارهم في البساط وأخبرهم خبره فمن بين مشير بقبضه وآخر مفوض إليه وآخر مرقق فقام على حين رأى عمر يأبى حين انتهى إليه فقال لم تجعل عليك جهلا ويقينك شكا إنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأضيت أو لبست فأبليت أو أكلت فأفانيت قال صدقتي فقطعه فقسمه بين الناس فأصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين ألفا وما هي بأجود تلك القطع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد قالوا

وكان الذي ذهب بالاحماس أحماس المدائن بشير بن الحصاصية والذي ذهب بالفتح
حُليّس بن فلان الأسدي والذي ولي القبض عمرو والقسم سلمان قالوا ولما قسم
البساط بين الناس أكثر الناس في فضل أهل القادسية فقال عمر أو لك أعيان
العرب وغررها اجتمع لهم مع الأخطار الذين هم أهل الأيام وأهل القوادس قالوا
ولما أتى بحلي كسرى وزيه في المباهاة وزيه في غير ذلك وكانت له عدة أزياء
لكل حالة زى قال عليّ بمحلم وكان أجسم عربي يومئذ بأرض المدينة فألبس تاج
كسرى على عمودين من خشب وصب عليه أو شخته وقلائده وثيابه وأجلس للناس
فنظر اليه عمر ونظر اليه الناس فرأوا أمرا عظيما من أمر الدنيا وفتنتها ثم قام عن
ذلك فألبس زيه الذي يليه فنظروا الى مثل ذلك في غير نوع حتى أتى عليها كلها ثم
ألبسه سلاحه وقلده سيفه فنظروا اليه في ذلك ثم وضعه ثم قال والله إن أقواما أدوا
هذا لذو أمانة ونقل سيف كسرى محملاً وقال أحق بامرئ من المسلمين غرته
الدنيا هل يبلغن مغرور منها إلا دون هذا أو مثله وما خير امرئ مسلم سبقه
كسرى فيما يضره ولا ينفعه أن كسرى لم يزد عليّ أن تشاغل بما أوتى عن
آخرته فجمع لزوج امرأته أو زوج ابنته أو امرأة ابنه ولم يقدم لنفسه فقدم امرؤ
لنفسه ووضع الفضول مواضعها تحصل له وإلا حصلت للثلاثة بعده وأحرق
بمن جمع لهم أو لعدو جاري (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد
ابن كريب عن نافع بن جبير قال قال عمر مقدم الاحماس عليه حين نظر إلى سلاح
كسرى وثيابه وحُليه مع ذلك سيف النعمان بن المنذر فقال لجبير إن أقواماً أدوا
هذا لذو أمانة إلى من كنتم تنسبون النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه إلى
الاشلاء أشلاء قنص وكان أحد بني عجم بن قنص فقال خذ سيفه فنقله إياه فجهل
الناس عجم وقالوا الحُم وقالوا جميعاً وولى عمر سعد بن مالك صلاة ماغلب عليه
وخر به فولى ذلك وولى الخراج النعمان وسويداً ابني عمرو بن مقرن سويداً على
ماسق الفرات والنعمان على ماسقت دجلة وعقدوا الجسور ثم ولى عملهما واستغنيا
حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو والمزني ثم ولى عملهما بعد حذيفة بن اليمان وثمان

ابن حنيف ^{هـ} وقال وفي هذه السنة أعني سنة ست عشرة كانت وقعة جلولاء كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وكتب إلى السري يذكر أن شعباً حدثه عن سيف بذلك

ذكر الخبر عن وقعة جلولاء الواقعة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال لما أقمنا بالمدائن حين هبطناها واقتسمنا ما فيها وبعثنا إلى عمر بالأخماس وأوطناها أتانا الخبر بأن مهران قد عسكر بجلولاء وخذق عليه وأن أهل الموصل قد عسكروا بتكريت (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة البجلي عن أبيه بمثله وزاد فيه فكتب سعد بذلك إلى عمر فكتب إلى سعد أن سرح هاشم بن عتبة إلى جلولاء في اثني عشر ألفاً واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى ميمنته سحر بن مالك وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة واجعل على ساقته عمرو بن مرة الجهني (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وكتب عمر إلى سعد إن هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد وبين الجبل على حد سوادكم ^{هـ} وشاركهم عمرو وسعيد قالوا وكان من حديث أهل جلولاء أن الأعاجم لما انتهوا بعد الهرب من المدائن إلى جلولاء وافترقت الطرق بأهل آذربيجان والباب وبأهل الجبال وفارس تدامروا وقالوا إن افترقتم لم تجتمعوا أبداً وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فإن كانت لنا فهو الذي نريد وإن كانت الأخرى كنا قد قضينا الذي علينا وأبلىنا عذراً فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران الرازي ونفذ يزدجرد إلى حلوان فنزل بها ورامهم بالرجال وخلف فيهم الأموال فأقاموا في خندقهم وقد أحاطوا به الحسك من الخشب إلا طرفهم قال عمرو عن عامر الشعبي كان أبو بكر لا يستعين في حربه بأحد من أهل الردة حتى مات وكان عمر قد استعان بهم فكان لا يؤمر منهم أحداً إلا على النفر وما دون ذلك وكان لا يعدل أن يؤمر الصحابة إذا وجد من يجزي

عنه في حربه فإن لم يجد في التابعين يا حسان ولا يُطعم من انبعث في الردة وكان رؤساء أهل الردة في تلك الحروب حشوة إلى أن ضرب الإسلام بجراحه ثم اشترك عمرو ومحمد والمهلب وطاحه وسعيد فقالوا ففصل هاشم بن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة في اثني عشر ألفاً منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ممن ارتد ومن لم يرتد فسار من المدائن إلى جلولاء أربعاً حتى قدم عليهم وأحاط بهم فحاصروهم وطاولهم أهل فارس وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا إذا أرادوا وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفاً كل ذلك يعطى الله المسلمين عليهم الظفر وغلبوا المشركين على حسك الخشب فاتخذوا حسك الحديد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عتبة بن مكرم عن بطان ابن بشر قال لما نزل هاشم على مهران بجلولاء حصرهم في خندقهم فكانوا يذبحون المسلمين في زهاء وأهاويل وجعل هاشم يقوم في الناس ويقول إن هذا المنزل منزل له ما بعده وجعل سعد يمدده بالفرسان حتى إذا كان أخيراً احتفلوا للمسلمين فخرجوا عليهم فقام هاشم في الناس فقال أبلو الله بلاء حسناً يتم لكم عليه الأجر والمغنى واعملوا لله فالتقوا فاقتلوا وبعث الله عليهم ريحاً أظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا إلا المحاجة فتهافت فرسانهم في الخندق فلم يجدوا بداً من أن يجعلوا فرساً مما يليهم تصعد منه خيلهم فأفسدوا حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنظروا إليه فقالوا أنهنض إليهم ثانية فندخله عليهم أو نموت دونه فلما نهى المسلمون الثانية خرج القوم فرموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل وتركوا للبهال وجهاً فخرجوا على المسلمين منه فاقتلوا قتالاً شديداً لم يقاتلوا مثله إلا ليلة الهرب إلا أنه كان أكش وأعجل وانتهى القعقاع بن عمرو في الوجه الذي زاحف فيه إلى باب خندقهم فأخذه به وأمر منادياً فنادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل خندق القوم وأخذه فأقبلوا إليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله وإنما أمر بذلك ليقوى المسلمين به فحمل المسلمون ولا يشكون إلا أن هاشم فيه فلم يقر لحمته شيء حتى انتهى إلى باب الخندق فإذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد أخذ به وأخذ المشركون

في هزيمة يمنية ويسرة عن المجال الذي بحيال خندقهم فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين
فعمرت دوابهم وعادوا رجالة وأتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم إلا من لا يعد وقتل
الله منهم يومئذ مائة ألف جللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت
جلولاء بما جلاها من قتلاهم فهي جلولاء الواقعة (كتب الى السرى) عن
شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محرز عن أبيه قال إني لفي أوائل الجمهور مدخلهم
ساباط ومظلمها وإني لفي أوائل الجمهور حين عبروا دجلة ودخلوا المدائن ولقد
أصبت بها ثمالا لو قسم في بكر بن وائل لست منهم مسدا عليه جوهر فأذيتهم فالبثنا بالمدائن
إلا قليلا حتى بلغنا أن الأعاجم قد جمعت لنا بجلولاء جمعا عظيما وقد مروا عيالهم
إلى الجبال وحبسوا الأموال فبعث إليهم سعد عمرو بن مالك بن عتبة بن أهيبة
ابن عبد مناف بن زهرة وكان جند جلولاء اثني عشر ألفا من المسلمين على مقدمتهم
القعقاع بن عمرو وكان قد خرج فيهم وجوه الناس وفرسانهم فلما مروا بيا بل مهرود
صالحه دهقانها على أن يفرش له جريب أرض دراهم ففعل وصالحه ثم مضى حتى
قدم عليهم بجلولاء فوجدهم قد خندقوا وتحصنوا في خندقهم ومعهم بيت ما لهم
وتوائقوا وتعاهدوا بالنيران أن لا يفروا ونزل المسلمون قريبا منهم وجعلت
الأمماد تقدم على المشركين كل يوم من حلوان وجعل يمدهم بكل من أمده من أهل
الجبال واستمد المسلمون سعدا فأمدهم بمائتي فارس ثم مائتين ثم مائتين ولما رأى
أهل فارس أمماد المسلمين بادروا بقتال المسلمين وعلى خيل المسلمين يومئذ طليحة
ابن فلان أحد بني عبد الدار وعلى خيل الأعاجم خرزاذ بن خرهرمز فاقتتلوا قتالا
شديدا لم يقاتلوا المسلمين مثله في موطن من المواطن حتى أنفدوا النبل وحتى أنفدوا
النشاب وقصفوا الرماح حتى صاروا إلى السيوف والطبرزيات فكانوا بذلك
صدر نهارهم إلى الظهر ولما حضرت الصلاة على الناس إيماء حتى إذا كان بين
الصلاتين خنست كتيبة وجاءت أخرى فوقفت مكانها فأقبل القعقاع بن عمرو على
الناس فقال أها التكم هذه قالوا نعم نحن مكفون وهم مريجون والسكال يخاف العجز
إلا أن يعقب فقال إنا حاملون عليهم ومجادوهم وغير كافين ولا مقلعين حتى يحكم

الله بيننا فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم ولا يكذبن أحد منكم فحمل فانفرحوا فانهه أحد عن باب الخندق وألبسهم الليل رواقه فأخذوا يمينه ويسرة وجاء في الأمداد طليحة وقيس بن المكشوح وعمرو بن معديكرب وحجر بن عدى فوافقوهم قد تحاجزوا مع الليل ونادى منادى القعقاع بن عمرو وأين تحاجزون وأمرهم في الخندق فتفار المشركون وحمل المسلمون فأدخل الخندق فآتى فسطاطا فيه مرافق وثياب وإذا فرس على انسان فأنبشه فإذا امرأة كالغزال في حسن الشمس فأخذتها وثيابها فأديت الثياب وطلبت في الجارية حتى صارت إلى فاتخذتها أم ولد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حماد بن فلان البرجمي عن أبيه أن خارجة بن الصلت أصاب يومئذ ناقة من ذهب أو فضة موشحة بالدر والياقوت مثل الجفرة إذا وضعت على الأرض وإذا عليها رجل من ذهب موشح كذلك فجاءها وبه حتى أداهما (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد والوليد بن عبدالله والمجالد وعقبة بن مكرم قالوا وأمر هاشم القعقاع بن عمرو بالطلب فطلبهم حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الجبال وقدم القعقاع حلوان وذلك أن عمر كان كتب إلى سعد إن هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد والجبل على حد سواد كم فنزل القعقاع بحلوان في جند من الأفاء ومن الحمراء فلم يزل بها إلى أن تحول الناس من المدائن إلى الكوفة فلما خرج سعد من المدائن إلى الكوفة لحق به القعقاع واستعمل على الثغر قباذ وكان من الحمراء وأصله من حراسان ونقل منها من شهدا وبعض من كان بالمدائن نائبا وقالوا واشتركوا في ذلك وكتبوا إلى عمر بفتح جلولاء وبنزول القعقاع حلوان واسأذنوه في اتباعهم فأبى وقال لو ددت أن بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا تخلص إليهم حسبنا من الريف السواد إنى آثرت سلامة المسلمين على الانفال قالوا ولما بعث هاشم القعقاع في آثار القوم أدرك مهران بخانقين فقتله وأدرك الفيرزان فنزل وتوكل في الطراب وخلي فرسه وأصاب القعقاع سبايا فبعث بهم

إلى هاشم من سباياهم واقتسموهم فيما اقتسموا من النية فاتخذن فولدن في المسلمين
وذلك السبي ينسب إلى جلولاء فيقال سبي جلولاء ومن ذلك السبي أم الشعبي وقعت
لرجل من بني عبس فولدت فمات عنها تخلف عليها شراحيل فولدت له عامراً ونشأة
في بني عبس (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب
قالوا واقتسم فيء جلولاء على كل فارس تسعة آلاف تسعة آلاف وتسعة من
الدواب ورجع هاشم بالأخماس إلى سعد (كتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن عمر وعن الشعبي قال أفاء الله على المسلمين ما كان في عسكرهم بجلولاء
وما كان عليهم وكل دابة كانت معهم إلا اليسير لم يفتلوا بشيء من الأموال وولى
قسم ذلك بين المسلمين سلمان بن ربيعة فكانت إليه يومئذ الأقباض والأقسام وكانت
العرب تسميه لذلك سلمان الخيل وذلك أنه كان يقسم لها ويقصر بما دونها وكانت
العتاق عنده ثلاث طبقات وبلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمدائن (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المجالد وعمر وعن الشعبي قال اقتسم الناس
فيء جلولاء على ثلاثين ألف ألف وكان الخمس ستة آلاف ألف (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد قالوا ونقل سعد
من أخماس جلولاء من أعظم البلاء ممن شهدها ومن أعظم البلاء ممن كان
نائياً بالمدائن وبعث بالأخماس مع قضاعي ابن عمرو والدؤلى من الأذهاب والأوراق
والآنية والثياب وبعث بالسبي مع أبي مفرز الأسود ففضيا (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن زهرة ومحمد بن عمرو قالوا بعث الأخماس مع قضاعي
وأبي مفرز والحساب مع زياد بن أبي سفيان وكان الذي يكتب للناس ويدونهم
فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع
أن تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به فقال والله ما على الأرض شخص أهيب
في صدرى منك فكيف لا أقوى على هذا من غيرك فقام في الناس بما أصابوا
وبما صنعوا وبما يستأذنون فيه من الانسياح في البلاد فقال عمر هذا
الخطيب المصقع فقال

إِنْ جُنْدَنَا أَطْلَقُوا بِالْفَعَالِ لِسَانَنَا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن زهرة ومحمد عن أبي سلبه قال لما قدم على عمر بالاحماس من جلولاء قال عمرو والله لا يُجِنُه سقف بيت حتى أقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه في صحن المسجد فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه جلابيه وهي الأنطاع فلما نظر إلى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن ما يبكيك يا أهير المؤمنين فوالله إن هذا لموطن سُكِر فقال عمر والله ما ذاك يبكيني والله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا إلا أتى بأسهم بينهم وأشكل على عمر في أحماس القادسية حتى خطر عليه ما أفاء الله يعني من الخمس فوضع ذلك في أهله فأجرى خمس جلولاء بحرى خمس القادسية عن ملا وتشاور وإجماع من المسلمين ونقل من ذلك بعض أهل المدينة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وعمرو قالوا وجمع سعد من وراء المدائن وأمر بالاحصاء فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة ألف ووجدهم بضعة وثلاثين ألف أهل بيت ووجد قسمتهم ثلاثة لكل رجل منهم بأهلهم فكتب في ذلك إلى عمر فكتب إليه عمر أن أقر الفلاحين على حالهم إلا من حارب أو هرب منك إلى عدوك فأدر كته وأجر لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم وإذا كتبت إليك في قوم فأجروا أمثالهم بجرهم فكتب إليه سعد فيمن لم يكن فلاحاً فأجابه أما من سوى الفلاحين فذاك اليكم ما لم تغنموه يعني تقنموه ومن ترك أرضه من أهل الحرب فخلاها فهي لكم فإن دعوتهم وقبلتم منهم الجزاء ورددتموهم قبل قسمتها فذمة وإن لم تدعوهم ففيء لكم لمن أفاء الله ذلك عليه وكان أحظى بنى الأرض أهل جلولاء استأثروا بنى ما وراء النهر وانشاركوا الناس فيما كان قبل ذلك فأقروا الفلاحين ودعوا من لج ووضعوا الخراج على الفلاحين وعلى من رجع وقبل الذمة واستصفوا ما كان لآل كسرى ومن لج معهم فيئاً لمن أفاء الله عليه لا يُجَاز ببيع شيء من ذلك فيما بين الجبل إلى الجبل من أرض العرب إلا من أهله الذين أفاء الله عليهم ولم يجزوا ببيع ذلك فيما بين الناس يعني

فيمن لم يُفقه الله تعالى عليه بمن يعاملهم من لم يفقه الله عز وجل عليه فأقره
 المسلمون لم يقهسوه لأن قهسهم لم تتأت لهم فمن ذلك الآجام ومغيض المياه
 وما كان لبيوت النار ولسكك البُرد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن
 قتل والأرحام فكان بعد من يُرق يسأل الولاية قسم ذلك فيمنعهم من ذلك
 الجمهور فأبوا ذلك فانتهاوا إلى رأيهم ولم يجيبوا وقالوا لولا أن يضرب بعضهم
 وجوه بعض لفعلنا ولو كان طلب ذلك منهم على ملا لقسمها بينهم (كتب إلى
 السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن ماهان قال لم يثبت أحد
 من أهل السواد على العهد فيما بينهم وبين أهل الأيام إلا أهل قريات أخذوها
 عنوة كلهم نكث ما خلا أولئك القريات فلما دُعا إلى الرجوع صاروا ذمة وعليهم
 الجزاء ولهم المنعة إلا ما كان لآل كسرى ومن معهم فإنه صافية فيما بين حُلوان والعراق
 وكان عمر قد رضى بالسواد من الريف (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
 سيف عن طلحة عن ماهان قال كتبوا إلى عمر في الصوافي فكتب إليهم أن اعمدوا
 إلى الصوافي التي أصفاكموها الله فوزعوها على من أفاءها الله عليه أربعة أخماس
 للجنود وخمس في مواضعه إلى وإن أحبوا أن ينزلوها فهو الذي لهم فلما جعل ذلك
 إليهم رأوا أن لا يفترقوا في بلاد العجم وأقروها حبيسا لهم يُولونها من تراضوا
 عليه ثم يقهسونها في كل عام ولا يُولونها إلا من أجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون
 إلا على الأمراء كانوا بذلك في المدائن وفي الكوفة حين تحولوا إلى الكوفة (كتب
 إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة عن أبيه
 قال كتب عمر أن احتازوا فياًكم فإنكم إن لم تفضلوا افتقاد الأمر يلحج وقد قضيت
 الذي على اللهم إنى أشهدك عليهم فاشهد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
 سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال فكان الفلاحون للغرق والجسور
 والأسواق والحراث والدلالة مع الجزاء عن أيديهم على قدر طاقتهم وكانت الدهاقين
 للجزية عن أيديهم والعمارة وعلى كلهم الإرشاد وضيافة ابن السبيل من المهاجرين
 وكانت الضيافة لمن أفاءها الله خاصة ميراثا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن

سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت بنحو منه وقالوا جميعاً
كان فتح جلولاء في ذى القعدة سنة ستة عشر في أوله بينها وبين المدائن تسعة
أشهر وقالوا جميعاً كان صلح عمر الذي صالح عليه أهل الذمة إن غشوا
المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمة وان سبوا مسلماً أن ينهكوا عقوبة وان
قاتلوا مسلماً أن يقتلوا وعلى عمر منعهم وبرئ عمر الى كل ذى عهد من معركة
الجوش (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله
والمستنير عن ابراهيم بمثله (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن
طلحة عن ماهان قال كان أشقى أهل فارس بجلولاء أهل الرى كانوا بها حماة
أهل فارس ففنى أهل الرى يوم جلولاء وقالوا جميعاً ولما رجع أهل جلولاء الى
المدائن نزلوا قطائعهم وصار السواد ذمة لهم الا ما أصفاهم الله به من مال
الأكاسرة ومن لج معهم وقالوا جميعاً ولما بلغ أهل فارس قول عمر ورأيه في
السواد وما خلفه قالوا ونحن نرضى بمثل الذى رضوا به لا يرضى أكراد كل بلدان
ينالوا من ريفهم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد
وحكيم بن عمير عن ابراهيم بن يزيد قال لا يحل اشتراء أرض فيما بين حلوان والقادسية
والقادسية من الصوافى لأنه لمن أفاه الله عليه (كتب الى السرى) عن شعيب
عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي مثله (كتب الى السرى) عن شعيب
عن سيف عن محمد بن قيس عن المغيرة بن سبل قال اشترى جرير من أرض
السواد صافية على شاطئ الفرات فأتى عمر فأخبره فرد ذلك الشراء وكرهه ونهى
عن شراء شيء لم يقسمه أهله (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن
محمد بن قيس قال قلت للشعبى أخذ السواد عنوة قال نعم وكل أرض إلا بعض القلاع
والحصون فان بعضهم صالح وبعضهم غلب قلت فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها
قبل الهرب قال لا ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة
(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز عن حبيب بن أبى
ثابت قال ليس لأحد من أهل السواد عقد إلا بنى صلوبا وأهل الخيرة وأهل

كَلَوَادِيٍّ وَوُقْرَى مِنْ قَرْيَةِ الْفُرَاتِ ثُمَّ غَدَرُوا ثُمَّ دُعُوا إِلَى الذِّمَّةِ بَعْدَ مَا غَدَرُوا
وَقَالَ هَاشِمُ بْنُ عَتَبَةَ فِي يَوْمِ جُلُولَاءَ

يَوْمُ جُلُولَاءَ وَيَوْمُ رُسْتَمٍ وَيَوْمُ زَحْفِ الْكُوفَةِ الْمُقَدَّمِ
وَيَوْمُ عَرِضِ التَّهْرِ الْمُحَرَّمِ مِنْ بَيْنِ أَيَّامِ حَلَوَانَ صُرْمٍ
شَيْبِنِ أَصْدَاغِي فَهِنَّ هُرْمٍ مِثْلَ نِغَامِ الْبَلَدِ الْمُحَرَّمِ

وَقَالَ أَبُو بَجِيدٍ فِي ذَلِكَ

وَيَوْمَ جُلُولَاءَ الْوَقِيعَةَ أَصْبَحَتْ كِتَابُنَا تَرْدَى بِأَسَدِ عَوَاسِ
فَضَضَتْ جَمُوعَ الْفَرَسِ ثُمَّ أَنْمَتْهُمْ فَتَبًّا لِأَجْسَادِ الْمَجُوسِ النَّجَاسِ
وَأَفْلَتَهُنَّ الْفَيْرِزَانُ بِجَرَعَةٍ وَمَهْرَانٌ أَرَدَتْ يَوْمَ حَزِّ الْقَوَانِسِ
أَقَامُوا بِدَارٍ لِلْمَنِيَّةِ مَوْعِدٍ وَلِلشَّرْبِ تَحْمُوهَا حَجُوجَ الرَّوَاهِسِ

*(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو
وسعيد قالوا وقد كان عمر رضى الله عنه كتب إلى سعد إن فتح الله عليكم جلولا
فسرح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزل بحلوان فيكون رداء للمسلمين
ويحجز الله لكم سوادكم فلما هزم الله عز وجل أهل جلولاء أقام هاشم بن عتبة
بجلولاء وخرج القعقاع بن عمرو في آثار القوم إلى خانقين في جند من أفناء الناس
ومن الخراء فأدرك سبياً من سيهم وقتل مقاتلة من أدرك وقتل مهران وأفلت
الفيرزان فلما بلغ يزدجرد هزيمة أهل جلولاء ومصاب مهران خرج من حلوان
سائراً نحو الري وخلف بحلوان خيلاً عليها خسروشنوم وأقبل القعقاع حتى إذا
كان بقصر شيرين على رأس فرسخ من حلوان خرج إليه خسروشنوم وقدم
الزبيني دهقان حلوان فلقية القعقاع فاقتلوا فقتل الزبيني واحتق فيه عميرة بن
طارق وعبد الله فجعله وسلبه بينهما فعد عميرة ذلك حقرة وهرب خسروشنوم
واستولى المسلمون على حلوان وأنزلها القعقاع الخراء وولى عليهم قباذ ولم يزل
القعقاع هنالك على الثغر والجزء بعد ما دعاهم فراجعوا وأقروا بالجزء إلى أن
تحول سعد من المدائن إلى الكوفة فلحق به واستخلف قباذ على الثغر وكان أصله

خراسانياه وكان في هذه السنة أعنى سنة ستة عشر في رواية سيف فتح تكريت
وذلك في جمادى منها

ذكر الخبر عن فتحها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد
وشار كههم الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة قالوا كتب سعد في اجتماع أهل الموصل
إلى الإنطاق وأقبله حتى نزل بتكريت وخندق فيه عليه ليحمى أرضه وفي اجتماع
أهل جلولاء على مهران معه فكتب في جلولاء ما قد فرغنا منه وكتب في تكريت
واجتماع أهل الموصل إلى الإنطاق بها أن سرح إلى الإنطاق عبد الله بن المعتم
واستعمل على مقدمته ربعي بن الأفكل العنزي وعلى ميمنته الحارث بن حسان
الذهلي وعلى ميسرته فرات بن حيان العجلي وعلى ساقته هانيء بن قيس وعلى الخيل
عرجة بن هرثمة ففصل عبد الله بن المعتم في خمسة آلاف من المدائن فسار إلى
تكريت أربعاً حتى نزل على الإنطاق ومعه الروم وإياد وتغلب والنمر ومعه
الشهارجة وقد خندقوا بها فحصرهم أربعين يوماً فتزاحفوا فيها أربعة وعشرين
زحفاً وكانوا أهون شوكة وأسرع أمراً من أهل جلولاء ووكل عبد الله بن المعتم
بالعرب ليدعوهم إليه وإلى نصرته على الروم فهم لا يخفون عليه شيئاً ولما رأت
الروم أنهم لا يخرجون خرجة إلا كانت عليهم ويهزمون في كل ما زاحفهم
تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم إلى السفن وأقبلت العيون من تغاب وإياد والنمر
إلى عبد الله بن المعتم بالخبر وسألوه للعرب السلم وأخبروه أنهم قد استجابوا له
فأرسل إليهم إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
وأقروا بما جاء به من عند الله ثم أعلنوا رأيكم فرجعوا إليهم بذلك فردوهم إليه
بالإسلام فردهم إليهم وقال إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا قد هدنا إلى الأبواب
التي تليتنا لندخل عليهم منها فخذوا بالأبواب التي تلى دجلة وكبروا وأقتلوا من
قدرتم عليه فانطلقوا حتى تواطؤهم على ذلك ونهد عبد الله والمسلمون لما يليهم

وكبروا وكبرت تغلب وإياد والنمر وقد أخذوا بالأبواب فحسب القوم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم فدخلوا عليهم مما يلي دجلة فبادروا الأبواب التي عليها المسلمون فأخذتهم السيوف سيوف المسلمين مستقبلتهم وسيوف الربيعين الذين أسلوا ليلتذ من خلفهم فلم يفلت من أهل الخندق إلا من أسلم من تغلب وإياد والنمر وقد كان عمر عهد إلى سعد إن هم هزموا أن يأمر عبدالله بن المعتم بتسريح ابن الأفلح العنزي إلى الحصنين فسرح عبدالله بن المعتم ابن الأفلح العنزي إلى الحصنين فاخذ بالطريق وقال أسبق الخبر وسر مادون القيل وأحى الليل وسرح معه تغلب وإياد والنمر فقدمهم وعليهم عتبة بن الوعل أحد بني سعد بن جشم وذو القرط وأبو وداعة بن أبي كرب وابن ذى السنية قتيل الكلاب وابن الحجير الإيادي وبشر بن أبي حوط متساندين فسبقوا الخبر إلى الحصنين ولما كانوا منها قريبا قدموا عتبة بن الوعل فادعى بالظفر والنفل والقفل ثم ذو القرط ثم ابن ذى السنية ثم ابن الحجير ثم بشر ووقفوا بالأبواب وقد أخذوا بها وأقبلت سرعان الخيل مع ربعي بن الأفلح حتى اقتحمت عليهم الحصنين فكانت إياها فنادوا بالإجابة إلى الصلح فاقام من استجاب وهرب من لم يستجب إلى أن أتاهم عبدالله بن المعتم فلما نزل عليهم عبدالله دعا من لج وذهب ووفى لمن أقام فترجع الهراب واغتبط المقيم وصارت لهم جميعا الذمة والمنعة واقتسموا في تكريت على كل سهم ألف درهم للفارس ثلاثة آلاف وللراجل ألف وبعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث بن حسان وولى حرب الموصل ربعي بن الأفلح والخراج عرجة بن هرثمة (وفي هذه السنة) أعنى سنة ست عشرة كان فتح ماسبذان أيضا

ذكر الخبر عن فتحها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة من جلولاء إلى المدائن بلغ سعدا أن آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا فرج بهم إلى السهل فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر أن

ابعث اليهم ضرار بن الخطاب في جند واجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدي وعلى مجنبيه عبدالله بن وهب الراسبي حليف بجيلة والمضارب بن فلان العجلي فخرج ضرار بن الخطاب وهو أحد بني محارب بن فهر في الجند وقدم ابن الهذيل حتى انتهى إلى سهل ماسبذان فالتقوا بمكان يدعى بهندف فاقتتلوا بها فأسرع المسلمون في المشركين وأخذ ضرار آذنين سلما فأسره فأنهزم عنه جيشه فقدمه فضرب عنقه ثم خرج في الطلب حتى انتهى إلى السير وان فأخذ ماسبذان عنوة فتطائر أهلها في الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحول سعد من المدائن فارس إلى فزول الكوفة واستخلف ابن الهذيل على ماسبذان فكانت أحد فروج الكوفة وفيها كانت وقعة قرقيسياء في رجب

ذكر الخبر عن الوقعة بها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وعمر وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة عن جلولاء إلى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فأمدوا هرقل على أهل حمص وبعثوا جندا إلى أهل هيت وكتب بذلك سعد إلى عمر فكتب إليه عمر أن ابعث اليهم عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل ابن عبدمناف في جند وابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامري وعلى مجنبيه ربيع بن عامر ومالك بن حبيب فخرج عمر بن مالك في جنده سائرا نحو هيت وقدم الحارث بن يزيد حتى نزل على من بهيت وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك امتناع القوم بخندقهم واعتصامهم به استطال ذلك فترك الانجبية على حالها وخلف عليهم الحارث بن يزيد محاصرههم وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يحمي قرقيسياء في غرة فأخذها عنوة فاجابوا إلى الجزاء وكتب إلى الحارث بن يزيد أنهم استجابوا نخل عنهم فليخرجوا وإلا فنخندق على خندقهم خندقا أبوابه مما يليك حتى أرى من رأيي فسمحوا بالاستجابة وانضم الجند إلى عمر والأعاجم إلى أهل بلادهم (وقال الواقدي) وفي هذه السنة غرب عمر أباحمجن الثقفي إلى باضع *

قال وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد ؓ قال وفيها ماتت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ابراهيم وصلى عليها عمرو وقبرها بالبيع في المحرم ؓ قال وفيها كتب التأريخ في شهر ربيع الأول ؓ قال وحدثني ابن أبي سبرة عن عثمان ابن عبيد الله بن أبي رافع عن ابن المسيب قال أول من كتب التأريخ عمر لستين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب حدثني عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدروردي عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت سعيد بن المسيب يقول جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم من أي يوم نكتب فقال علي من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر ؓ وحدثني عبدالرحمن قال حدثني يعقوب بن اسحاق بن أبي عتاب قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان التأريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها ولد عبد الله بن الزبير ؓ و حج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة فيما زعم الواقدي زيد بن ثابت وكان عامل عمر في هذه السنة على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى اليمامة والبحرين العلاء بن الحضرمي وعلى عمان حذيفة ابن محسن وعلى الشام كلها أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو قررة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبه وعلى حرب الموصل رباعي بن الأفلح وعلى الخراج بها عرجة بن هرثمة في قول بعضهم وفي قول آخرين عتبة بن فرق على الحرب والخراج وقيل ذلك كله كان إلى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض بن غنم الأشعري

ثم دخلت سنة سبع عشرة

(ففيها) اختطت الكوفة وتحول سعد بالناس من المدائن إليها في قول سيف بن

عمر وروايته

ذكر سبب تحول من تحول من المسلمين من المدائن إلى الكوفة
وسبب اختطاطهم الكوفة في رواية سيف

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو
وسعيد قالوا لما جاء فتح جلولاء وحلوان ونزول القعقاع بن عمرو وبحلوان فيمن
معه وجاء فتح تكريب والحصنين ونزول عبدالله بن المعتم وابن الأفلح والحصنين
فيمن معه وقدمت الوفود بذلك على عمر فلما رآهم عمر قال والله ما هيئتكم بالهيئة
التي أبدأتم بها ولقد قدمت وفود القادسية والمدائن وإنهم لكما أبدأوا ولقد
انتسبتم فما غيركم قالوا وخومة البلاد فنظر في حوائجهم وعجل سراهم وكان في
وفود عبدالله بن المعتم عتبة بن الوعل وذو القرط وابن ذى السنينه وابن الحجير
وبشر فعاقبوا عمر على بنى تغلب فعقد لهم على أن من أسلم منهم فله ما للمسلمين
وعليه ما عليهم ومن أبى فعلية الجزاء وإنما الإجماع من العرب على من كان في
جزيرة العرب فقالوا إذا يهربون وينقطعون فيصرون عجماء فامر أجمل الصدقة
فقال ليس إلا الجزاء فقالوا تجعل جزيتهم مثل صدقة المسلم فهو مجهودهم ففعل
على أن لا ينصروا وليدأمن أسلم آباؤهم فقالوا لك ذلك فهاجر هؤلاء التغلابيون
ومن أطاعهم من النمرين والأيايين إلى سعد بالمدائن وخطوا معه بعد بالكوفة
وأقام من أقام في بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مسلمهم وذمهم (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن ابن شبرمة عن الشعبي قال كتب حذيفة
إلى عمر إن العرب قد أترفت بطونها وخفت أعضادها وتغيرت ألوانها وحذيفة
يومئذ مع سعد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
أصحابها قالوا كتب عمر إلى سعد أنبئني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم فكتب
إليه إن العرب خددهم وكفى ألوانهم وخومة المدائن ودجلة فكتب إليه إن العرب
لا يوافقها إلا ما وافق أبلها من البلدان فابعث سلمان رائداً وحذيفة وكانا إندى
الجليش فيرتادا منزلاً برياً بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ولم يكن بقي

من أمر الجيش شيء إلا وقد أسنده إلى رجل فبعث سعد حذيفة وسلمان نخرج سلمان حتى يأتي الأنبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة والكوفة على حصباء وكل رملة حمراء يقال لها سهلة وكل حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة فأتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة ديرة حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فأعجبتهما البقعة فنزلا فصليا وقال كل واحد منهما اللهم رب السماء وما أظلت ورب الأرض وما أقلت والريح وما ذرت والنجوم وما هوت والبحار وما جرت والشياطين وما أضلت والخصاص وما أجنحت بارك لنا في هذه الكوفة واجعله منزل ثبات وكتب إلى سعد بالخبر صحة محمد بن عبد الله بن صفوان قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال لما هزم الناس يوم جلولاء رجع سعد بالناس فلما قدم عمار خرج بالناس إلى المدائن فاجتووها قال عمار هل يصلح بها الإبل قالوا لا إن بها البعوض قال قال عمر إن العرب لا تصلح بأرض لا يصلح بها الإبل قال نخرج عمال بالناس حتى نزل الكوفة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مخلد بن قيس عن أبيه عن اليسر بن ثور قال ولما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها وآذاهم الغبار والذباب وكتب إلى سعد في بعثه رُوداً يرتادون منزلاً برياً بحرياً فإن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما أصلح البعير والشاة سأل من قبله عن هذه الصفة فيما بينهم فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان وظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين إلى العين عين بني الحذاء كانت العرب تقول ادلع البر لسانه في الريف فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط وما كان يلي الطين منه فهو النجاف فكتب إلى سعد يأمره به (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما قدم سلمان وحذيفة على سعد وأخبراه عن الكوفة وقدم كتاب عمر بالذي ذكرنا له كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو أن خاف على الناس بجلولاء قباز فيمن

تبعكم الى من كان معه من الحمراء ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده وكتب سعد الى عبد الله بن المعتم أن خلف على الموصل مسلم بن عبد الله الذي كان أسر أيام القادسية فيمن استجاب لكم من الأساورة ومن كان معكم منهم ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة في المحرم سنة سبعة عشر وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران وكان بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر اختطت سنة أربع من إمارة عمر في المحرم سنة سبعة عشر من التاريخ واعطوا العطايا بالمدائن في المحرم من هذه السنة قبل أن يرتحلوا وفي بهر سير في المحرم سنة ستة عشر واستقر بأهل البصرة منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها كلها ارتحلوا عنها في المحرم سنة سبعة عشر واستقر باقى قرارهما اليوم في شهر واحد وقال الواقدي سمعت القاسم ابن معن يقول نزل الناس الكوفة في آخر سنة سبعة عشر قال وحدثني ابن أبي الرقاد عن أبيه قال نزلوها حين دخلت سنة ثمانية عشر في أول السنة (رجع الحديث إلى حديث سيف) قالوا وكتب عمر إلى سعد بن مالك وإلى عتبة بن غزوان أن يترعبا بالناس في كل حين ربيع في أطيب أرضهم وأمر لهم بمعاوئهم في الربيع من كل سنة وباعطائهم في المحرم من كل سنة وبفيئهم عند طلوع الشعري في كل سنة وذلك عند إدراك الغلات وأخذوا قبل نزول الكوفة عطاءين (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مخلد بن قيس عن رجل من بني أسد يدعى المغرور قال لما نزل سعد الكوفة كتب إلى عمر إنى قد نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة والفرات برأبجريا يثبت الحلى والتصي وخيرت المسلمين بالمدائن فمن أعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة فبقى أقوام من الأفاء وأكثرهم بنو عبس (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطاحه وعمر ووسعيد والمهلب قالوا ولما نزل أهل الكوفة الكوفة واستقرت بأهل البصرة الدار عرف القوم أنفسهم وثاب إليهم ما كانوا فقدوا ثم إن أهل الكوفة استأذنوا في بنيان القصب واستأذن فيه أهل البصرة فقال عمر العسكر أجد لحربكم وأذكى لكم وما أحب أن أخالفكم

وما القصب قالوا العكرش إذا روى قصب فصار قصباً قال فشا أنكم فابتى أهل
المصرين بالقصب ثم إن الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة وكان أشدهما حريقاً
الكوفة فاحترق ثمانون عريشاً ولم يبق فيها قصبية في شوال فزال الناس يذكرون
ذلك فبعث سعد منهم نفراً إلى عمر يستأذنون في البناء باللبن فقدموا عليه بالخبر
عن الحريق وما بلغ منهم وكانوا لا يدعون شيئاً ولا يأتونه إلا وآمروه فيه فقال
افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة آيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة
تلمسكم الدولة فرجع القوم إلى الكوفة بذلك وكتب عمر إلى عتبة وأهل البصرة
بمثل ذلك وعلى تنزيل أهل الكوفة أبو الهياج بن مالك وعلى تنزيل أهل البصرة
عاصم بن الدلف أبو الجرباء قال وعهد عمر إلى الوفد وتقدم إلى الناس أن لا يرفعوا
بنياناً فوق القدر قالوا وما القدر قال ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم من
القصدي (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر و
وسعيد قالوا لما أجمعوا على أن يضعوا بنيان الكوفة أرسل سعد إلى أبي الهياج
فأخبره بكتاب عمر في الطرق أنه أمر بالمناهج أربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً
وما بين ذلك عشرين وبالأزقة سبع أذرع ليس دون ذلك شيء وفي القطائع ستين
ذراعاً إلا الذي لبني ضبة فاجتمع أهل الرأي للتقدير حتى إذا أقاموا على شيء قسم
أبو الهياج عليه فأول شيء خط بالكوفة وبني حين عزموا على البناء المسجد فوضع
في موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق فاخترطه ثم قام رجل في وسطه
رام شديد النزع فرمى عن يمينه فأمر من شاء أن يبني وراء موقع ذلك السهم
ورمى من بين يديه ومن خلفه وأمر من شاء أن يبني وراء موقع السهمين فترك المسجد
في أربعة أبعاض من كل جوانبه وبني ظللة في مقدمه ليست لها مجنبات ولا مواخير
والمربعة لا اجتماع الناس لئلا يزدحموا وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام
فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيماً لحرمة وكانت ظلته مائتي ذراع على أساطين
رخام كانت للأكسرة سماؤها كاسمية الكنائس الرومية وأعلوها على الصحن بخندق
لئلا يقتحمه أحد ببنيان وبنوا السعد داراً بحماله بينهما طريق منقب مائتي ذراع

وجعل فيها بيوت الأموال وهي قصر الكوفة اليوم بنى ذلك له روربه من آجر
 بنيان الأكاسرة بالحيرة ونهج في الودعة من الصحن خمسة مناهج وفي قبلته أربعة
 مناهج وفي شرفه ثلاثة مناهج وفي غريبه ثلاثة مناهج وعلها فأنزل في ودعة
 الصحن سليبا وثقيفا مما يلي الصحن على طريقين وهمدان على طريق وبجيلة على
 طريق آخر وتيم اللات على آخرهم وتغلب وأنزل في قبلة الصحن بنى أسد
 على طريق وبين بنى أسد والنخع طريق وبين النخع وكندة طريق وبين كندة
 والأزد طريق وأنزل في شرقي الصحن الأنصار ومزينة على طريق وتيم ومحارب
 على طريق وأسد وعامر على طريق وأنزل في غربي الصحن بجالة وبجلة على طريق
 وجديلة وأخلاط على طريق وجهينة وأخلاط على طريق فكان هؤلاء الذين يلون
 الصحن وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك واقتسمت على السهمان فهذه مناهجها
 العظمى وبنوا مناهج دونها تحاذى هذه ثم تلاقيها آخر تتبعها وهي دونها في الذرع
 والمحال من ورائها وفيها بينها وجعل هذه الطرقات من وراء الصحن ونزل فيها
 الأعشار من أهل الأيام والقوادس وحى لأهل الثغور والموصل أما كن حتى
 يوافوا إليها فلما رد فقه الروادف البدء والثناء وكثروا عليهم ضيق الناس المحال
 فمن كانت رادفته كثيرة شخص إليهم وترك محلته ومن كانت رادفته قليلة أنزلوهم
 منازل من شخص إلى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم وإلا وسعوا على روادفهم
 وضيقوا على أنفسهم فكان الصحن على حاله زمان عمر كله لا تطمع فيه القبائل
 ليس فيه إلا المسجد والقصر والأسواق في غير بنيان ولا اعلام وقال عمر الأسواق
 على ستة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من
 بيعه وقد كانوا أعدوا مناخا لكل رادف فكان كل من يجيء سواء فيه وذلك
 المناخ اليوم دور بنى البكاء حتى يأتوا بالهياج فيقوم في أمرهم حتى يقطع لهم حيث
 أحبوا وقد بنى سعد في الذي خطوا للقصر قصرا بجبال محراب مسجد الكوفة
 اليوم فشيده وجعل فيه بيت المال وسكن ناحيته ثم إن بيت المال نقب عليه
 نقباً وأخذ من المال وكتب سعد بذلك إلى عمرو ووصف له موضع الدار وبيوت

المال من الصحن مما يلي ودعة الدار فكتب إليه عمر أن انقل المسجد حتى تضعه الى جنب الدار واجعل الدار قبلته فإن للمسجد أهلاً بالنهار وبالليل وفيهم حصن لمسلم فنقل المسجد وأراغ بنيانه فقال له دهقان من أهل همدان يقال له روزه بن بزرجهر أنا أبنيه لك وأبني لك قصر أفصلهما ويكون بنيانا واحداً فخط قصر الكوفة على ماخط عليه ثم أنشأه من نقض آجر قصر كان الأكرسة في ضراحي الحيرة على مساحته اليوم ولم يسمح به ووضع المسجد بحيال بيروت الأموال منه الى منتهى القصر يمتد على القبلة ثم مد به عن يمين ذلك الى منقطع رحبة على بن أبي طالب عليه السلام والرحبة قبلته ثم مد به فكانت قبلة المسجد الى الرحبة وميمنة القصر وكان بنيانه على أساطين من رخام كانت لكسرى بكناثس بغير مجنبات فلم يزل على ذلك حتى بنى أزمان معاوية بن أبي سفيان بنيانه اليوم على يدى زياد ولما أراد زياد بنيانه دعا ببنائين من بنائى الجاهلية فوصف لهم موضع المسجد وقدره ومايشتهى من طوله فى السماء وقال اشتهى من ذلك شيئاً لا أقع على صفته فقال له بناء قد كان بناء لكسرى لايجيء هذا إلا بأساطين من جبال أهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى بالرصاص وبسفايد الحديد قتره ثلاثين ذراعاً فى السماء ثم تسقفه وتجعل له مجنبات ومواخير فيكون أثبت له فقال هذه الصفة التى كانت نفسى تنازعنى إليها ولم تعبرها وغلقت باب القصر وكانت الأسواق تكون فى موضعه بين يديه فكانت غوغاؤهم تمنع سعداً الحديث فلما بنى ادعى الناس عليه ما لم يقل وقالوا قال سعد سكن عنى الصويت وبلغ عمر ذلك وأن الناس يسمونه قصر سعد فدعا محمد بن مسلمة فسرحه الى الكوفة وقال اعمد الى القصر حتى تحرق يابه ثم ارجع عودك على بدئك فخرج حتى قدم الكوفة فاشترى حطباً ثم أتى به القصر فأحرق الباب وأتى سعد فأخبر الخبر فقال هذا رسول أرسل لهذا من الشام وبعث لينظر من هو فإذا هو محمد بن مسلمة فأرسل إليه رسولا بأن ادخل فأبى فخرج إليه سعد فأراده على الدخول والنزول فأبى وعرض عليه نفقة فلم يأخذ ودفع كتاب عمر إلى سعد بلغنى أنك بنيت قصر اتخذته حصناً ويسمى قصر سعد وجعلت

بينك وبين الناس بابا فليس بقصرك ولسكنه قصر الخبال انزل منه منزلا بما يلي بيوت
الاموال واغلقه ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله وتفهم به عن
حقوقهم ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك إذا خرجت خلف له سعد ما قال
الذي قالوا ورجع محمد بن مسلمة من فوره حتى إذا دنا من المدينة فتي زاده فتبلغ
يلحاء من لحاء الشجر فقدم على عمر وقد سبق فأخبره خبره كله فقال فهلا قبلت من
سعد فقال لو أردت ذلك كتبت لي به أو أذنت لي فيه فقال عمر إن أكمل الرجال
رأيا من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم أو قال به ولم ينكل وأخبره
ييمين سعد وقوله فصدق سعداً وقال هو أصدق من روى عليه ومن أبلغني (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطاء أبي محمد مولى اسحاق بن طلحة قال
كنت أجلس في المسجد الأعظم قبل أن يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير
فأرى منه دير هند وباب الجسر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
ابن شبرمة عن الشعبي قال كان الرجل يجلس في المسجد فيرى منه باب الجسر (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمر بن عياش أخى أبي بكر بن عياش عن
أبي كثير أن روزه بن بزرج بن ساسان كان همدانيا وكان على فرج من فروج
الروم فأدخل عليهم سلاحا فأخافه الأكاسرة فلحق بالروم فلم يأمن حتى قدم سعد
ابن مالك فبنى له القصر والمسجد ثم كتب معه إلى عمر وأخبره بحاله فأسلم وفرض
له عمر وأعطاه وصرفه إلى سعد مع أكريائه والأكرياء يومئذ هم العباد حتى
إذا كان بالمكان الذي يقال له قبر العبادى مات فحفروا له ثم انتظروا به من يمر
بهم ممن يشهدونه موته فمروهم من الأعراب وقد حفروا له على الطريق فأوهموه
ليبرؤا من دمه وأشهدوهم ذلك فقالوا قبر العبادى وقيل قبر العبادى لمكان الأكرياء
قال أبو كثير فهو والله أبى قال فقلت أفلا تخبر الناس بحاله قال لا (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد وزياد
قالوا ورجح الأعراب بعضهم بعضا رجحانا كثيرا فكتب سعد إلى عمر في تعديلهم
فكتب إليه أن عدلهم فأرسل إلى قوم من نساى العرب وذوى رأبهم وعقلائهم

منهم سعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم فعدلواهم عن الأسباع فجعلواهم أسباعاً فصارت
 كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم وجديلة وهم بنو عمرو بن قيس عيلان
 سبباً وصارت قضاة ومنهم يومئذ غسان بن شبام وبجيلة وخشم وكندة
 وحضرموت والأزد سبباً وصارت مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبباً
 وصارت تميم وسائر الرباب وهو أذن سبباً وصارت أسد وغطفان ومحارب والنمر
 وضبيعة وتغلب سبباً وصارت إبادوعك وعبد القيس وأهل حجر والحراء سبباً
 فلم يزالوا بذلك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة إمارة معاوية حتى ربعهم زياد

إعادة تعريف الناس

وعرفوهم على مائة ألف درهم فكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة وأربعين
 رجلاً وثلاثاً وأربعين امرأة وخمسين من العيال لهم مائة ألف درهم وكل عرافة
 من أهل الأيام عشرين رجلاً على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة وكل عيل على مائة
 ألف درهم وكل عرافة من الرادفة الأولى ستين رجلاً وستين امرأة وأربعين
 من العيال ممن كان رجالهم أحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم ثم على
 هذا من الحساب وقال عطية بن الحارث قد أدركت مائة عريف وعلى مثل ذلك
 كان أهل البصرة كان العطاء يدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرايات والرايات
 على أيادي العرب فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء فيدفعونه إلى أهله في دورهم

فتوح المدائن قبل الكوفة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو
 وسعيد قالوا فتوح المدائن السواد وحلوان وماسبذان وقرقيسية فكانت الثغور
 ثغور الكوفة أربعة حلوان عليها القعقاع بن عمرو وماسبذان عليها ضرار بن
 الخطاب الفهري وقرقيسية عليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبدمناف
 والموصل عليها عبد الله بن المعتم فكانوا بذلك والناس مقيمون بالمدائن بعد
 ماتحول سعد إلى تمصير الكوفة وانضمام هؤلاء النفر إلى الكوفة واستخلافهم

على الثغور من يمسك بها ويقوم عليها فكان خليفة القعقاع على حلوان قباذ بن عبد الله وخليفة عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله وخليفة ضرار رافع بن عبد الله وخليفة عمر عشتق بن عبد الله وكتب إليهم عمر أن يستعينوا بمن احتاجوا إليه من الأساورة ويرفعوا عنهم الجزاء ففعلوا فلما اختطت الكوفة وأذن للناس بالبناء نقل الناس أبوهم من المدائن إلى الكوفة فعلقوها على ما بنوا وأوطنوا الكوفة وهذه ثغورهم وليس في أيديهم من الريف إلا ذلك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن عامر قال كانت الكوفة وسوادها والفروج حلوان والمرسل وماسبذان وقرقيسياء ثم وافقهم في الحديث عمرو ابن الريان عن موسى بن عيسى الهمداني بمثل حديثهم ونهاهم عما وراء ذلك ولم يأذن لهم في الانسياح وقالوا جميعاً ولي سعد بن مالك على الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفاً سوى ما كان بالمدائن قبلها وعمالته ما بين الكوفة وحلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء إلى البصرة ومات عتبة بن غزوان وهو على البصرة فضع بعمله وسعد على الكوفة فولى عمر أبا سبرة مكان عتبة بن غزوان ثم عزل أبا سبرة عن البصرة واستعمل المغيرة ثم عزل المغيرة واستعمل أبا موسى الأشعري

ذكر خبر حمص حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم

وفي هذه السنة قصدت الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من جنود المسلمين بحمص لحربهم فكان من أمرهم وأمر المسلمين ما ذكر أبو عبيدة وهو فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد قالوا أول ما أذن عمر للجند بالكوفة بالانسياح أن الروم خرجوا وقد تكاتبواهم وأهل الجزيرة يريدون أبا عبيدة والمسلمين بحمص فضم أبو عبيدة إليه مسالحه وعسكروا بفناء مدينة حمص وأقبل خالد من قنسرين حتى انضم إليهم فيمن انضم من أمراء المسالحة فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصن إلى مجيء الغياث فكان خالد يأمره أن يناجزهم وكان سائرهم يأمرونه بأن يتحصن ويكتب إلى عمر فأطاعهم وعصى

خالدا وكتب إلى عمر بنخروجهم عليه وشغبتهم أجناد أهل الشام عنه وقد كان عمر اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول أموال المسلمين عدة لتكون إن كان فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس فلما وقع الخبر لعمر كتب إلى سعد ابن مالك أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي إلى حمص فإن أبا عبيدة قد أحيط به وتقدم إليهم في الجد والحث وكتب أيضا إليه أن سرح سهيل بن عدى إلى الجزيرة في الجند وليأت الرقة فإن أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وإن أهل قرقيسياء لهم سلف وسرح عبد الله بن عتبان إلى نصيبين فإن أهل قرقيسياء لهم سلف ثم لينفضا حران والرهاة وسرح الوليد بن عتبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتوخ وسرح عياض فإن كان قتال فقد جعلت أمرهم جميعا إلى عياض بن غنم وكان عياض من أهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد بمدين لأهل الشام ومن انصرف أيام انصرف أهل العراق بمدين لأهل الآداسية وكان يرافد أبا عبيدة فمضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم الذي أتاهم فيه الكتاب نحو حمص وخرج عياض بن غنم وأمراء الجزيرة فأخذوا طريق الجزيرة على الفراض وغير الفراض وتوجه كل أمير إلى الكورة التي أمر عليها فأتى سهيل الرقة وخرج عمر من المدينة مغيبا لأبي عبيدة يريد حمص حتى نزل الجابية ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص واستثاروهم وهم معهم مقيمون عن حديث من بالجزيرة منهم بأن الجنود قد ضربت من الكوفة ولم يدروا الجزيرة يريدون أم حمص فتفرقوا إلى بلدانهم وإخوانهم وخلوا الروم ورأى أبو عبيدة أمرا لما انفضوا غير الأول فاستشار خالدا في الخروج فأمره بالخروج ففتح الله عليهم وقدم القعقاع بن عمرو في أهل الكوفة في ثلاث من يوم الواقعة وقدم عمر فنزل الجابية فكتبوا إلى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم في ثلاث وبالحكم في ذلك فكتب إليهم أن أشركوهم وقال جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون أهل الأمصار (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن زكرياء بن سياه عن الشعبي قال استمد أبو عبيدة عمر وخرجت

عليه الروم وتابعهم النصارى فحصره فخرج وكتب الى أهل الكوفة فنفر اليهم في غداة أربعة آلاف على البغال يجيئون الخيل فقدموا على أبي عبيدة في ثلاث بعد الواقعة فكتب فيهم الى عمر وقد انتهى الى الجابية فكتب اليه أن أشركهم فإنهم قد نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كان لعمر أربعة آلاف فرس عدة لكون ان كان يشدها في قبلة قصر الكوفة وميسرته ومن أجل ذلك يسمى ذلك المكان الآرى الى اليوم ويربها فيما بين الفرات والأبيات من الكوفة مما يلي العاقول فسمته الأعاجم آخر الشاهجان يعنون معلف الأمراء وكان قيمه عليها سلمان بن ربيعة الباهلي في نفر من أهل الكوفة يصنع سوابقها ويجريها في كل عام وبالبحيرة نحو منها وقيمه عليها جزء بن معاوية وفي كل مصر من الأمصار الثمانية على قدرها فإن تابتهم نائبة ركب قوم وتقدموا الى أن يستعد الناس (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن حلام عن شهر بن مالك بنحو منه فلما فرغوا رجعوا و. وفي هذه السنة أعنى سنة سبع عشرة افتتحت

الجزيرة

في رواية سيف وأما ابن اسحاق فإنه ذكر انها افتتحت في سنة تسع عشرة من الهجرة وذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن عمر كتب الى سعد بن أبي وقاص ان الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق فابعث من عندك جنداً الى الجزيرة وأمر عليهم أحد الثلاثة خالد بن عرفة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم فلما انتهى الى سعد كتاب عمر قال ما أخرج أمير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم الا أنه له فيه هوى أن أوليه وأنا موليه فبعثه وبعث معه جيشاً وبعث أبا موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد وهو غلام حدث السن ليس إليه من الأمر شيء وعثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي وذلك في سنة تسع عشرة فخرج عياض الى الجزيرة فنزل بجنده على الرهاء فصالحه أهلها على

الجزية وصالح حران حين صالحت الرهاء فصالحه أهلها على الجزية ثم بعث أبا موسى الأشعري إلى نصيبين ووجه عمر بن سعد إلى رأس العين في خيل رداء للمسلمين وسار بنفسه في بقية الناس إلى دارا فنزل عليها حتى افتتحها فافتتح أبو موسى نصيبين وذلك في سنة تسع عشرة ثم وجه عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة فكان عندها شيء من قتال أصيب فيه صفوان بن المعطل السلمي شهيداً ثم صالح أهلها عثمان بن أبي العاص على الجزية على كل أهل بيت دينار ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل * وأما في رواية سيف فإن الخبر في ذلك فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمر ووسعيد قالوا خرج عياض بن غنم في أثر القعقاع وخرج القواد يعني حين كتب عمر إلى سعد بتوجيه القعقاع في أربعة آلاف من جنده مدداً لأبي عبيدة حين قصدته الروم وهو بمحصر فسلكوا طريق الجزيرة على الفراض وغيرها فسلك سهيل بن عدى وجنده طريق الفراض حتى انتهى إلى الرقة وقد أرفض أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بمقبل أهل الكوفة فنزل عليهم فأقام محاصراً حتى صالحوه وذلك أنهم قالوا فيما بينهم أنتم بين أهل العراق وأهل الشام فما بقاؤكم على حرب هؤلاء وهؤلاء فبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في منزل واسط من الجزيرة فرأى أن يقبل منهم فبايعوه وقبل منهم وكان الذي عقد لهم سهيل بن عدى عن أمر عياض لأنه أمير القتال وأجروا ما أخذوا عنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة وخرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان فسلك على دجلة حتى انتهى إلى الموصل فعبر إلى بلد حتى أتى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع أهل الرقة وخافوا مثل الذي خافوا فكتبوا إلى عياض فرأى أن يقبل منهم فعقد لهم عبد الله بن عبد الله وأجروا ما أخذوا عنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة وخرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بني تغلب وعرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم إلا إياد بن نزار فإنهم ارتحلوا بقلبيتهم فاقتحموا أرض الروم فكتب بذلك الوليد إلى عمر ابن الخطاب ولما أعطى أهل الرقة ونصيبين الطاعة ضم عياض سهيلاً وعبد الله

إليه فسار بالناس إلى حران فأخذ مادونها فلما انتهى إليهم اتقوه بالإجابة إلى الجزية فقبل منهم وأجرى من أجاب بعد غلبه مجرى أهل الذمة ثم إن عياضاً سرح سهيلاً وعبد الله إلى الرهاء فاتقوهما بالإجابة إلى الجزية وأجرى من دونهم مجراً هم فكانت الجزيرة أسهل البلدان أمراً وأيسره فتحا فكانت تلك السهولة مهجنة عليهم وعلى من أقام فيهم من المسلمين وقال عياض بن غنم :

مَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنْ جُمِعْنَا حَوَتْ الْجَزِيرَةَ يَوْمَ ذَاتِ زِحَامِ
جَمَعُوا الْجَزِيرَةَ وَالغِيَاثَ فَنَفَسُوا عَمَّنْ بِحِمَصِ غِيَابَةِ الْقُدَامِ
إِنَّ الْأَعِزَّةَ وَالْأَكَارِمَ مَعَشَرٌ فَضُوا الْجَزِيرَةَ عَنْ فِرَاحِ الْهَامِ
غَلَبُوا الْمُلُوكَ عَلَى الْجَزِيرَةِ فَانْتَهَوْا عَنْ غَزْوِ مَنْ يَأْوِي بِلَادَ الشَّامِ

ولما نزل عمر الجابية وفرغ أهل حمص أمد عياض بن غنم بحبيب بن مسلمة فقدم على عياض مدداً وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم إليه عياض بن غنم إذ ضم خالداً إلى المدينة فصرفه إليه وصرف سهيل ابن عدى وعبد الله بن عبد الله إلى الكوفة ليصرفهما إلى المشرق واستعمل حبيب ابن مسلمة على عجم الجزيرة وحرها والوليد بن عقبة على عرب الجزيرة فأقام بالجزيرة على أعمالهما قالوا ولما قدم الكتاب من الوليد على عمر كتب عمر إلى ملوك الروم أنه بلغني أن حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنه أو لتنبذن إلى النصارى ثم لنخرجنهم إليك فأخرجهم ملك الروم فخرجوا فتم منهم على الخروج أربعة آلاف مع أبي عدى بن زياد وخنس بقيتهم ففترقوا فيما بلى الشام والجزيرة من بلاد الروم فكل إبادى في أرض العرب من أولئك الأربعة الآلاف وأبي الوليد بن عقبة أن يقبل من بني تغلب إلا الإسلام فقالوا له أمان نقب على قومه في صلح سعد ومن كان قبله فأنتم وذاك وأما من لم ينقب عليه أحد ولم يجر ذلك لمن نقب فما سيدلك عليه فكتب فيهم إلى عمر فأجابه عمر إنما ذلك لجزيرة العرب لا يقبل منهم فيها إلا الإسلام فدعهم على أن لا ينصروا وليداً وأقبل منهم إذا أسلبوا فقبل منهم على أن ينصروا وليداً ولا يمنعوا

أحداً منهم من الإسلام فأعطى بعضهم ذلك فأخذوا به وأبى بعضهم
 الا الجزاء فرضى منهم بما رضى من العباد وتوخ (كتب إلى السرى) عن شعيب
 عن سيف عن عطية عن أبي سيف التغلبي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد عاهد وفدهم على أن لا ينصروا وليداً فكان ذلك الشرط على الوفد وعلى من
 وفدهم ولم يكن على غيرهم فلما كان زمان عمر قال مسلوبهم لا تنفروهم بالخراج
 فيذهبوا ولكن ضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم فيكون جزاء
 فانهم يغضبون من ذكر الجزاء على أن لا ينصروا مولوداً إذا أسلم أبأؤهم فخرج
 وفدهم في ذلك إلى عمر فلما بعث الوليد إليه برؤس النصارى وبديانتهم قال لهم عمر
 أدوا الجزية فقالوا العمرأبلغنا ماأمننا والله لئن وضعت علينا الجزاء لندخلن أرض
 الروم والله لتفضحننا من بين العرب فقال لهم أتم فضحتم أنفسكم وخالفتم أمتكم
 فيمن خالف واقتضح من عرب الضاحية وتالله لتؤدنه وأتم صغرة قاة ولئن
 هربتم الى الروم لا كتب فيكم ثم لا سئبكم قالوا نخذ منا شيئاً ولا تسمه جزاء
 فقال أما نحن فنسميه جزاء وسموه أتم ما شئتم فقال له علي بن أبي طالب يا أمير
 المؤمنين ألم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة قال بلى وأصغى إليه فرضى به
 منهم جزاء فرجعوا على ذلك وكان في بني تغلب عز وامتاع ولا يزالون
 ينازعون الوليد فهم بهم الوليد وقال في ذلك

إِذَا مَا عَصَبْتُ الرَّأْسَ مِنْ مِثْيِ بِمَشْوَذٍ فَغَيْكَ مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلِ

وبلغت عنه عمر يخاف أن يخرجوه وأن يضعف صبره فيسطو عليهم فعزله
 وأمر عليهم فرات ابن حيان وهند بن عمرو الجلي وخرج الوليد واستودع إبلاله
 حريث بن النعمان أحد بني كنانة بن تيم من بني تغلب وكانت مائة من الإبل فاحتانها
 بعد ما خرج الوليد وكان فتح الجزيرة في سنة سبع عشرة في ذي الحجة * وفي هذه
 السنة أعنى سنة سبع عشرة خرج عمر من المدينة يريد الشام حتى بلغ سرخ في قول
 ابن اسحاق حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمة عنه وفي قول الواقدي

ذكر الخبر عن خروجه إليها

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال خرج عمر إلى الشام

غازيا في سنة سبع عشرة حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد فأخبروه أن الأرض سقيمة فرجع بالناس إلى المدينة وقد كان عمر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس خرج غازيا وخرج معه المهاجرون والأنصار وأوعب الناس معه حتى إذا نزل بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة فأخبروه أن الأرض سقيمة فقال عمر اجمع إلى المهاجرين الأولين قال فجمعتهم له فاستشارهم فاختلّفوا عليه فمنهم القائل خرجت لوجه تريد فيه الله وما عنده ولا نرى أن يصدك عنه بلاء عرض لك ومنهم القائل أنه لبلاء وفناء ما نرى أن تقدم عليه فلما اختلفوا عليه قال قوموا عني ثم قال اجمع لي مهاجرة الأنصار فجمعتهم له فاستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال قوموا عني ثم قال اجمع لي مهاجرة الفتح من قريش فجمعتهم له فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان وقالوا ارجع بالناس فإنه بلاء وفناء قال فقال لي عمر يا ابن عباس اصرخ في الناس فقل إن أمير المؤمنين يقول لكم إنني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه قال فأصبح عمر على ظهر وأصبح الناس عليه فلما اجتمعوا عليه قال أيها الناس اني راجع فارجعوا فقال له أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله قال نعم فرارا من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو أن رجلا هبط واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله ثم قال لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة ثم خلا به بناحية دون الناس فبينما الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف وكان متخلفا عن الناس لم يشهدهم بالأمس فقال ما شأن الناس فأخبر الخبر فقال عندي من هذا علم فقال عمر فانت عندنا الأمين المصدق فماذا عندك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم بهذا الوباء يبلى فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه ولا يخرجنكم إلا ذلك فقال عمر فله الحمد انصرفوا أيها الناس فانصرف بهم ❦ حدثنا

ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة وسالم بن عبد الله بن عمر أنهما حدثاه أن عمر إنما رجع بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف فلما رجع عمر رجع عمال الأجناد إلى أعمالهم وأما سيف فإنه روى في ذلك ما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان والربيع قالوا وقع الطاعون بالشام ومصر والعراق واستقر بالشام ومات فيه الناس الذين هم في كل الأمصار في المحرم وصفر وارتفع عن الناس وكتبوا بذلك إلى عمر ما خلا الشام فخرج حتى إذا كان منها قريبا بلغه أنه أشد ما كان فقال وقال الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بأرض وباء فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرجع حتى ارتفع عنها وكتبوا بذلك إليه وبما في أيديهم من الموارد فجمع الناس في جمادى الأولى سنة سبع عشرة فاستشارهم في البلدان فقال إني قد بدلت إلى أن أطوف على المسلمين في بلدانهم لأنظر في آثارهم فأشيروا على وكعب الأحبار في القوم وفي تلك السنة من إمارة عمر أسلم فقال كعب بأيتها تريد أن تبدأ يا أمير المؤمنين قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء والخير عشرة أجزاء فجزء من الخير بالمشرق وتسعة بالمغرب وإن جزأ من الشر بالمغرب وتسعة بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد عن الأصبع عن علي قال قام إليه علي فقال يا أمير المؤمنين والله إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة وإنها لبقية الإسلام وليأتين عليها يوم لا يبقى مؤمن إلا أتاها وحن إليها والله لينصرن بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن المطرح عن القاسم عن أبي أمامة قال وقال عثمان يا أمير المؤمنين إن المغرب أرض الشر وإن الشر قسم مائة جزء فجزء في الناس وسائر الأجزاء بها ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن يحيى التيمي عن أبي ماجد قال قال عمر الكوفة رحمة الله وقبه الإسلام وجمجمة العرب يكفون ثغورهم ويمدون الأمصار فقد ضاعت موارد أهل عمواس فأبدأ بها ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان

وأبى حارثة والربيع بن النعمان قالوا قال عمر ضاعت مواريث الناس بالشأم
أبدأ بها فأقسم المواريث وأقيم لهم ما في نفسي ثم أرجع فأنقلب في البلاد وأنبذ إليهم
أمرى فأتى عمر الشأم أربع مرات مرتين في سنة ست عشرة ومرتين في سنة سبع
عشرة لم يدخلها في الأولى من الآخرتين (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن بكر بن وائل عن محمد بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم
الحفظ عشرة أجزاء فتسعة في الترك وجزء في سائر الناس وقسم البخل عشرة
أجزاء فتسعة في فارس وجزء في سائر الناس وقسم السخاء عشرة أجزاء فتسعة
في السودان وجزء في سائر الناس وقسم الشبق عشرة أجزاء فتسعة في الهذد وجزء
في سائر الناس وقسم الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وجزء في سائر الناس
وقسم الحسد عشرة أجزاء فتسعة في العرب وجزء في سائر الناس وقسم الكبر
عشرة أجزاء فتسعة في الروم وجزء في سائر الناس

و اختلف في خبر طاعون عمواس وفي أى سنة كان

فقال ابن اسحاق ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال ثم دخلت سنة ثمانى
عشرة ففيها كان طاعون عمواس فتفانى فيها الناس فتوفى أبو عبيدة بن الجراح وهو
أمير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبى سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو
وعتبة بن سهيل وأشرف الناس ﷺ وحدثني أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا عن
اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال كان طاعون عمواس والجاية في سنة ثمانى
عشرة ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن شعبة بن الحجاج عن
المخارق بن عبد الله البجلي عن طارق بن شهاب البجلي قال أتينا أبا موسى وهو في
داره بالكوفة لنتحدث عنده فلما جلسنا قال لا عليكم أن تخفوا فقد أصيب في الدار
إنسان بهذا السقم ولا عليكم أن تنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم
ونزهها حتى يرفع هذا الوباء سأخبركم بما يكره مما يتقى من ذلك أن يظن من خرج
أنه لو أقام مات ويظن من أقام فأصابه ذلك أنه لو خرج لم يصبه فإذا لم يظن هذا

المرء المسلم فلا عليه أن يخرج وأن يتنزه عنه إني كنت مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجد وبلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فإنه قد عرضت لي إليك حاجة أريد أن أشافهك فيها فعزمت عليك إذا نظرت في كتابي هذا ألا تضعه من يدك حتى تقبل إلى قال فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء قال يغفر الله لأمر المؤمنين ثم كتب إليه يا أمير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك إلى وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فيّ وفيهم أمره وقضاه فخللتني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعيتني في جندي فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين أمت أبو عبيدة قال لا وكان قد قال ثم كتب إليه سلام عليك أما بعد فإنك أنزلت الناس أرضا عميقة فارفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة فلما أتاه كتابه دعاني فقال يا أبا موسى إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءني بما ترى فاخرج فارتد للناس منزلا حتى أتبعك بهم فرجعت إلى منزلي لأرتحل فوجدت صاحبتني قد أصيبت فرجعت إليه فقلت له والله لقد كان في أهلي حدث فقال لعل صاحبتك أصيبت قلت نعم قال فأمر ببيعيره فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طعن فقال والله لقد أصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ورفع عن الناس الوباء

✽ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن أبان بن صالح عن شهر بن حوشب الأشعري عن رابعة رجل من قومه وكان قد خلف على أمه بعد أبيه كان شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل الوجد قام أبو عبيدة في الناس خطيبا فقال أيها الناس إن هذا الوجد رحمة بكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل قال فقام خطيبا بعده فقال أما أيها الناس إن هذا الوجد رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن معاذ يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته فلقد رأيتُه ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول ما أحب أن لي بما فيك

شيئا من الدنيا فلما مات استخلف الناس عمرو بن العاصي فقام خطيبا في الناس فقال أيها الناس إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه في الجبال فقال أبو وائلة الهذلي كذبت والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت شر من حمارى هذا قال والله ما أرد عليك ما تقول وإيم الله لا نقيم عليه ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ورفع الله عنهم قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من رأى عمرو بن العاصي فوالله ما كرهه رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن رجل عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي أنه كان يقول بلغنى هذا من قول أبي عبيدة وقول معاذ بن جبل إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم فكنت أقول كيف دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته حتى حدثني بعض من لا أتهم عن رسول الله أنه سمعه منه وجاءه جبريل عليه السلام فقال إن فناء أمتك يكون بالطعن أو الطاعون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فناء الطاعون فعرفت أنها التي كان قال أبو عبيدة ومعاذ رضي الله عنه ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال ولما انتهى إلى عمر مصاب أبي عبيدة ويزيد بن أبي سفيان أمر معاوية بن أبي سفيان على جند دمشق وخراجها وأمر شرحبيل بن حسنة على جند الأردن وخراجها (وأما سيف) فانه زعم أن طاعون عمواس كان في سنة سبعة عشر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع بإسنادهم قالوا كان ذلك الطاعون يعنون طاعون عمواس هو تانالم ير مثله طمع له العدو في المسلمين وتخوفت له قلوب المسلمين كثر موته وطال مكثه مكث أشهراً حتى تكلم في ذلك الناس (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبي سعيد قال أصاب البصرة من ذلك موت ذريع فأمر رجل من بني تميم غلاماً له أعجمياً أن يحمل ابناً له صغيراً ليس له ولد غيره على حمار ثم يسوق به إلى سفوان حتى يلحقه فخرج في آخر الليل ثم اتبعه وقد أشرف على سفوان ودنا من ابنه وغلامه فرفع الغلام عقيرته يقول لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ عَلَى حِمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي عُرَّةٍ مُطَارٍ

قد يُصِيحُ المَوْتُ أَمَامَ السَّارِي

فشك حتى انتهى إليهم فإذا هم هم قال ويحك ما قلت قال ما أدري قال ارجع فرجع
بابنه وعلم أنه قد أسمع آية وأريها قال وعزم رجل على الخروج إلى أرض بها الطاعون
فتردد بعد ما ظعن فإذا غلام له أعجمي يحذوه

يا أيها المشعيرُ هَمَّا لَا تُهَمَّ إِنَّكَ إِنْ تَكْتَبَ لَكَ الْحَمَى تُحَمَّ

(وفي هذه السنة) أعنى سنة سبع عشرة كان خروج عمر إلى الشام الخرجة
الآخيرة فلم بعد إليها يعد ذلك في قول سيف وأما ابن إسحاق فقد مضى ذكره

ذكر الخبر عن سيف في ذلك والخبر عما ذكره عن عمر
في خروجه تلك أنه أحدث في مصالح المسلمين

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع
تالوا وخرج عمر وخلف عليا على المدينة وخرج معه بالصحابة وأغدوا السير
واتخذ أيلة طريقاً حتى إذا دنا منها تنحى عن الطريق واتبعه غلامه فنزل فبال
ثم عاد فركب بعير غلامه وعلى رحله فرو ومقلوب وأعطى غلامه مركبه فلما
تلقاه أوائل الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال أمامكم يعنى نفسه وذهبوا هم إلى
أمامهم فجاوزه حتى انتهى هو إلى أيلة فنزلها و قيل للبتليق قد دخل أمير المؤمنين
أيلة ونزلها فرجعوا إليه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن هشام
ابن عروة عن أبيه قال لما قدم عمر بن الخطاب أيلة ومعه المهاجرون والأنصار
دفع قيصا له كرايبس قد انجاب مؤخره عن قعدته من طول السير إلى الأسقف
وقال اغسل هذا وارقعها فانطلق الأسقف بالقميص ورقعه وخاط له آخر مثله
فراح به إلى عمر فقال ما هذا قال الأسقف أما هذا فقميصك قد غسلته ورقعته
وأما هذا فكسوة لك منى فنظر إليه عمر ومسحه ثم لبس قيصه ورد عليه ذلك
القميص وقال هذا أنشفهما للعرق (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن عطية وهلال عن رافع بن عمر قال سمعت العباس بالجابية يقول لعمر أربع

من عمل بهن استوجب العدل الأمانة في المال والتسوية في القسمة والوفاء بالعدة والخروج من العيوب نظف نفسك وأهلك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان والربيع وأبي حارثة بإسنادهم قالوا قسم عمر الأرزاق وسمى الشواتي والصوائف وسد فروج الشام ومسالحها وأخذ يدورها وسمى ذلك في كل كورة واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة وعزل شرحبيل واستعمل معاوية وأمر أبا عبيدة وخالداً تحته فقال له شرحبيل أعن سخطة عزلتني يا أمير المؤمنين قال لا إنك لسكياً أحب ولكني أريد رجلاً أقوى من رجل قال نعم فاعذرني في الناس لا تدركني هجئة فقام في الناس فقال أيها الناس اني والله ما عزلت شرحبيل عن سخطة ولكني أردت رجلاً أقوى من رجل وأمر عمرو بن عبسة على الأهراء وسمى كل شيء ثم قام في الناس بالدواع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي ضمرة وأبي عمرو عن المستورد عن عدى ابن سهيل قال لما فرغ عمر من فروجه وأموره قسم المواريث فورث بعض الورثة من بعض ثم أخرجها إلى الأحياء من ورثة كل امرئ منهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي وخرج الحارث بن هشام في سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم إلا أربعة فقال المهاجر بن خالد بن الوليد

مَنْ يَسْكُنِ الشَّامَ يُعْرَسُ بِهِ وَالشَّامُ إِنْ لَمْ يُفْنَأْ كَارِبُ
أَفْتَى بَنِي رَيْطَةَ فُرْسَانَهُمْ عِشْرُونَ لَمْ يُقَصِّصْ لَهُمْ شَارِبُ
وَمِنْ بَنِي أَعْمَامِهِمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ هَذَا أَعْجَبَ الْعَاجِبُ
طَعْنَا وَطَاعُونَا مَنَائِمُهُمْ ذَلِكَ مَا حَظَّ لَنَا الْكَاتِبُ

قال وقفل عمر من الشام إلى المدينة في ذي الحجة وخطب حين أراد القبول فحمد الله وأثنى عليه وقال ألا إني قد وليت عليكم وتضيت الذي علي في الذي ولاني الله من أمركم إن شاء الله قسطنا بينكم فيكم ومنازلكم ومغازيكم وأبلغنا ما لديكم فخذنا لكم الجنود وهبنا لكم الفروج وبوأناكم ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤمكم وما قاتلم عليه من شأمكم وسميناكم أطعناكم وأمرناكم بأعظانكم وأرزاكم ومعاونكم

فمن علم علم شيء ينبغي العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله وحضرت الصلاة وقال الناس لو أمرت بلالا فأذن فأمره فأذن فما بقي أحد كان أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن له إلا بكى حتى بل لحيته وعمر أشدهم بكاء وبكى من لم يدركه بيكائهم ولذكروه صلى الله عليه وسلم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة قالوا فما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزواته التي أصاب فيها وقسم فيها ما أصاب لنفسه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد مثله قالوا وبلغ عمر أن خالد دخل الحمام فتدلك بعد النورة بشخين عصفر معجون بخمر فكتب إليه بلغني أنك تدلكت بخمر وإن الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الإثم وباطنه وقد حرم مس الخمر إلا أن تغسل كما حرم شربها فلا تمسوها أجسادكم فإنها نجس وإن فعلتم فلا تعودوا فكتب إليه خالد إنا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب إليه عمر اني أظن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أمتكم الله عليه فاتمى إليه ذلك (وفي هذه السنة) أعني سنة سبعة عشر أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم في رواية سيف عن شيوخه

ذكر ذلك

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والمهلب قالوا وأدرب سنة سبعة عشر خالد وعياض فسارا فأصابا أموالا عظيمة وكانا توجهان من الجابية فرجع عمر إلى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يديه على قنسرين وعلى دمشق يزيد بن أبي سفيان وعلى الأردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزر وعلى الأهراء عمرو بن عبسة وعلى السواحل عبد الله بن قيس وعلى كل عمل عامل فقامت مسالح الشام ومصر والعراق على ذلك إلى اليوم لم تجز أمة إلى أخرى عملها بعد إلا أن يقتحموا عليهم بعد كفر منهم فيقدموا مسالحهم بعد ذلك فاعتدل ذلك سنة سبعة عشر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد وأبي عثمان والربيع وأبي حارثة قالوا ولما قفل خالد وبلغ الناس

ما أصابت تلك الطائفة انتجعه رجال فانتجع خالداً رجال من أهل الآفاق فكان الأشعث بن قيس ممن انتجع خالداً بقرنين فأجازه بعشرة آلاف وكان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله كتب إليه من العراق بخروج من خرج ومن الشام بجائزة من أجزت فيها فدعا البريد وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالداً أو يعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلوه من أين اجازة الأشعث أمن ماله أم من إصابة أصابها فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد أقر بخيانه وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واضم إليك عمله فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فقال يا خالد أمن مالك أجزت بعشرة آلاف أم من إصابة فلم يجبه حتى أكثر عليه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئاً فقام بلال إليه فقال إن أمير المؤمنين أمرني بكذا وكذا ثم تناول قلنسوته فعقله بعمامته وقال ما تقول أمن مالك أم من إصابة قال لا بل من مالى فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم مولينا قالوا وأقام خالد متحيراً لا يدري أمعزول أم غير معزول وجعل أبو عبيدة لا يخبره حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظن الذي قد كان فكتب إليه بالإقبال فأتى خالد أبو عبيدة فقال رحمك الله ما أردت إلى ما صنعت كتمتني أمرا كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم فقال أبو عبيدة إني والله ما كنت لأرورك ما وجدت لذلك بدا وقد علمت أن ذلك يروحك قال فرجع خالد إلى قنسرين فخطب أهل عمله وودعهم وتحمل ثم أقبل إلى حمص فخطبهم وودعهم ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقد شكوتك إلى المسلمين وبالله إنك في أمرى غير مجمل يا عمر فقال عمر من أين هذا الثرى قال من الأنفال والشهيمان ما زاد على السنين ألفاً فلك فقوم عمر عروضة فخرجت إليه عشرون ألفاً فأدخلها بيت المال ثم قال يا خالد والله إنك على لكريم وإنك إلى لحبيب ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المستورد عن أبيه عن عدى بن سهيل قال كتب عمر إلى الأهصار إنى لم أعزل خالداً عن سخطه ولا خاتمة

ولم يكن الناس فتنوا به فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به فأحبت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلاً
صَنَعْتَ فَلَمْ يَصْنَعْ كَصُنْعِكَ صَانِعٌ وَمَا يَصْنَعُ الْأَقْوَامُ فَاللَّهُ يَصْنَعُ
فأغرمه شيئاً ثم عوضه وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذرهم عندهم وليبصرهم (وفي هذه السنة) أعنى سنة سبعة عشر اعتمر عمر وبنى المسجد الحرام فيما زعم الواقدي ووسع فيه وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على أقوام أبو أن يبيعوا ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها قال وكان ذلك الشهر الذي اعتمر فيه رجلاً وخلف على المدينة زيد بن ثابت قال الواقدي وفي عمرته هذه أمر بتجديد أنصاب الحرم فأمر بذلك محرمة بن نوفل والأزهر بن عبد عوف وحويط بن عبد العزى وسعيد بن يربوع قال وحدثني كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال قدمنا مع عمر مكة في عمرته سنة سبع عشرة فرم بالطريق فكلمه أهل المياه أن يبتنوا منازل بين مكة والمدينة ولم يكن قبل ذلك بناء فأذن لهم وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء (قال وفيها) تزوج عمر ابن الخطاب أم كلثرم ابنة علي ابن أبي طالب رهي ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها في ذي القعدة (قال وفي هذه السنة) ولي عمر أبا موسى البصرة وأمره أن يشخص إليه المغيرة في ربيع الأول فشهد عليه فيما حدثني معمر عن الزهري عن ابن المسيب أبو بكره وشبل بن معبد البجلي ونافع بن كلدة وزياذ قال وحدثني محمد بن يعقوب بن عتبة عن أبيه قال كان يختلف إلى أم جميل امرأة من بني هلال وكان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف يقال له الحجاج بن عبيد فكان يدخل عليها فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه ونخرج المغيرة يوم ما من الأيام حتى دخل عليها وقد وضعا عليها الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا جميعاً فكشفوا الستة وقد واقعها فكتب أبو بكره إلى عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب فقال أبو بكره قال نعم قال لقد جئت لشر قال إنما جاء بي المغيرة ثم قص عليه القصة فبعث عمر أبا موسى الأشعري

عاملا وأمره أن يبعث إليه المغيرة فأهدى المغيرة لأبي موسى عقيلة وقال إنى رضيتها لك فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدائق قال حضرت عمر حين قدم بالمغيرة وقد تزوج امرأة من بنى مرة فقال له إنك لفارغ القلب طويل الشبق فسمعت عمر يسأل عن المرأة فقال يقال لها الرقطاء وزوجها من ثقيف وهو من بنى هلال * (قال أبو جعفر) * وكان سبب ما كان بين أبي بكر والشهادة عليه فيما كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو باسنادهم قالوا كان الذى حدث بين أبي بكر والمغيرة ابن شعبة أن المغيرة كان يناغيه وكان أبو بكر ينافره عند كل ما يكون منه وكانا بالبصرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا فى مشرتين متقابلتين لهما فى داريهما فى كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى فاجتمع إلى أبي بكر نفر يتحدثون فى مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكر ليصغته فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال أم جميل ابنة الأرقم وكانت أم جميل إحدى بنى عامر بن صعصعة وكانت غاشية للمغيرة وتغشى الأمراء والأشراف وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها فقالوا انما رأينا أعجازاً ولا ندرى ما الوجه ثم إنهم صمموا حين قامت فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكر بينه وبين الصلاة وقال لا تصل بنا فكتبوا إلى عمر بذلك وكتبوا فبعث عمر إلى أبي موسى فقال يا أبا موسى إنى مستعملك إنى أبعثك إلى أرض قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فاستبدل الله بك فقال يا أمير المؤمنين أعنى بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فانى وجدتهم فى هذه الأمة وهذه الأعمال كالملاح لا يصلح الطعام إلا به نال فاستعن بمن أحببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلاً منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ثم خرج أبو موسى فيهم حتى أتانا بالمربد وبلغ المغيرة أن أبا موسى قد أتانا بالمربد فقال والله ما جاء أبو موسى زائراً ولا

تاجرأ ولكنه جاء أميرأ فانهم أنى ذلك إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم فدفع
اليه أبو موسى كتابا من عمرو بن لا وجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم
عزل فيها وعاتب واستحث وأمرأ ما بعد فانه بلغنى نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميرأ
فسلم ما فى يدك والعجل وكتب إلى أهل البصرة أما بعد فانى قد بعثت أبا موسى
أميرأ عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويمكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم
وليحصى لكم فىأ كم ثم ليقسمه بينكم ولينقى لكم طرقكم وأهدى له المغيرة وليدة
من مولات الطائف تدعى عقيلة وقال إنى قد رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل
المغيرة وأبو بكره ونافع بن كلدة وزياذ وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر
فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة سل هؤلاء الأعبد كيف رأونى مستقبلهم
أو مستدبرهم وكيف رأوا المرأة أو عرفوها فان كانوا مستقبلى فكيف ثم استتر
أو مستدبرى فبأى شىء استحلوا النظر إلى فى منزلى على امرأتى والله ما أتيت إلا
امرأتى وكانت شبهها فبدأ بأبى بكره فشهد عليه انه رآه بين رجلى أم جميل وهو
يدخله ويخرجه كالليل فى المسكحلة قال كيف رأيتهما قال مستدبرهما قال فكيف
استثبت رأسها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال استدبرتهما
أو استقبلتهما قال استقبلتهما وشهد نافع بمثل شهادة أبى بكره ولم يشهد زياد بمثل
شهادتهم قال رأيت جالساً بين رجلى امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين
مكشوفتين وسمعت حفزاناً شديداً قال هل رأيت كالليل فى المسكحلة قال لا قال
فهل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها قال ففتح وأمر بأثلاثة فجلدوا الحد وقرأ
«فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون» فقال المغيرة اشفى من الأعبد
فقال اسكت أسكت الله نامتك أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك بأحجارك (وفى
هذه السنة) أعنى سنة سبع عشرة فتحت سوق الأهواز ومناذر ونهر تيرى فى
قول بعضهم وفى قول آخرين كان ذلك فى سنة ست عشرة من الهجرة

ذكر الخبر عن سبب فتح ذلك وعلى يدى من جرى

(كتب إلى السرى) يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف بن عمر عن محمد وطاحه

والمهلب وعمرو قالوا كان الهرمزان أحد البيوتات السبعة في أهل فارس وكانت أمته مهرجان قذق وكور الأهواز فهو لأبيوتات دون سائر أهل فارس فلما انهزم يوم القادسية كان وجهه إلى أمته فملكهم وقاتل بهم من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودست ميسان من وجهين من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فأمدته سعد بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلا على حدود أرض ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج إليهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكلبي فتركا نعيما ونعيما ونكبا عنهما وأتيا سلى وحرملة وقالوا أنما من العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدا للهرمزان فان أحدنا يشور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك قال وكان من حديث العمى والعمى مرة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أنه تنخخت عليه وعلى العصية بن امرئ القيس أفناء معد فعماه عن الرشد من لم ير نصره فارس على الأردوان فقال في ذلك كعب بن مالك أخوه ويقال صدى بن مالك

لقد عم عنها مرة الخير فانصمى وصم فلم يسمع دعاء العشائر
ليتسخ عنا رغبة عن بلاديه ويطلب ملكا عاليا في الاساور

فهذا البيت سمي العم فقيل بنو العم عموه عن الصواب بنصره أهل فارس

كقول الله تبارك وتعالى «عموا وحموا» وقال يربوع بن مالك

لقد عيلت عليا معدي باننا غداة التباهى غر ذلك التبادر
تنخنا على رغم العداة ولم ينح بحى تميم والتعديد الجاهز
نغمنا عن الفرس النيط فلم يزل لنا فيهم إحدى الهنات البهاتر

إِذَا الْعَرَبُ الْعَلِيَاءُ جَاسَتْ بِحُورِهَا فَخَرْنَا عَلَى كُلِّ الْبُحُورِ الْزَوَاخِرِ

وقال أيوب بن العيص بن امرئ القيس

لَنَحْنُ سَبَقْنَا بِالْتُّرُخِ الْقَبَائِلَا وَعَمْدًا تَنَخْنَا حَيْثُ جَاؤَا قَنَايِلَا

وَكُنَّا لُوكَا قَدْ عَزَزْنَا الْأَوَائِلَا وَفِي كُلِّ قَرْنٍ قَدَّمَلَكْنَا الْخَلَائِلَا

فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد من سلى وحرملة وغالب وكليب والهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دُلث خرج سلى وحرملة صيحتها في تعبئة وأنهضا نعيما ونعيما فالتقوا هم والهرمزان بين دلث ونهر تيرى وسلى بن القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فاقتلوا فيناهم في ذلك أقبل المدد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بأن مناذر ونهر تيرى قد أخذتا فكسر الله في ذرعه وذرع جنده وهزمه وإياهم فقتلوا منهم ماشاءوا وأصابوا منهم ماشاءوا واتبعهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا مادونه وعسكروا بجبال سوق الأهواز وقد عبر الهرمزان جسر سوق الأهواز وأقام بها وصار دجيل بين الهرمزان وسلى وحرملة ونعيم ونعيم وغالب وكليب (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدى عن رجل من عبد القيس يدعى مُحَارًا قال قدمت على هرم بن حيان فيما بين الدولث ودجيل بجلال من تمر وكان لا يبصر عنه وكان جل زاده إذا تزود التمر فاذا قى انتخب له مزاود من جلال وهم ينفرون فيحملها فيأكلها ويطعمها حيث ما كان من سهل أو جبل قالوا ولما دهم القوم الهرمزان ونزلوا بجياله من الأهواز رأى مالا طاقة له به فطلب الصلح فكتبوا إلى عتبة بذلك يستأمرونه فيه وكتبه الهرمزان فأجاب عتبة إلى ذلك على الأهواز كلها ومهرجان قذف ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الأهواز فانه لا يرد عليهم ما اتقذنا وجعل سلى بن القين على مناذر مسلحة وأمرها إلى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها إلى كليب فكانا على مسالح البصرة وقد هاجرت طوائف بنى الدم فنزلوا منازلهم من البصرة وجعلوا يتتابعون على ذلك وقد كتب بذلك عتبة إلى عمر ووفد وفداً منهم سلى وأمره أن يستخلف على عمله وحرملة وكانا من الصحابة وغالب وكليب

ووفد وفود من البصرة يومئذ فأمرهم أن يرفعوا حوائجهم فكلهم قال أما العامة فأنت صاحبها ولم يبق إلا خواص أنفسنا فطلبوا لأنفسهم إلا ما كان من الأحنف ابن قيس فإنه قال يا أمير المؤمنين إنك لكيما ذكروا ولقد يعزب عنك ما يحق علينا لإنهاؤه إليك بما فيه صلاح العامة وإنما ينظر الوالي فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر ويسمع بأذنانهم وإنما لم نزل منزل منزلا بعد منزل حتى أرزنا إلى البر وإن اخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون والعذاب والجنان الخصاب فتأتيتهم ثمارهم ولم تخضدوا إنا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة زعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الأجاج يجرى إليها ما جرى في مثل مرى النعامه دارنا فعمه ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير وأشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا وظيفه توظف علينا ونعيش بها فظفر إلى منازلهم التي كانوا بها إلى أن صاروا إلى الحجر ففلهموه وأقطعهموه وكان مما كان لآل كسرى فصار فينا فيما بين دجلة والحجر فاقسموه وكان سائر ما كان لآل كسرى في أرض البصرة على حال ما كان في أرض الكوفة ينزلونه من أجوا ويقسمونه بينهم لا يستأثرون به على بدء ولائني بعد ما يرفعون خمسة إلى الوالي فكانت قطائع أهل البصرة نصفين نصفها مقسوم ونصفها متروك للعسكر وللإجماع وكان أصحاب الألفين ممن شهد القادسية ثم أتى البصرة مع عتبة خمسة آلاف وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفاً فألحق عمر أعدادهم من أهل البصرة من أهل البلاء في الألفين حتى ساوهم بهم ألحق جميع من شهد الأهواز ثم قال هذا الغلام سيد أهل البصرة وكتب إلى عتبة فيه بأن يسمع منه ويشرب برأيه وردسلى وحرمله وغالباً وكليبا إلى مناذر ونهر تيرى فكانوا عدة فيه لكون إن كان ليميزوا خراجها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا بينا الناس من أهل البصرة وذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان وبين غالب وكليب في حدود الأرضين اختلاف وادعاء فحضر ذلك سلى وحرمله لينظروا فيما بينهم فوجدوا غالباً وكليبا

محقين والهرمز ان مبطلا لخلايينه وبينهما فكفر الهرمز ان أيضا ومنع ما قبله واستعان
بالأكراد فكثف جنده وكتب سلمى وحرملة وغالب وكليب بغى الهرمز ان وظلمه
وكفره إلى عتبة بن غزوان فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر يأمره بأمره
وأمدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدى وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه فهدا الهرمز ان بمن معه وسلمى وحرملة وغالب
وكليب حتى اذا انتهوا إلى جسر سوق الأهواز أرسلوا إلى الهرمز ان إما أن تعبروا إلينا
وإما أن نعبركم فقال اعبروا إلينا فعبروا من فوق الجسر فاقتلوا فوق الجسر بما يلي
سوق الأهواز حتى هزم الهرمز ان ووجه نحو رامهرمز فأخذ على قنطرة أربك
بقرية الشجر حتى حل برامهرمز وافتتح حرقوص سوق الأهواز فأقام بها ونزل
الجبيل واتسقت له بلاد سوق الأهواز إلى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح
والإخماس إلى عمر ووفد وفداً بذلك فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة وقال

الأسود بن سريع في ذلك وكانت له صحبة

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو أَيْنَا	وَلَكِنْ حَافِظُوا فَيَمَنْ يُطِيعُ
أَطَاعُوا رَبَّهُمْ وَعَصَاهُ قَوْمٌ	أَضَاعُوا أَمْرَهُ فَيَمَنْ يُضِيعُ
بِحَوْسٍ لَا يَنْهِنُهَا كِتَابٌ	فَلَا قَسْوَا كِتَبَةً فِيهَا قَبُوعٌ
وَوَلَّى الْهُرْمُزَانَ عَلَى جَوَادٍ	سَرِيعَ الشَّدِّ يَثْبِئُهُ الْجَمِيعُ
وَخَلَى سُرَّةَ الْأَهْوَاذِ كَرَّهَا	عَدَاةَ الْجِسْرِ إِذْ تَجَمَّ الرَّبِيعُ

وقال حرقوص :

غَلَبْنَا الْهُرْمُزَانَ عَلَى بِلَادٍ	لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ذَخَائِرُ
سِوَاءِ بَرِّهِمْ وَالْبَحْرِ فِيهَا	إِذَا صَارَتْ نَوَاجِبُهَا بَوَاكِرُ
لَهَا بَحْرٌ يَعْبُجُ بِجَانِبِيهِ	جَعَا فَرُّ لَهَا زَوَاخِرُ

وفيهما فتحت تستر في قول سيف وروايته أعنى سنة سبع عشرة وقال بعضهم فتحت

سنة ست عشرة وبعضهم يقول في سنة تسع عشرة

ذكر الخبر عن فتحها

* (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطليحة والمهلب وعمرو
 قالوا لما انهزم الهرمزان يوم سوق الأهواز وافتتح حرقوص بن زهير سوق
 الأهواز أقام بها وبعث جزء بن معاوية في أثره بأمر عمر إلى سرق وقد كان عهد
 إليه فيه إن فتح الله عليهم أن يتبعه جزء ويكون وجهه إلى سرق فخرج جزء في أثر
 الهرمزان والهرمزان متوجه إلى رامهرمز هارباً فزال يقتلهم حتى انتهى إلى
 قرية الشجر وأعجزه بها الهرمزان فمال جزء إلى دورق من قرية الشجر وهي شاغرة
 برجلها ودورق مديعنة سرق فيها قوم لا يطيقون منعها فأخذها صافية وكتب
 إلى عمر بذلك وإلى عتبة وبدعائه من هرب إلى الجزاء والمنعة وإجابتهم إلى
 ذلك فكتب عمر إلى جزء بن معاوية وإلى حرقوص بن زهير بلزوم ماغلبا عليه
 وبالمقام حتى يأتيهما أمره وكتب إليه مع عتبة بذلك ففعلوا واستأذن جزء في عمران
 بلاده عمر فأذن له فشق الأنهار وعمر الموات ولما نزل الهرمزان رامهرمز وضاعت
 عليه الأهواز والمسلمون حلال فيها فيما بين يديه طلب الصلح وراسل حرقوصاً وجزءاً
 في ذلك فكتب فيه حرقوص إلى عمر فكتب إليه عمر وإلى عتبة يأمره أن يقبل
 منه على ما لم يفتحوا منها على رامهرمز وتستر والسوس وجندي سابور والبيان
 ومهرجا نقدق فأجابهم إلى ذلك فأقام أمراء الأهواز على ما أسند إليهم وأقام
 الهرمزان على صلحه يحيى إليهم ويمنعونه وإن غاوره أكراد فارس أعانوه وذبوا
 عنه وكتب عمر إلى عتبة أن أرفد على وفداً من صلحاء جند البصرة عشرة فوفد
 إلى عمر عشرة فيهم الأحنف فلما قدم على عمر قال إنك عندي مصد وقدق رأيتك
 رجلاً فأخبرني أن ظلمت الذمة المظلمة نفروا أم لغير ذلك فقال لابل لغير مظلمة
 والناس على ما تحب قال فنعم إذا انصرفوا إلى رحالكم فانصرف الوفد إلى رحالهم
 فنظر في ثيابهم فوجد ثوباً قد خرج طرفه من عيبة فشمه ثم قال لمن هذا الثوب
 منكم قال الأحنف لي قال فبكم أخذته فذكر ثمناً يسيراً ثمانية أو نحوها ونقص مما

كان أخذه به وكان قد أخذ به بائني عشر قال فهلا بدون هذا ووضع فضلكه موضعاً
تغنى به مسلماً حصوا وضمو الفضول مواضعها تريحوا أنفسكم وأموالكم ولا
تسرفوا فتخسروا أنفسكم وأموالكم إن نظر امرؤ لنفسه وقدم لها يخلف له وكتب
عمر الى عتبة أن أعزب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا أن يدال عليكم لغدر
يكون منكم أو بغى فإنكم إنما أدر كتم بالله ما أدر كتم على عهد عاهدكم عليه وقد تقدم
إليكم فيما أخذ عليكم فأوفوا بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عوناً وناصرأ
وبلغ عمران حرق صانزل جبل الأهواز والناس يختلفون إليه والجبل كؤود يشق
على من رامه فيكتب اليه بلغنى أنك نزلت منزلاً كؤوداً لا تؤتى فيه الا على مشقة
فأسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد وقم في أمرك على رجل تدرك الآخرة
وتصف لك الدنيا ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك ثم
إن حرقوا تحرر يوم صفين وبقى على ذلك وشهد النهروان مع الحرورية (وفي
هذه السنة) أعنى سنة سبعة عشر غزا المسلمون أرض فارس من قبل البحرين فيما
زعم سيف ورواه

ذكر الخبر بذلك

(كتب إلى السرى) يقول حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد والمهلب وعمر
قالوا كان المسلمون بالبصرة وأرضها وأرضها يومئذ سوادها والأهواز على ما هم
عليه إلى ذلك اليوم ما غلبوا عليه منها ففى أيديهم وما صولحوا عليه منها ففى أيدي
أهله يؤدون الخراج ولا يدخل عليهم ولهم الزمة والمنعة وعميد الصلح الهرمزان
وقد قال عمر حسبنا لأهل البصرة سوادهم والأهواز وددت أن بيننا وبين فارس
جبل من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم كما قال لأهل الكوفة وددت أن
بينهم وبين الجبل جبل من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم وكان العلاء
ابن الحضرمى على البحرين أزمان أبى بكر فعزله عمر وجعل قدامه بن المطعون مكانه
ثم عزل قدامه ورد العلاء وكان العلاء يبارى سعداً لصدع صدعه القضاء بينهما

فطار العلاء على سعد في الردة بالفضل فلما ظفر سعد بالقادية وأزاح الأكاسرة عن الدار وأخذ حدود ما يلي السواد واستعلى وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به سرّ العلاء أن يصنع شيئاً في الأعاجم فرجا أن يدال كما قد كان أدبل ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية بجد وكان أبو بكر قد استعمله وأذن له في قتال أهل الردة واستعمله عمر ونهاه عن البحر فلم يقدر في الطاعة والمعصية وعواقبهما فنذب أهل البحرين إلى فارس فتسرعوا إلى ذلك وفرقهم أجناداً على أحدهما الجارود بن المعلّى وعلى الآخر السوار بن همام وعلى الآخر خليد بن المنذر ابن ساوى وخليد على جماعة الناس فحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوبه غازياً يكرهه التغير بجنده استئناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأبي بكر لم يغز فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا في إصطخر ويازاتهم أهل فارس وعلى أهل فارس الهربذا اجتمعوا عليه فخالوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد في الناس فقال أما بعد فإن الله إذا قضى أمراً جرت به المقادير حتى تصيبه وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم إلى حربهم وإنما جئتم لمحاربتهم والسفن والأرض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتلوا قتالاً شديداً في موضع من الأرض يدعى طاوس وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول:

يا آلَ عَبْدِ الْقَيْسِ لِلْقِرَاعِ قد حَفَلَ الأمداد بالجِراعِ
وكلهُمُ في سَنَنِ المِصاعِ يُحْسِنُ ضرب القومِ بالقِطاعِ

حتى قتل وجعل الجارود يرتجز ويقول :

لو كان شيئاً أماً أكلتهُ أو كان ماءً سادماً جَهَرْتُهُ

لكن بجرأ جاءنا أنكرتُهُ

حتى قتل ويومئذ ولي عبد الله بن السوار والمنذر بن الجارود حياتهما إلى أن

ماتا وجعل خليد يومئذ يرتجز ويقول :

يَا لَ تَمِيمٍ أَجْمِعُوا السُّزُونَ وَكَادَ جَيْشُ عُمَرَ يَزُولُ
وَكَلِّكُمْ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ

إنزلوا فنزلوا فاقتتل القوم فقتل أهل فارس مقتلة لم يقتلوا مثلها قبلها ثم خرجوا يريدون البصرة وقد غرقت سفنهم ثم لم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلا ثم وجدوا شهرک قد أخذ على المسلمين بالطرق فعسكروا وامتنعوا في نشوبهم ولما بلغ عمر الذي صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر ألقى في روعه نحو من الذي كان فاشتد غضبه على العلاء وكتب إليه يعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه وأبغض الوجوه إليه بتأمر سعد عليه وقال الحق بسعد بن أبي وقاص فيمن قبلك فخرج بمن معه نحو سعد وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان أن العلاء بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصاني وأظنه لم يرد الله بذلك فخشيت عليهم إن لا ينصروا أن يغلبوا وينشبوا فاندب إليهم الناس وازمهم إليك من قبل أن يجتاحوا فندب عتبة الناس وأخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم ابن عمرو وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن ومجزأة بن ثور ونهار بن الحارث والترجمان بن فلان والحسين بن أبي الحر والأحنف بن قيس وسعد بن أبي العرجاء وعبد الرحمن بن سهل وصعصعة بن معاوية بن جرد في اثني عشر ألفاً على البغال يحبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم أحد بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي والمسالح على حالها بالأهواز والذمة وهم ردة للغزاة والمقيم فسار أبو سبرة بالناس وساحل لا يلقاه أحد ولا يعرض له حتى التقى أبو سبرة وخليد بحيث أخذ عليهم بالطرق غب وقعة القوم بطاوس وإنما كان ولي قتالهم أهل اصطخر وخدم والشذاذ من غيرهم وقد كان أهل اصطخر حيث أخذوا على المسلمين بالطرق وأنشبوهم استصرخوا عليهم أهل فارس كلهم فضربوا إليهم من كل وجه وكورة فالتقواهم وأبو سبرة بعد طاوس وقد توافقت إلى المسلمين أمدادهم وإلى المشركين أمدادهم وعلى المشركين شهرک فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وأصاب المسلمون منهم ماشاءوا وهي الغزاة التي شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا

أفضل نوابت الامصار فكانوا أفضل المصرين نابتة ثم انكفروا بما أصابوا وقد عهد إليهم عتبة وكتب إليهم بالحث وقلة العرجة فانضموا إليه بالبصرة فخرج أهلها إلى منازلهم منها وتفرق الذين تنقدوا من أهل هجر إلى قبائلهم والذين تنقدوا من عبد القيس في موضع سوق البحرين ولما أحرز عتبة الأهواز وأوطأ فارس استأذن عمر في الحج فأذن له فلما قضى حجه استعفاه فأبى أن يعفيه وعزم عليه ليرجعن إلى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات في بطن نخلة فدفن وبلغ عمر فمر به زائراً لقبره وقال أنا قتلتك لولا أنه أجل معلوم وكتاب مرقوم وأثنى عليه بفضلته ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وإنما ورث ولده منزلهم من فاختة ابنة غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان خباب مولاة قد لزم سمته فلم يختط وماتت عتبة ابن غزوان على رأس ثلاث سنين ونصف من مفارقة سعد بالمداين وقد استخلف على الناس أبا سبرة بن أبي رهم وعماله على حالهم ومساحله على نهر تيرى ومناذر وسوق الأهواز وسرق والهرمزان برامهرمز مُصالح عليها وعلى السوس والبنيان وجندی سابور ومهرجانذق وذلك بعد تنقذ الذين كان حمل العلاء في البحر إلى فارس ونزولهم البصرة وكان يقال لهم أهل طاوس نسبوا إلى الوقعة وأقر عمر أبا سبرة بن أبي رهم على البصرة ببقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة في السنة الثانية بعد وفاة عتبة فعمل عليها ببقية تلك السنة والسنة التي تليها لم ينتقض عليه أحد في عمله وكان مرزوقاً السلامة ولم يحدث شيئاً إلا ما كان بينه وبين أبي بكره ثم استعمل عمر أبا موسى على البصرة ثم صرف إلى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقه ثم صرف عمر بن سراقه إلى الكوفة من البصرة وصرف أبو موسى إلى البصرة من الكوفة فعمل عليها ثانية (وفي هذه السنة) أعنى سنة سبع عشرة كان فتح رامهرمز والسوس وتُستَر وفيها أسر الهرمزان في رواية سيف

ذكر الخبر عن فتح ذلك من روايته

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمزرو

قالوا ولم يزل يزدجرد يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج منهم فكتب يزدجرد

إلى أهل فارس وهو يومئذ بمر و يذكركم الأحقاد ويؤنبهم أن قدر ضيقتهم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والأهواز ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم في بلادكم وعقر داركم فتحركوها وتكاتبوا أهل فارس وأهل الأهواز وتعاقدوا وتعاهدوا وتوثقوا على النصره وجاءت الأخبار حرقوص بن زهير وجاءت جزءا وسلي وحرمله عن خبر غالب وكليب فكتب سلي وحرمله إلى عمر وإلى المسلمين بالبصرة فسبق كتاب سلي وحرمله فكتب عمر إلى سعد أن ابعث إلى الأهواز بعثاً كثيفاً مع النعمان بن مقرن ومجل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذى السهمين وجرير بن عبد الله الحميري وجرير بن عبد الله البجلي فليزلوا بإزاء الهرمزان حتى يتبينوا أمره وكتب إلى أبي موسى أن ابعث إلى الأهواز جنداً كثيفاً وأمر عليهم سهل بن عدى أخا سهيل بن عدى وابعث معه البراء بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزأة بن ثور وكعب بن سور وعرفجة بن هرثمة وحذيفة ابن محصن وعبد الرحمن بن سهل والحصين بن معبد وعلى أهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً أبو سبرة بن أبي رهم وكل من أتاه بمدله وخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة بحيال ميسان ثم أخذ البر إلى الأهواز على البغال يحبسون الخيل وانتهى إلى نهر تيرى فجازها ثم جاز مناذر ثم جاز سوق الأهواز وخلف حرقوصا وسلي وحرمله ثم سار نحو الهرمزان والهرمزان يومئذ برامهرمز ولما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادره الشدة ورجا أن يقطعاه وقد طمع الهرمزان في نصر أهل فارس وقد أقبلوا نحوه ونزلت أوائل إمدادهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتلوا قتالا شديداً ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان للنعمان وأخلى رامهرمز وتركها ولحق بتستر وسار النعمان من أربك حتى ينزل برامهرمز ثم صعد لإيدج فصالحه عليها تيرويه فقبل منه وتركه ورجع إلى رامهرمز فأقام بها قالوا ولما كتب عمر إلى سعد وأبي موسى وسار النعمان وسهل سبق النعمان في أهل الكوفة سهلاً وأهل البصرة ونكب الهرمزان وجاء سهل في أهل البصرة حتى نزلوا بسوق الأهواز وهم يريدون

رامهرمز فأتتهم الوقعة وهم بسوق الأهواز وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد لحق بتستر فقالوا من سوق الأهواز نحوه فكان وجههم منها إلى تستر ومال النعمان من رامهرمز إليها وخرج سلمي وحرملة وحر قوص وجزء فنزلوا جميعاً على تستر والنعمان على أهل الكوفة وأهل البصرة متساندون وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس وأهل الجبال والأهواز في الخنادق وكتبوا بذلك إلى عمر واستمده أبو سبرة فأمدهم بأبي موسى فسار نحوهم وعلى أهل الكوفة النعمان وعلى أهل البصرة أبو موسى وعلى الفريقين جميعاً أبو سبرة فحاصروهم أشهراً وأكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار إلى أن فتح الله على المسلمين مائة مبارز سوى من قتل في غير ذلك وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك وقتل كعب بن ثور مثل ذلك وقتل أبو تيممة مثل ذلك في عدة من أهل البصرة وفي الكوفيين مثل ذلك منهم حبيب بن قررة وربيع بن عامر وعامر بن عبد الأسود وكان من الرؤساء في ذلك ما ازدادوا به إلى ما كان منهم وزاحفهم المشركون في أيام تستر ثمانين زحفاً في حصارهم يكون عليهم مرة ولهم أخرى حتى إذا كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء أقسم على ربك ليهزمهم لنا فقال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني قال فهزمهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم وأرزوا إلى مدينتهم وأحاطوا بها فينأهم على ذلك وقد ضاقت بهم المدينة وطالت حربهم خرج إلى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل يؤتون منه ورمى في ناحية أبي موسى بسهم قد وثقت بكم وأمنتكم واستأمنتكم على أن دلتكم على ما تأتون منه المدينة ويكون منه فتحها فأمنوه في نشابة فرمى إليهم بآخر وقال انهذوا من قبل مخرج الماء فإنكم ستفتحونها فاستثار في ذلك وندب إليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وكعب بن سور ومجزأة بن ثور وحسكة الحبلى وبشر كثير فنهذوا لذلك المسكان ليلاً وقد ندب النعمان أصحابه حين جاءه الرجل فانتدب له سويد بن المشعبة وورقاء بن الحارث وبشر بن ربيعة الخثعمي ونافع بن زيد الحميري وعبد الله بن بشر الهلالى فنهذوا في بشر كثير فالتقواهم وأهل البصرة

على ذلك المخرج وقد انسرب سويد وعبد الله بن بشر فاتبعهم هؤلاء وهؤلاء حتى إذا اجتمعوا فيها والناس على رجل من خارج كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الأبواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل وأرز الهرمزان إلى القلعة وأطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء فلما عاينوه وأقبلوا قبله قال لهم ما شئتم قد ترون ضيق ما أنا فيه وأنتم ومعى فى جمعيتى مائة نشابة ووالله ما تصلون إلى ما دام معى منها نشابة وما يقع لى سهم وما خير إسارى إذا أصبت منكم مائة بين قتيل أو جريح قالوا قتر يد ماذا قال أن أضع يدي فى أيديكم على حكم عمر يصنع بى ما شاء قالوا فلك ذلك فرمى بقوسه وأمكنهم من نفسه فشدوه وثاقا واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألفا ودعا صاحب الرمية بها فجاء هو والرجل الذى خرج بنفسه فقالا من لنا بالأمان الذى طلبنا علينا وعلى من مال معنا قالوا من مال معكم قالوا من أغلق بابه عليه مدخلكم فأجازوا ذلك لهم وقتل من المسلمين ليلتئذ ناس كثير ومن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور والبراء ابن مالك قالوا وخرج أبو سبرة فى أثر الفل من تستر وقد قصدوا للسوس إلى السوس وخرج معه بالنعمان وأبى موسى ومعهم الهرمزان حتى اشتملوا على السوس وأحاط المسلمون بها وكتبوا بذلك إلى عمر فكتب عمر إلى عمر بن سراقه بأن يسير نحو المدينة وكتب إلى أبى موسى فرده على البصرة وقد رد أبى موسى على البصرة ثلاث مرات بهذه ورد عمر عليها مرتين وكتب إلى زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي أن يسير إلى جندى سابور فسار حتى نزل عليها وانصرف أبو موسى إلى البصرة بعد ما أقام إلى رجوع كتاب عمر وأمر عمر على جند البصرة المقرب الأسود بن ربيعة أحد بنى ربيعة بن مالك وكان الأسود وزير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين وكان الأسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لأقترب إلى الله عز وجل بصحبتك فسأه المقرب وكان زر قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى بطنى وكثير إخوتنا فادع الله لنا فقال اللهم أوف لزر عميرته فتحول إليهم العدد وأوفد أبو سبرة وفدا

فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس وأرسل الهرمزان معهم فقدموا مع أبي موسى البصرة ثم خرجوا نحو المدينة حتى إذا دخلوا هيوا الهرمزان في هيئته فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ووضعوا على رأسه تاجا يدعى الآذين مكللا بالياقوت وعليه حلته كما يراه عمر والمسلمون في هيئته ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه فسألوا عنه فقبل جلس في المسجد لو فد قدموا عليه من الكوفة فانطلقوا يطلبونه في المسجد فلم يروه فلما انصرفوا مروا بغلمان من أهل المدينة يلعبون فقالوا لهم ما تلذدكم تريدون أمير المؤمنين فإنه نائم في ميمنة المسجد متوسدا برنسه وكان عمر قد جلس لو فد أهل الكوفة في برنس فلما فرغ من كلامهم ارتفعوا عنه وأخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام فانطلقوا ومعهم النظارة حتى إذا رأوه جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره والدرة في يده معلقة فقال الهرمزان أين عمر فقالوا هو ذا وجعل الوفد يشيرون إلى الناس أن اسكتوا عنه وأصغى الهرمزان إلى الوفد فقال أين حرسه وحجابه عنه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان قال فينبغي له أن يكون نبياً فقالوا بل يعمل عمل الأنبياء وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا ثم نظر إلى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فتأمله وتأمل ماعليه وقال أعوذ بالله من النار وأستعين الله وقال الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشياعه يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطنكم الدنيا فإنها غرارة فقال الوفد هذا ملك الأهواز فكلمه فقال لا حتى لا يبقى عليه من حلته شيء فرمى عنه بكل شيء عليه إلا شيئا يستره وألبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر هيه يا هرمزان كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله فقال يا عمر إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقتنا ثم قال عمر ما عذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة فقال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فأتى به في قدح غليظ فقال لومت عطشاً لم أستطع أن

أشرب في مثل هذا فأقن به في إناء يرضاه فجعلت يده ترجف وقال إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب الماء فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فأكفأه فقال عمر أعيديا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش فقال لا حاجة لي في الماء إنما أردت أن أستأمن به فقال له عمر إني قاتلك قال قد آمنتني فقال كذبت فقال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد آمنتته قال ويحك يا أنس أنا أو من قاتل بجزأة والبراء والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبك قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت لا بأس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فأقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله لا أنخدع إلا للمسلم فأسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي سفيان طلحة بن عبد الرحمن عن ابن عيسى قال كان الترجمان يوم الهرمزان المغيرة بن شعبة إلى أن جاء المترجم وكان المغيرة يفقه شيئا من الفارسية فقال عمر للمغيرة قل له من أي أرض أنت فقال المغيرة از كدام أرضيه فقال مهرجاني فقال تكلم بجمتك قال كلام حتى أو ميت قال بل كلام حتى قال قد آمنتني قال خدعتني إن للخدوع في الحرب حكمه لا والله لا أو منك حتى تسلم فأيقن أنه القتل أو الإسلام فأسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة وقال للمغيرة ما أراك بها حاذفا ما أحسنها منكم أحد إلا خب وما خب إلا دق إياكم وإياها فإنها تنقض الأعراب وأقبل زيد فكلمه وأخبر عمر بقوله والهرمزان بقول عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمر وعن الشعبي وسفيان عن الحسن قال قال عمر لو فذلعل المسلمين يفضون إلى أهل الذمة بأذى وبأمور لها ما ينتقضون بكم فقالوا مانعلم إلا وفاء وحسن ملكة قال فكيف هذا فلم يجد عند أحد منهم شيئا يشفيه ويصبر به مما يقولون إلا ما كان من الأحنف يقال يا أمير المؤمنين أخبرك أنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاعتصار على ما في أيدينا وإن ملك فارس حتى بين أظهرهم وإنهم لا يزالون يساجلوننا مادام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت أنالمنأخذ شيئا بعد شيء إلا بانبعاثهم

وأن ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فانسبح في بلادهم حتى نزله عن فارس ونخرجه من مملكته وعزأته فهناك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربوا جأشاً فقال صدقتني والله وشرحت لي الأمر عن حقه ونظر في حوائجهم وسرحهم وقدم الكتاب على عمر باجتماع أهل نهاوند وانتهاء أهل مهرجان قدق وأهل كور الأهواز إلى رأى الهرمزان ومشيتته فذلك كان سبب إذن عمر لهم في الانسياب

ذكر فتح السوس

(اختلف) أهل السير في أمرها فأما المدائني فإنه فيما حدثني عنه أبو زيد قال لما انتهى فل جلولاء إلى يزدجرد وهو يحملون دعا بخاصته والموبذ فقال إن القوم لا يلقون جمعاً إلا فلوهم فماترون فقال الموبذ نرى أن تخرج فتزول اصطخر فإنها بيت المملكة وتضم إليك خزائنك وتوجه الجنود فأخذ برأيه وسار إلى أصبهان ودعا سياه فوجهه في ثلاثمائة فيهم سبعون رجلاً من عظامهم وأمره أن ينتخب من كل بلدة يمر بها من أحب فضى سياه وتبعه يزدجرد حتى نزول اصطخر وأبو موسى محاصر السوس فوجه سياه إلى السوس والهرمزان إلى تستر فنزل سياه الكلبانية وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر منهزماً فسألوا أبا موسى الأشعري الصلح فصالحهم وسار إلى رامهرمز وسياه بالكلبانية وقد عظم أمر المسلمين عنده فلم يزل مقيماً حتى صار أبو موسى إلى تستر فتحول سياه فنزل بين رامهرمز وتستر حتى قدم عمار بن ياسر فدعا سياه الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من أصبهان فقال قد علمت أنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم أهل الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في إيوانات اصطخر ومصانع الملوك ويشدون خيولهم بشجرها وقد غلبوا على ما رأيتم وليس يلقون جنداً إلا فلوهم ولا ينزلون بخصن إلا فتحوه فانظروا لأنفسكم قالوا رأينا رأيك قال فليكنفى كل رجل منكم حشمه والمنقطعين إليه فإني أرى أن ندخل في دينهم ووجهوا شيرويه في عشرة من الأساورة إلى أبي موسى يأخذ شروطاً على أن يدخلوا في الإسلام

فقدم شيرويه على أبي موسى فقال إنا قد رغبتنا في دينكم فنسلم على أن نقاتل معكم العجم ولا نقاتل معكم العرب وإن قاتلنا أحد من العرب منعتمونا منه ونزل حيث شدنا ونكون فيمن شدنا منكم وتلحقونا بأشراف العطاء ويعقد لنا الأمير الذي هو فوقك بذلك فقال أبو موسى بل لكم مالنا وعليكم ما علمنا قالوا لا نرضى وكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فكتب إلى أبي موسى أعطيهم ما سألوك فكتب أبو موسى لهم فأسلوا وشهدوا معه حصار تستر فلم يكن أبو موسى يرى منهم جداً ولا نكايه فقال لسياه يا أعور ما أنت وأصحابك كما كنا نرى قال لسنا مثلكم في هذا الدين ولا بصائرنا كبصائرهم وليس لنا فيكم حرم نحامي عنهم ولم تلحقنا بأشراف العطاء ولنا سلاح وكرام وأنتم حسر فكتب أبو موسى إلى عمر في ذلك فكتب إليه عمر أن ألحقهم على قدر البلاء في أفضل العطاء وأكثر شيء أخذه أحد من العرب ففرض لمائة منهم في ألفين ألفين ولسته منهم في ألفين وخمسمائة لسياه وخسرو ولقبه مقلاص وشهريار وشهرويه وشيرويه وافر وذن فقال الشاعر:

لَمَّا رَأَى الْفَارُوقُ حُسْنَ بِلَائِهِمْ وَكَانَ بِمَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ أَبْصَرَا
فَسَنَّ لَهُمُ الْأَلْفَيْنِ فَرَضًا وَقَدْ رَأَى ثَلَاثِمِائِينَ فَرَضَ عَيْكَ وَحَمِيرَا

قال فحاصروا حصنا بفارس فأنسل سياه في آخر الليل في زى العجم حتى رمى بنفسه إلى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم وأصبح أهل الحصن فرأوا رجلا في زيهم صريعا فظنوا أنه رجل منهم أصيبوا به ففتحو باب الحصن ليدخلوه فثار وقاتلهم حتى خلوا عن باب الحصن وهربوا ففتح الحصن وحده ودخله المسلمون وقوم يقولون فعل هذا الفعل سياه بتستر وحاصروا حصنا فمضى خسرو إلى الحصن فأشرف عليه رجل منهم يكلمه فرماه خسرو بنشابة فقتله ه وأما سيف فانه قال في روايته ما كتب به إلى السري عن شعيب عنه عن محمد وطلحة وعمرو ودثار أبي عمر عن أبي عثمان قالوا المانزل أبو سبرة في الناس على السوس وأحاط المسلمون بها وعليهم شهريار أخو الهرمزان ناوشوهم مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فأشرف عليهم يوما الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب إنما

عهد إلينا علماؤنا وأوانلنا أنه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وإن لم يكن فيكم فلا تغزوا بمحصارنا وجاء صرف أبي موسى إلى البصرة وعمل على أهل البصرة المقرب مكان أبي موسى بالسوس واجتمع الأعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصرا لأهل السوس مع أبي سبرة ووزر محاصر أهل نهاوند من وجهه ذلك وضرب على أهل الكوفة البعث مع حذيفة وأمرهم بموافاته بنهاوند وأقبل النعمان على التهيؤ للسير إلى نهاوند ثم استقل في نفسه فناوشهم قبل مضيه فعاد الرهبان والقسيسون وأشرفوا على المسلمين وقالوا يامعشر العرب لا تغزوا فإنه لا يفتحها إلا الدجال أو قوم معهم الدجال وصاحوا بالمسلمين وغازوهم وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في خيله وناهدهم المسلمون جميعا وقالوا نقاتلهم قبل أن نفرق ولما يخرج أبو موسى بعد وأتى صاف باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح بظار فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب ودخل المسلمون فألقى المشركون بأيديهم وتنادوا الصلح الصلح وأمسكوا بأيديهم فأجابوهم الى ذلك بعد ما دخلوها عنوة واقسموا ما أصابوا قبل الصلح ثم افرقوا فخرج النعمان في أهل الكوفة من الأهواز حتى نزل على ماه وسرح أبو سبرة المقرب حتى ينزل على جندي سابور مع زر فأقام النعمان بعد دخول ماه حتى وافاه أهل الكوفة ثم نهدهم الى أهل نهاوند فلما كان الفتح رجع صاف الى المدينة فاقام بها مات بالمدينة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أورد فتح السوس قال وقيل لأبي سبرة هذا جسد دانيال في هذه المدينة قال ومالنا بذلك فأقره بأيديهم قال عطية باسناده إن دانيال كان لزم أسياف فارس بعد بختنصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا من هو بين ظهرهم على الإسلام أكرم كتاب الله عن من لم يجبه ولم يقبل منه فأودعه ربه فقال لابنه اثنتي ساحل البحر فاخذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام ورضن به وغاب مقدار ما كان ذاهبا وجائيا وقال قد فعلت قال فما صنع البحر حين هوى فيه قال لم أره يصنع شيئا فغضب وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من

عنده ففعل مثل فعلته الأولى ثم أتاه فقال قد فعلت فقال كيف رأيت البحر حين هوى فيه قال ماج واصطفق فغضب أشد من غضبه الأول وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به بعد فعزم ابنه على القائه في البحر الثالثة فانطلق إلى ساحل البحر وألقاه فيه فانكشف البحر عن الأرض حتى بدت وانفجرت له الأرض عن هواء من نور فهوى في ذلك النور ثم انطبقت عليه الأرض واختلط الماء فلما رجع إليه الثالثة سأله فأخبره الخبر فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس فكان هنالك يستسقى بجسده فلما افتتحها المسلمون أتوا به فأقروه في أيديهم حتى إذا ولي أبو سبرة عنهم إلى جندي سابور أقام أبو موسى بالسوس وكتب إلى عمر فيه فكتب إليه يأمره بتوريطه فكفنه ودفنه المسلمون وكتب أبو موسى إلى عمر بأنه كان عليه خاتم وهو عندنا فكتب إليه أن تختمه وفي فسه نقش رجل بين أسدين (وفيها) أعنى سنة سبعة عشر كانت مصالحة المسلمين أهل جندي سابور

ذكر الخبر عن أمرهم وأمرها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي عمرو وأبي سفيان والمهلب قالوا لما فرغ أبو سبرة من السوس خرج في جنده حتى نزل على جندي سابور وزر بن عبد الله بن كليب محاصروا فأقاموا عليها يغادونهم ويرأونهم القتال فما زالوا مقيمين عليها حتى رمى إليهم بالأمان من عسكر المسلمين وكان فتحها وفتح نهاوند في مقدار شهرين فلم يفجأ المسلمين إلا وأبوابها تفتح ثم خرج السرح وخرجت الأسواق وانبت أهلها فأرسل المسلمون أن مالكم قالوا رميتم إلينا بالأمان فقبلناه وأفررنا لكم بالجزء على أن تمنعونا فقالوا ما فعلنا فقالوا ما كذبنا فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى مكنفا كان أصله منها هو الذي كتب لهم فقالوا إنما هو عبد فقالوا إنا لا نعرف حركم من عبدكم قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه ولم نبدل فإن شئتم فاغدروا فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك إلى عمر فسكتب إليهم إن الله عظيم الوفاء فلا تكونون أوفياء حتى تفروا مادتم في شك أجزئوهم وفروا لهم فوفوا لهم وانصرفوا عنهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد

وطلحة والمهلب وعمر و قالوا أذن عمر في الانسياح سنة سبعة عشر في بلاد فارس وانتهى في ذلك إلى رأى الأحنف بن قيس وعرف فضله و صدقه و فرق الأمراء والجنود و أمر على أهل البصرة أمراء و أمر على أهل الكوفة أمراء و أمر هؤلاء و هؤلاء بأمره و أذن لهم في الانسياح سنة سبع عشرة فسا حوا في سنة ثمان عشرة و أمر أباموسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك حتى يحدث إليه و بعث بألوية من ولى مع سهيل بن عدى حليف بنى عبد الأشهل فقدم سهيل بالألوية و دفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس و لواء أردشير خره و سابور إلى مجاشع بن مسعود السلمي و لواء إصطخر إلى عثمان بن أبى العاص الثقفى و لواء فساو درابجرد إلى سارية بن زعيم الكنانى و لواء كرمان مع سهيل بن عدى و لواء سجستان إلى عاصم بن عمرو و كان عاصم من الصحابة و لواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبى فخر جوا في سنة سبع عشرة فمسكروا و ليخر جوا إلى هذه الكور فلم يستتب مسيرهم حتى دخلت سنة ثمان عشرة و أمدهم عمر بأهل الكوفة فأمد سهيل بن عدى بعبد الله بن عبد الله بن عتبان و أمد الأحنف بعلقمة بن النضر و بعبد الله بن أبى عقيل و بربعى بن عامر و بابت أم غزال و أمد عاصم بن عمر و بعبد الله بن عمير الأشجعى و أمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق المازنى قال بعضهم كان فتح السوس و رامهرمز و توجيه الهرمزان إلى عمر من تسير في سنة عشرين و حج بالناس في هذه السنة أعنى سنة سبع عشرة عمر بن الخطاب و كان عامه على مكة عتاب بن أسيد و على اليمن يعلى بن أمية و على اليمامة و البحرين عثمان بن أبى العاص و على عمان حذيفة بن محصن و على الشام من قد ذكرت أسماءهم قبل و على الكوفة و أرضها سعد بن أبى وقاص و على قضائها أبو قررة و على البصرة و أرضها أبو موسى الأشعري و قد ذكرت فيما مضى الوقت الذى عزل فيه عنها و الوقت الذى رد فيه إليها أميراً و على القضاء فيما قيل أبو مريم الحنفى و قد ذكرت من كان على الجزيرة و الموصل قبل

ثم دخلت سنة ثمان عشرة

ذكر الأحداث التي كانت في سنة ثمان عشرة

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعنى سنة ثمان عشرة أصابت الناس مجاعة شديدة ولزبة وجدوب وقحوط وذلك هو العام الذي يسمى عام الرمادة عنه ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال دخلت سنة ثمان عشرة وفيها كان عام الرمادة وطاعون عمواس فتفانى فيها الناس عنه وحدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثت عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت الرمادة سنة ثمان عشرة قال وكان في ذلك العام طاعون عمواس (كتب الى السري) يقول حدثنا شعيب عن سيف عن الربيع وأبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا وكتب أبو عبيدة الى عمر إن نفر آمن المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل أنتم منتهون ولم يعزم علينا فكتب اليه عمر فذلك بيننا وبينهم فهل أنتم منتهون يعني فانتهاوا وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ويضمنوا الفسق ومن تأول عليها بمثل هذا فإن أبي قتل فكتب عمر الى أبي عبيدة أن ادعهم فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم وان زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث اليهم فسألهم على رؤس الناس فقالوا حرام فجلدهم ثمانين ثمانين وحدث القوم وندموا على لجأتهم وقال ليحدثن فيكم يا أهل الشام حادث فحدثت الرمادة (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبي بمثله (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لما قدم على عمر كتاب أبي عبيد في ضرار وأبي جندل كتب الى أبي عبيدة في ذلك وأمره أن يدعوبهم على رؤس الناس فيسألهم أحرام الخمر أم حلال فإن قالوا أحرام فاجلدهم ثمانين جلدة واستتبهم وان قالوا احلال فاضرب أعناقهم فدعاهم فسألهم فقالوا بل حرام فجلدهم فاستجوا فلبسوا البيوت ووسوس أبو جندل فكتب أبو عبيدة الى عمر إن أبا جندل قد وسوس إلا أن يأتيه الله على يدك بفرج فاكتب إليه

وذكره فكتب إليه عمرو وذكره فكتب إليه من عمر إلى أبي جندل إن الله لا يغفر
أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط
فإن الله عز وجل يقول (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن
رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) فلما قرأه عليه أبو
عبيدة تطلق وأسفر عنه وكتب إلى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا وكتب إلى الناس
عليكم أنفسكم ومن استوجب التغيير فغيروا عليه ولا تعيروا أحداً فيفشو فيكم
البلاء (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن عطاء
نحواً منه إلا أنه لم يذكر أنه كتب إلى الناس ألا يعيروهم وقال قالوا جاشت الروم
دعونا نغزوهم فإن قضى الله لنا الشهادة فذلك وإلا عمدت للذي يريد فاستشهد ضرار
ابن الأزور في قوم وبقى الآخرون فخدوا وقال أبو الزهراء القشيري في ذلك
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يُعْبَرُ بالفتي وليس على صَرْفِ المَنُونِ بِقَادِرِ
صَبْرَتْ ولم أَجْزَعْ وَقَدَمَاتِ إِخْوَتِي ولَسْتُ عن الصَّهْبَاءِ يَوْمًا بِصَابِرِ
رَمَاهَا أمير المؤمنين بِحَتْفِهَا نَفْلَانِهَا يَبْكُونَ حَوْلَ المعَاصِرِ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وأبي المجالد
جراد بن عمرو وأبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حارثة محرز العبشمي
ياسنادهم ومحمد بن عبد الله عن كريب قالوا أصابت الناس في إمارة عمر رضي الله
عنه سنة بالمدينة وما حولها فكانت تسقى إذا ريحت تراباً كالرماد فسمى ذلك العام
عام الرمادة فألى عمر أن لا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحيي الناس من أول
الحيا فكان بذلك حتى أحيى الناس من أول الحيا فقدمت السوق عكة من سمن
ووطب من ابن فاشترهما غلام لعمر بأربعين ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد
أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن فابتعتها
بأربعين فقال عمر اغلبيت بهما فتصدق بهما فإني أكره أن آكل إسرفاً وقال عمر
كيف يغنيوني شأن الرعية إذالم يمسنني مامسهم (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن سهل بن يوسف السلمي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كانت

في آخر سنة سبع عشرة وأول سنة ثمان عشرة وكانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة وما حولها فأهلكهم حتى جعلت الوحش تأوى إلى الإنس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنه لمقفر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن عبد الرحمن بن كعب قال كان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار حتى أقبل بلال بن الحارث المزني فاستأذن عليه فقال أنا رسول رسول الله إليك يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عهدت لك كيسان وما زلت على رجل فما شأنك فقال متى رأيت هذا قال البارحة فخرج فنادى في الناس الصلاة جامعة فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون مني أمراً غيره خير منه قالوا اللهم لا قال فإن بلال بن الحارث يزعم ذية وذية فقالوا صدق بلال فاستغث بالله وبالمسلمين فبعث إليهم وكان عمر عن ذلك محصوراً فقال عمر الله أكبر بلغ البلاء مدته فأنكشف ما أذن لقوم في الطلب إلا وقد رفع عنهم البلاء فكتب إلى أمراء الأمصار أغثوا أهل المدينة ومن حولها فإنه قد بلغ جهدهم وأخرج الناس إلى الاستسقاء فخرج وخرج معه بالعباس ماشياً فخطب فأوجز ثم صلى ثم جثا لركبته وقال اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا ثم انصرف فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن جبير بن صخر عن عاصم بن عمر بن الخطاب قال قحط الناس زمان عمر عاماً فهزل المسال فقال أهل بيت من مزينة من أهل البادية لصاحبهم قد بلغنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شيء فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمداه فأرى فيما يرى النائم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحيائت عمر فأقرأه مني السلام وقل له إن عهدى بك وأنت وفي العهد شديد العقد فالكييس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلामه استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عمر فأخبره فقزع وقال رأيت به حساً قال لا قال فأدخله فدخل فأخبره الخبر فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر وقال

أنشدكم بالذي هداكم للإسلام هل رأيتم مني شيئاً تكرهونه قالوا اللهم لا قالوا ولم ذلك فأخبرهم ففطنوا ولم يفظن فقالوا إنما استبطأك في الاستسقاء فاستسق بنا فنأدى في الناس فقام فخطب فأوجز ثم صلى ركعتين فأوجز ثم قال اللهم عجزت عنا أنصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة إلا بك اللهم فاسقنا وأحى العباد والبلاد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وجراد أبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة كلهم عن رجاء وزاد أبو عثمان وأبو حارثة عن عبادة وخالد عن عبد الرحمن بن عثم قالوا كتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح في أربعة آلاف راحلة من طعام فوالاه قسمتها فيمن حول المدينة فلما فرغ ورجع إليه أمر له بأربعة آلاف درهم فقال لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين إنما أردت الله وما قبله فلا تدخل على الدنيا فقال خذها فلا بأس بذلك إذا لم تطلبه فأبى فقال خذها فإني قد وليت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا فقال لي مثل ما قلت لك فقلت له كما قلت لي فأعطاني فقبل أبو عبيدة وانصرف إلى عمله وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأحيوا مع أول الحيا وقالوا بإسنادهم وجاء كتاب عمرو بن العاصي جواب كتاب عمر في الاستغاثة أن البحر الشامي حفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيراً فصب في بحر المغرب فسده الروم والقبط فإن أحببت أن يقوم سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر حفرت له نهراً وبنيت له قناطر فكتب إليه عمر أن افعل وعجل ذلك فقال له أهل مصر خراجك زاج وأميرك راض وإن تم هذا انكسر الخراج فكتب إلى عمر بذلك وذكر أن فيه انكسار خراج مصر وخرابها فكتب إليه عمر اعمل فيه وعجل اخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها فعالجه عمرو وهو بالقرم فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد ذلك مصر إلا رخاء ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه (قال أبو جعفر) وزعم الواقدي أن الرقة والرهاء وحران فتحت في هذه السنة

على يدى عياض بن غنم وأن عين الوردة فتحت فيها على يدى عمير بن سعد وقد ذكرت قول من خالفه في ذلك فيما مضى وزعم أن عمر رضى الله عنه حول المقام في هذه السنة في ذى الحجة الى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبית قبل ذلك وقال مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفاً (قال أبو جعفر) وقال بعضهم وفي هذه السنة استقضى عمر شريح بن الحرث الكندى على الكوفة وعلى البصرة كعب بن الأسور الأزدي قال وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت ولايته في هذه السنة على الأمصار الولاة الذين كانوا عليها في سنة سبعة عشر

ثم دخلت سنة تسع عشرة

ذكر الأحداث التي كانت في سنة تسع عشرة

(قال أبو جعفر) قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه أن فتح جلولاء كان في سنة تسع عشرة على يدى سعد وكذلك قال الواقدي وقال ابن اسحاق كان فتح الجزيرة والرها وحران ورأس العين ونصيبين في سنة تسع عشرة (قال أبو جعفر) وقد ذكرنا قول من خالفهم في ذلك قبل وقال أبو معشر كان فتح قيسارية في هذه السنة أعني سنة تسعة عشر وأميرها معاوية بن أبي سفيان حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وكالذي قال أبو معشر في ذلك قال الواقدي وأما ابن اسحاق فانه قال كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل وفتح مصر في سنة عشرين حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه وأما سيف بن عمر فإنه قال كان فتحها في سنة تسع عشرة قال وكذلك فتح مصر وقد مضى الخبر عن فتح قيسارية قبل وأنا ذاكر خبر مصر وفتحها بعد في قول من قال فتحت سنة عشرين وفي قول من خالف ذلك (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعني سنة تسع عشرة سألت حرة ليل ناراً فيما زعم الواقدي فأراد عمر الخروج اليها بالرجال ثم أمرهم بالصدقة

فانطلقت (وزعم) أيضا الواقدى أن المدائن وجلولاء فتحتا في هذه السنة وقد مضى ذكر من خالفه في ذلك (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان عماله على الأمصار وقضاته فيها الولاة والقضاة الذين كانوا عليها في سنة ثمان عشرة

ثم دخلت سنة عشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من مغازى المسلمين وغير ذلك من أمورهم (قال أبو جعفر) في هذه السنة فتحت مصر في قول ابن اسحاق رضنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فتحت مصر سنة عشرين وكذلك قال أبو معشر حدثني أحمد بن ثابت عن ابن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه قال فتحت مصر سنة عشرين وأميرها عمرو بن العاصي وحدثني أحمد بن ثابت عن ابن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال فتحت اسكندرية سنة خمسة وعشرين وقال الواقدى فيما حدثت عن ابن سعد عنه فتحت مصر والاسكندرية في سنة عشرين وأما سيف فإنه زعم فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف أنها فتحت والاسكندرية في سنة ست عشرة

ذكر الخبر عن فتحها وفتح الاسكندرية

(قال أبو جعفر) قد ذكرنا اختلاف أهل السير في السنة التي كان فيها فتح مصر والاسكندرية ونذكر الآن سبب فتحهما وعلى يدي من كان على ما في ذلك من اختلاف بينهم أيضا فأما ابن اسحاق فإنه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن عمر رضى الله عنه حين فرغ من الشام كلها كتب الى عمرو بن العاصي أن يسير الى مصر في جنده فخرج حتى فتح باب اليون في سنة عشرين قال وقد اختلف في فتح الاسكندرية فبعض الناس يزعم انها فتحت في سنة خمس وعشرين وعلى سلتين من خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه وعليها عمرو بن العاصي رضنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد

ابن اسحاق قال وحدثني القاسم بن قزمان رجل من أهل مصر عن زياد بن جزء الزبيدي أنه حدثه أنه كان في جند عمرو بن العاصي حين افتتح مصر والاسكندرية قال اقتنحنا الاسكندرية في خلافة عمر بن الخطاب في سنة احدى وعشرين أو سنة اثنين وعشرين قال لما افتتحنا باب البيون تدنينا قري الريف فيما بيننا وبين الاسكندرية قرية فقريه حتى انتهينا الى بلهيب قرية من قري الريف يقال لها قرية الريش وقد بلغت سبايانا المدينة ومكة واليمن قال فلما انتهينا إلى بلهيب أرسل صاحب الاسكندرية الى عمرو بن العاصي اني قد كنت أخرج الجزية الى من هو أبغض الى منكم معشر العرب لفارس والروم فإن أحببت أن أعطيك الجزية على أن ترد على ما أصبتم من سبايا أرضي فعلت قال فبعثت اليه عمرو بن العاصي أن ورائي أميراً لا أستطيع أن أصنع أمراً دونه فإن شئت أن أمسك عنك وتمسك عني حتى أكتب اليه بالذي عرضت على فإن هو قبل ذلك منك قبلت وإن أمرني بغير ذلك مضيت لأمره قال فقال نعم قال فكتب عمرو بن العاصي إلى عمر بن الخطاب قال وكانوا لا يخفون علينا كتابا كتبوا به يذكر له الذي عرض عليه صاحب الاسكندرية قال وفي أيدينا بقايا من سيهم ثم وقفنا بلهيب وأقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا فقرأه علينا عمرو وفيه أما بعد فإنه جاءني كتابك تذكر أن صاحب الاسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أصيب من سبايا أرضه ولعمري لجزية قائمة تكون لنا ولن بعدنا من المسلمين أحب إلى من فيء يقسم ثم كأنه لم يكن فاعرض على صاحب الاسكندرية أن يعطيك الجزية على أن تخيروا من في أيديكم من سيهم بين الإسلام وبين دين قومه فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن اختار دين قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه فأما من تفرق من سيهم بأرض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فإننا لا نقدر على ردهم ولا نحب أن نصالحه نعلى أمر لا نفي له به قال فبعث عمرو إلى صاحب الاسكندرية يعلبه الذي كتب به أمير المؤمنين قال فقال قد فعلت قال فجمعنا ما في أيدينا من السبايا واجتمعت

النصارى فجعلنا نأتى بالرجل ممن فى أيدينا ثم نخيره بين الإسلام وبين النصرانية فإذا اختار الإسلام كبرنا تكبيرة هى أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية قال ثم نحوزه إلينا وإذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه إليهم ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزءا شديداً حتى كأنه رجل خرج منا إليهم قال فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم وقد أتى فيمن أتينا به بأبى مريم عبد الله بن عبد الرحمن قال القاسم وقد أدركته وهو عريف بنى زبيد قال فوقفناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية وأبوه وأمه وإخوته فى النصارى فاختر الإسلام فخرناه إلينا ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبونا حتى شققوا عليه ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الاسكندرية فدخلناها وان هذه الكناسة التى ترى يا ابن أبى القاسم لكناسة بناحية الاسكندرية حولها أحجار كما ترى ما زادت ولا نقصت فمن زعم غير ذلك أن الاسكندرية وما حولها من القرى لم يكن لها جزية ولا لأهلها عهد فقد والله كذب قال القاسم وإنما هاج هذا الحديث أن ملوك بنى أمية كانوا يكتبون إلى أمراء مصر أن مصر إنما دخلت عنوة وإنما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ونصنع ما شئنا (قال أبو جعفر) وأما سيف فإنه ذكر فيما كتب به إلى السرى يذكر أن شعيباً حدثه عنه عن الربيع أبى سعيد وعن أبى عثمان وأبى حارثة قالوا أقام عمر بإبيلياء بعد ما صالح أهلها ودخلها أياما نامضى عمرو بن العاصى إلى مصر وأمره عليها إن فتح الله عليه وبعث فى أثره الزبير بن العوام مدداً له وبعث أباً عبيدة إلى الرمادة وأمره إن فتح الله عليه أن يرجع إلى عمله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف قال حدثنا أبو عثمان عن خالد وعبادة قالاً خرج عمرو بن العاصى إلى مصر بعد ما رجع عمر إلى المدينة حتى انتهى إلى باب اليون واتبعه الزبير فاجتمعوا فلقبهم هنالك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف فى أهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فأرسل إليهم لا تعجلونا لنعذر إليكم وترون رأيكم بعد فكفوا أصحابهم وأرسل إليهم عمرو إلى بارز فليبرز إلى أبو مريم وأبو مريام فأجابوه إلى ذلك وأمن بعضهم

بعضاً فقال لها عمرو أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأمره به وأمرنا به محمد صلى الله عليه وسلم وأدى إلينا كل الذي أمر به ثم مضى صلوات الله عليه ورحمته وقد قضى الذي عليه وتركنا على الواضحة وكان مما أمرنا به الإعذار إلى الناس فنحن ندعوكم إلى الإسلام فمن أجابنا إليه فثقلنا ومن لم يجنبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة وقد أعلننا أننا مفتحوكم وأوصانا بكم حفظاً لرحمتنا فيكم وأن لكم إن أجبتونا بذلك ذمة إلى ذمة وبما عهد إلينا أميرنا استوصوا بالقبطيين خيراً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيراً لأن لهم رحماً وذمة فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك فيهم فأدبيل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا فلذلك صارت إلى إبراهيم بن علي السلام مرحباً به وأهلاً آمناً حتى نرجع إليك فقال عمرو إن مثلي لا يخدع ولكني أوجل كما نلتظنرا ولتناظرا قومكما وإلا ناجرتمكم قالوا زدنا فزادهم يوماً فقالوا زدنا فزادهم يوماً فرجعوا إلى المقوقس فهم فأبى أرطوبون أن يجيبهما وأمر بمنادتهم فقالوا لاهل مصر أمان نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشيء إلا رجونا أن يكون له أمان فلم يفجأ عمرا والزبير إلا البيات من فرقب وعمرو على عدة فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم وقصد عمرو والزبير لعين شمس وبها جمعهم وبعث إلى الفرما أبرهة بن الصباح فنزل عليها وبعث عوف بن مالك إلى الاسكندرية فنزل عليها فقال كل واحد منهما لأهل مدينته إن تنزلوا فلکم الأمان فقالوا نعم فراسلوهم وتربصوا بهم أهل عين شمس وسبي المسلمون من بين ذلك وقال عوف بن مالك ما أحسن مدينتكم يا أهل الاسكندرية فقالوا إن الإسكندر قال إني أبني مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية أو لأبنين مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية فبقيت بهجتها وقال أبرهة لأهل الفرما ما أخلق مدينتكم يا أهل الفرما قالوا إن الفرما قال إني أبني مدينة عن الله غنية وإلى الناس فقيرة فذهبت بهجتها وكان الإسكندر والفرما أخوين

(قال أبو جعفر) قال الكلبي كان الإسكندر والفرما أخوين ثم حدث بمثل ذلك فنسبتا إليهما فالفرما يهدم فيها كل يوم شيء وخلقت مرآتها وبقيت جدة الإسكندرية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لما نزل عمرو على القوم بعين شمس وكان الملك بين القبط والنوب ونزل معه الزبير عليها قال أهل مصر لملكهم ما تريد إلى قوم فلوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم ولا تعرضنا لهم وذلك في اليوم الرابع فابى وناهدوهم فقاتلوهم والتقى الزبير سورها فلما أحسوه فتحرا الباب لعمرو وخرجوا إليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فاعتقدوا بعد ما أشرفوا على الملكة فأجروا ما أخذوا عنوة بجرى ما صالح عليه فصاروا ذمة وكان صلحهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصى أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف وعليهم ما جنى لصوتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا من أبى بريثة وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبدالله ومحمدا بناه وكتب وردان وحضر فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول فصر عمرو الفسطاط ونزله المسلمون وظهر أبو مرثد وأبو حريام فكلما عمرا في السبايا التي أصيبت بعد المعركة فقال أولهم عهد وعقد ألم

نحالفكما ويفار علينا من يومكما وطردهما فرجعا وهما يقولان كل شيء أصبتموه إلى أن نرجع اليكم ففي ذمة منكم فقال لهما أنغيرون علينا وهم في ذمة قالوا نعم وقسم عمرو ذلك السبي على الناس وتوزعوه ووقع في بلدان العرب وقدم البشير على عمر بعد بالأخماس وبعث الوفود فسألهم عمر فما زالوا يخبرونه حتى مروا بحديث الجاثليق وصاحبه فقال ألا أراهما يبصران وأنتم تجاهلون ولا تبصرون من قاتلكم فلا أمان له ومن لم يقاتلكم فأصابه منكم شيء من أهل القرى فله الأمان في الأيام الخمسة حتى تنصرم وبعث في الآفاق حتى رُد ذلك السبي الذي سبوا من لم يقاتل في الأيام الخمسة إلا من قاتل بعد فترادوهم إلا ما كان من ذلك الصرب وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرا أنهم يقولون ما أرتث العرب وأهون عليهم أنفسهم ما رأينا مثانا دان لهم يخاف أن يستشيرهم ذلك من أمرهم فامر بجزر فذبحت فطبخت بالماء والملح وأمر أمراء الأجناد أن يحضروا وأعدوا أصحابهم وجلس وأذن لأهل مصر وجرى باللحم والمرق فطافوا به على المسلمين فأكلوا أكلا عريياً انتشلوا وحسوا وهم في العباء ولا سلاح فافترق أهل مصر وقد ازدادوا طمعاً وجزأة وبعث في أمراء الجنود في الحضور بأصحابهم من الغد وأمرهم أن يجيئوا في ثياب أهل مصر وأحذيتهم وأمرهم أن يأخذوا أصحابهم بذلك ففعلوا وأذن لأهل مصر فرأوا شيئاً غير مارأوا بالأمس وقام عليهم القوام بألوان مصر فأكلوا أكل أهل مصر ونحو انحوهم فافترقوا وقد ارتابوا وقالوا كدنا وبعث اليهم أن تسلحوا للعرض غداً وغداً على العرض وأذن لهم فعرضهم عليهم ثم قال إني قد علمت أنكم رأيتم في أنفسكم أنكم في شيء حين رأيتم اقتصاد العرب وهون تزجيتهم تخشيت أن تهلكوا فأجبت أن أريكم حالهم وكيف كانت في أرضهم ثم حالهم في أرضكم ثم حالهم في الحرب فظفروا بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم قبل أن ينالوا منها ما رأيتم في اليوم الثاني فأجبت أن يعلموا أن من رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجع إلى عيش اليوم الأول ففترقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمر فقال جلسائه والله إن حربته للينة مالها سطوة ولا سورة كسورات

الحروب من غيره أن عمراً لعرض ثم أمره عليها وقام بها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي سعيد الربيع بن النعمان عن عمرو بن شعيب قال لما التقى عمرو والمقوقس بعين شمس وأقتلت خيلاهما جعل المسلمون يجولون بعد البعد فدمرهم عمرو فقال رجل من أهل اليمن إننا لم نخلق من حجارة ولا حديد فقال اسكت فانما أنت كلب قال فأنت أمير الكلاب قال فلما جعل ذلك يتواصل نادى عمرو أين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخصر من شهدها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تقدموا فبكم ينصر الله المسلمين فتقدموا وفيهم يومئذ أبو بردة وأبو برزة وناهدهم الناس يتبعون الصحابة ففتح الله على المسلمين وظفروا أحسن الظفر واقتتحت مصر في ربيع الأول سنة ست عشرة وقام فيها ملك الإسلام على رجل وجعل يفرض على الأمم والملوك فكان أهل مصر يتدفقون على الأجل وأهل مكران على راسل وداهر وأهل سجستان على الشاه وذويه وأهل خراسان والباب على خاقان وخاقان ومن دونهما من الأمم فكفكفهم عمر إبقاء على أهل الإسلام ولو خلى سربهم لبلغوا كل منهل ص ١٢١ شتى على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب أن المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبة مصر فقفل المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق من جودة الرمي فسموا رماة الحدق فلما ولي عبد الله ابن سعد بن أبي سرح مصر ولأه إياها عثمان بن عفان رضي الله عنه صالحهم على هدية عتبة رؤس منهم يؤدونهم إلى المسلمين في كل سنة ويهدى إليهم المسلمون في كل سنة طعاماً مسمى وكسوة من نحو ذلك ص ١٢٢ قال على قال الوليد قال ابن لهيعة وأمضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من الولاة والأمراء وأقره عمر بن عبد العزيز نظر آمنه للمسلمين وإبقاء عليهم قال سيف ولما كان ذو القعدة من سنة ست عشرة وضع عمر رضي الله عنه مسالح مصر على السواحل كلها وكان داعية ذلك أن هرقل أغزى مصر والشام في البحر ونهد لأهل حمص بنفسه وذلك لثلاث سنين وستة أشهر من إمارة عمر رضي الله عنه (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعنى سنة عشرين غزا أرض الروم.

أبو بحرية الكندي عبد الله بن قيس وهو أول من دخلها فيما قبل وقيل أول من دخلها
 ميسرة بن مسروق العبدي فسلم وغنم قال وقال الواقدي وفي هذه السنة عزل قدامة
 بن مظعون عن البحرين وحده في شرب الخمر وفيها استعمل عمر أباه ريرة على البحرين
 واليامة قال وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 قال وفيها توفي بلال بن رباح رضي الله عنه ودفن في مقبرة دمشق (وفيها)
 عزل عمر سعدا عن الكوفة لشكايتهم إياه وقالوا لا يحسن يصلى (وفيها) قسم
 عمر خيبر بين المسلمين وأجلى اليهود منها وبعث أبا حبيبة إلى فدك فأقام لهم نصف
 فأعطاهم ومضى إلى وادي القرى فقسمها (وفيها) أجلى يهود نجران إلى الكوفة
 فيما زعم الواقدي (قال الواقدي) وفي هذه السنة أعنى سنة عشرين دون عمر
 رضي الله عنه الدواوين (قال أبو جعفر) قد ذكرنا قول من خالفه (وفيها)
 بعث عمر رضي الله عنه علقمة بن مجز المدلجي إلى الحبشة في البحر وذلك أن الحبشة
 كانت تطرفت فيما ذكر طرفا من أطراف الإسلام فأصيبوا فجعل عمر على نفسه
 ألا يحمل في البحر أحدا أبدا وأما أبو معشر فإنه قال فيما حدثني أحمد بن
 ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الأساودة في البحر سنة
 إحدى وثلاثين (قال الواقدي) وفيها مات أسيد بن الحضير في شعبان (وفيها)
 ماتت زينب بنت جحش وحج في هذه السنة عمر رضي الله عنه وكانت عماله
 في هذه السنة على الأمصار عماله عليها في السنة التي قبلها إلا من ذكرت أنه عزله
 واستبدل به غيره وكذلك قضاة فيها كانوا القضاة الذين كانوا في السنة التي قبلها

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين

(قال أبو جعفر) وفيها كانت وقعة نهاوند في قول بن إسحاق حدثنا بذلك
 ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه وكذلك قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت
 عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي وأما سيف بن عمر
 فإنه قال كانت وقعة نهاوند في سنة ثمانية عشر في سنة ست من إمارة عمر كتب

إلى بذلك السرى عن شعيب عن سيف

ذكر الخبر عن وقعة المسلمين والفرس بنهاوند

وكان ابتداء ذلك فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان من حديث نهاوند أن النعمان بن مقرن كان عاملاً على كسكر فكتب إلى عمر رضي الله عنه يخبره أن سعد بن أبي وقاص استعمله على جباية الخراج وقد أحببت الجهاد ورغبت فيه فكتب عمر إلى سعد أن النعمان كتب إلى يذكرك أنك استعملته على جباية الخراج وأنه قد كره ذلك ورغب في الجهاد فابعث به إلى أمهم وجوهك إلى نهاوند قال وقد اجتمعت بنهاوند الأعاجم عليهم ذو الحاجب رجل من الأعاجم فكتب عمر إلى النعمان بن مقرن: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن سلام عليك فأني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فإنه قد بلغني أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطنهم وعرأ فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلتهم غيضة فإن رجلاً من المسلمين أحب إلى من مائة ألف دينار والسلام عليك فسار النعمان إليه ومعه وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر ابن الخطاب وجرير بن عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبة وعمرو بن معديكرب الزبيدي وطلحة بن خويلد الأسدي وقيس بن مكشوح المرادي فلما انتهى النعمان ابن مقرن في جنده إلى نهاوند طرحو له حسك الحديد فبعث عيوناً فساروا لا يعلمون بالحسك فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت في يده حسكة فلم يبرح فنزل فظفر في يده فإذا في حافره حسكة فأقبل بها وأخبر النعمان الخبر فقال النعمان للناس ماترون فقالوا انتقل من منزلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم فيخرجوا في طلبك فانتقل النعمان من منزله ذلك وكفست الأعاجم الحسك ثم خرجوا في طلبه وعطف عليهم النعمان فضرب عسكره ثم عبي كتابته وخطب الناس فقال إن أصبت فعليكم حذيفة بن اليمان وإن أصيب فعليكم جرير بن عبد الله

وإن أصيب جرير بن عبد الله فعليكم قيس بن مكشوح فوجد المغيرة بن شعبة في نفسه إذ لم يستخلفه فأتاه فقال له ما تريد أن تصنع فقال إذا أظهرت قاتلتهم لأنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ذلك فقال المغيرة لو كنت بمنزلك باكرتهم القتال قال له النعمان ربما باكرت القتال ثم لم يسود الله وجهك وذلك يوم الجمعة فقال النعمان نصلى إن شاء الله ثم تلقى عدونا دبر الصلاة فلما تصافوا قال النعمان للناس إني مكبر ثلاثا فإذا كبرت الأولى فشد رجل شسعه وأصلح من شأنه فإذا كبرت الثانية فشد رجل إزاره وتبأ لوجه حملته فإذا كبرت الثالثة فاحملوا عليهم فإني حامل وخرجت الأعاجم قد شدوا أنفسهم بالسلاسل لثلاث يفرروا وحمل عليهم المسلمون فقاتلوهم فرمى النعمان بمشابهة فقتل رحمه الله فلفه أخوه وسويد بن مقرن في ثوبه وكم قتله حتى فتح الله عليهم ثم دفع الراية إلى حذيفة بن اليمان وقتل الله ذا الحجاب وافتتحت نهاوند فلم يكن للأعاجم بعد ذلك جماعة (قال أبو جعفر) وقد كان فيما ذكر لي بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه السائب بن الأقرع مولى ثقيف وكان رجلا كاتباً حاسباً فقال الحق بهذا الجيش فكن فيهم فإن فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيأثم وخذ خمس الله وخمس رسوله وإن هذا الجيش أصيب فاذهب في سواد الأرض فبطن الأرض خير من ظهرها قال السائب فلما فتح الله على المسلمين نهاوند أصابوا غنائم عظيمة فوالله إني لأقسم بين الناس إذ جاءني علاج من أهلها فقال أتؤمنني على نفسي وأهلي وأهل بيتي على أن أدلك على كنوز النخيران وهي كنوز آل كسرى تكون لك ولصاحبك لا يشركك فيها أحد قال قلت نعم قال فابعث معي من أدله عليها فبعثت معه فأتى بسفطين عظيمين ليس فيهما إلا اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلما فرغت من قسمي بين الناس احتملتهما معي ثم قدمت على عمر بن الخطاب فقال ما وراءك ياسائب فقلت خيراً يا أمير المؤمنين فتح الله عليك بأعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن رحمه الله فقال عمر إن الله وإنا إليه راجعون قال ثم بكى فنتشج حتى إني لأنظر إلى فروع منكبيه من فوق كتفه قال فلما رأيت ما لقيت قلت والله يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده من رجل يعرف وجهه فقال

المستضعفون من المسلمين لكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم وما يصنعون بمعرفة عمر بن أم عمر ثم قام ليدخل فقلت ان معي مالا عظيما قد جئت به ثم أخبرته خبر السفطين قال أدخلهما بيت المال حتى نظرت في شأنهما والحق بجنحك قال فأدخلتهما بيت المال وخرجت سرى إلى الكوفة قال وبات تلك الليلة التي خرجت فيها فلما أصبح بعث في أثرى رسولا فوالله ما أدركنى حتى دخلت الكوفة فأنتخت بعيرى وأناخ بعيره على عرقوبى بعيرى فقال الحق بأمر المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم أقدر عليك إلا الآن قال قلت ويلىك ماذا ولماذا قال لا أدري والله قال فركبت معه حتى قدمت عليه فلما رآنى قال مالى ولا بن أم السائب بل مالا بن أم السائب ومالى قال قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين قال ويحك والله ما هو إلا ان نمت فى الليلة التى خرجت فيها فباتت ملائكة ربى تسجنى الى ذنك السفطين يشتعلان ناراً يقولون لسكونك بهما فأقول انى سأقسمهما بين المسلمين فخذهما عنى إلا أبالك والحق بهما فبعهما فى أعطية المسلمين وأرزا ففهم قال فخرجت بهما حتى وضعتهما فى مسجد الكوفة وغشيتى التجار فابتاعهما منى عمرو بن حريث الخزومى بألئى ألف ثم خرج بهما الى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف فزال أكثر أهل الكوفة مالا بعد عنه حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا المبارك بن فضالة عن زياد بن جبير قال حدثنى أبى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لله مزان حين آمنه لا بأس انصح لى قال نعم قال ان فارس اليوم رأس وجناحان قال وأين الرأس قال بنهاوند مع بندار فإن معه أسورة كسرى وأهل اصبهان قال وأين الجناحان فذكر مكانا نسيته قال فاقطع الجناحين يهن الرأس فقال عمر كذبت يا عدو الله بل أعمد الى الرأس فأقطعه فإذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان قال فأراد أن يسير اليه بنفسه فقالوا نذرك الله يا أمير المؤمنين أن تسير بنفسك الى حلبة العجم فإن أصبت لم يكن للمسلمين نظام ولا يكن ابعث الجنود فبعث أهل المدينة فيهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وفيهم المهاجرون والأنصار وكتب إلى أبى موسى الأشعري أن سر بأهل البصرة ع وكتب إلى حذيفة بن اليمان أن سر بأهل الكوفة

حتى تجتمعوا جميعاً بنهاوند وكتب اذا التقيتم فأمركم النعمان بن مقرن المزني فلما
اجتمعوا بنهاوند أرسل بندار العليج اليهم أن أرسلوا الينا رجلا نكلمه فأرسلوا
اليه المغيرة بن شعبة قال أبي كأنني أنظر اليه رجلا طويل الشعر أعور فأرسلوه اليه
فلما جاء سأله فقال وجدته قد استشار أصحابه فقال بأي شيء نأذن لهذا العربي
بشارتنا وبهجتنا وملكنا أو نقشف له فيها قبلنا حتى يهد فقالوا لا بل بأفضل
ما يكون من الشارة والعدة فتهيؤوا بها فلما أتيناهم كادت الحراب والنيازك يلتمع منها
البصر فاذا هم على رأسه مثل الشياطين وإذا هو على سرير من ذهب على رأسه التاج قال
فضيت كما أنا ونكست قال فدفعت ونهيت فقلت الرسل لا يفعل بهم هذا فقالوا
إنما أنت كلب فقلت معاذ الله لانا أشرف في قومي من هذا في قومه فاتهروني فقالوا
اجلس فأجلسوني قال وترجم له قوله إنكم معشر العرب أبعد الناس من كل خير
وأطول الناس جوعا وأشق الناس شقاء وأقذر الناس قدراً وأبعد دياراً وما معنى
أن أمرهؤلاء الأسماء حولى أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسوا لحيضكم فانكم أرجاس
فان تذهبوا نخل عنكم وإن تأبوا نركم مصارعكم قال فحمدت الله وأثنت عليه فقلت
والله ما أخطأت من صفتنا شيئاً ولا من نعتنا إن كنا لا بعد الناس داراً وأشد الناس
جوعاً وأشق الناس شقاءً وأبعد الناس من كل خير حتى بعث الله عز وجل الينا
رسوله صلى الله عليه وسلم فوعدنا النصر في الدنيا والآخرة فوالله مازلنا
تتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر حتى أتيناكم وإنا والله لانرجع إلى
ذلك الشقاء أبداً حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نقتل بأرضكم فقال أما والله إن
الأعور لقد صدقكم الذي في نفسه قال فقامت وقد والله أرعبت العليج جهدى قال
فأرسل الينا العليج إما أن تعبروا إلينا بنهاوند وإما أن نعبر إليكم فقال النعمان اعبروا
قال أبي فلم أر والله مثل ذلك اليوم انهم يحيثون كأنهم جبال حديد قد تواتقوا
أن لا يفروا من العرب وقد قرن بعضهم بعضاً سبعة في قران وألقوا حسك
الحديد خلفهم وقالوا من فرمنا عقره حسك الحديد فقال المغيرة حين رأى كثرتهم
لم أركاليوم فثلاً إن عدونا يتركون يتأهبون لا يعجلون أما والله لو أن الأمر لي

لقد أعجزتهم وكان النعمان بن مقرن رجلا لينا فقال له فالله عز وجل يشهدك أمثاله فلا يحزنك ولا يعيبك موافقك إنه والله مامنعي من أن أناجزهم إلا شيء شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجل حتى تحضر الصلاة وتهب الأرواح ويطيب القتال فما منعي إلا ذلك اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام وذل يذل به الكفار ثم أقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة آمنوا يرحمكم الله فأما وبكينا ثم قال إني هاز لو أتى فتيسروا للسلاح ثم هاز الثانية فكونوا متأهبين لقتال عدوكم فإذا هزرت الثالثة فليحمل كل قوم على من يليهم من عدوهم على بركة الله قال وجاءوا بحسك الحديد قال فجعل يلبث حتى إذا حضرت الصلاة وهبت الأرواح كبر وكبرنا ثم قال أرجو أن يستجيب الله لي ويفتح على ثم هز اللواء فتيسرنا للقتال ثم هزه الثانية فكنا يازاء العدو ثم هزه الثالثة قال فكبر وكبر المسلمون وقالوا فتحا يعز الله به الإسلام وأهله ثم قال النعمان إن أصبت فعلى الناس حذيفة بن اليمان وإن أصيب حذيفة فقلان وإن أصيب فلان فقلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة ثم هز اللواء الثالثة فحمل كل إنسان على من يليه من العدو قال فوالله ما علمت من المسلمين أحدا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر فخما ناحلة واحدة وثبتوا لنا فما كنا نسمع إلا وقع الحديد على الحديد حتى أصيب المسلمون بمصاب عظيمة فلما رأوا صبرنا وأنا لا نبرح العرصة انهزموا فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة بعضهم على بعض في قياد فيقتلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد الذي وضعوا خلفهم فقال النعمان رضي الله عنه قدموا اللواء فجعلنا نقدم اللواء ونقلهم ونهزمهم فلما رأى أن الله قد استجاب له ورأى الفتح جاءته نشابة فأصابته فقتلته قال فجاء أخوه معقل فسجى عليه ثوبا وأخذ اللواء فقاتل ثم قال تقدموا نقلهم ونهزمهم فلما اجتمع الناس قالوا أين أميرنا قال معقل هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة قال فبايع الناس حذيفة وعمر بالمدينة يستنصر له ويدعو له مثل الجبلى قال وكتب إلى عمر بالفتح مع رجل

من المسلمين فلما أتاه قال له أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام وأهله وأذل به الكفر وأهله قال فحمد الله عز وجل ثم قال النعمان بعثك قال احتسب النعمان يا أمير المؤمنين قال فبكى عمر واسترجع قال ومن ويحك قال فلان وفلان حتى عد له ناسا كثيرا ثم قال وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم فقال عمر وهو يبكي لا يضرهم ألا يعرفهم عمر ولكن الله يعرفهم (وأما سيف) فإنه قال فيما كذب إلى السرى يذكر أن شعيبا حدثه عنه وعن محمد والمهلب وطلحة وعمر وسعيد أن الذي هاج أمرها وند أن أهل البصرة لما أشجوا الهرمزان وأجملوا أهل فارس عن مصاب جند العلاء ووطئوا أهل فارس كاتبوا ملكهم وهو يومئذ بمرو فخر كوه فكتب الملك أهل الجبال من بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتمحروا وتكاتبوا وركب بعضهم إلى بعض فأجمعوا أن يوافقوا نهاوند ويبرموا فيها أمورهم فتوافى إلى نهاوند أو انزلهم وبلغ سعدا الخبر عن قباز صاحب حلوان فكتب إلى عمر بذلك فبنا بسعد أقوام وأبوا عليه فيما بين تراسل القوم واجتماعهم إلى نهاوند ولم يشغلهم مادهم المسلمين من ذلك وكان ممن نهض الجراح بن سنان الأسدي في نفر فقال عمر ان الدليل على ما عندكم من الشر هو ضمكم في هذا الأمر وقد استعد لكم من استعداد آيم الله لا يمنع ذلك من النظر فيما لديكم وإن نزلوا بكم فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس في الاستعداد للأعاجم والأعاجم في الاجتماع وكان محمد بن مسلمة هو صاحب العمال الذي يقتص آثار من شكى زمان عمر فقدم محمد على سعد ليطوف به في أهل الكوفة والبعوث تضرب على أهل الأمصار إلى نهاوند فطوف به على مساجد أهل الكوفة لا يتعرض للمسألة عنه في السر وليست المسألة في السر من شأنهم إذ ذلك وكان لا يقف على مسجد فيسألهم عن سعد إلا قالوا لا نعلم إلا خيرا ولا نشتهي به بدلا ولا نقول فيه ولا نعين عليه إلا من مال الجراح بن سنان وأصحابه فإنهم كانوا يسكتون لا يقولون سوءا ولا يسوغ لهم ويتعمدون ترك الثناء حتى انتهوا إلى بني عباس فقال محمد أنشد بالله رجلا يعلم حقا إلا قال قال أسامة بن قتادة اللهم إن نشدتنا فإنه لا يقسم بالسوية ولا يعدل

في الرعية ولا يغزو في السرية فقال سعد اللهم إن كان قائلها كاذباً ورتاء وسمعة فأعم
بصره وأكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان
يسمع بخبر المرأة فيأتيها حتى يجسها فإذا عثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك
ثم أقبل على الدعاء على النفر فقال اللهم إن كانوا خرجوا أشراً وبطراً وكذباً
فاجهد بلاءهم فجهد بلاؤهم فقطع الجراح بالسيوف يوم ناور الحسن بن علي ليغتاله
بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل أربد بالوحى وبغال السيوف وقال سعد
لإني لأول رجل أهرق دماً من المشركين ولقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبويه وما جمعهما لأحد قبلي ولقد رأيتني خمس الإسلام وبنو أسد تزعم أني لأحسن
أصلي وأن الصيد يلهيني وخرج محمد به وبهم إلى عمر حتى قدموا عليه فأخبره الخبر
فقال يا سعد ويحك كيف تصلي فقال أطيل الأولين وأحذف الآخرين فقال هكذا
الظن بك ثم قال لولا الاحتياط لكان سيئ لهم بيننا ثم قال من خليفتك يا سعد على
الكوفة قال عبد الله بن عبد الله بن عتيان فأقره واستعمله فكان سبب نهاوند وبدء
عشورتها وبعوثها في زمان سعد وأما الواقعة في زمان عبد الله ه قالوا وكان من
حديثهم أنهم نفرروا لكتاب يزيد جرد الملك فتوافوا إلى نهاوند فتوافى إليها من بين
خراسان إلى حلوان ومن بين الباب إلى حلوان ومن سجستان إلى حلوان فاجتمعت
حلبة فارس والفهلولج أهل الجبال من بين الباب إلى حلوان ثلاثون ألف مقاتل
ومن بين خراسان إلى حلوان ستون ألف مقاتل ومن بين سجستان إلى فارس
وحلوان ستون ألف مقاتل واجتمعوا على الفيرزان وإليه كانوا توافوا وشاركهم
موسى عن حمزة بن المغيرة بن شعبة عن أبي طمرة الثقفي وكان قد أدرك ذلك
قال ثم إنهم قالوا إن محمداً الذي جاء العرب بالدين لم يعرض غرضنا ثم ملكهم
أبو بكر من بعده فلم يعرض غرض فارس إلا في غارة تعرض لهم فيها وإلا فما يلي
يلادهم من السواد ثم ملك عمر من بعده فظال ملكه وعرض حتى تناولكم وانتقصكم
السواد والاهواز وأرطأها ثم لم يرض حتى أتى أهل فارس والمملكة في عقر
دارهم وهو آتيكم إن لم تأتوه فقد أخرج بيت مملكتكم واقتحم بلاد ملككم

وليس بمنته حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده و تقطعوا هذين المصريين ثم تشغلوه في بلاده و قراره و تعاقدوا و تعاقدوا و كتبوا بينهم على ذلك كتابا و تماثوا عليه و بلغ الخبر سعدا و قد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتبان و لما شخص لقي عمر بالخبر مشافهة و قد كان كتب إلى عمر بذلك و قال إن أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح في أن يبادروهم الشدة و قد كان عمر منعهم من الانسياح في الجبل و كتب إليه أيضا عبد الله و غيره بأنه قد تجمع منهم خمسون و مائة ألف مقاتل فإن جاؤنا قبل أن نبادرهم الشدة ازدادوا جرأة و قوة و إن نحن عاجلناهم كان لنا ذلكم و كان الرسول بذلك قريب ابن ظفر العبدي ثم خرج سعد بعده فوافي مشورة عمر فلما قدم الرسول بالكتاب إلى عمر بالخبر فرآه قال ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر فتقال إلى ذلك و قال ظفر قريب إن شاء الله و لا قوة إلا بالله و نودى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس و وافاه سعد فتقال إلى سعد بن مالك و قام على المنبر خطيبا فأخبر الناس الخبر و استشارهم و قال هذا يوم له ما بعده من الأيام ألا و إنى قد هممت بأمر و إنى عارضه عليهم فاسمعوه ثم أخبروني و أجزوا و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ربحكم و لا تكثروا و لا تطيلوا فتفشغ بكم الأمور و يلتوى عليكم الرأي أفن الرأي أن أسير فيمن قبلي و من قدرت عليه حتى أنزل منزلا و اسطايين هذين المصريين فاستنفرهم ثم أكون لهم رداء حتى يفتح الله عليهم و يقضى ما أحب فإن فتح الله عليهم أن أضربهم عليهم في بلادهم و ليتنازعوا ملكهم فقام عثمان بن عفان و طلحة بن عبد الله و الزبير بن العوام و عبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الرأي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فتكلموا كلاما فقالوا لا ترى ذلك و لكن لا يغيبن عنهم رأيك و أترك و قالوا بإزاتهم و جوه العرب و فرسانهم و أعلامهم و من قد فض جمعهم و قتل ملوكهم و باشر من حروبهم ما هو أعظم من هذه و إنما استأذونك و لم يستصرخوك فأذن لهم و اندب إليهم و ادع لهم و كان الذي ينتقله الرأي إذا عرض عليه العباس رضى الله عنه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حمزة عن أبي حمزة عن أبي طعمة قال فقام على بن أبي طالب عليه السلام فقال أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأي

وفهموا ما كتب به إليك وإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة
وإنما هو دينه الذي أظهر وجده الذي أعز وأيده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على
موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكانك منهم مكان النظام من
الحرز يجمعه ويمسكه فإن انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدأ والعرب
اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالإسلام فأقم واكتب إلى أهل الكوفة فهم
أعلام العرب ورؤساؤهم ومن لم يحفل بمن هو أجمع وأحد وأجد من هؤلاء
فليأتهم الثلثان وليقم الثلث واكتب إلى أهل البصرة أن يدومهم ببعض من عندهم
فسر عمر بحسن رأيهم وأعجبه ذلك منهم وقام سعد فقال يا أمير المؤمنين خفض
عليك فإنهم إنما جمعوا للنقمة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي
بكر الهذلي قال لما أخبرهم عمر الخبر واستشارهم وقال أو جزوا في القول ولا تطيلوا
فتفشغ بكم الأمور واعلموا أن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا فقام طلحة
ابن عبيد الله وكان من خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد ثم قال
أما بعد يا أمير المؤمنين فقد أحكمتك الأمور وعجمتك البلايا واحتكتك التجارب
وأنت وشأنك وأنت ورأيك لا ننبو في يدك ولا نكل عليك إليك هذا الأمر
فمرنا نطع وادعنا نجب واحمنا نركب ووفدنا نقد وقدنا تنقد فإنك ولي هذا الأمر
وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك إلا عن
خيار ثم جلس فعاد عمر فقال إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا فقام عثمان
ابن عفان فتشهد وقال أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من
شأمهم وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين
إلى المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فإنك إذا سرت
بمن معك وعندك قل في نفسك ما قد تكاثرت من عدد القوم وكنت أعز وأكبر
يا أمير المؤمنين إنك لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتنع من الدنيا بعز
ولا تلوذ منها بحريز إن هذا اليوم له ما بعده من الأيام فاشهد برأيك وأعوانك
ولا تغب عنه ثم جلس فعاد عمر فقال إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا

فقام على بن أبي طالب فقال أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك إن أشخصت أهل الشام من شأمهم سارت الروم إلى ذراريهم وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم وإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء في أمصارهم واكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق فلتقم فرقة لهم في حرمهم وذراريهم ولتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا يتقضوا عليهم ولتسر فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مددا لهم أن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا هذا أمير العرب وأصل العرب فكان ذلك أشد لكبهم وألبتهم على نفسك وأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكننا كنا نقاتل بالنصر فقال عمر أجل والله لئن شخصت من البلدة لنتنقضن على الأرض من أطرافها وأكنافها واثن نظرت إلى الأعاجم لا يفارقن العرصة وليدنهم من لم يمدهم وليقولن هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه اقتطعت أصل العرب فأشيروا على برجل أوله ذلك الثغر غدا قالوا أنت أفضل رأيا وأحسن مقدره قال أشيروا على به واجعلوه عراقيا قالوا يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق وجندك قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم فقال أما والله لأولين أمرهم رجلا ليكونن لأول الأسننة إذا لقيها غدا فقبل من يا أمير المؤمنين فقال النعمان بن مقرن المزني فقالوا هولها والنعمان يومئذ بالبصرة معه قواد من قواد أهل الكوفة أمدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمزان فافشحواراهم من وإيذج وأعانوهم على تستر وجندي سابور والسوس فكتب إليه عمر مع زر بن كليب والمقرب الأسود بن ربيعة بالخبر وإني قد وليتك حربهم فسر من وجهك ذلك حتى تأتي ما فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها فإذا اجتمع لك جنودك فسر إلى الفيرزان ومن تجمع إليه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم واستنصروا الله وأكثروا من قول لاحول ولا قوة إلا بالله وروى عن أبي وائل

في سبب توجيه عمر النعمان بن مقرن إلى نهاوند ما حدثني به محمد بن عبيد الله بن صفوان الثقفي قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل كان النعمان بن مقرن على كسكر فكتب إلى عمر مثلي ومثل كسكر كمثل رجل شاب إلى جنبه مومسة تلون له وتعطر فأشددك الله لما عزلتني عن كسكر وبعثتني إلى جيش من جيوش المسلمين قال فكتب إليه عمر أن أنت الناس بنهاوند فأنت عليهم قال فالتقوا فكان أول قتيل وأخذ الراية أخوه سويد بن مقرن ففتح الله على المسلمين ولم يكن لهم يعني للفرس جماعة بعد يومئذ فكان أهل كل مصر يغزون عدوهم في بلادهم ﴿رجع الحديث إلى حديث سيف﴾ وكتب يعني عمر إلى عبد الله بن عبد الله مع ربعي بن عامر أن استنفر من أهل الكوفة مع النعمان كذا وكذا فإني قد كتبت إليه بالتوجه من الأهواز إلى ماه فليوافوه بها وليسر بها إلى نهاوند وقد أمرت عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهي إلى النعمان بن مقرن وقد كتبت إلى النعمان إن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن حدث بحذيفة حدث فبلى الناس نعيم بن مقرن ورد قريب بن ظفر ورد معه السائب بن الأقرع أمينا وقال إن فتح الله عليكم فاقسم ما أفاء الله عليهم بينهم ولا تخدعني ولا ترفع إلي باطلا وإن نكب القوم فلا تراني ولا أراك فقدما إلى الكوفة بكتاب عمر بالاستحاث وكان أسرع أهل الكوفة إلى ذلك الروادف ليلوا في الدين وليدر كوا حضا وخرج حذيفة بن اليمان بالناس ومعه نعيم حتى قدموا على النعمان بالطزر وجعلوا بمرج القلعة خيلا عليها النسيير وقد كتب عمر إلى سلمي بن القين وحرملة بن مريظة وزر بن كليب والمقرب الأسود بن ربيعة وقواد فارس الذين كانوا بين فارس والأهواز أن اشغلو فارس عن إخوانكم وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم وأقيموا على حدود ما بين فارس والأهواز حتى يأتيكم أمرى وبعث مجاشع بن مسعود السلمي إلى الأهواز وقال له انصل منها على ماه فخرج حتى إذا كان بغضى شجر أمره النعمان أن يقيم مكانه فأقام بين غضى شجر ومرج القلعة ونصل سلمي وحرملة وزر والمقرب فكانوا في تخوم اصهبان وفارس فقطعوا بذلك عن

أهل نهاوند أمداد فارس ولما قدم أهل الكوفة على النعمان بالظنر جاءه كتاب عمر مع قريب ان معك حد العرب ورجاهم في الجاهلية فأدخلهم دون من هو دونهم في العلم بالحرب واستعن بهم واشرب برأيهم وسل طليحة وعمراً وعمراً ولا تولهم شيئاً فبعث من الظنر طليحة وعمراً وعمراً طليحة ليأتوه بالخبر وتقدم إليهم أن لا يغلوا فخرج طليحة بن خويلد وعمرو بن أبي سلمي العنزي وعمرو بن معديسكرب الزبيدي فلما ساروا يوماً إلى الليل رجع عمرو بن أبي سلمي فقالوا ما رجعت قال كنت في أرض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً علمها ومضى طليحة وعمرو حتى إذا كان من آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعت قال سرنا يوماً وليلة ولم نر شيئاً وخفت أن يؤخذ علينا الطريق ونفذ طليحة ولم يحفل بهما فقال الناس ارتد الثانية ومضى طليحة حتى انتهى إلى نهاوند وبين الظنر ونهاوند بضعة وعشرون فرسخاً فعلم علم القوم واطلع على الأخبار ثم رجع حتى إذا انتهى إلى الجهور وكبر الناس فقال ما شأن الناس فأخبروه بالذي خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين إلا العربية ما كنت لأجزر العجم الطاهم هذه العرب العاربة فأتى النعمان فدخل عليه فأخبروه الخبر وأعلمه أنه ليس بينه وبين نهاوند شيء يكرهه ولا أحد فنأدى عند ذلك النعمان بالرحيل فأمرهم بالتعبية وبعث إلى مجاشع بن مسعود أن يسوق الناس وسار النعمان على تعبته وعلى مقدمته نعيم بن مقرن وعلى بجانبه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع وقد توافى إليه أمداد المدينة فمهم المغيرة وعبدالله فاتوا إلى الاسيدهان والقوم وقوف دون وأي خرد على تعبتهم وأميرهم الفيرزان وعلى بجانبه الزردق وبهمن جاذويه الذي جعل مكان ذى الحاجب وقد توافى إليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية والأيام من أهل الثغور وأمراتها وأعلام من أعلاههم ليسوا بدون من شهد الأيام والقوادس وعلى خيولهم أنوشق فلما رأهم النعمان كبر وكبر الناس معه فزلزت الأعاجم فأمر النعمان وهو واقف بحط الأثقال وبضرب الفسطاط فضرب وهو واقف فابتدره أشرف أهل الكوفة فبنوا له فسطاطاً سابقوا أكفاءهم

فسبقوهم وهم أربع عشرة منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة
وبشير بن الخصاصية وحظلة الكاتب بن الربيع وابن الهوبر وربيع بن عامر
وعامر بن مطر وجرير بن عبد الله الحميري والأقرع بن عبد الله الحميري وجرير
ابن عبد الله البجلي والأشعث بن قيس الكندي وسعيد بن قيس الهمداني ووائل
ابن حجر فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء وأنشب النعمان بعد ما حط
الأثقال القتال فاقتلوا يوم الأربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم في ذلك
سجال في سبع سنين من امارة عمر في سنة تسعة عشر وأنهم انبحروا في
خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون فأقاموا عليهم ما شاء الله والأعاجم
بالخيار لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا أن
يطول أمرهم حتى إذا كان ذات يوم في جمعة من الجمع تجمع أهل الرأي من المسلمين
فتكلموا وقالوا نراهم علينا بالخيار وأتوا النعمان في ذلك فأخبروه فوافقوه وهو
يروى في الذي روي فيه فقال على رسلكم لا تبرحوا وبعث إلى من بقي من أهل
النجدات والرأي في الحروب فتوافوا إليه فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين
واعصامهم بالحصون من الخنادق والمدائن وإنهم لا يخرجون إلا إذا شاءوا ولا
يقدر المسلمون على إنقاضهم وانبعاثهم قبل مشيئتهم وقد ترون الذي فيه المسلمون
من التضايق بالذي هم فيه وعليه من الخيار عليهم في الخروج فما الرأي الذي بهنمهم
ونستخرجهم إلى المنابذة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثبي وكان أكبر الناس
يوئذ سنا وكانوا إنما يتكلمون على الأسنان فقال التحصن عليهم أشد من المطاولة
عليكم فدعهم ولا تحرجهم وطاولهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا
إنا على يقين من إنجاز ربنا موعده لنا وتكلم عمرو بن معديكرب فقال ناهدكم
وكأثرهم ولا تحفهم فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا إنما تناطح بنا الجدران والجدران
لهم أعوان علينا وتكلم طليحة فقال قد قالوا ولم يصيبا ما أرادوا وأما أنا فأرى أن
تبعث خيلا مؤدية فيجدقوا بهم ثم يرموهم لينشبوا القتال ويحمشوهم فإذا استحمشوا
و اختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا إلينا استطرادا فإننا لم نستطرد لهم في طول

ما قاتلناهم وإنما إذا فعلنا ذلك ورأوا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا فيها فخرجوا فجاءونا وجاددناهم حتى يقضى الله فيهم وفيما ما أحب فأمر النعمان القعقاع ابن عمرو وكان على المجردة ففعل وانشب القتال بعد احتجاج من العجم فأنقضهم فلما خرجوا نكص ثم نكص ثم نكص واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا هي هي فخرجوا فلم يبق أحد إلا من يقوم لهم على الأبواب وجملوا يركبونهم حتى أرز القعقاع إلى الناس وانقطع القوم عن حصنهم بعض الانقطاع والنعمان ابن مقرن والمسلمون على تعيينهم في يوم جمعة في صدر النهار وقد عهد النعمان إلى الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم ففعلوا واستروا بالحجف من الرمي وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفضوا فيهم الجراحات وشكا بعض الناس ذلك إلى بعض ثم قالوا للنعمان ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما لقي الناس فما تنتظر بهم أئذن للناس في قتالهم فقال لهم النعمان رويداً رويداً قالوا له ذلك مراراً فأجابهم بمثل ذلك مراراً رويداً رويداً فقال المغيرة لو أن هذا الأمر إلى علمت ما أصنع فقال رويداً ترى أمرك وقد كنت تلى الأمر فتحسن فلا يخذلنا الله ولا إياك ونحن نرجو في المكث مثل الذي ترجو في الحث وجعل النعمان ينتظر بالقتال إكمال ساعات كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال أن يلقي فيها العدو وذلك عند الزوال وتفيو الأفياء ومهب الرياح فلما كان قريباً من تلك الساعة تحشش النعمان وسار في الناس على برذون أحوى قريب من الأرض فجعل يقف على كل راية ويحمد الله ويثنى عليه ويقول قد علمتم ما أعزكم الله به من هذا الدين وما وعدكم من الظهور وقد أنجز لكم هوادى ما وعدكم وصدوره وإنما بقيت أعجازه وأكارعه والله منجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله واذكروا ما مضى إذ كنتم أذلة وما استقباتم من هذا الأمر وأنتم أعزة فأنتم اليوم عباد الله حقاً وأولياؤه وقد علمتم انقطاعكم من إخوانكم من أهل السكوفة والذي لهم في ظفركم وعزكم والذي عليهم في هزيمتكم وذلكم وقد ترون من أنتم بإزائه من عدوكم وما أخطرتكم وما أخطروا لكم فأما ما أخطروا لكم فهذه الرثة وما ترون من هذا السواد وأما

ما أخطرتم لهم فدينكم وبيضتكم ولاسواء ما أخطرتم وما أخطر وأفلا يكون
على دنياهم أحمى منكم على دينكم وأتقى الله عبد صدق الله وأبلى نفسه فأحسن البلاء
فإنكم بين خيرين منتظرين إحدى الحسينين من بين شهيد حتى مرزوق أو فتح
قريب وظفر يسير فكفى كل رجل ما يليه ولم بكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه
قرنه وقرن نفسه وذلك من الملامة وقد يقاتل الكلب عن صاحبه فكل رجل منكم
مسلط على ما يليه فإذا قضيت أمرى فاستعدوا فإني مكبر ثلاثا فإذا كبرت التكبير
الأولى فليتهياً من لم يكن تهباً فإذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليأهب
للنهوض فإذا كبرت الثالثة فإني حامل إن شاء الله فاحملوا معاً اللهم أعز دينك
وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك
فلما فرغ النعمان من التقدم إلى أهل المواقف وقضى إليهم أمره رجع إلى موقفه
فكبر الأولى والثانية والثالثة والناس سامعون مطيعون مستعدون للنادضة
ينحى بعضهم بعضاً عن سندهم وحمل النعمان وحمل الناس وراية النعمان تنقض نحوهم
انقصاص العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا بالسيوف قتالا
شديداً لم يسمع السامعون بوقعة يوم قط كانت أشد منها فقتلوا فيها من أهل فارس
فيما بين الزوال والأعتام ما طبق أرض المعركة دمايزلق الناس والدواب فيه وأصيب
فرسان من فرسان المسلمين في الزلق في الدماء فزلق فرس النعمان في الدماء فصرعه
وأصيب النعمان حين زلق به فرسه وصرع وتناول الراية نعيم بن مقرن قبل أن تقع
وسجى النعمان بشوب وأتى حذيفة بالراية فدفعها إليه وكان اللواء مع حذيفة فجعل
حذيفة نعيم بن مقرن مكانه وأتى المكان الذي كان فيه النعمان فأقام اللواء وقال له المغيرة
اكتبوا مصاب أميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم لكيلا يهن الناس واقتتلوا حتى
إذا أظلمهم الليل انكشف المشركون وذهبوا والمسلمون ملظون بهم ملتبسون فعمى
عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا نزولوا منه بإسيدها ن فوقه وفيه
وجعلوا اليهودى منهم أحداً لا قالوا به خرد فسمى بذلك واية خرد إلى اليوم فمات فيه
منهم مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل في المعركة منهم أعدادهم ولم يفلت إلا الشريد

ونجا الفيرزان بين الصرعى فى المعركة فهرب نحو همدان فى ذلك الشريد فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامة فأدرکه حين انتهى إلى ثنية همدان والثنية مشجونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسه الدواب على أجله فقتله على الثنية بعدما امتنع وقال المسلمون إن الله جنودا من غسل واستاقوا العسل وماخالطه من سائر الاحمال فأقبل بها وسميت الثنية بذلك ثنية العسل وإن الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل فى الجبل إذ لم يجد مساعا وتوقل القعقاع فى أثره حتى أخذه ومضى الفلال حتى انتهوا إلى مدينة همدان والحيل فى آثارهم فدخلوها فنزل المسلمون عليهم وحووا ماحولها فلما رأى ذلك خسرو وشنوم استأمنهم وقبل منهم على أن يضمّن لهم همدان ودستبي وأن لا يؤتى المسلمون منهم فأجابوهم إلى ذلك وآمنوهم وأمن الناس وأقبل كل من كان هرب ودخل المسلمون بعد هزيمة المشركين يوم نهاوند مدينة نهاوند واحتووا مافيها وماحولها وجمعوا الأسلات والرثا إلى صاحب الأقباض السائب ابن الأقرع فيبيناهم كذلك على حالهم وفى عسكرهم يتوقعون ما يأتهم من إخوانهم بهمدان أقبل المهر بى صاحب بيت النار على أمان فأبلغ حذيفة فقال أتؤمنى على أن أخبرك بما أعلم قال نعم قال إن النخير جان وضع عندى ذخيرة لكسرى فأنا أخرجها لك على أمانى وأمان من شدت فأعطاه ذلك فأخرج له ذخيرة كسرى جوهر أكان أعده لنوائب الزمان فنظروا فى ذلك فأجمع رأى المسلمين على رفعه إلى عمر فجعلوه له فأخرجوه حتى فرغوا فبعثوا به مع مايرفع من الأخماس وقسم حذيفة ابن اليمان بين الناس غنائمهم فكان سهم الفارس يوم نهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين وقد نفل حذيفة من الأخماس من شاء من أهل البلاء يوم نهاوند ورفع مابقى من الأخماس إلى السائب بن الأقرع فقبض السائب الأخماس فخرج بها إلى عمر وبذخيرة كسرى وأقام حذيفة بعد الكتاب بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر جواب عمر وأمره وكان رسوله بالفتح طريف بن سهم أخو بنى ربيعة بن مالك فلما بلغ الخبر أهل الماهين بأن همدان قد أخذت ونزلها نعيم بن مقرن والقعقاع ابن عمرو اقتدوا بخسر شنوم فراسلوا حذيفة فأجابهم إلى ماطلبوا فأجمعوا على

القبول وعزموا على إتيان حذيفة فخذعهم دينار وهو دون أولئك الملوك وكان ملكا إلا أن غيره منهم كان أرفع منه وكان أشرفهم قارن وقال لا تلقوهم في جمالكم ولكن تقهلو لهم ففعلوا وخالفهم فأتاهم في الديباج والحلى وأعطاهم حاجتهم واحتمل للمسلمين ما أرادوا فعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعتهم والدخول في أمره فقبل ماه دينار لذلك فذهب حذيفة بماه دينار وقد كان النعمان عاقد بهراذان على مثل ذلك فنسبت إلى بهراذان ووكل النسير بن ثور بقلعة قد كان لجأ إليها قوم لجأهم فافتتحها فنسبت إلى النسير وقسم حذيفة لمن خلفوا بهرج القلعة ولمن أقام بغضى شجر ولأهل المسالخ جميعا في فيء نهاوند مثل الذي قسم لأهل المعركة لأنهم كانوا رداء للمسلمين لثلاثا يؤتوا من وجه من الوجوه وتملئ عمر تلك الليلة التي كان قدر للقاءهم وجعل يخرج ويلتمس الخبر فبينا رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلا فر به راكب في الليلة الثالثة من يوم نهاوند يريد المدينة فقال يا عبد الله من أين أقبلت قال من نهاوند قال ما الخبر قال الخبر خير فتح الله على النعمان واستشهدوا اقتسم المسلمون في نهاوند فأصاب الفارس ستة آلاف وطواه الراكب حتى انغمس في المدينة فدخل الرجل خبات فأصبح فتحدث بحديثه ونمى الخبر حتى بلغ عمر وهو فيما هو فيه فأرسل إليه فسأله فأخبره فقال صدق وصدقت هذا عثيم يريد الجن وقد رأى يريد الإنس فقدم عليه طريقا بالفتح بعد ذلك فقال الخبر فقال ما عندي أكثر من الفتح خرجت والمسلمون في الطلب وهم على رجل وكتمه إلا ما سره ثم خرج وخرج معه أصحابه فأمعن فرفع له راكب فقال قولوا فقال عثمان بن عفان السائب فقال السائب فلما دنا منه قال ما وراءك قال البشرى والفتح قال ما فعل النعمان قال زلق فرسه في دماء القوم فصرع فاستشهد فانطلق راجعا والسائب يسأله عن عدد من قتل من المسلمين فأخبره بعدد قليل وأن النعمان أول من استشهد يوم فتح الفتوح وكذلك كان يسميه أهل الكوفة والمسلمون فلما دخل المسجد حطت الأحمال فوضعت في المسجد وأمر نفرا من أصحابه منهم عبد الرحمن بن عوف وعبد الله

ابن أرقم بالمبيت فيه ودخل منزله واتبعه السائب بن الأقرع بدينك الفسطين وأخبره خبرهما وخبر الناس فقال يا ابن مليكة والله مادروا هذا ولا أنت معهم فالنجاء النجاء عودك على بدنك حتى تأتي حذيفة فيقسمهما على من أفاءهما الله عليه فأقبل راجعا بقبل حتى انتهى إلى حذيفة بماه فأقامهما فباعهما فأصاب أربعة آلاف ألف (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس الأسدي أن رجلا يقال له جعفر بن راشد قال لطليحة وهم مقيمون على نهاوند لقد أخذتنا خلة فهل بقي من أعاجيبك شيء تنفعنا به فقال كما أنتم حتى أنظر فأخذ كساء فتقنع به غير كثير ثم قال البيان البيان غنم الدهقان في بستان مكان أروان فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مسممة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي معبد العبسي وعروة بن الوليد عن حدثهم من قومهم قال بيننا نحن محاصروا أهل نهاوند خرجوا علينا ذات يوم فقاتلونا فلم نلبثهم أن هزمهم الله فتبع سماك بن عميد العبسي رجلا منهم معه نفر ثمانية على أفراس لهم فبارزهم فلم يبرز له أحد إلا قتله حتى أتى عليهم ثم حمل على الذي كانوا معه فأسره وأخذ سلاحه ودعا له رجلا اسمه عبد فوكله به فقال اذهبوا بي إلى أميركم حتى أصلحه حتى هذبه الأرض وأودى إليه الجزية وسلنى أنت عن إسارك ماشئت وقد مننت على إذ لم تقتلنى وإنما أنا عبدك الآن وإن أدخلتني على الملك وأصلحت ما بيني وبينه وجدت لي شكرا وكنت لي أخا فلي سبيله وآمنه وقال من أنت قال أنا دينار والبيت منهم يومئذ في آل قارن فأتى به حذيفة فحده دينار عن نجدة سماك وما قتل ونظره للسليدين فصالحه على الخراج فوسبت إليه ماه وكان يواصل سماكا ويهدى له ويوافي الكوفة كلما كان عمله إلى عامل الكوفة فقدم الكوفة في إمارة معاوية فقام في الناس بالكوفة فقال يا معشر أهل الكوفة أنتم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فعمرتم بذلك زمان عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن فرمقتكم فاذا ذلك في مولديكم فعلمت من أين أنتم فاذا الحُب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من

قبل الأهواز (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال لما قدم بسبي نهاوند إلى المدينة جعل أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكى وقال أكل عمر كبدي وكان نهاوندياً فأسرتاه الروم أيام فارس وأسره المسلمون بعد فنسب إلى حيث سبي (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال قتل في اللهب من جهوى فيه ثمانون ألفاً وفي المعركة ثلاثون ألفاً مقتارين سوى من قتل في الطلب وكان المسلمون ثلاثين ألفاً وافتتحت مدينة نهاوند في أول سنة تسع عشرة لسبع سنين من إمارة عمر لتعام سنة ثمان عشرة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة في كتاب النعمان بن مقرن وحذيفة لأهل هل الماهين بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النعمان مقرن أهل ماه بهراذان أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضهم لا يغيرون على ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحو الطرق وقروا جنود المسلمين بمن مر بهم فأوى إليهم يوماً وليلة ووفوا ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فدمتنا منهم بريئة شهد عبدالله بن ذى السهمين والقعقاع بن عمرو وجري بن عبد الله وكتب في المحرم سنة تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى حذيفة بن اليمان أهل ماه دينار أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضهم لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم من المسلمين على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحو الطرق وقروا جنود المسلمين من مر بهم فأوى إليهم يوماً وليلة ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فدمتنا منهم بريئة شهد القعقاع بن عمرو ونعيم بن مقرن وسويد بن مقرن وكتب في المحرم قالوا والحق عمر من شهد نهاوند فأبلى من الروادف بلاء فاضلاً في ألفين ألفين الحقهم بأهل القادسية (وفي هذه السنة) أمر عمر جيوش العراق بطلب جيوش فارس حيث كانت وأمر بعض من كان بالبصرة من جنود المسلمين وحواليها بالمسير إلى أرض فارس وكرمان واصبهان وبعض من كان منهم بناحية

الكوفة وماهاتها إلى أصبهان وأذربيجان والرى وكان بعضهم يقول إنما كان ذلك من فعل عمر في سنة ثمان عشرة وهو قول سيف بن عمر

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة أعنى سنة احدى وعشرين من أمر الجندين اللذين ذكرت ان عمر أمرهما بما ذكر أنه أمرهما به

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد قالوا لما رأى عمر أن يزدجرد يبعث عليه في كل عام حرباً وقيل له لا يزال هذا الدأب حتى يخرج من مملكته أذن للناس في الانسياح في أرض العجم حتى يغلبوا يزدجرد على ما كان في يدى كسرى فوجه الأمراء من أهل البصرة بعد فتح نهاوند ووجه الأمراء من أهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد بن أبى وقاص وبين عمل عمار بن ياسر أميران أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفي زمانه كانت وقعة نهاوند وزياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصى وفي زمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله بن عبد الله وبعث في وجه آخر من الوجوه وولى زياد بن حنظلة وكان من المهاجرين فعمل قليلاً وألح في الاستفتاء فأعنى وولى عمار بن ياسر بعد زياد فكان مكانه وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بأبى موسى وجعل عمر بن سرافة مكانه وقدمت الأولوية من عند عمر إلى نفر بالكوفة زمان زياد بن حنظلة فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن وقد كان أهل همدان كفروا بعد الصلح فأمره بالسير نحو همدان وقال فإن فتح الله على يدك فألى ما وراء ذلك في وجهك ذلك إلى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكبير بن عبد الله وعقد لهما على أذربيجان وفرقها بينهما وأمر أحدهما أن يأخذ اليها من حلوان إلى ميمتها وأمر الآخر أن يأخذ اليها من الموصل إلى ميسرتها فتيا من هذا عن صاحبه وتياسر هذا عن صاحبه وبعث إلى عبد الله بن عبد الله بلواء وأمره أن يسير إلى أصبهان وكان شجاعاً بطلاً من أشرف الصحابة ومن وجوه الأنصار حليفاً لبنى الحلبى من بنى أسد وأمه بأبى موسى من البصرة وأمر عمر بن سرافة على البصرة وكان من حديث عبد الله بن عبد الله أن عمر حين أتاه فتح نهاوند بدله أن يأذن في الانسياح

تكتب إليه أن سر من الكوفة حتى تنزل المدائن فاندبهم ولا تنتخبهم واكتب إلى
بذلك وعمر يريد توجيهه إلى اصبهان فانتدب له فيمن انتدب عبد الله بن ورقاء الرياحي
وعبد الله بن الحارث بن ورقاء الأسدي والذين لا يعلمون يرون أن أحدهما عبد الله
ابن بديل بن ورقاء الخزاعي لذكر ورقاء وظنوا أنه نسب إلى جده وكان عبد الله بن
بديل بن ورقاء يوم قتل بصفين ابن أربع وعشرين سنة وهي أيام عمر صبي ولما أتى عمر
انبعث عبد الله بعث زياد بن حنظلة لما أتاه انبعاث الجنود وانسياحهم أمر عماراً
بعد وقرأ قول الله عز وجل (وَوُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) وقد كان زياد صرف في وسط من امارة سعد إلى
قضاء الكوفة بعد إعفاء سلمان وعبد الرحمن ابني ربيعة ليقضى إلى أن يقدم عبد الله
ابن مسعود من حمص وقد كان عمل لعمر على ماسق الفرات ودجلة النعمان وسويد
ابنا مقرن فاستعفيا وقالا أعفنا من عمل يتغول ويتزين لنا بزينة المومسة فأعفاهما
وجعل مكانهما حذيفة بن أسيد الغفاري وجابر بن عمر والمزني ثم استعفيا فأعفاهما
وجعل مكانهما حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف حذيفة على ماسقت دجلة وما
وراءها وعثمان على ماسق الفرات من السوادين جميعا وكتب إلى أهل الكوفة
أني بعثت اليكم عمار بن ياسر أميرا وجعلت عبد الله بن مسعود معلما ووزيرا
ووليت حذيفة بن اليمان ماسقت دجلة وما وراءها ووليت عثمان بن حنيف
الفرات وما سقى

(ذكر الخبر عن اصبهان)

قالوا ولما قدم عمار إلى الكوفة أميرا وقدم كتاب عمر إلى عبد الله أن سر إلى
اصبهان وزياد على الكوفة وعلى مقدمتك عبد الله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنبتك
عبد الله بن ورقاء الأسدي وعصمة بن عبد الله وهو عصمة بن عبد الله بن عبيدة
ابن سيف بن عبد بن الحارث فسار عبد الله في الناس حتى قدم على حذيفة ورجع
حذيفة إلى عمله وخرج عبد الله من نهاوند فيمن كان معه ومن انصرف معه من
جند النعمان نحو جند قد اجتمع له من أهل اصبهان عليهم الاستندار وكان على

حقدته شهر براز جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين
 رستاق من رساتيق اصهبان فاقتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له
 عبد الله بن ورقاء فقتله وانهمز أهل أصهبان وسمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق
 الشيخ فهو اسمه الى اليوم ودعا عبد الله بن عبد الله من يليه فسأل الاستنذار
 الصلح فصالحهم فهذا أول رستاق أخذ من اصهبان ثم سار عبد الله من رستاق
 الشيخ نحو جى حتى انتهى الى جى والملك باصهبان يومئذ الفاذوسفان ونزل بالناس
 على جى فحاصرهم فخرجوا اليه بعدما شاء الله من زحف فلما التقوا قال الفاذوسفان
 لعبد الله لا تقتل أصحابي ولا أقتل أصحابك ولكن ابرزلى فان قتلتك رجع أصحابك
 وان قتلتني سالمك أصحابي وان كان أصحابي لا يقع لهم نشابة فبرز له عبد الله وقال
 إما أن تحمل على وإما أن أحمل عليك فقال أحمل عليك فوقف له عبد الله وحمل
 عليه الفاذوسفان فطعنه فأصاب قربوس سرجه فكسره وقطع اللبب والحزام
 ووزال اللبد والسرج وعبد الله على الفرس فوق عبد الله قائما ثم استوى على الفرس
 عرياً وقال له اثبت فاجزه وقال ما أحب أن أقاتلك فاني قد رأيتك رجلا كاملا
 ولكن أرجع معك الى عسكرك فأصالحك وأدفع المدينة اليك على ان من شاء
 أقام ودفع الجزية وأقام على ماله وعلى أن تجرى من أخذتم أرضه عنوة مجراهم
 ويترجعون ومن أبى أن يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه قال
 لكم ذلك وقدم عليه أبو موسى الأشعري من ناحية الأهواز وقد صالح الفاذوسفان
 عبد الله فخرج القوم من جى ودخلوا في الذمة إلا ثلاثين رجلا من أهل أصهبان
 خالفوا قومهم وتجمعوا فلاحقوا بكرمان في حاشيتهم لجمع كان بها ودخل عبد الله
 وأبو موسى جى وجى مدينة أصهبان وكتب بذلك الى عمر واعتبط من أقام وندم
 من شخص فقدم كتاب عمر على عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدى
 فتجامله على قتال من بكرمان وخلف في جى من بقى عن جى واستخلف على
 أصهبان السائب بن الأقرع (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن نفر
 من أصحاب الحسن منهم المبارك بن فضالة عن الحسن عن أسيد بن المتشمس بن

أخى الأحنف قال شهدت مع أبي موسى فتح أصهبان وإنما شهدها مددا (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا كتاب صلح أصهبان: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الله للفاذوسفان وأهل أصهبان وحواليها انكم آمنون ما أديتم الجزية وعليكم من الجزية بقدر طاقتكم في كل سنة تؤدونها الى الذى يلى بلادكم عن كل حالم ودلالة المسلم واصلاح طريقه وقرائه يوما وليلة وحملان الراجل الى مرحلة لا تسلطوا على مسلم وللمسلمين نصحكم وأداء ما عليكم ولكم الأمان ما فعلتم فاذا غيرتم شيئا أو غيره مغير منكم ولم تسلبوه فلا أمان لكم ومن سب مسلما بلغ منه فان ضربه قتلناه وكتب وشهد عبد الله بن فيس وعبد الله بن ورقاء وعصمة بن عبد الله فلما قدم الكتاب من عمر على عبد الله وأمر فيه باللاحاق بسهيل بن عدى بكرمان خرج فى جريدة خيل واستخلف السائب ولحق بسهيل قبل أن يصل الى كرمان وقدر روى عن معقل بن يسار أن الذى كان أميراً على جيش المسلمين حين غزوا أصهبان النعمان بن مقرن ذكر الرواية بذلك

ص ٢٢٥ حدثنا يعقوب بن ابراهيم وعمرو بن على قالأ حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن علقمة بن عبد الله المزني عن معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان فقال ماترى أبدا بفارس أم بأذربيجان أم باصهبان فقال ان فارس وأذربيجان الجناحان واصهبان الرأس فان قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر فان قطعت الرأس وقع الجناحان فابدأ بالرأس فدخل عمر المسجد والنعمان بن مقرن يصلى فقعد الى جنبه فلما قضى صلاته قال انى أريد أن أستعملك قال جايبا فلا ولكن غازيا قال فأنت غاز فوجهه الى اصهبان وكتب الى أهل الكوفة أن يمدوه فأناها وبينه وبينهم النهر فأرسل إليهم المغيرة بن شعبة فأناهم فقبل لملكهم وكان يقال له ذوالحاجبين ان رسول الغزب على الباب فشاور أصحابه فقال ماترون أقعدله فى بهجة الملك فقالوا نعم فقعد على سريره ووضع التاج على رأسه وقعد أبناء الملوك نحو السماطين عليهم القرطة

وأسورة الذهب وثياب الديباج ثم أذن له فدخل ومعه رمحه وترسه فجعل يطعن برمحه بسطهم ليتطيروا وقد أخذ بضبعيه رجلان فقام بين يديه فكلمه ملكهم فقال إنكم يامعشر العرب أصابكم جوع شديد فخرجتم فان شئتم مرنا بكم ورجعتم إلى بلادكم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنا معاشر العرب كنا نأكل الجيف والميتة ويطؤنا الناس ولا نطأهم وإن الله عز وجل ابعث منا نبياً أو سطاناً حسباً وأصدقنا حديثاً فذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما هو أهله وإنه وعدنا أشياء فوجدناها كما قال وإنه وعدنا أنا سنظهر عليكم ونغلب على ما ههنا وإني أرى عليكم بزة وهيئة ما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها قال ثم قلت في نفسي لو جمعت جراميزي فوثبت وثبة فقعدت مع العليج على سريريه لعله يتطيروا قال فوجدت فقلة فوثبت فاذا أنا معه على سريريه قال فأخذوه يتوجأونه ويطأونه بأرجلهم قال قلت هكذا تفعلون بالرسول فإنا لا نفعل هكذا ولا نفعل برسلكم هذا فقال الملك إن شئتم قطعتم إلينا وإن شئتم قطعنا إليكم قال فقلت بل نقطع إليكم قال فقطعنا إليهم فتسلسلوا كل عشرة في سلسلة وكل خمسة وكل ثلاثة قال فصاقتناهم فرشقونا حتى أسرعوا فإني فقال المغيرة للنعمان يرحمك الله إنه قد أسرع في الناس فاحمل فقال والله إنك لذو مناقب لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال فكان إذا لم يقاتل أول النهار أخرج القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قال ثم قال إني هازلواي ثلاث مرات فأما الهزة الأولى ففرضي رجل حاجته وتوضأ وأما الثانية فنظر رجل في سلاحه وفي شسعه فأصلحه وأما الثالثة فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد وإن قتل النعمان فلا يلوه عليه أحد فإني أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على كل امرئ منكم لما أمن عليها اللهم اعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين واقبح عليهم وهزلواه أول مرة ثم هزل الثانية ثم هزل الثالثة ثم شل درعه ثم حمل فكان أول صريع فقال معقل فأثبت عليه فذكرت عزمته فجعلت عليه علماً ثم ذهبت وكنا إذا قتلنا رجلاً شغل عنا أصحابه ووقع ذو الحاجبين عن بغلته فانشق بطنه فهزمهم الله ثم جئت إلى النعمان ومعى إداوة فيها ماء فتسلت عن وجهه التراب

فقال من أنت قلت معقل بن يسار قال ما فعل الناس فقلت فتح الله عليهم قال الحمد لله
اكتبوا بذلك إلى عمر وفاضت نفسه واجتمع الناس إلى الأشعث بن قيس وفيهم
ابن عمر وابن الزبير وعمرو بن معديكرب وحذيفة فبعثوا إلى أم ولده فقالوا ما عهد
إليك عهدا فقالت ههنا سفظ فيه كتاب فأخذوه فكان فيه إن قتل النعمان فقلان
وإن قتل فلان فقلان (وقال الواقدي) في هذه السنة يعني سنة ٢١ مات خالد بن
الوليد بممص وأوصى إلى عمر بن الخطاب (قال وفيها) غزا عبدالله وعبد الرحمن
ابن عمرو وأبوسروعة فقدموا مصر فشرى عبد الرحمن وأبوسروعة الخمر وكان
من أمرهما ما كان (قال وفيها) سار عمرو بن العاصي إلى أنطاكلس وهي برقة فافتتحها
وصالح أهل برقة على ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا من أبنائهم ما أحبوا في جزيتهم
(قال وفيها) ولي عمر بن الخطاب عمار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت
المال وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى
عمار عمر بن الخطاب فأصاب جبير بن مطعم خاليا فولاه الكوفة فقال لا تذكره
لأحد فبلغ المغيرة بن شعبة أن عمر خلا بجبير بن مطعم فرجع إلى امرأته فقال اذهبي
إلى امرأة جبير بن مطعم فاعرضي عليها طعام السفر فأتها فعرضت عليها فاستعجمت
عليها ثم قالت نعم فخيئني به فلما استيقن المغيرة بذلك جاء إلى عمر فقال بارك الله
لك فيمن وليت قال فمن وليت فأخبره أنه ولي جبير بن مطعم فقال عمر لا أدري
ما أصنع وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر (قال وفيها)
بعث عمرو بن العاصي عقبة بن نافع الفهري فافتتح زويلة بصلح وما بين برقة وزويلة
سلم للمسلمين ﷺ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان بالشام
في سنة ٢١ غزوة الأمير معاوية بن أبي سفيان وعمير بن سعد الأنصاري على دمشق
والبثنية وحوران وحمص وفسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والأردن
وفلسطين والسواحل وأنطاكية ومصرة مصرين وقلقية وعند ذلك صالح أبو هاشم
ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس على قلقيية وأنطاكية ومصرة مصرين (وقيل وفيها)
ولد الحسن البصري وعامر الشعبي (قال الواقدي) وحج بالناس في هذه السنة

عمر بن الخطاب وخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليامة والبحرين والشام ومصر والبصرة من كان عليها في سنة ٢٠ وأما الكوفة فان عامله عليها كان عمار بن ياسر وكان إليه الاحداث وإلى عبدالله بن مسعود بيت المال وإلى عثمان بن حنيف الخراج وإلى شريح فيما قيل القضاء

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين

(قال أبو جعفر) ففما فتحت آذربيجان فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت آذربيجان سنة ٢٢ وأميرها المغيرة بن شعبه وكذلك قال الواقدي وأما سيف بن عمر فانه قال فيما كتب إلى به السري على شعيب عنه قال كان فتح آذربيجان سنة ثمان عشرة من الهجرة بعد فتح همدان والري وجرجان وبعد صلح اصبهذ طبرستان المسلمين قال وكل ذلك كان في سنة ثمان عشرة قال فكان سبب فتح همدان فيما زعم أن محمدًا والمهلب وطلحة وعمرًا وسعيدًا أخبروه أن النعمان لما صرف إلى الماهين لاجتماع الأعاجم إلى نهاوند وصرف إليه أهل الكوفة وافوه مع حذيفة ولما فصل أهل الكوفة من حلوان وأفضوا إلى ماه هجموا على قلعة في مرج فيها مسلحة فاستزلوهم وكان أول الفتح وأنزلوا مكانهم خيلاً يمسكون بالقلعة فسلخوا معسكرهم بالمرج مرج القلعة ثم ساروا من مرج القلعة نحو نهاوند حتى إذا انتهوا إلى قلعة فيها قوم خلفوا عليها النسير بن ثور في عجل وحيفة فنسبت إليه وافتتحها بعد فتح نهاوند ولم يشهد نهاوند عجلي ولا حنفي أقاموا مع النسير على القلعة فلما جمعوا في نهاوند والقلاع أشركوا فيها جميعاً لأن بعضهم قوى بعضاً ثم وصفوا ما استقروا فيما بين مرج القلعة وبين نهاوند بما مروا به قبل ذلك فيما استقروا من المرج إليها بصفاتها وازدحمت الركاب في ثنية من ثنايا ماه فسميت بالركاب فقيل ثنية الركاب وأتوا على أخرى تدور طريقها بصخرة فسموها ملوية فدرست أسماءها الأولى وسميت بصفاتها ومروا بالجبل الطويل المشرف على الجبال فقال قائل منهم كأنه سن سميّة

وسميرة امرأة من المهاجرات من بنى معاوية ضيعة لها سن مشرفة على أسنانها فسمى ذلك الجبل بسنها وقد كان حذيفة أتبع الفالة فالة نهاوند نعيم بن مقرن والقعقاع ابن عمرو فبلغا همدان فصالحهم خسر وشنوم فرجعا عنهم ثم كفر بعد فلما قدم عمده في اليهود من عند عمر ودع حذيفة وودعه حذيفة هذا يريد همدان وهذا يريد الكوفة راجعا واستخلف على المهاجرين عمرو بن بلال بن الحارث وكان كتاب عمر إلى نعيم بن مقرن أن سر حتى تأتي همدان وابعث على مقدمتك سويدا ابن مقرن وعلى مجنبتك ربيعي بن عامر ومهلل بن زيد هذا طائي وذاك تميمي فخرج نعيم بن مقرن في تعبيته حتى نزل ثنية العسل وإنما سميت ثنية العسل بالعسل الذي أصابوا فيها غب رقعة نهاوند حيث أتبعوا الفالة فأنتهى الفيرزان إليها وهي عاصة بجوامل تحمل العسل وغير ذلك فخبست الفيرزان حتى نزل فتوقل في الجبل وعار فرسه فأدرك فأصيب ولما نزلوا كسكرور سرقت دواب من دواب المسلمين فسمى قصر اللصوص ثم انحدر نعيم من الثنية حتى نزل على مدينة همدان وقد تحصنوا منهم فحصرهم فيها وأخذ ما بين ذلك وبين جرميدان واستولوا على بلاد همدان كلها فلما رأى ذلك أهل المدينة سألوا الصلح على أن يجربهم ومن استجاب مجرى واحدا ففعل وقبل منهم الجزاء على المنعة وفرق دستي بين نفر من أهل الكوفة بين عصمة بن عبد الله الضبي ومهلل بن زيد الطائي وسماك بن عبيد العبسي وسماك بن محرمة الأسدي وسماك بن خرشة الأنصاري فكان هؤلاء أول من ولي مسالح دستي وقاتل الديلم (وأما الواقدي) فإنه قال كان فتح همدان والرزي في سنة ثلاث وعشرين قال ويقال افتتح الرزي قرظة بن كعب وهو حدثي ربيعة ابن عثمان أن فتح همدان كان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر ابن الخطاب وكان أميرها المغيرة بن شعبة قال ويقال كان فتح الرزي قبل وفاة عمر بسنتين ويقال قتل عمر وجوشه عليها (رجع الحديث إلى حديث سيف) قال فبينما نعيم في مدينة همدان في توظيفها في اثني عشر ألفا من الجند تسكأب الديلم وأهل الرزي وأهل آذربيجان ثم خرج موتا في الديلم حتى ينزل بواج روذ وأقبل

الزبي أبو الفرخان في أهل الري حتى انضم إليه وأقبل اسفندياذ أخو رستم في أهل آذربيجان حتى انضم إليه وتحصن أمراء مسالح دستي وبعثوا إلى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج إليهم في الناس حتى نزل عليهم بواج الروذ فاقتلوا بها قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم تكن دونها وقتل من القوم مقتلة عظيمة لا يحصون ولا تقصر ملحمتهم من الملاحم الكبار وقد كانوا كتبوا إلى عمر باجتماعهم ففرغ منها واهتم بحربها وتوقع ما يأتيه عنهم فلم يفجأه إلا البريد بالبشارة فقال أبشير فقال بل عروة فلما ثنى عليه أبشير فطن فقال بشير فقال عمر رسول نعيم قال رسول نعيم قال الخبر قال البشري بالفتح والنصر وأخبره الخبر فحمد الله وأمر بالكتاب فقري على الناس فحمدوا الله ثم قدم سماك بن محرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة في وفود من وفود أهل الكوفة بالأخماس على عمر فنسبهم فانتسب له سماك وسماك وسماك فقال بارك الله فيكم اللهم أسمك بهم الإسلام وأيدهم بالإسلام فكانت دستي من همدان ومسالحها إلى همدان حتى رجع الرسول إلى نعيم بن مقرن بجواب عمر بن الخطاب أما بعد فاستخلف على همدان وأمد بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة وسر حتى تقدم الري فتلقي جمعهم ثم أقم بها فإنها أوسط تلك البلاد واجمعها لما تريد فأقر نعيم يزيد بن قيس الهمداني على همدان وسار من واج الروذ بالناس إلى الري وقال نعيم في واج الروذ

لَمَّا أَتَانِي أَنْ مَوْتَا وَرَهْطُهُ	بَنِي بَاسِلٍ جَرُّوا جُنُودَ الْإِعَاجِمِ
نَهَضْتُ إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ مُسَامِيًا	لِأَمْتَعٍ مِنْهُمْ ذِمَّتِي بِالْقَوَاصِمِ
فَجُنْنَا إِلَيْهِمْ بِالْحَدِيدِ كَأَنَّا	جِبَالُ تِرَاعَى مِنْ فُرُوعِ الْقَلَاسِمِ
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ بِهَا مُسْتَتِمِيضَةً	وَقَدْ جَعَلُوا يَسْمُونَ فِعْلَ الْمُسَاهِمِ
صَدَمْنَا فِي وَاجِ رُودَ بِجَمْعِنَا	غَدَاةَ رَمِينَاهُمْ بِأَحْدَى الْعِظَامِ
فَمَا صَبَرُوا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ سَاعَةً	لِحَدِّ الرَّمَاكِ وَالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ انْبِثَاطِ جُوعِهِمْ	جِدَارُ تَشْطَلِي لَبْنُهُ لِلْهُوَادِمِ

أَصْبْنَا بِهَا مَوْتًا وَمَنْ لَفَّ بَجَمْعِهِ وَفِيهَا نَهَابٌ قَسَمُهُ غَيْرُ عَاتِمٍ
تَبَعْنَاهُمْ حَتَّى أَوْوَأَ فِي شِعَابِهِمْ نُقَتْلُهُمْ قَتْلَ الْكِلَابِ الْجَوَاحِمِ
كَأَنَّهُمْ فِي وَاجِ رُوذٍ وَجَوْهٍ صَنِينٌ أَصَابَتْهَا فُرُوجُ الْمُخَارِمِ
وسماك بن مخزومة هو صاحب مسجد سماك وأعاد فيهم نعيم كتاب صلح همدان
وخلف عليها يزيد بن قيس الهمداني وسار بالجنود حتى لحق بالري وكان أول
قتل الديلم من العرب وقال لهم فيه نعيم

فتح الري

قالوا وخرج نعيم بن مقرن من واج روذ في الناس وقد أخرجها إلى دستي
فحفظل منها إلى الري وقد جمعوا له وخرج الزينبي أبو الفرخان فلقبه الزينبي بمكان
يقال له قها مسالسا ومخالفاً لملك الري وقد رأى من المسلمين ما رأى مع حسد
سياوخش وأهل بيته فأقبل مع نعيم والملك يومئذ بالري سياوخش بن مهران بن
بهرام شوبين فاستمد أهل دنبا وند وطبرستان وقومس وجرجان وقال قد علمتم
أن هؤلاء قد أحلوا بالري إنه لا مقام لكم فاحتشدوا له فناهده سياوخش فالتقوا
في سفح جبل الري إلى جنب مدينتها فاقتلوا به وقد كان الزينبي قال لنعيم إن القوم
كثير وأنت في قلة فابعث معي خيلاً أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به
وناهدهم أنت فإنهم إذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلاً من الليل
عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فأدخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم وبينهم
نعيم بيئاتاً فشغلهم عن مدينتهم فاقتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم
ثم إنهم انهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها وأفاء الله على المسلمين بالري نحو
من في المدائن وصالحه الزينبي على أهل الري ومرزبه عليهم نعيم فلم يزل شرف
الري في أهل الزينبي الأكبر ومنهم شهرام وفرخام وسقط آل بهرام وأخرب
نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها العتيقة يعني مدينة الري وأمر الزينبي فبنى مدينة
بالري الحديث وكتب نعيم إلى عمر بالذي فتح الله عليه مع المضارب العجلي ووجد
بالأخماس مع عتيبة بن النهاس وأبي مفرز في وجوه من وجوه أهل الكوفة وأمد

بكبير بن عبد الله بسماك بن خرشة الأنصاري بعد ما فتح الري فسار سماك إلى آذربيجان مدداً لبكبير وكتب نعيم لأهل الري كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى نعيم بن مقرن الزينبي بن قوله أعطاه الأمان على أهل الري ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء طاقه كل حامل في كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا ولا يسلبوا وعلى أن يقرروا المسلمين يوماً وليلة وعلى أن يفخمو المسلم فمن سب مسلماً أو استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتل ومن بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم وكتب وشهد وراسله المضمغان في الصلح على شيء يفقدى به منهم من غير أن يسأله النصر والمنعة فقبل منه وكتب بينه وبينه كتاباً على غير نصر ولا معونة على أحد فجري ذلك لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نعيم بن مقرن لمردان شاه مضمغان دنباوند وأهل دنباوند والحوار والالرز والشرانك آمن ومن دخل معك على الكف أن تكف أهل أرضك وتتيق من ولي الفرج بمائتي ألف درهم وزن سعة في كل سنة لا يغار عليك ولا يدخل عليك إلا بإذن ما أقمت على ذلك حتى تغير ومن غير فلا عهد له ولا لمن لم يسلمه وكتب وشهد

فتح قومس

قالوا ولما كتب نعيم بفتح الري مع المضارب العجلي ووفد بالأنحاس كتب إليه عمر أن قدم سويد بن مقرن إلى قومس وابعث على مقدمته سماك بن حرمة وعلى مجنبيه عتيبة بن النهاس وهند بن عمرو الجلي ففصل سويد بن مقرن في تعبيته من الري نحو قومس فلم يقيم له أحد فأخذها سلباً وعسكر بها فلما شربوا من نهر لهم يقال له ملاذ فشا فيهم القصر فقال لهم سويد غيروا ماءكم حتى تعودوا كأهلهم ففعلوا واستمرؤه وكاتبه الذين لجؤوا إلى طبرستان منهم والذين أخذوا المقاوز فدعاهم إلى الصلح والجزاء وكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى سويد بن مقرن أهل قومس ومن حشوا من الأمان على أنفسهم وملائهم وأموالهم على أن يؤدوا الجزية عن يد عن كل حامل بقدر طاقته وعلى أن ينصحوا ولا يغشوا وعلى أن يدلوا وعليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من أوسط طعامهم وأت

بدلوا واستخفوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة وكتب وشهد

فتح جرجان

قالوا وعسكر سويد بن مقرن ببسطام وكاتب ملك جرجان رزبان صول شم سار إليها وكاتبه رزبان صول وبادره بالصاح على أن يؤدي الجزاء ويكفيه حرب جرجان فإن غلب أعانه فقبل ذلك منه وتلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبي إليه الخراج وسمى فروجها فسد بها بترك دهستان فرفع الجزاء عن أقالم يمنعها وأخذ الخراج من سائر أهلها وكتب بينهم وبينه كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول بن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان إن لكم الذمة وعلينا المنعة على أن عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استعنا به منكم فله جزاء في معونته عوضاً من جزائه ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وشرائعهم ولا يغير شيء من ذلك هو إليهم ما أدوا وأرشدوا ابن السبيل ونصحوا وقرؤا المسلمين ولم يبد منهم سل ولا غل ومن أقام فيهم فله مثل ما لهم ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه وعلى أن من سب مسلماً بلغ جهده ومن ضربه حل دمه شهد سواد ابن قطبة وهند بن عمرو وسماك بن مخزومة وعتيبة بن النحاس وكتب في سنة ثمان عشرة هـ وأما المسدائني فإنه قال فيما حدثنا أبو زيد عنه فتحت جرجان في زمن عثمان سنة ثلاثين

فتح طبرستان

قالوا وأرسل الأصهبند سويداً في الصلح على أن يتوادعا ويجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وجرى ذلك لهم وكتب له كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن للفرخان أصهبند خراسان على طبرستان وجيل جيلان من أهل العدو إنك آمن بأمان الله عز وجل على أن تكف لصوتك وأهل حواشي أرضك ولا تؤوي لنا بغية وتتي من ولي فرج أرضك بخمسبائة الف درهم من دراهم أرضك فإذا فعلت ذلك فليس لأحد منا أن يغير عليك ولا يتطرق

أرضك ولا يدخل عليك إلا بإذناك سئيلنا عليكم بالإذن آمنة وكذلك سئيلكم ولا تقوون لنا بغية ولا تسلون لنا إلى عدو ولا تغلون فإن فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم شهد سراذ بن قطبة التيمي وهند بن عمرو المرادي وسماك بن مخزومة الأسدي وسماك بن عبيد العبدى وعتيبة بن النهاس البكرى وكتب سنة ثمان عشرة

فتح آذربيجان

قال ولما افتتح نعيم همدان ثانية وسار إلى الري من واجرود كتب إليه عمر أن يبعث سماك بن خرشة الأنصارى بمدا بكير بن عبد الله بآذربيجان فأخر ذلك حتى افتتح الري ثم سرحه من الري فسار سماك نحو بكير بآذربيجان وكان سماك ابن خراشة وعتبة بن فرقد من أغنياء العرب وقدما الكوفة بالغنى وقد كان بكير سارحين بعث إليها حتى إذا طلع بحيال جرميدان طلع عليهم إسفندياذ بن الفرخزاد مهزوما من واجرود فكان أول قتال لقيه بآذربيجان فاقتلوا فهزم الله جنده وأخذ بكير إسفندياذ أسيراً فقال له إسفندياذ الصلح أحب إليك أم الحرب قال بل الصلح قال فأمسكنى عندك فإن أهل آذربيجان إن لم أصلح عليهم أو أجمى لم يقيموا لك وجلوا إلى الجبال التي حولها من القبيج والروم ومن كان على التحصن تحصن إلى يوم ما فأمسكه عنده فأقام وهو في يده وصارت البلاد إليه إلا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة بمدا وإسفندياذ في إيساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وقال بكير لسماك مقدمه عليه ومازحه ما الذى أصنع بك وبعثت بأغنيين لأن أطعت ما فى نفسى لأمضين قدما ولا خلفنكإ فإن شئت أقمت معى وإن شئت أتيت عتبة فقد أذنت لك فإنى لأرانى تارككإ وطالبا وجهها هو أكره من هذا فاستعفى عمر فكتب إليه بالإذن على أن يتقدم نحو الباب وأمره أن يستخلف على عمله فاستخلف عتبة على الذى افتتح منها ومضى قدما ودفع إسفندياذ إلى عتبة فضمه عتبة إليه وأمر عتبة سماك بن خرشة وليس بأبى دجانه على عمل بكير الذى كان افتتح وجمع عمر آذربيجان كلها لعتبة بن فرقد قالوا وقد كان بهرام بن الفرخزاد أخذ بطريق عتبة بن فرقد وأقام له فى عسكره

حتى قدم عليه عتبة فاقتلوا فبهزمه عتبة وهرب بهرام فلما بلغ الخبر بهزيمة بهرام ومهر به اسفندياذ وهو في الإسار عند بكير قال الآن تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه وأجاب إلى ذلك كلهم وعادت آذريجان سلما وكتب بذلك بكير وعتبة إلى عمر وبعثوا بما خمسوا مما أفاء الله عليهم ووفدوا الوفود بذلك وكان بكير قد سبق عتبة بفتح ماولى وتم الصلح بعد ما هزم عتبة بهرام وكتب عتبة حينه وبين أهل آذريجان كتابا حيث جمع له عمل بكير إلى عمله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل آذريجان سملها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل مللها كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومملهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس في يديه شيء من الدنيا ولا متعبد متخل ليس في يديه من الدنيا شيء لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه وكتب جندب وشهد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة الانصارى وكتب في سنة ثمان عشرة **﴿قالوا فيها﴾** قدم عتبة على عمر بالخبيص الذى كان أهدها له وذلك أن عمر كان يأخذ عماله بموافاة الموسم في كل سنة يحجر عليهم بذلك الظلم ويحجزهم به عنه **﴿وفى﴾** هذه السنة كان

فتح الباب

في قول سيف وروايته قال وقالوا يعنى الذين ذكرت أسماءهم قبل رد عمر أبو موسى إلى البصرة ورد سراقه بن عمرو وكان يدعى ذا النور إلى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور وجعل على إحدى المجنبتين حذيفة بن أسيد الغفارى وسمى للأخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان يازاء الباب قبل قدوم سراقه بن عمرو عليه وكتب إليه أن يلحق به وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة فقدم سراقه عبد الرحمن بن ربيعة وخرج في الأثر حتى

إذا خرج من آذربيجان نحو الباب قدم على بكير في أداني الباب فاستدف بيكير
 ودخل بلاد الباب على ماعباه عمر وأمه عمر بحبيب بن مسلمة صرفه إليه من
 الجزيرة وبعث زياد بن حنظلة مكانه على الجزيرة ولما أطل عبد الرحمن بن زبيعة
 على الملك بالباب والملك بها يومئذ شهريراز رجل من أهل فارس وكان على ذلك
 الفرج وكان أصله من أهل شهريراز الملك الذي أفسد بني إسرائيل وأعرى الشام
 منهم فكاتبه شهريراز واستأمنه على أن يأتيه ففعل فأتاه فقال إني بإزاء عدو كلب
 وأمم مختلفة لا ينسبون إلى أحساب وليس ينبغي لذي الحسب والعقل أن يعين
 أمثال هؤلاء ولا يستعين بهم على ذوى الأحساب والأصول وذو الحسب قريب
 ذى الحسب حيث كان ولست من القبيح في شيء ولا من الأرمن وإنكم قد
 غلبتم على بلادى وأمتى فأنا اليوم منكم ويدي مع أيديكم وصغوى معكم
 وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا إليكم النصر لكم والقيام بما تحبون فلا تذلونا
 بالجزية فتوهنونا لعدوكم فقال عبد الرحمن فوقى رجل قد أظلك فسر إليه
 فجرزه فسار إلى سراقة فلقية بمثل ذلك فقال سراقة قد قبلت ذلك فيمن كان
 معك على هذا مادام عليه ولا بد من الجزاء من يقيم ولا ينهض فقبل ذلك وصار
 سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين وفيمن لم يكن عنده الجزاء إلا أن يستنفروا
 فتوضع عنهم جزاء تلك السنة وكتب سراقة إلى عمر بن الخطاب بذلك فأجازه وحسنه
 وليس لتلك البلاد التى فى ساحة تلك الجبال نيك لم يقيم الأرمن بها إلا على أوفاز
 وإنما هم سكان من حولها ومن الطراء استأصلت الغارات نكبها من أهل القرار
 وأرز أهل الجبال منهم إلى جبالهم وجلوا عن قرار أرضهم فكان لا يقيم بها إلا
 الجنود من أعانهم أو تجر إليهم واكتبوا من سراقة بن عمرو وكتبا باسم الله الرحمن الرحيم
 هذا ما أعطى سراقة بن عمرو جاهل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهريراز وسكان
 أرمينية والأرمن من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا
 ولا ينتقصوا على أهل أرمينية والأبواب الطراء منهم والتناء ومن حولهم فدخل
 معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم ينب رأه الوالى صلاحاً

على أن توضع الجزاء عنمن أجاب إلى ذلك إلا الحشر والحشر عوض من جزائهم
ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل آذربيجان من الجزاء والدلالة
والنزل يوماً كاملاً فإن حشروا وضع ذلك عنهم وإن تركوا أخذوا به شهد عبد الرحمن
ابن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضى بن مقرن وشهد
ووجه سراقه بعد ذلك بكبير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان
ابن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكبير إلى موقان ووجه حبيباً
إلى تفليس وحذيفة بن أسيد إلى من بجبال اللان وسلمان بن ربيعة إلى الوجه
الآخر وكتب سراقه بالفتح وبالذى وجه فيه هؤلاء نفر إلى عمر بن الخطاب
فأتى عمر أمر لم يكن يرى أنه يستتم له على ما خرج عليه في سريح بغير مؤونة وكان
غرجاً عظيماً به جند عظيم إنما ينتظر أهل فارس صنيعهم ثم يضعون الحرب أو يبعثونها
فلما استوثقوا واستحلوا عدل الإسلام مات سراقه واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة
وقد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقه فلم يفتح أحد منهم ما وجهه إلا بكبير
خيانته فض موقان ثم تراجعوا على الجزية فكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
أعطى بكبير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبيج الأمان على أموالهم وأنفسهم
ومالهم وشرائعهم على الجزاء دينار على كل حالم أو قيمته والنصح ودلالة المسلم
ونزله يومه وليته فلهم الأمان ما أقرؤا ونصحوا وعلينا الوفاء والله المستعان فإن
تركوا ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم إلا أن يسلموا الغششة برمتهم وإلا
فهم ممتثلون شهد الشماخ بن ضرار والرسارس بن جنادب وحملة بن جوية وكتب
سنة إحدى وعشرين قالوا ولما بلغ عمر موت سراقه واستخلافه عبد الرحمن بن
ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك فخرج عبد الرحمن بالناس
حتى قطع الباب فقال له شهريراز ما تريد أن تصنع قال أريد بالنجر قال إنا لنرضى
منهم أن يدعونا من دون الباب قال لكننا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتيهم في ديارهم
وتالله إن معنا لأقواماً لو يأذن لنا أميرنا في الإمعان لبلغت بهم الردم قال وما هم
قال أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الأمر بنية كانوا

أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية فازداد حياؤهم وتكرمهم فلا يزال هذا الأمر دائماً لهم ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم بمن غيرهم فغزا بلنجر غزاة في زمن عمر لم تتم فيها امرأة ولم ييتم فيها صبي وبلغ خيله في غزاتها البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر ثم غزا فسلم ثم غزا غزوات في زمان عثمان وأصيب عبد الرحمن حين تبدل أهل الكوفة في إمارة عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاحاً لهم فلم يصلحهم ذلك وزادهم فساداً أن سادهم من طالب الدنيا وعضلوا بعثمان حتى جعل يتمثل

و كُنْتُ وَعَمْرًا كَالْمُسَمِّنِ كَلْبَهُ نَخَدَّشُهُ أَنْيَابُهُ وَأَظْفِرُهُ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل عن سلمان بن ربيعة قال لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة حال الله بين الترك والخروج عليه وقالوا ما اجترأ علينا هذا الرجل إلا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت فتحصنوا منه وهربوا فرجع بالغنم والظفر وذلك في إمارة عمر ثم إنه غزاهم غزوات في زمن عثمان ظفركا كان يظفر حتى إذا تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد فغزاهم بعد ذلك تذامرت الترك وقال بعضهم لبعض إنهم لا يموتون قال انظروا وفعلوا فاختلفوا لهم في الغياض فرمى رجل منهم رجلاً من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا فاشتد قتالهم ونادى من الجو صبراً آل عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف الناس وأخذ الراية سلمان بن ربيعة فقاتل بها ونادى المنادى من الجو صبراً آل سلمان بن ربيعة فقال سلمان أوترى جزعاً ثم خرج بالناس وخرج سلمان وأبو هريرة الدوسي على جيلان فقطعوها إلى جرجان واجترأ الترك بعدها ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به حتى الآن وحدث عمرو ابن معد يكرب عن مطر بن ثلج التيمي قال دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهرياز عنده فأقبل رجل عليه شحوبة حتى دخل على عبد الرحمن فجلس إلى شهرياز وعلى مطر قباء برود يمنية أرضه حمراء ووشيه أسود أو وشيه

أحمر وأرضه سوداء قتساء لا ثم ان شهريراز قال أيها الأمير أتدرى من أين جاء هذا الرجل هذا رجل بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله ومن دونه وزودته مالا عظيما وكتبت له إلى من يلينى وأهديت له وسألته أن يكتب له إلى من وراءه وزودته لكل ملك هدية ففعل ذلك بكل ملك بينه وبينه حتى انتهى إليه فأنهى إلى الملك الذى السد فى ظهر أرضه فكتب له إلى عامله على ذلك البلد فأتاه فبعث معه بازياره ومعها عقابه فأعطاه حريرة قال فتشكر لى البازيار فلما انتهينا فإذا جبلان بينهما سد مسدود حتى ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما وإذا دون السد خندق أشد سودا من الليل لبعده فنظرت إلى ذلك كله وتفرست فيه ثم ذهبت لأنصرف فقال لى البازيار على رسلك أكافك إنه لا يلى ملك بعد ملك الا تقرب إلى الله بأفضل ما عنده من الدنيا فيرمى به فى هذا اللهب فشرح بضعة لحم معه فالقاها فى ذلك الهواء وانقضت عليها العقاب وقال ان أدركتها قبل أن تقع فلا شيء وإن لم تدركها حتى تقع فذلك شيء فخرجت علينا العقاب باللحم فى مخالها وإذا فيه يا قوتة فاعطانيها وهامى هذه فتناولها شهريراز حمراء فناولها عبد الرحمن فنظر اليها ثم ردها شهريراز وقال شهريراز لهذه خير من هذا البلد يعنى الباب وايم الله لا تتم أحب إلى ملكة من آل كسرى ولو كنت فى سلطانهم ثم بلغهم خبرها لا تنزعوها منى وايم الله لا يقوم لكم شيء ما وقيمتم وفى ملككم الا كبر فاقبل عبد الرحمن على الرسول وقال ما حال هذا الردم وما شبهه فقال هذا الثوب الذى على هذا الرجل قال فنظر إلى ثوبى فقال مطرب بن تلج لعبد الرحمن ابن ربيعة صدق والله الرجل لقد نفذ ورأى فقال أجل وصف صفة الحديد والصفير وقال أتوفى زبر الحديد إلى آخر الآية وقال عبد الرحمن لشهريراز كم كانت هديتك قال قيمة مائة ألف فى بلادى هذه وثلاثة آلاف أو أكثر فى تلك البلدان * وزعم الواقدى أن معاوية غزا الصائفة فى هذه السنة ودخل بلاد الروم فى عشرة آلاف من المسلمين * وقال بعضهم فى هذه السنة كانت وفاة خالد بن الوليد (وفىها) ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان (وحج) بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى سائر أمصار

المسلمين الذين كانوا أعماله في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل (وفي هذه السنة) عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم

ذكر الخبر بذلك

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد قالوا أقام عمار بن ياسر عاملا على الكوفة سنة في إمارة عمر وبعض أخرى وكتب عمر بن سرافة وهو يومئذ على البصرة إلى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم ويسأله أن يزيدهم أحد الماهين أو ما سبذان وبلغ ذلك أهل الكوفة فقالوا لعمار اكتب لنا إلى عمران رامهرمز وايدج لنا دونهم لم يعينونا عليهما بشيء ولم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما فقال عمار مالي ولما ههنا فقال له عطار دفن علام تدع فيأنا أيها العبد الأجدع فقال لقد سميت أحب أذني إلى ولم يكتب في ذلك فأبغضوه ولما أبى أهل الكوفة إلا الخصومة فيهما لأهل البصرة شهد لهم أقوام على أبي موسى أنه قد كان آمن أهل رامهرمز وايدج وإن أهل الكوفة والنعمان رسولهم وهم في أمان فأجاز لهم عمر ذلك وأجرها لأهل البصرة بشهادة والشهود وادعى أهل البصرة في إصبيان قريات افتتحها أبو موسى دون جي أيام أمدهم بهم عمر إلى عبدالله بن عبدالله بن عتبان فقال أهل الكوفة أيتمونا مددا وقد افتتحنا البلاد فأسيناكم في المغانم والذمة ذمتنا والأرض أرضنا فقال عمر صدقوا ثم إن أهل الأيام وأهل القادسية من أهل البصرة أخذوا في أمر آخر حتى قالوا فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤهم فيه من سوادهم وحواشيه فقال لهم عمر أترضون بماه وقال لأهل الكوفة أترضون أن نعطيهم من ذلك أخذ الماهين فقالوا ما رأيت أنه ينبغي فاعمل به فأعطاهم مائة دينار بنصيبهم لمن كان شهد الأيام والقادسية منهم إلى سواد البصرة ومهرجان نقد وكان ذلك لمن شهد الأيام والقادسية من أهل البصرة ولما ولي معاوية بن أبي سفيان وكان معاوية هو الذي جند قنسرين من رافضة العراقين أيام علي وإنما كانت قنسرين رستاقا من رساتيق حمص حتى مصرها معاوية وجندها بمن ترك الكوفة والبصرة في ذلك الزمان وأخذ لهم معاوية بنصيبهم من فتوح الدراق

آذربيجان والموصل والباب فضمها فيما ضم وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ
 ناقلة رميتا بكل من ترك هجرته من أهل البلدين وكانت الباب وآذربيجان والجزيرة
 والموصل من قنوح أهل الكوفة فنقل ذلك إلى من انتقل منهم إلى الشام أزمان
 على وإلى من رميت به الجزيرة والموصل بمن كان ترك هجرته أيام علي وكفر أهل
 أرمينية زمان معاوية وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجزان
 وكتب أهل تفلينس وتلك الجبال ثم ناجزهم حتى استجابوا واعتقدوا من حبيب
 وكتب بينه وبينهم كتابا بعد ما كتبهم: بسم الله الرحمن الرحيم من حبيب بن مسلمة
 إلى أهل تفلينس من جزان أرض الهرمز سلم أنتم فإني أحمد الله اليكم الذي لا إله
 إلا هو فإنه قد قدم علينا رسولكم تفلينس عنكم وأدى الذي بعثتم وذكروا تفلينس عنكم
 أنا لم نكن أمة فيما تحسبون وكذلك كنا حتى هدانا الله عز وجل بمحمد صلى الله
 عليه وسلم وأعزنا بالإسلام بعد قلة وذلة وجاهلية وذكر تفلينس أنكم أحببتم سلمنا
 فما كرهت والذين آمنوا معي وقد بعثت اليكم عبد الرحمن بن جزء السلمي وهو من
 أعلننا من أهل العلم بالله وأهل القرآن وبعثت معه بكتابي بأمانكم فإن رضيتم دفعه
 اليكم وإن كرهتم آذنتكم بحرب على سواء إن الله لا يحب الخائنين: بسم الله الرحمن
 الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفلينس من جزان أرض الهرمز
 بالأمان على أنفسكم وأموالكم وصوامعكم وبيعكم وصلواتكم على الأقرار بصغار
 الجزية على كل أهل بيت دينار واف ولنا نصحكم ونصركم على عدو الله وعدونا
 وقرى المجتاز ليلة من حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرايبهم وهداية الطريق
 في غير ما يضر فيه بأحد منكم فإن أسلمتم وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فإخواننا في
 الدين وموالينا ومن تولى عن الله ورسله وكتبه وحزبه فقد آذناكم بحرب على سواء
 إن الله لا يحب الخائنين شهد عبد الرحمن بن خالد والحجاج وعياض وكتب رباح
 وأشهد الله وملائكته والذين آمنوا وكتبى بالله شهيدا (وفي هذه السنة) عزل عمر
 ابن الخطاب عمارا عن الكوفة واستعمل أبا موسى في قول بعضهم وقد ذكرت
 - ماقال الواقدي في ذلك قبل

(ذكر السبب في ذلك)

فد تقدم ذكرى بعض سبب عزله ونذكر بقيته * ذكر السرى فيما كتب به إلى
 عن شعيب عن سيف عن تقدم ذكرى من شيوخه قال قالوا وكتب أهل الكوفة
 عطار ذلك وأناس معه إلى عمر في عمار وقالوا إنه ليس بأمر ولا يحتمل ما هو
 فيه ونزابه أهل الكوفة فكتب عمر إلى عمار أن أقبل فخرج بوفد من أهل الكوفة
 ووفد رجالا ممن يرى أنهم معه فكانوا أشد عليه ممن تخلف فخرج فقيل له يا أبا
 اليقظان ما هذا الجزع فقال والله ما أحمد نفسي عليه ولقد ابتليت به وكان سعد
 ابن مسعود الثقفي عم المختار وجرير بن عبد الله معه فسعيا به وأخبرا عمر بأشياء
 يكرهها فعزله عمر ولم يوله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد
 ابن جميع عن أبي الطفيل قال قيل لعمار أساءك العزل فقال والله ما سرتني حين استعملت
 ولقد ساءني حين عزلت (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل
 ابن أبي خالد ومجالد عن الشعبي قال قال عمر لأهل الكوفة أي منزليكم أعجب اليكم
 يعني الكوفة أو المدائن وقال إني لأسألكم وإني لأعرف فضل أحدهما على الآخر
 في وجوهكم فقال جرير أما منزلنا هذا الأدي فإنه أدنى محل من السواد من البر
 وأما الآخر فوعك البحر وغمه وبعوضه فقال عمار كذبت فقال عمر لعمار بل
 أنت أكذب منه وقال ما تعرفون من أميركم عمار فقال جرير هو والله غير كاف
 ولا مجز ولا عالم بالسياسة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن زكرياء
 ابن سياب عن هشام بن عبد الرحمن الثقفي أن سعد بن مسعود قال والله ما تدرى
 على ما استعملت فقال عمر على ما استعملتك يا عمار قال على الحيرة وأرضها فقال
 قد سمعنا بالحيرة تجارا تختلف إليها قال وعلى أي شيء قال على بابل وأرضها قال
 قد سمعت بذكرها في القرآن قال وعلى أي شيء قال على المدائن وما حولها قال
 أمدائن كسرى قال نعم قال وعلى أي شيء قال على مهرجان قدق وأرضها قالوا
 قد أخبرناك أنه لا يدرى على ما بعثته فعزله عنهم ثم دعاه بعد ذلك فقال أساءك
 حين عزلت فقال والله ما فرحت به حين بعثتني ولقد ساءني حين عزلتني فقال

لقد علمت ما أنت بصاحب عمل ولكني تأولت ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن خلود بن ذفرة النمري عن أبيه بمثله وزيادة فقال أو تحمد نفسك بمعرفة من تعالجه منذ قدمت وقال والله يا عمار لا ينتهي بك حدك حتى يلقى في هنة وتالله لن أدركك عمر لترقن ولن رقت لتبتلين فسل الله الموت ثم أقبل على أهل الكوفة فقال من تريدون يا أهل الكوفة فقالوا أبا موسى فأمره عليهم بعد عمار فأقام عليهم سنة فباع غلامه العلف وسمعه الوليد بن عبد شمس يقول ما صحبت قوما قط إلا آثرتهم والله ما منعتني أن أكذب شهود البصرة إلا صحبتهم ولئن صحبتكم لا منحكم خيرا فقال الوليد ما ذهب بأرضنا غيرك ولا جرم لا تعمل علينا فخرج وخرج معه نفر فقالوا الاحاجة لنا في أبي موسى قال ولم قالوا غلام له يتجر في حشرنا فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة وصرف عمر بن سراقه إلى الجزيرة وقال لأصحاب أبي موسى الذين شخصوا في عزله من أهل الكوفة أقوى مشدد أحب إليكم أم ضعيف مؤمن فلم يجد عندهم شيئا فتحنى نخلًا في ناحية المسجد فنام فأتاه المغيرة بن شعبة فكلأه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا يا أمير المؤمنين إلا من عظيم فهل نابك من نائب قال وأي نائب أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير وقال في ذلك ما شاء الله واختطت الكوفة حين اختطت على مائة ألف مقاتل وأتاه أصحابه فقالوا يا أمير المؤمنين ما شأنك قال شأنى أهل الكوفة قد عضلوا بى وأعاد عليهم عمر المشورة التي استشار فيها فأجابه المغيرة فقال أما الضعيف المسلم فضعه عليك وعلى المسلمين وفضله له وأما القوى المشدد فقوته لك وللمسلمين وشداذه عليه وله فبعثه عليهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن سعيد بن عمرو أن عمر قال قبل أن استعمل المغيرة ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوى مشدد فقال المغيرة أما الضعيف المسلم فإن إسلامه لنفسه وضعفه عليك وأما القوى المشدد فإن شداذه لنفسه وقوته للمسلمين قال فانا باعثوك يا مغيرة فكان المغيرة عليها حتى

مات عمر رضى الله تعالى عنه وذلك نحو من سنتين وزيادة فلما ودعه المغيرة للذهاب إلى الكوفة قال له يا مغيرة ليأمنك الأبرار وليخفك الفجار ثم أراد عمر أن يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل قبل أن يبعثه فأوصى به وكان من سنة عمر وسيرته أن يأخذ عماله بموافاة الحج في كل سنة للسياسة وليحجرهم بذلك عن الرعية وليكون لشكاة الرعية وقتا وغاية يهونها فيه إليه (وفي هذه السنة) غزا الأحنف بن قيس في قول بعضهم خراسان وحارب يزدجرد وأما في رواية سيف فان خروج الأحنف إلى خراسان كان في سنة ثمان عشرة من الهجرة

(ذكر مصير يزدجرد إلى خراسان وما كان السبب في ذلك)

اختلف أهل السير في سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه فأما ما ذكره سيف عن أصحابه في ذلك فانه فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وقالوا كان يزدجرد بن شهر يار بن كسرى وهو يومئذ ملك فارس لما انهزم أهل جلولاء خرج يريد الري وقد جعل له محمل واحد يطبق ظهر بعيره فكان إذا سار نام فيه ولم يعرس بالقوم فانتهوا به إلى مخاضة وهو نائم في محمله فأنبهوه ليعلم ولثلاث يفرع إذا خاض البعير إن هو استيقظ فعنفهم وقال بثسما صنعتم والله لو تركتموني لعلت ما مدة هذه الأمة إنى رأيت أنى ومحمدا تناجينا عند الله فقال له أملكهم مائة سنة فقال زدنى فقال عشرين ومائة سنة فقال زدنى فقال لك وأنهتموني فلو تركتموني لعلت ما مدة هذه الأمة فلما انتهى إلى الري وعليها آبان جاذويه وثب عليه فأخذه فقال يا آبان جاذويه تغدربى قال لا ولكن قد تركت ملكك وصار في يد غيرك فأحببت أن أكتب على ما كان لى من شيء وما أردت من غير ذلك وأخذ خاتم يزدجرد ووصل الأدم واكتب الصكك وسجل السجلات بكل ما أعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم أتى بعد سعدا فرد عليه كل شيء في كتابه ولما صنع آبان جاذويه بي يزدجرد ما صنع خرج يزدجرد من الري إلى أصبهان وكره آبان جاذويه فارامته ولم يأمنه ثم عزم على كرمان فأتاها والنار معه فأراد أن يضعها في كرمان ثم عزم على

خراسان فأتى مرو فنزلها وقد نقل النار فبنى لها بيتا واتخذ بستانا وبني أزجا
فرسخين من مرو إلى البستان فكان على رأس فرسخين من مرو واطمان في نفسه
وأمن أن يؤتى وكاتب من مرو من بقي من الأعاجم فيما لم يفتحه المسلمون فدانوا
له حتى أثار أهل فارس والهرمزان فنكثوا وثار أهل الجبال والفيرزان فنكثوا
وصار ذلك داعية إلى إذن عمر للمسلمين في الانسياح فانساح أهل البصرة وأهل
الكوفة حتى أمخنوا في الأرض فخرج الأحنف إلى خراسان فأخذ على مهرجان
قدق ثم خرج إلى أصبهان وأهل الكوفة محاصروا حتى فدخل خراسان من الطبيين
فافتح هراة عنوة واستخلف عليها سحر بن فلان العبدى ثم سار نحو مرو
الشاهجان وأرسل إلى نيسابور وليس دونها قتال مطرف بن عبد الله بن الشيخير
والحارث بن حسان إلى سرخس فلما دنا الأحنف من مرو والشاهجان خرج منها
يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها ونزل الأحنف مرو والشاهجان وكتب يزيد
وهو بمرو الروذ إلى خاقان يستمده وكتب إلى ملك الصغد يستمده فخرج رسوله
نحو خاقان وملك الصغد وكتب إلى ملك الصين يستعينه وخرج الأحنف من مرو
الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي بعد ما لحقت به أمداد أهل
الكوفة على أربعة أمراء علقمة بن النضر النضرى وربيع بن عامر النيمى وعبد الله
ابن أبي عقيل الثقفي وابن أم غزال الهمداني وخرج سائرا نحو مرو الروذ حتى
إذا بلغ ذلك يزيد جرد خرج إلى بلخ ونزل الأحنف مرو الروذ وقدم أهل الكوفة
فساروا إلى بلخ وأتبعهم الأحنف فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فهزم الله
يزدجرد وتوجه في أهل فارس إلى النهر فعبر ولحق الأحنف بأهل الكوفة
وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوح أهل الكوفة وتتابع أهل خراسان ممن شذ
أو تحصن على الصلح فيما بين نيسابور إلى طخارستان ممن كان في مملكة كسرى
وعاد الأحنف إلى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربيع بن عامر
وهو الذى يقول فيه النجاشى ونسبه إلى أمه وكانت من أشرف العرب :

أَلرُّبِّ مَنْ يُدْعَى قَتَّى لَيْسَ بِالقَتَّى أَلَا إِنْ رَبْعِيَّ ابْنَ كَأْسٍ هُوَ القَتَّى

طويلٌ قعودُ القومِ في قَعْرِ بَيْتِهِ إِذَا شَبِعُوا مِنْ نُفْلِ حِجْفَتِهِ سَقَى
وكتب الأحنف إلى عمر بفتح خراسان فقال لوددت اني لم أكن بعثت إليها
جندا ولو ددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار فقال علي ولم يأمر المؤمنين قال
لأن أهلها سينقضون منها ثلاث مرات فيحتاجون في الثالثة فكان أن يكون ذلك
بأهلها أحب إلى من أن يكون بالمسلمين (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
سيف عن أبي عبد الرحمن الفزارى عن أبي الجنوب اليشكرى عن علي بن أبي طالب
عليه السلام قال لما قدم على عمر فتح خراسان قال لوددت أن بيننا وبينها بحرا
من نار فقال علي وما يشهد عليك من فتحها فان ذلك لموضع سرور قال أجل
ولكنى حتى أتى على آخر الحديث (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن عيسى بن المغيرة وعن رجل من بكر بن وائل يدعى الوازع بن زيد بن خليفة
قال لما بلغ عمر غلبة الأحنف على المروين وبلغ قال وهو الأحنف وهو سيد
أهل المشرق المسمى بغير اسمه وكتب عمر إلى الأحنف أما بعد فلا تجوزن النهر
واقصر على مادونه وقد عرفتم بأى شئ دخلتم على خراسان فداوموا على الذى
دخلتم به خراسان يدم لكم النصر وإياكم أن تعبروا فتفضوا ولما بلغ رسولا
يزدجرد خاقان وغوزك لم يستتب لهما لإنجاده حتى عبر إليهما النهر مهزوما وقد
استتب فأنجده خاقان والملوك ترى على أنفسها لإنجاد الملوك فأقبل في الترك وحشر
أهل فرغانة والصغد ثم خرج بهم وخرج يزيدجرد راجعا إلى خراسان حتى عبر
إلى بلخ وعبر معه خاقان فأرز أهل الكوفة إلى مرو الروذ إلى الأحنف وخرج
المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأحنف بمرو الروذ وكان الأحنف حين بلغه
عبور خاقان والصغد نهر بلخ غازيا له خرج في عسكره ليلا يتسمع هل يسمع
برأى يتفتح به فمر برجلين ينفقان علفا اما تبنا وإما شعيرا وأحدهما يقول لصاحبه
لو أن الأمير أسدنا إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل
في ظهورنا من أن توتى من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت أن نصرنا
الله فرجع واجتزأ بها وكان في ليلة مظلمة فلما أصبح جمع الناس ثم قال إنكم قليل

وإن عدوكم كثير فلا يهولنكم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ارتحلوا من مكانكم هذا فأسندوا إلى هذا الجبل فاجعلوه في ظهوركم واجعلوا النهر بينكم وبين عدوكم وقاتلوهم من وجه واحد ففعلوا وقد أعدوا ما يصلحهم وهو في عشرة آلاف من أهل البصرة وأهل الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن أجلبت حتى نزلوا بهم فكانوا يغادرونهم ويراوحونهم ويتنجون عنهم بالليل ما شاء الله وطلب الأحنف علم مكانهم بالليل فخرج ليلة بعد ما علم عليهم طليعة لأصحابه حتى كان قريباً من عسكر خاقان فوقف فلما كان في وجه الصبح خرج فارس من الترك بطوقه وضرب بطله ثم وقف من العسكر موقفاً يقفه مثله فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز ويقول :

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَيْسٍ حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا
إِنَّ لَنَا شَيْخًا بِهَا مُلَقًى سَيْفَ أَبِي حَفْصِ الَّذِي تَبَقَى

ثم وقف موقف التركي وأخذ طوقه وخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه الأول ثم وقف دونه فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

إِنَّ الرَّيْسَ يَرْتَبِي وَيَطْنَعُ وَيَمْنَعُ الْخُلَاءَ إِمَّا أَرْبَعُوا

ثم وقف موقف التركي الثاني وأخذ طوقه ثم خرج ثالث من الترك ففعل فعل الرجلين ووقف دون الثاني فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

جَرَى الشَّمُوسِ نَاجِزًا بِنَاجِزٍ مُحْتَفِلًا فِي جَرِيهِ مُشَارِزٍ

ثم انصرف الأحنف إلى عسكره ولم يعلم بذلك أحد منهم حتى دخله واستعد وكان من شيمة الترك أنهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم كهؤلاء كلهم يضرب بطله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فخرجت الترك ليلئذ بعد الثالث فأثروا على فرسانهم مقتلين فتشأم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد أصيب

هؤلاء القوم بمكان لم يصب بمثله قط ما لنا في قتال هؤلاء القوم من خير فانصرفوا بنا فكان وجوههم راجعين وارتفع النهار للمسلمين ولا يرون شيئاً وأتاهم الخبر بانصراف خاقان إلى بلخ وقد كان يزدجرد بن شهر يارب بن كسرى ترك خاقان بمرور الروذ وخرج إلى مرو الشاهجان فتحصن منه حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان يبلخ مقيم له فقال المسلمون للأحنف ماترى في اتباعهم فقال أقيموا بمكانكم ودعوهم ولما جمع يزدجرد ما كان في يديه مما وضع بمرور فأجعل عنه وأراد أن يستقل به منها إذ هو أمر عظيم من خزائن أهل فارس وأراد اللهاق بخاقان فقال له أهل فارس أى شىء تريد أن تصنع فقال أريد اللهاق بخاقان فأكون معه أو بالصين فقالوا له مهلاً فإن هذا رأى سوء إنك إنما تأتى قوماً في مملكتهم وتدع أرضك وقومك ولكن ارجع بنا إلى هؤلاء القوم فنصالحهم فإنهم أوفياء وأهل دين وهم يلون بلادنا وإن عدوا يلينا في بلادنا أحب إلينا مملكة من عدو يلينا في بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاقوهم فأبى عليهم وأبوا عليه فقالوا فذع خزائننا زدها إلى بلادنا ومن يليها ولا نخرجها من بلادنا إلى غيرها فأبى فقالوا فإننا لا ندعك فاعتزلوا وتركوه في حاشيته فاقتلوا فزهموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها ونكوه وكتبوا إلى الأحنف بالخبر فاسترضهم المسلمون والمشركون بمرور يشفونونه فقاتلوه وأصابوا في آخر القوم وأجملوه عن الأثقال ومضى موائل حتى قطع النهر إلى فرغانة والترك فله بزل مقيماً زمان عمر رضى الله عنه كله يكاتبهم ويكاتبونه أو من شاء الله منهم فكفر أهل خراسان زمان عثمان وأقبل أهل فارس على الأحنف فصالحوه وعاقدوه ودفعوا إليه تلك الخزائن والأموال وتراجعوا إلى بلدانهم وأمورهم على أفضل ما كانوا في زمان الأكاصرة فكانوا كأنما هم في ملكهم إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم فاجتبطوا وغبطوا وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم الفارس يوم القادسية ولما حلح أهل خراسان زمان عثمان أقبل يزدجرد حتى نزل بمرور فلما اختلف هو ومن معه وأهل خراسان أوى إلى طاحونة فأتوا عليه يأكل من كرد حول

الرحى فقتلوه ثم رموا به في النهر ولما أصيب يزدجرد بمرو وهو يومئذ محتج في طاحونة يريد أن يطلب اللحاق بكرمان فاحتوى فيه المسلمون والمشركون وبلغ ذلك الأحنف فسار من فوره ذلك في الناس إلى بلخ يريد خاقان ويتبع حاشية يزدجرد وأهله في المسلمين والمشركين من أهل فارس وخاقان والترك يبلغ فلما سمع بما ألقى يزدجرد وبخروج المسلمين مع الأحنف من مرو الروذ نحوه ترك بلخ وعبر النهر وأقبل الأحنف حتى نزل بلخ ونزل أهل الكوفة في كورها الأربع ثم رجع إلى مرو الروذ فنزل بها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد إلى عمرو وبعث إليه بالأخماس ووفد إليه الوفود قالوا ولما عبر خاقان النهر وعبرت معه حاشية آل كسرى أو من أخذ نحوه بلخ منهم مع يزدجرد لقوا رسول يزدجرد الذي كان بعث إلى ملك الصين وأهدى إليه معه ومعه جواب كتابه من ملك الصين فسأله عما وراءه فقال لما قدمت عليه بالكتاب والهدايا كافأنا بما ترون وأراهم هديته وأجاب يزدجرد فكتب إليه بهذا الكتاب بعد ما كان قال لي قد عرفت أن حقا على الملوك إيجاد الملوك على من غلبهم نصف لى صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فإنى أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سألنى عما أحببت فقال أيوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل أن يقا تلوكم قلت يدعوننا إلى واحدة من ثلاث إما دينهم فإن أحبناهم أجرونا مجراهم أو الجزية والمنعة أو المنابذة قال فكيف طاعتهم أمراءهم قلت أطوع قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته فقال أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم قلت لا قل فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبدا حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال أخبرنى عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها فقال نعمت الحصون هذه ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحملها فقال هذه صفة دواب طرال الأعناق وكتب له إلى يزدجرد أنه لم ينعنى أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين

وصف لى رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلى لهم سرهم أزالوني
 ماداموا على ما وصف فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولا تهجمم مالم يهيجوك
 وأقام يزدجرد وآل كسرى بفرغانة معهم عهد من خاقان ولما وقع الرسول
 بالفتح والوفد بالخبر ومعهم الغنائم بعمر بن الخطاب من قبل الأحنف جمع الناس
 وخطبهم وأمر بكتاب الفتح فقرأ عليهم فقال فى خطبته إن الله تبارك وتعالى
 ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وما بعثه به من الهدى ووعد على اتباعه من عاجل
 الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة فقال «هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين
 الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» فالحمد لله الذى أنجز وعده ونصر
 جنده ألا إن الله قد أهلك ملك الجوسية وفرق شملهم فليسوا يملكون من بلادهم
 شبراً يضربهم بمسلم ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم
 لينظر كيف تعملون ألا وإن المصرين من مسالحها اليوم كأتم والمصريين فيما
 مضى من البعد وقد غلوا فى البلاد والله بالغ أمره ومنجز وعده ومتبع آخر ذلك
 أوله فقوموا فى أمره على رجل يوف لكم بعهدده ويؤتكم وعده ولا تبدلوا ولا
 تغيروا ويستبدل الله بكم غيركم فإنى لأخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلامن قبلكم
 (قال أبو جعفر) ثم إن أدانى أهل خراسان وأقاصيه اعترضوا زمان عثمان بن
 عفان لسنتين خلتا من إمارته وسند كبريئة خبر انتقاضهم فى موضعه إن شاء الله
 مع مقتل يزدجرد (وحج) بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكانت عماله
 على الأمصار فيها عماله الذين كانوا عليها فى سنة ٢١ غير الكوفة والبصرة فإن
 عامله على الكوفة وعلى الأحداث كان المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبا موسى الأشعري

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

فكان فيها فتح اصطخر فى قول أبى معشر حدثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازى
 قال حدثنا محمد بن عيسى عن أبى معشر قال كانت اصطخر الأولى وهمذان
 سنة ٢٣ وقال الواقدي مثل ذلك وقال سيف كان فتح اصطخر بعد توج الآخرة

ذكر الخبر عن فتح توج

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا خرج أهل البصرة الذين وجهوا إلى فارس أمراء على فارس ومعهم سارية ابن زعيم ومن بعث معهم إلى ما وراء ذلك وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يصمدوا لجمعهم بجمعهم ولكن قصد كل أمير كورة منهم قصد إمارته وكورته التي أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا إلى بلدانهم كما افترق المسلمون ليمنعوها وكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم وتفريق جموعهم فتطير المشركون من ذلك وكأنما كانوا ينظرون إلى ما صاروا إليه فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وأردشير خره فيمن معه من المسلمين فالتقوا بتوج وأهل فارس فاقتلوا ما شاء الله ثم إن الله عز وجل هزم أهل توج للمسلمين وسلط عليهم المسلمين فقتلوهم كل قتلة وبلغوا منهم ما شاؤا وغنمهم ما في عسكرهم فخروه وهذه توج الآخرة ولم يكن لها بعدها شوكة والأولى التي تنفذ فيها جنود العلاء أيام طاروس الواقعة التي اقتلوا فيها والوقعتان الأولى والآخرة كلتاها متساجلتان ثم دعا إلى الجزية والذمة فراجعوا وأقروا وخمس مجاشع الغنائم وبعث بها ووفد وفداً وقد كانت البشراء والوفود يجازون وتقضى لهم حوائجهم لسنة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج فحاصرناها وقتلناهم ما شاء الله فلما اقتتحنها وحوينا نهبا كثيراً وقتلنا قتلى عظيمة وكان على قيص قد تحرق فأخذت إبرة وسلكا وجعلت أخط قيصى بها ثم إنى نظرت إلى رجل في القتلى عليه قيص فنزعته فأبيت به المساء فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيباً فحمد الله وأثنى عليه فقال أيها الناس لا تغلوا فإنه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا ولو لمخيط فلما سمعت ذلك نزعت القييص فألقيته في الأخماس

فتح اصطخر

قال وقصد عثمان بن أبي العاص لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجور

فأقتلوا ما شاء الله ثم إن الله عز وجل فتح لهم جور وفتح المسلمون اصطخر فقتلوا ما شاء الله وأصابوا ما شاءوا وفر من فر ثم إن عثمان دعا الناس إلى الجزاء والذمة فراسلوه وراسلهم فأجابهم المهربز وكل من هرب أو تنحى فتراجعوا وباحوا بالجزاء وقد كان عثمان لما هزم القوم جمع إليهم ما أفاء الله عليهم فخمسه وبعث بالخمسة إلى عمر وقسم أربعة أخماس المغنم في الناس وعفت الجند عن النهاب وأدوا الأمانة واستدقوا الدنيا فجمعهم عثمان ثم قام فيهم وقال إن هذا الأمر لا يزال مقبلا ولا يزال أهله معافين مما يكرهون ما لم يغلوا فإذا غلوا رأوا ما ينكرون ولم يسد الكثير مسد القليل اليوم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي سفيان عن الحسن قال قال عثمان بن أبي العاص يوم اصطخر إن الله إذا أراد بقوم خيرا يكفهم ووفرا ماتهم فاحفظوها فإن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة فإذا فقدتموها جدد لكم في كل يوم فقدان شيء من أموركم ثم إن شهرك خلع في آخر إمارة عمر وأول إمارة عثمان ونشط أهل فارس ودعاهم إلى النقص فوجه إليه عثمان بن أبي العاص ثانية وبعث معه جنود أمدهم عليهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد البجلي فالتقوا بفارس فقال شهرك لابنه وهو في المعركة وبينهم وبين قرية لهم تدعى شهرك ثلاثة فراسخ وكان بينهم وبين قراهم اثنا عشر فرسخا يا بني أين يكون غداؤنا ههنا أو بشهرك فقال يا أبت إن تركونا فلا يكون غداؤنا ههنا ولا بشهرك ولا يكونون إلا في المنزل ولكن والله ما أراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى أنشب المسلمون القتال فأقتلوا قتالا شديدا قتل فيه شهرك وابنه وقتل الله جل وعز منهم مقتلة عظيمة وولى قتل شهرك الحكم بن العاص بن دهمان أخو عثمان ؓ وأما أبو ممشر فإنه قال كانت فارس الأولى واصطخر الآخرة في سنة ٢٨ قال وكانت فارس الآخرة وجور سنة ٢٩ حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي قال حدثني مع من سمع إسحاق بن عيسى يذكر ذلك عن أبي معشر وحدثني عبيد الله ابن أحمد بن شيبويه المروزي قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثني عبد الله قال أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال كان عثمان بن أبي العاص أرسل إلى

البحرين فأرسل أخاه للحكم بن أبي العاص في ألفين إلى توج وكان كسرى قد فر عن المدائن ولحق بجور من فارس قال فحدثني زياد مولى الحكم بن أبي العاص عن الحكم بن أبي العاص قال قصد إلى شهرك قال عبيد وكان كسرى أرسله قال الحكم فصعد إلى في الجنود فهبطوا من عقبة عليهم الحديد فخشيت أن تعشو أبصار الناس فأمرت منادياً فنادى أن من كان عليه عمامة فليلفها على عينيه ومن لم يكن عليه عمامة فليغمض بصره وناديت أن حطوا عن دوابكم فلما رأى شهرك ذلك حط أيضاً ثم ناديت أن اركبوا فصفقنا لهم وركبوا فجملت الجارود العبدى على الميمنة وأبا صفرة على الميسرة يعني أبا المهلب فحملوا على المسلمين فهزمهم حتى ما أسمع لهم صوتاً فقال لى الجارود أيها الأمير ذهب الجند فقلت إنك سترى أمرك فالبثنا أن رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس بين يدي ومعى بعض ملوكهم يقال له المكعب فارق كسرى ولحق بي فأتيت برأس ضخم فقال المكعب هذا رأس الازدهاق يعني شهرك فحوصروا في مدينة سابور فصالحهم وملكهم آذريان فاستعان الحكم بأذريان على قتال أهل اصطخر ومات عمر رضى الله عنه فبعث عثمان عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله أن آذريان يريد أن يغدر بهم فقال له إنى أحب أن تتخذ لأصحابي طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنة التى تلىنى فإنى أحب أن أتمشش العظام ففعل فجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفؤوس فكسره بيده فيتمنخه وكان من أشد الناس فقام الملك فأخذ برجله وقال هدام قام العائد فأعطاه عهداً فأصابت عبيد الله منجنيقة فأوصاهم فقال إنكم ستفتحون هذه المدينة إن شاء الله فاقتلوهم بي فيها ساعة ففعلوا فقتلوا منهم بشراً كثيراً وكان عثمان بن أبي العاص لحق الحكم وقد هزم شهرك فكتب إلى عمر إن بينى وبين الكوفة فرجة أخاف أن يأتينى العدو منها وكتب صاحب الكوفة بمثل ذلك أن بينى وبين كذا فرجة فاتفق عنده الكتابان فبعث أبا موسى في سبعمائة فأنزلهم البصرة

ذكر فتح فساو دراجرد

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سارية بن زنيم فساو دراجرد حتى انتهى إلى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا فتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس فدم المسلمون أمر عظيم وجمع كثير فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج اليهم وكان أريهم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان أرزوا إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد ثم قام فقال يا أيها الناس إنى رأيت هذين الجمعين وأخبر بحالهما ثم قال يا سارية الجبل الجبل ثم أقبل عليهم وقال إن الله جنوداً ولعل بعضها أن يبلغهم ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الإسناد إلى الجبل ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد فهزمهم الله لهم وكتبوا بذلك إلى عمر واستيلائهم على البلد ودعاء أهله وتسكينهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر دثار ابن أبي شبيب عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن قالوا كان عمر قد بعث سارية بن زنيم الدثلى إلى فساو دراجرد فحاصرهم ثم إنهم تداعوا فاصحروا له وكثروه فأتوه من كل جانب فقال عمر وهو يخطب في يوم جمعة يا سارية ابن زنيم الجبل الجبل ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل ان لجؤا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد فلجؤا إلى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم فاصاب مغانمهم وأصاب في المغانم سقفاً فيه جوهر فاستوهبه المسلمون لعمر فوهبوه له فبعث به مع رجل وبالفتح وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم فقال له سارية استقرض ما تبلغ به وما تخلفه لأهلك على جائزتك فقدم الرجل البصرة ففعل ثم خرج فقدم على عمر فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره فقصد له فأقبل عليه بها فقال اجلس اجلس حتى إذا أكل انصرف عمر وقام فاتبعه فظن عمر أنه رجل لم يشبع فقال حين انتهى إلى باب داره أدخل وقد أمر الخباز أن

يذهب بالخوان إلى مطبخ المسلمين فلما جلس في البيت أتى بغداده خبز وزيت وملح جريش فوضع وقال ألا تخرجين يا هذه فتأكلين قالت انى لأسمع حس رجل فقال أجل فقالت لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لى غير هذه الكسوة فقال أو ما ترضين أن يقال أم كلثوم بنت على وامرأة عمر فقالت ما أقل غناء ذلك عنى ثم قال للرجل ادن فكل فلو كانت راضية لكان أطيب مما ترى فأكلا حتى إذا فرغ قال رسول سارية بن زنيم يا أمير المؤمنين فقال مرحباً وأهلاً ثم أدناه حتى مست ركبته ركبته ثم سأله عن المسلمين ثم سأله عن سارية بن زنيم فأخبره ثم أخبره بقصة الدرج فنظر إليه ثم صاح به ثم قال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتمسسه بينهم فطرده فقال يا أمير المؤمنين إني قد أنضيت إبلى واستقرضت في جائزتي فأعطني ما تبلغ به فما زال عنه حتى أبدله بعير ابيعيره من ابل الصدقة وأخذ بعيره فأدخله في ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوباً عليه محروماً حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح وهل سمعوا شيئاً يوم الواقعة فقال نعم سمعنا يا سارية الجبل وقد كدنا نملك فلجاناً اليه ففتح الله علينا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي مثل حديث عمرو

ذكر فتح كرمان

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سهيل بن عدى الى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى مقدمة سهيل بن عدى النسير بن عمرو العجلي وقد حشد له أهل كرمان واستعانوا بالفقس فاقتتلوا في أدنى أرضهم ففضهم الله فاخذوا عليهم بالطريق وقتل النسير مرزبانها فدخل سهيل من قبل طريق القرى القوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فاصابوا ماشأوا من بعيرا وشاء فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العربا وكرهوا أن يزيدوا وكتبوا الى عمر فكتب اليهم أن البعير العربى انما قوم بتعبير اللحم وذلك مثله فاذا رأيتم أن فى

البخت فضلا فزيدوا فانما هي من قيمه وأما المدائني فانه ذكر أن علي بن مجاهد أخبره عن حنبل بن أبي حريذة وكان قاضي قهستان عن مرزبان قهستان قال فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب ثم أتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال يا أمير المؤمنين اني افتتحت الطبسين فأقطعنيهما فاراد أن يفعل ففعل لعمر انهما رستاقان عظيمان فلم يقطعهما اياهما وهما بابا خراسان

ذكر فتح سجستان

قالوا وقصد عاصم بن عمرو لسجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلوهم فالتقواهم وأهل سجستان في أدنى ارضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصرهم بزرنج ومخروا ارض سجستان ما شؤا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فأعطوه وكانوا قد اشترطوا في صلحهم ان فدا فداحمي فكان المسلمون اذا خرجوا تناذروا خشية ان يصيروا منها شيئا فيخفروا فتم اهل سجستان على الخراج والمسلمون على الاعطاء فكانت سجستان اعظم من خراسان وابتعد فروجا يقا تلون القنهار والترك وأما كثيرة وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بجياله فلم تزل أعظم البلدين وأصعب الفرجين وأكثرهما عدداً وجنداً حتى زمان معاوية فهرب الشاه من أخيه واسم أخى الشاه يومئذ رتبيل إلى بلد فيها يدعى آمل ودانوا السلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد لهم وأنزلهم بتلك البلاد وكتب إلى معاوية بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاوية إن ابن أخى ليفرح بامرئنه ليحزني ويذغني له أن يحزني قالوا ولم يا أمير المؤمنين قال لأن آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم نكر غدر فيضطرب الحبل غداً فأهون ما يحيى منهم أن يغلبوا على بلاد آمل بأسرها وتم لهم على عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل وخاف رتبيل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذي هو به اليوم ولم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها فصرهم حتى أتتهم الامداد من البصرة

فصار رتبيل والذين جاؤا معه فنزلوا تلك البلاد شجأ لم يتزعج إلى اليوم وقد كانت تلك البلاد مذلة إلى أن مات معاوية

فتح مكران

قالوا وقصد الحكم بن عمرو التغلبي لمكران حتى انتهى إليها ولحق به شهاب ابن المخارق بن شهاب فانضم إليه وأمه سهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما فأتوها إلى دوين النهر وقد انفض أهل مكران إليه حتى نزلوا على شاطئه فعسكروا وعبر إليهم راسل ملك السند فازدلف بهم مستقبل المسلمين فالتقوا فاقتلوا بمكان من مكران من النهر على أيام بعد ما كان قد انتهى إليه أوائلهم وعسكروا به ليلحق أخرام فهزم الله راسل وسلبه وأباح المسلمين عسكره وقتلوا في المعركة مقتلة عظيمة وأبعرهم بقتلهم أياما حتى انتهوا إلى النهر ثم رجعوا فأقاموا بمكران وكتب الحكم إلى عمر بالفتح وبعث بالانخاس مع صحار العبدى واستأمره في الفيلة فقدم صحار على عمر بالخبر والمغانم فسأله عمر عن مكران وكان لا يأتيه أحد إلا سأله عن الوجه الذي يجيء منه فقال يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل ومؤها وشل، وثمرها دقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها طويل، والكثير بها قليل، والقليل بها ضائع، وماوراءها شر منها فقال أجماع أنت أم مخبر قال لا بل مخبر قال لا والله لا يغزوها جيش لى ما أطعت وكتب إلى الحكم ابن عمرو وإلى سهيل أن لا يجوزن مكران أحد من جنودكم واقتصرنا على مادون النهر وأمره ببيع الفيلة بأرض الإسلام وقسم أثمانها على من أفاءها الله عليه وقال الحكم بن عمرو في ذلك

لقد شِيعَ الأَرَابِلُ غَيْرَ فخر
بِقِيَّ جَاءَهُمْ من مكرانِ
أَتَاهُم بعد مَسْعِيَةٍ وَجَهْدِ
وقد صَفَرَ الشَّتَاءُ من الدُّحَانِ
فَاتَى لا يَدُمُ الجَيْشُ فِعْلِي
ولا سِنِّي يَدُمُ ولا سِنَانِي
عَدَاةُ أَدْمَعُ الأَوْبَاشِ دَفْعًا
إلى السَّنَدِ العَرِيضَةِ والمَدَانِي
ومَهْرَانِ لسا فيما أَرَدْنَا
مُطِيعٌ غَيْرٌ مُسْتَرْخِي العِنَانِ

فلولا ما نهى عنه أميرى قَطَعناه إلى البُدِّ الزَّوَانِي

خبر بيروذ من الأهواز

قالوا ولما فصلت الخيول إلى الكور اجتمع بيروذ جمع عظيم من الأكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد إلى أبي موسى حين سارت الجنود إلى الكور أن يسير حتى ينتهي إلى ذمة البصرة كي لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى أن يستلجم بعض جنوده أو ينقطع منهم طرف أو يخلفوا في أعقابهم فكان الذي حذر من اجتماع أهل بيروذ وقد أبطأ أبو موسى حتى تجمعوا فخرج أبو موسى حتى ينزل بيروذ على الجمع الذي تجمعوا بها في رمضان فالتقوا بين نهر تيرى ومناذر وقد توافى إليها أهل التجيدات من أهل فارس والأكراد ليكيدوا المسلمين وليصيبوا منهم عورة ولم يشكوا في واحدة من اثنتين فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل فقال لأبي موسى أقسم على كل صائم ما رجعت فأفطر فرجع أخوه فيمن رجع لإبرار القسم وإنما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلا يمنعه من الاستقتال وتقدم مقاتل حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا في قلة وذلة واقبل أخوه الربيع فقال هيء يا والى الدنيا واشتد جزعه عليه فرق أبو موسى للربيع للذى رآه دخله من مصاب أخيه فخلفه عليهم في جند وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان فلقى بها جنود أهل الكوفة محاصري جي ثم انصرف إلى البصرة بعد ظفر الجنود وقد فتح الله على الربيع ابن زياد أهل بيروذ من نهر تيرى وأخذ ما كان معهم من السبي فنتق أبو موسى رجالا منهم ممن كان لهم فداء وقد كان الفداء أرد على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم فيما بينهم ووفد الوفود والأخبار فقام رجل من عنزة فاستوفده فأبى ففرح فسعى به فاستجلبه عمر وجمع بينهما فوجد أبا موسى أعذر إلا في أمر خادمه فضغفه فرده إلى عمله وفجر الآخر وتقدم إليه في أن لا يعود لمثلها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وقالوا لما رجعت أبو موسى عن أصبهان بعد دخول الجنود الكور وقد هزم الربيع أهل بيروذ وجمع السبي والأموال فغدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين تنقاهم وعزلهم وبعث بالفتح

إلى عمر ووفد وفداً فجاءه رجل من عنزة فقال اكتبني في الوفد فقال قد كتبنا
من هو أحق منك فانطلق مغاضباً مراغماً وكتب أبو موسى إلى عمر أن رجلاً
من عنزة يقال له ضبة بن محصن كان من أمره وقص قصته فلما قدم الكتاب
والوفد والفتح على عمر قدم العنزي فأتى عمر فسلم عليه فقال من أنت فأخبره
فقال لا مرحباً ولا أهلاً فقال أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل فاختلف إليه
ثلاثاً يقول له هذا ويرد عليه هذا حتى إذا كان في اليوم الرابع دخل عليه فقال ماذا قدمت
على أميرك قال تتقي ستين غلاماً من أبناء الدهاقين لنفسه وله جارية تدعى عقيلة تغدى
جفنة وتعشى جفنة وليس منا رجل يقدر على ذلك وله قفيزان وله خاتمان وفوض
إلى زياد بن أبي سفيان وكان زياد يلي أمور البصرة وأجاز الحطيئة بألف فكتب
عمر كل ما قال فبعث إلى أبي موسى فلما قدم حجبه أياماً ثم دعا به ودعا ضبة بن
محصن ودفع إليه الكتاب فقال اقرأ ما كتبت فقرأ أخذ ستين غلاماً لنفسه فقال
أبو موسى دلت عليهم وكان لهم فداء فقديتهم فأخذته فقسمته بين المسلمين فقال
ضبة والله ما كذب ولا كذبت وقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لأهلي أقوتهم
وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت
فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر وعلم أن ضبة قد صدقه قال وزياد يلي
أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلي قال وجدت له نبلاً ورأيا فأسندت إليه عملي
قال وأجاز الحطيئة بألف قال سددت فمه بمالي أن يشتمني فقال قد فعلت ما فعلت
فرده عمر وقال إذا قدمت فأرسل إلى زياداً وعقيلة ففعل فقدمت عقيلة قبل زياد
وقدم زياد فقام بالباب فخرج عمر وزياد بالباب قائم وعليه ثياب بياض كتان
فقال ما هذه الثياب فأخبره فقال كم أئمانها فأخبره بشيء يسير وصدقه فقال له
كم عطاؤك قال ألفان قال ما صنعت في أول عطاء خرج لك قال اشتريت والدتي
فأعتقتها واشتريت في الثاني ربيبي عبيداً فأعتقته فقال وفقت وسأله عن الفرائض
والسنن والقرآن فوجده فقيها فرده وأمر أمراء البصرة أن يشربوا برأيه وحبس
عقيلة بالمدينة وقال عمر ألا إن ضبة العنزي غضب على أبي موسى في الحق أن

أصابه وفارقه مراغما إن فاتته أمر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فأفسد كذبه صدقه فإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى النار وكان الحطيئة قد لقيه فأجازه في غزاة بيروذ وكان أبو موسى قد ابتدأ حصارهم وغزاتهم حتى فلهم ثم جازهم ووكل بهم الربيع ثم رجع إليهم بعد الفتح فولى القسم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر عن الحسن عن أسيد بن المثنى عن أخى الأحنف ابن قيس قال شهدت مع أبي موسى يوم أصهبان فتح القرى وعليها عبد الله بن ورقاء الرياحي وعبد الله بن ورقاء الأسدي ثم إن أبا موسى صرف إلى الكوفة واستعمل على البصرة عمر بن سراقه المخزومي بدوى ثم إن أبا موسى رد على البصرة فمات عمر وأبو موسى على البصرة على صلاحها وكان عملها مفترقا غير مجموع وكان عمر ربما بعث إليه فأمد به بعض الجنود فيكون مدد بعض الجيوش

ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي والآكراد

حدثني عبد الله بن كثير العبدي قال حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا أبو جناب قال حدثنا أبو المحجل الرديني عن مخلد السكري وعلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة أن أمير المؤمنين كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان أمر عليهم رجلا من أهل العلم والفقهاء فاجتمع إليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعي فقال سر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال ادعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا فاختاروا وادارهم فليهم في أموالهم الزكاة وليس لهم في أموال المسلمين نصيب وإن اختاروا أن يكونوا معكم فليهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم فإن أبوا فادعوهم إلى الخراج فإن أقروا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم وفرغوا من خراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فإن أبوا فقاتلوهم فإن الله ناصركم عليهم فإن تحصنوا منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله فإنكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله واعطوهم ذمة أنفسكم فإن قاتلوكم فلا تغلوا ولا تغدروا

ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليد اقال سلمة فسرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم
إلى ما أمر به أمير المؤمنين فأبوا أن يسلموا فدعوناهم إلى الخراج فأبوا أن يقرؤا
فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة
ابن قيس شيئا من حلية فقال إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن نبعث
به إلى أمير المؤمنين فإن له بردا ومؤونة قالوا نعم قد طابت أنفسنا قال فجعل تلك
الحلية في سفظ ثم بعث برجل من قومه فقال اركب بها فإذا أتيت البصرة فاشتر
على جوائز أمير المؤمنين راحلتين فأوقروهما زاداً لك ولغلامك ثم سر إلى
أمير المؤمنين قال ففعلت فأتيت أمير المؤمنين وهو يغدى الناس متكئاً على عصا
كما يصنع الراعي وهو يدور على القصاع يقول يا يرفاً زدهو لاءلخما زدهو لاءلخبر
زدهو لاءل مرقه فلما دفعت إليه قال اجلس تجلس في أدنى الناس فإذا طعام فيه
خشونة طعامي الذي معي أطيب منه فلما فرغ الناس قال يا يرفاً ارفع قصاعك ثم
أدبر فاتبعته فدخل داراً ثم دخل حجرة فاستأذنت وسميت فأذن لي فدخلت عليه
فإذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من آدم محشوتين ليفاً فنبت إلى
ياحداهما تجلست عليها وإذاهو في صفة فيها بيت عليه ستير فقال يا أم كلثوم غداءنا
فأخرجت إليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا أم كلثوم ألا تخرجين
إلينا تأكلين معنا من هذا قالت إني أسمع عندك حس رجل قال نعم ولا أراه من
أهل البلد قال فذلك حين عرفت أنه لم يعرفني قالت لو أردت أن أخرج إلى
الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته وكما كسا الزبير امرأته وكما كسا
طالحة امرأته قال وما يكفيك أن يقال أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامرأة
أمير المؤمنين عمر فقال كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا قال فأكلت
قليلاً وطعامي الذي معي أطيب منه وأكل فما رأيت أحداً أحسن كلامه ما يتلبس
طعامه بيده ولا فمه ثم قال استقونا بخاؤوا بعس من سلت فقال أعط الرجل قال
فشربت قليلاً سويق الذي معي أطيب منه ثم أخذه فشر به حتى قرع القدر جبهته وقال
الحمد لله الذي أطعمنا فاشبعنا وسقانا فأروانا قال قلت قد أكل أمير المؤمنين فشبع

وشرب فروى حاجتى يا أمير المؤمنين قال وما حاجتك قال قلت أنا رسول سلمة
ابن قيس قال مرحبا بسلمة بن قيس ورسوله حدثني عن المهاجرين كيف هم قال قلت هم
يا أمير المؤمنين كما تحب من السلامة والظفر على عدوهم قال كيف أسعاهم قال قلت
أرخص أسعار قال كيف اللحم فيهم فأنها شجرة العرب ولا تصلح العرب إلا بشجرتها
قال قلت البقرة فيهم بكذا والشاة فيهم بكذا يا أمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا
من المشركين فدعونا ثم إلى ما أمرتنا به من الإسلام فأبوا فدعونا ثم إلى الخراج
فأبوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبنا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة
في الرثة حلية فقال للناس إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن أبعث به إلى
أمير المؤمنين فقالوا نعم فاستخرجت سفتى فلما نظر إلى تلك الفصوص من بين
أحمر وأصفر وأخضر وثب ثم جعل يده في خاصرته ثم قال لا أشبع الله إذا بطن
عمر قال فظن النساء أنى أريد أن أغتاله فجئن إلى الستر فقال كف ماجئت به
ياير فأجأ عنقه قال فأنا أصلح سفتى وهو يحأ عنق قلت يا أمير المؤمنين أبعث بي
فاحملنى قال ياير فأعطه راحلتين من الصدقة فإذا لقيت أفقر إليهما منك فادفعهما
إليه قلت أفعل يا أمير المؤمنين فقال أما والله إن تفرق المسلمون في مشائهم قبل
أن يقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى أتيت سلمة
فقلت ما بارك الله لي فيما اختصتني به أقسم هذا في الناس قبل أن يصينى وإياك
فاقرة فقسمه فيهم والفص بباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين
ألفاً وأما السرى فانه ذكر فيما كتب به إلى يذكر عن شعيب عن سيف عن أبي
جناح عن سليمان بن بريدة قال لقيت رسول سلمة بن قيس الأشجعي قال كان عمر
ابن الخطاب إذا اجتمع إليه جيش من العرب ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير
عن جعفر بن عون غير أنه قال في حديثه عن شعيب عن سيف وأعطوهم ذم
أنفسكم قال فلقينا عدونا من الأكراد فدعونا ثم وقال أيضا وجمعنا الرثة فوجد
فيها سلمة حقتين جوهرها فجعلها في سفتى وقال أيضا أو ما كفاك أن يقال أم كلثوم
بنت علي بن أبي طالب امرأة عمر بن الخطاب قالت إن ذلك عنى لقليل الغناء قال

كل وقال أيضا فجاءوا بعس من سلت كلما حركوه فار فووه مما فيه وإذا تركوه سكن ثم قال اشرب فشربت قليلا شرابي الذي معي أطيب منه فأخذ القدح ففضب به جبهته ثم قال إنك لضعيف الأكل ضعيف الشرب وقال أيضا قلت رسول سلمة قال مرحبا بسلمة وبرسوله وكأنما خرجت من صلبه حدثني عن المهاجرين وقال أيضا ثم قال لا أشبع الله إذا بطن عمر قال وظن النساء أني قد اغتلتته فكشفن السرير وقال ياير فأجأ عنقه فوجأ عنقي وأنا أصيح وقال النجاء وأظنك ستبطنى وقال أما والله الذي لا إله غيره لئن تفرق الناس إلى مشاتهم وسائر الحديث نحو حديث عبد الله بن كثير رضي الله عنه وحدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا شهاب بن خراش الحوشبي قال حدثنا الحجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر عن شقيق بن سلمة الأسدي قال حدثنا الذي جرى بين عمر بن الخطاب وسلمة بن قيس قال نذب عمر بن الخطاب الناس إلى سلمة بن قيس الأشجعي بالحيرة فقال انطلقوا باسم الله ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر رضي الله عنه قال أبو جعفر وحج عمر بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة وهي آخر حجة حجها بالناس حدثني بذلك الحارث قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي (وفي هذه السنة) كانت وفاته

ذكر الخبر عن مقتله

رضي الله عنه سلمة بن جنادة قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة بنت عوف قال خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف في السوق فلقه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين اعدني على المغيرة بن شعبة فإن علي خراجا كثيرا قال ولم خراجك قال درهمان في كل يوم قال وإيش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال قد بلغني أنك تقول لو أردت أن أعمل رحي تطحن بالريح فعلت قال نعم قال فاعمل لي رحي قال

لئن سلمت لأعملن لك رحي يتحدث بها من بالشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر رضی الله تعالى عنه لقد توعدني العبد آفقا قال ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له يا أمير المؤمنين اتهد فإنك ميت في ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده في كتاب الله عز وجل التوراة قال عمر الله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة قال اللهم لا ولكني أجد صفتك وحليتك وأنه قد فني أجلك قال وعمر لا يحس وجعا وأما فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبق يومان قال ثم جاءه من غد الغد فقال ذهب يومان وبق يوم وليلة وهي لك إلى صيحتها قال فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت جاءه هو فكبير قال ودخل أبو لؤاؤة في الناس في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرتيه وهي التي قتله وقتل معه كليب بن أبي البكير الليثي وكان خلفه فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال أفي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا قال تقدم فصل بالناس قال فصلي عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال إني أريد أن أعهد إليك فقال يا أمير المؤمنين نعم إن أشرت على قبلت منك قال وما تريد قال أنشدك الله أشير على بذلك قال اللهم لا قال والله لا أدخل فيه أبدا قال فهب لي صمتا حتى أعهد إلى نفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ادع لي عليا وعثمان والزبير وسعدا قال وانتظروا يا حاكم طاحنة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم أنشدك الله يا علي ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا بأطالحة الأنصاري فقال قم على يابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوءوا

الدار والإيمان أن يحسن إلى محسنهم وأن يعفو عن مسيئتهم وأوصى الخليفة من بعدى بالعرب فانها مادة الإسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقراتهم وأوصى الخليفة من بعدى بدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يو في لهم بعهدهم اللهم هل بلغت تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة يا عبد الله بن عمر أخرج فانظر من قتلى فقال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذي لم يجعل مني بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب إلى عائشة فسأها أن تأذن لي أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر يا عبد الله بن عمر ان اختلفت القوم فسكن مع الأكثر وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتع الحزب الذي فيه عبد الرحمن يا عبد الله انذرن للناس قال فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملاء منكم كان هذا فيقولون معاذ الله قال ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

فأوعدني كعبٌ ثلاثاً أعدّها ولاشك أن القوم ما قال لي كعبٌ
وما بي حذار الموت إني لميتٌ ولكن حذار الذنب يتبّه الذنب

قال فقيل له يا أمير المؤمنين لو دعوت الطيب قال فدعى طيب من بني الحارث ابن كعب فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا قال فاسقوه لبناً قال فخرج اللبن أبيض فقيل له يا أمير المؤمنين اعهد قال قد فرغت قال ثم توفي ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ قال فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء فدفن في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر قال وتقدم صهيب فضلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على وعثمان قال فتقدم واحد من عند رأسه والآخر من عند رجله فقال عبد الرحمن لا إله إلا الله ما أحرص كما على الإمرة أما علمتما أن أمير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب فتقدم صهيب فضلى عليه قال ونزل في قبره الخمسة (قال أبو جعفر) وقد قيل إن وفاته كانت في غرة المحرم سنة ٢٤

ذكر من قال ذلك

﴿١٠٠﴾ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني
 أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال طعن عمر رضي الله تعالى عنه
 يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ ودفن يوم الأحد صباح
 هلال المحرم سنة ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين
 ليلة من متوفى أبي بكر على رأس اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر
 يوماً من الهجرة وبويح لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم
 قال فذكرت ذلك لعثمان الأحمسي فقال ما أراك إلا وهلت توفي عمر رضي الله
 تعالى عنه لأربع ليال بقين من ذي الحجة وبويح لعثمان بن عفان لليلة بقيت من
 ذي الحجة فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ ﴿١٠١﴾ وحدثني أحمد بن ثابت الرازي قال
 حدثنا محمد بن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال قتل عمر يوم الأربعاء لأربع
 ليال بقين من ذي الحجة تمام سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر
 وأربعة أيام ثم بويح عثمان بن عفان (قال أبو جعفر) وأما المدائني فإنه قال
 فيما حدثني عمر عنه عن شريك عن الأعمش أو عن جابر الجعفي عن عوف بن
 مالك الأشجعي وعامر بن أبي محمد عن أشياخ من قومه وعثمان بن عبد الرحمن عن
 ابني شهاب الزهري قالوا طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة قال
 وقال غيرهم لست بقين من ذي الحجة ٥ وأما سيف فإنه قال فيما كتب إلى به السري
 يذكر أن شعيباً حدثه عنه عن خليل بن ذفرة ومجالد قال استخلف عثمان لثلاث
 مضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فضلي بالناس العصر وزادو وفد فاستن به (كتب
 إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال اجتمع أهل الشورى
 على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب
 واجتمعوا بين الأذان والإقامة فخرج فضلي بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل
 الأمصار وصنع فيهم وهر أول من صنع ذلك ٥ وحدثت عن هشام بن محمد قال
 قتل عمر لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة

أشهر وأربعة أيام

ذكر نسب عمر رضى الله عنه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق رضي الله عنه وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر وهشام بن محمد رضي الله عنه وحدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد قالوا جميعا في نسب عمر هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (قال أبو جعفر) وكان يقال له الفاروق وقد اختلف السلف فيمن سماه بذلك فقال بعضهم سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو حزرة يعقوب بن مجاهد عن محمد بن ابراهيم عن أبي عمرو وذكوان قال قلت لعائشة من سمى عمر الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أول من سماه بهذا الاسم أهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان قال قال ابن شهاب بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق وكان المسلمون يأترون ذلك من قولهم ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئا

ذكر صفته

حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش قال خرج عمر في يوم عيد أو في جنازة زينب آدم طوالا أصلع أعسر يسرا يمشی كأنه راكب رضي الله عنه حدثنا شريك عن عاصم عن زر قال رأيت عمر يأتي العيد ماشيا حافيا أعسر أيسر متلبيا بردا قطريا مشرفا على الناس

كانه على دابة وهو يقول أيها الناس هاجروا ولا تمجروا وحدثني الحارث قال
 حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن
 عبد الرحمن بن أبي بكر عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال
 رأيت عمر رجلاً أبيض أمهق تعلوه حمرة طوالاً أصلع وحدثني الحارث قال
 حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب بن طلحة عن أبيه عن القاسم
 ابن محمد قال سمعت ابن عمر يصف عمر يقول رجل أبيض تعلوه حمرة طوال أشيب
 أصلع وحدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا
 خالد بن أبي بكر قال كان عمر يصفر لحيته ويرجل رأسه بالحناء

ذكر مولد ومبلغ عمره

وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة
 ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ولدت قبل انفجار
 الأعظم الآخر بأربع سنين (قال أبو جعفر) واختاف السلف في مبلغ سني عمر
 فقال بعضهم كان يوم قتل ابن خمس وخمسين سنة

ذكر بعض من قال ذلك

وحدثني زيد بن أخزم الطائي قال حدثنا أبو قتيبة عن جرير بن حازم عن أيوب
 عن نافع عن ابن عمر قال قتل عمر بن الخطاب وهو ابن خمس وخمسين سنة وحدثني
 عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردي
 عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال توفي عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة
 وحدثت عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب أن عمر توفي على رأس خمس
 وخمسين سنة وقال آخرون كان يوم توفي ابن ثلاث وخمسين سنة وأشهر

ذكر من قال ذلك

حدثت بذلك عن هشام بن محمد بن الكلبي وقال آخرون توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة

ذكر من قال ذلك

وحدثنا ابن المشي قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عامر قال مات عمر

وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون توفي وهو ابن إحدى وستين سنة

ذكر من قال ذلك

حدثت بذلك عن أبي سلمة التبوذكي عن أبي هلال عن قتادة وقال آخرون توفي

وهو ابن ستين سنة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا هشام

ابن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال توفي عمر وهو ابن ستين سنة قال محمد

ابن عمر وهذا أثبت الأقاويل عندنا وذكر عن المدائني أنه قال توفي عمر وهو

ابن سبع وخمسين سنة

ذكر أسماء ولده ونسائه

❦ حدثني أبو زيد عن علي بن محمد والحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر

وحدثت عن هشام بن محمد اجتمعت معاني أقوالهم واختلفت الألفاظ بها قالوا

تزوج عمر في الجاهلية زينب ابنة مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح

فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة وقال علي بن محمد وتزوج مليكة

ابنة جرول الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر فقارقها في الهدنة

خلف عليها بعد عمر أبو الجهم بن حذيفة وأما محمد بن عمر فانه قال زيد الأصغر

وعبيد الله الذي قتل يوم صفين مع معاوية أمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك

ابن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن

كعب بن عمرو بن خزاعة وكان الإسلام فرق بينها وبين عمر قال علي بن محمد

وتزوج قريبة ابنة أبي أمية المخزومي في الجاهلية فقارقها أيضا في الهدنة فتزوجها

بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قالوا وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في الإسلام فولدت له فاطمة فطلقها قال

المدائني وقد قيل لم يطلقها وتزوج جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي الألقح واسمه

قيس بن عصمة بن مالك بن ضبيعة بن زيد بن الأوس من الأنصار في الإسلام

فولدت له عاصما فطلقها وتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها فيما قيل أربعين ألفا فولدت له زيدا ورقية وتزوج لهية امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن قال المدائني ولدت له عبد الرحمن الأصغر قال ويقال كانت أم ولد وقال أيضاً ولدت له لهية عبد الرحمن الأوسط وقال عبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد وكانت عنده فكيهة وهي أم ولد وأقوالهم فولدت له زينب وقال الواقدي هي أصغر ولد عمر وتزوج عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام قال المدائني وخطب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة وأرسل فيها إلى عائشة فقالت الأمر إليك فقالت أم كلثوم ولا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ترغيبين عن أمير المؤمنين قالت نعم إنه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاصي فأخبرته فقال أ كفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغني خبر أعينك بالله منه قال وما هو قال خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر قال نعم أفرغبت بي عنها أم رغبت بها عني قال لا واحدة ولكنها حادثة نشأت تحت كنف أم المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهايك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب تعلق منها بنسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدائني وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابها ويمنع خيرها ويدخل عابسا ويخرج عابسا

ذكر وقت إسلامه

(قال أبو جعفر) ذكر أنه أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين امرأة.
ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله عن أبيه قال ذكرت له حديث عمر فقال أخبرني عبد الله بن ثعلبة

ابن صغير قال أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرين امرأة

ذكر بعض سيره

❦ حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار عن حصين المري قال قال عمر انما مثل العرب مثل حمل أنف اتبع قائده فلي نظر قائده حيث يقوده فأما أنا فورب الكعبة لأحملهم على الطريق ❦ وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا اسماعيل ابن ابراهيم عن يونس عن الحسن قال قال عمر اذا كنت في منزلة تسعني وتعجز عن الناس فوالله ما تلك لي بمنزلة حتى أكون أسوة للناس ❦ حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال أخبرنا قطن قال حدثنا أبو يزيد المدني قال حدثنا مولى لعثمان بن عفان قال كنت رديفا لعثمان بن عفان حتى أتى علي حظيرة الصدقة في يوم شديد الحر شديد السموم فإذا رجل عليه إزار ورداء قد لف رأسه برداء يطرد الإبل يدخلها الحظيرة حظيرة إبل الصدقة فقال عثمان من ترى هذا قال فاتهبنا إليه فإذا هو عمر بن الخطاب فقال هذا والله القوي الأمين ❦ حدثني جعفر ابن محمد الكوفي وعباس بن أبي طالب قال حدثنا أبو زكرياء يحيى بن مصعب الكلبي قال حدثنا عمر بن نافع عن أبي بكر العبسي قال دخلت حير الصدقة مع عمر ابن الخطاب وعلي بن أبي طالب قال تجلس عثمان في الظل يكتب وقام علي رأسه يمل عليه ما يقول عمر وعمر في الشمس قائم في يوم حار شديد الحر عليه بردان أسودان متزراً بواحد وقد لف علي رأسه آخر يعد إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها فقال علي لعثمان وسمعته يقول نعت بنت شعيب في كتاب الله يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ثم أشار علي بيده إلى عمر فقال هذا القوي الأمين ❦ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا اسماعيل عن يونس عن الحسن قال قال عمر لئن عشت إن شاء الله لآسرين في الرعية حولي فأني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني أما عمالمهم فلا يرفعونها إلى وأمامهم فلا يصـلون إلى فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الكوفة

فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا عنه حدثني محمد بن عوف قال حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني أبو المحارق زهير بن سالم أن كعب الأجار قال نزلت على رجل يقال له مالك وكان جاراً لعمر بن الخطاب فقلت له كيف بالدخول على أمير المؤمنين فقال ليس على باب ولا حجاب يصلى الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء عنه حدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان عن يحيى قال أخبرني سالم عن أسلم قال بعثني عمر بإبل من إبل الصدقة إلى الحمى فوضعت جهازى على ناقة منها فلما أردت أن أفسدها قال اعرضها على فعرضتها عليه فرأى متاعى على ناقة منها حسناء فقال لا أم لك عمدت إلى ناقة تغنى أهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوالا أو ناقة شصوصا عنه حدثني عمر بن اسماعيل بن مجالد الهمداني قال حدثنا أبو معاوية عن أبي حيان عن أبي الزباع عن أبي الدهقانة قال قيل لعمر بن الخطاب إن ههنا رجلا من أهل الأنبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتباً فقال عمر لقد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين عنه حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس فقال والذي بعث محمداً بالحق لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب قال أبو زيد آل الخطاب يعنى نفسه ما يعنى غيرها عنه وحدثنا ابن المشي قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي عمران الجوني قال كتب عمر إلى أبي موسى إنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم فأكرم من قبلك من وجوه الناس وبحسب المسلم الضعيف من العدل أن ينصف في الحكم وفى القسم عنه وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت مطرفاً عن الشعبي قال أتى أعرابي عمر فقال إن ببعيرى نقبا ودبراً فأحمنى فقال له عمر ما يبعيرك نقب ولا دبر قال فولى وهو يقول

أقسم بالله أبو حفص عمر ما سها من نقب ولا دبر

فاغفر له اللهم إن كان فجعراً

فقال اللهم اغفر لي ثم دعا الأعرابي فحملة ﷺ وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل قال أخبرنا أيوب عن محمد قال نبئت أن رجلا كان بينه وبين عمر قرابة فسأله فزبره وأخرجه الكلم فيه فقيل يا أمير المؤمنين فلان سألك فزبرته وأخرجته فقال إنه سألني من مال الله فما معذرتي إن لقيته ملكا خائنا فلو لا سألني من مالي قال فأرسل إليه بعشرة آلاف وكان عمر رحمه الله إذا بعث عاملا له على عمل يقول ما حدثنا به محمد بن المثني قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن يحيى بن حصين سمع طارق بن شهاب يقول قال عمر في عماله اللهم إني لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولا ليضربوا بأبشارهم من ظلمه أميره فلا إمرة عليه دوني ﷺ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس يوم الجمعة فقال اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم وأن يقسموا فيهم فيأثم وأن يعدلوا فإن أشكل عليهم شيء رفعوه إلى ﷺ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سمعت أبا حصين قال كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول إني لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم ولا على أبشارهم إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة وتقضوا بينهم بالحق وتقسموا بينهم بالعدل وإني لم أسلطكم على أبشارهم ولا على أشعارهم ولا تجلدوا العرب فتذلوها ولا تجمروها فتفتتوها ولا تغفلوا عنها فتحرموها جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم وكان يقص من عماله وإذا شكى إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه فان صح عليه أمر يجب أخذه به أخذه به ﷺ وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال أخبرنا سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي فراس قال خطب عمر بن الخطاب فقال يا أيها الناس إني والله ما أرسل اليكم عمالا ليضربوا بأبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكني أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى فوالذي نفس عمر بيده لا قصته

منه فوثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيتك إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته إنك لتقصه منه قال إي والذي نفس عمر بيده إذا لأقصنه منه وكيف لأقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتقتوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم ٥ وكان عمر رضى الله عنه فيما ذكر عنه يعسر بنفسه ويرتاد منازل المسلمين ويتفقد أحوالهم بيديه

ذكر الخبر الوارد عنه بذلك

✽ حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرّة بن خالد عن بكر بن عبد الله المزني قال جاء عمر بن الخطاب إلى باب عبد الرحمن بن عوف فضربه فجاءت المرأة ففتحتة ثم قالت له لا تدخل حتى أدخل القيت وأجلس مجلسي فلم يدخل حتى جلست ثم قالت ادخل فدخل ثم قال هل من شيء فأتته بطعام فأكل وعبد الرحمن قائم يصلي فقال له تجوز أيها الرجل فسلم عبد الرحمن حينئذ ثم أقبل عليه فقال ما جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال رفقة نزلت في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم فانطلقا فأتيا السوق فقعدا على نشز من الأرض يتحدثان فرفع لهما مصباح فقال عمر ألم أنه عن المصاييح بعد النوم فانطلقا فإذا هم قوم على شراب لهم فقال انطلق فقد عرفته فلما أصبح أرسل إليه فقال يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب قال وما علمك يا أمير المؤمنين قال شيء شهدته فقال أولم ينهك الله عن التجسس قال فتجاوز عنه قال بكر بن عبد الله المزني وإنما نهى عمر عن المصاييح لأن الفأرة تأخذ الفتيلة فترمي بها في سقف البيت فيحترق وكان إذ ذاك سقف البيت من الجريد ✽ وحدثني أحمد ابن حرب قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال حدثني أبي عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله إلى حرة واقم حتى إذا كنا بصرار إذا نار توثرت فقال يا أسلم إنى أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فإذا امرأة معها

صبيان لها وقد منسوبة على النار وصيانيها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار قالت وعليك السلام قال أأذنو قالت ادن بخير أودع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت الجوع قال وأي شيء في هذه القدر قالت ماء أسكتهم به حتى يناموا الله بيننا وبين عمر قال أي رحمك الله ما يدري عمر بكم قالت يتولى أمرنا ويغفل عنا فأقبل على فقال انطلق بنا فخر جنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا فيه كبة شحم فقال احمله على فقلت أنا أحمله عنك قال احمله على مرتين أو ثلاثا كل ذلك أقول أنا أحمله عنك فقال لي في آخر ذلك أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لأم لك فحلمته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا إليها فالتى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها ذري على وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا حية عظيمة فجعلت أنظر الى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج وأدم القدر ثم أنزلها وقال ابغني شيئا فأنته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول أطعمهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقامت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول قولي خيرا إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك ان شاء الله ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها وربض مريض السبع فجعلت أقول له ان لك شأننا غير هذا وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرون ويضحكون ثم ناموا وهدوا فقام وهو يحمد الله ثم أقبل على فقال يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحبت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم وكان عمر إذا أراد أن يأمر المسلمين بشيء أو ينهاهم عن شيء مما فيه صلاحهم بدأ بأهله وتقدم اليهم بالوعظ لهم والوعيد على خلافهم أمره كالذي حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينة عن سالم قال كان عمر إذا صعد المنبر فتهى الناس عن شيء جمع أهله فقال اني نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير يعنى الى اللحم وأقسم بالله لا أجد

أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة (قال أبو جعفر) وكان رضى الله عنه شديداً على أهل الريب وفي حق الله صلياً حتى يستخرجه ولينا سهلاً فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحيماً رؤفاً ص حدثني عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنا عمى قال حدثنا أبى عن الوليد بن كثير عن محمد بن عجلان أن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه أن نفر من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم عمر بن الخطاب فإنه قد أحسانا حتى والله ما نستطيع أن نديم إليه أبصارنا قال فذكر ذلك عبد الرحمن ابن عوف لعمر فقال أو قد قالوا ذلك فوالله لقد كنت لهم حتى تخوفت الله في ذلك ولقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله في ذلك وإيم الله لأن أشد منهم فرأى منهم منى ص حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر عن عاصم قال استعمل عمر رجلاً على مصر فبينما عمر يوم ما ر في طريق من طرق المدينة إذ سمع رجلاً وهو يقول الله يا عمر تستعمل من يخون وتقول ليس على شيء وعاملك يفعل كذا قال فأرسل إليه فلما جاءه أعطاه غصاً وجبة صوف وغنماً فقال ارعها واسمه عياض بن غنم فان أباك كان راعياً قال ثم دعاه فذكر كلاماً فقال ان أنا رددتك فرده الى عمله وقال لى عليك أن لا تلبس رقيقاً ولا تركب برذوناً ص حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة عن عبد الله بن الوليد عن عاصم عن ابن خزيمة بن ثابت الأنصارى قال كان عمر اذا استعمل عاملاً كتب له عهداً وأشهد عليه رهطاً من المهاجرين والأنصار واشترط عليه أن لا يركب برذوناً ولا يأكل نقياً ولا يلبس رقيقاً ولا يتخذ باباً دون حاجات الناس ص حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا مسلم بن إبراهيم عن سلام بن مسكين قال حدثنا عثمان أن عمر بن الخطاب كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه قال فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه وعن أبى عامر العقدي قال حدثنا عيسى بن حفص قال حدثني رجل من بنى سلمة عن ابن البراء بن معرور أن عمر رضى الله عنه خرج يوماً حتى أتى المنبر وقد كان اشتكى شكوى له فنعته له العسل وفي بيت المال عكة فقال إن أذنتم لى فيها أخذتها وإلا فهى على حرام

تسمية عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين

(قال أبو جعفر) أول من دعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم جرت بذلك السنة واستعمله الخلفاء إلى اليوم

ذكر الخبر بذلك

❦ حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال حدثتني أم عمر و بنت حسان الكوفية عن أبيها قال لما ولي عمر قيل يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر رضى الله عنه هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين قال أحمد بن عبد الصمد سألتها كم أتى عليك من السنين قالت مائة وثلاث وثلاثون سنة ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو حمزة عن جابر قال قال رجل لعمر بن الخطاب يا خليفة الله قال خالف الله بك فقال جعلني الله فداءك قال إذا يمينك الله

وضعه التاريخ

(قال أبو جعفر) وكان أول من وضع التاريخ وكتبه فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر في سنة ١٦ في شهر ربيع الأول منها وقدمضى ذكرى سبب كتابه ذلك وكيف كان الأمر فيه وعمر رضى الله عنه أول من أرخ الكتب وختم بالطين وهو أول من جمع الناس على إمام يصلى بهم التراويح في شهر رمضان وكتب بذلك إلى البلدان وأمرهم به وذلك فيما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر في سنة ١٤ وجعل للناس قارئين قارئاً يصلى بالرجال وقارئاً يصلى بالنساء

حملة الدرة وتدوينه الدواوين

وهو أول من حمل الدرة وضرب بها وهو أول من دون للناس في الإسلام الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء ❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني عائذ بن يحيى عن أبي الحويرث عن جبشير بن الحويرث بن نقيد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

استشار المسلمين في تدوين الدواوين فقال له علي بن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال فلا تمسك منه شيئاً وقال عثمان بن عفان أرى ما لا كثير ايسع الناس وإن لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جندا فدون ديوانا وجند جندا فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدؤا بنى هاشم ثم اتبعوهم أبابكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال لوددت والله أنه هكذا ولكن ابدؤا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال رأيت عمر بن الخطاب رضی الله تعالى عنه حين عرض عليه الكتاب وبنو تيم على أثر بنى هاشم وبنو عدى على أثر بنى تيم فأسمعه يقول ضعوا عمر موضعه وابدؤا بالأقرب فالأقرب من رسول الله فجاءت بنو عدى إلى عمر فقالوا أنت خليفة رسول الله قال أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله قالوا وذاك فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم قال بنو عدى أردتم الأكل على ظهري وأن أذهب حسناتي لكم لا والله حتى تأتكم الدعوة وإن أطبق عليكم الدفر ولو أن تكتبوا في آخر الناس إن لي صاحبين سلكا طريقا فإن خالفتهما خولف بي والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الأقرب فالأقرب إن العرب شرفت برسول الله ولعل بعضها يلقاه إلى آباء كثيرة وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لانفارقة إلى آدم إلا آباء يسيرة مع ذلك والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمدنا يوم القيامة فلا ينظر رجل إلى قرابته وليعمل لما عند الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني

حزام بن هشام الكعبي عن أبيه قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديدا فتأتيه بقديد فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب فيعطيهن في أيديهن ثم يروح فينزل عسفان فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفي ﷺ

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن جعفر الزهرى وعبد الملك بن سليمان عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن السائب ابن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول والله الذى لا إله إلا هو ثلاثا ما من أحد إلا له فى هذا المال حق أعطيه أو منعه وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك وما أنا فيه إلا كأحدهم ولكن على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل وبلاؤه فى الاسلام والرجل وقدمه فى الاسلام والرجل وغناؤه فى الاسلام والرجل وحاجته والله لئن بقيت ليا تين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه

قال إسماعيل بن محمد فذكرت ذلك لأبي فعرف الحديث ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد ابن عبد الله عن الزهرى عن السائب بن يزيد قال رأيت خيلا عند عمر بن الخطاب موسومة فى أنفها حبيس فى سبيل الله ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن زاذان عن سلمان أن عمر قال له أملك أنا أم خليفة فقال له سلمان إن أنت جيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته فى غير حقه فأنت ملك غير خليفة فاستبهر عمر ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد قال حدثني نافع مولى آل الزبير قال سمعت أبا هريرة يقول يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيت عام الرمادة وإنه ليحمل على ظهره جرابين وعكك زيت فى يده وإنه ليعتقب هو وأسلم فلما رأنى قال من أين يا أبا هريرة قلت قريبا فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار فإذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر ما أؤدمكم قالوا الجهد وأخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفرونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم انزرا فما زال

يطبخ لهم حتى شعوا فأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبيرة فملهم عليها حتى أنزلهم
الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك ﷺ حتى الحارث
قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرني موسى بن يعقوب عن
عمه عن هشام بن خالد قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول لا يذرن
إحدا كن الدقيق حتى يسخن الماء ثم تدره قليلا قليلا وتسوطه بمسوطها فانه
أربع له وأحرى أن لا يتفرد ﷺ حتى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا
محمد بن مصعب القرقي قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي مریم عن راشد
ابن سعد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتى بمال فجعل يقسمه بين الناس
فازدحموا عليه فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه عمر
بالدرة وقال إنك أقبلت لاتباب سلطان الله في الأرض فأجبت أن أعليك
أن سلطان الله لن يهابك ﷺ حتى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا
محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن سليمان بن أبي حشمة عن أبيه قال قالت الشفا ابنة
عبد الله رأيت فتيانا يقصدون في المشى ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا
نساك فقالت كان والله عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أو جمع هو
والله الناسك حقا ﷺ حتى عمر قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا عبد الله
ابن عامر قال أعان عمر رجلا على حمل شيء فدعاه الرجل وقال نفعلك بنوك
يا أمير المؤمنين فقال بل أغناني الله عنهم ﷺ حتى عمر قال حدثنا علي
ابن محمد عن عمر بن مجاشع قال قال عمر بن الخطاب القرة في العمل أن لا تؤخر
عمل اليوم لغد والامانة أن لا تخالف سريرة علانية واتقوا الله عز وجل فأنما
التقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه ﷺ حتى عمر قال حدثنا علي بن عوانة عن
الشعبي وغير عوانة زاد أحدهما على الآخر أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يطوف
في الأسواق ويقرأ القرآن ويقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم ﷺ حتى عمر
قال حدثنا علي بن محمد بن صالح أنه سمع موسى بن عقبة يحدث أن رهطاً أتته اعمر
فقالوا أكثر العيال واشتدت المؤونة فزدنا في أعطياتنا قال فعلتموها جمعتم بين

الضرائر واتخذتم الخدم في مال الله عز وجل أما والله لو ددت أنى وإياكم في سفيتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن استقام اتبعوه وإن جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت إن تعوج عز لوه فقال لا القتل أنكل لمن بعده احذروا فتى قريش وابن كرمها الذي لا ينام إلا على الرضى ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته * حدثني عمر قال حدثنا علي عن عبد الله بن داود الواسطي عن زيد بن أسلم قال قال عمر كنا نعد المقرض بخيلا إنما كانت المواساة * حدثني عمر قال حدثنا علي عن ابن دأب عن أبي معبد الأسلي عن ابن عباس أن عمر قال لناس من قريش بلغنى أنكم تتخذون مجالس لا يجلس اثنان معا حتى يقال من صحابة فلان من جلساء فلان حتى تحوميت المجالس وآيم الله إن هذا السريع في دينكم سريع في شرفكم سريع في ذات بينكم ولكأني بمن يأتي بعدكم يقول هذا رأى فلان قد قسموا الاسلام أقساما أفضوا مجالسكم بينكم وتجالسوا معا فإنه أدوم لألفتكم وأهيب لكم في الناس اللهم ملوئى ومللهم وأحسست من نفسى وأحسوا منى ولا أدرى بأينا يكون الكون وقد أعلم أن لهم قبيلًا منهم فاقبضنى إليك * حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا إبراهيم ابن محمد عن أبيه قال اتخذ عبد الله بن أبي ربيعة أفراسا بالمدينة فتمعه عمر بن الخطاب فكلموه في أن يأذن له قال لا آذن له إلا أن يجيء بعلفها من غير المدينة فارتبط أفراسا وكان يحمل إليها علفا من أرض له باليمن * حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو إسما عيل الهمداني عن مجالد قال بلغنى أن قوما ذكروا لعمر بن الخطاب رجلا فقالوا يا أمير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشر شيئا قال ذلك أوقع له فيه

ذكر بعض خطبه رضى الله تعالى عنه

* حدثني عمر قال حدثني علي عن أبي معشر عن ابن المنكدر وغيره وأبي معاذ الأنصاري عن الزهري ويزيد بن عياض عن عبد الله بن أبي بكر وعلي بن مجاهد عن ابن إسحاق عن يزيد بن عياض عن عبد الله بن أبي إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أن عمر رضى الله تعالى عنه خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو

أهله ثم ذكر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر ثم قال يا أيها الناس إني قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استئذانا بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم ولكني عمر مهما حزنا انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف أخذها ووضعها أين أضعها وبالسير فيكم كيف أسير فر بنى المستعان فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأيدته

ثم خطب فقال

إن الله عز وجل قد ولاني أمركم وقد علمت أنفع ما يحضر تكلم لكم وإني أسأل الله أن يعينني عليه وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به وإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا إن شاء الله إنما العظمة لله عز وجل وليس للعباد منها شيء فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولي أعقل الحق من نفسي وأتقدم وأبين لكم أمري فأيا رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق فلو ذني فأنما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سرهم وعلا نيتكم وحرما تكلم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا إلى فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة وأنا حبيب إلى صلاحكم عزيز على عتبتكم . أنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤل عن أمانتي وما أنا فيه ومطلع على ما يحضرني بنفسي إن شاء الله لا أكله إلى أحد ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله

وخطب أيضا

فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن بعض الطمع فقر وإن بعض اليأس غنى وإنكم تجمعون ما لا تأكلون وتأملون

مالا تدركون وأتم مؤجلون في دار غرور كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحي فمن أسر شيئاً أخذ بسريره ومن أعلن شيئاً أخذ بعلائقته فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر فإنه من أظهر لنا شيئاً وزعم أن سريره حسنة لم نصدقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق فأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أيها الناس أطيعوا أمثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا فساء كم القباطى فإنه إن لم يشف فإنه يصف أيها الناس إنى لو ددت أن أنجو كفافاً لالى ولا على وانى لأرجو إن عمرت فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله وألا يبقى أحد من المسلمين وإن كان في بيته إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله ولا يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه يوماً وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ولقليل في رفق خير من كثير في عنف والقتل حتف من الختوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه وإذا أراد أحدكم بعيراً فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره ٥ قالوا

وخطب أيضاً

فقال إن الله سبحانه وبمحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا عن غير مسألة منكم له ولا رغبة منكم فيه إليه نخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته وكان قادراً أن يجعلكم لاهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وحملكم في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعاً وبصراً ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم ومنها نعم اختص بها أهل دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها وفدحهم حقها إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله فأنتم

مستخلفون في الأرض قاهرون لأهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان أمة مستعبدة للإسلام وأهله يجوزون لكم يستصفون معاشهم وكدايحهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعباً فليس لهم معقل يلجؤون إليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور بأذن الله مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطيع أداء حقها إلا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذي لا إله إلا هو الذي أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارة إلى مرضاته واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثني وفرادى فان الله عز وجل قال لم رسي أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم أيام الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون إليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأثبتة بالله جهالة فلو كان هذا الذي استشلكم به لم يكن معه حظ في دنياكم غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرى بأن تشحوا على نصيبكم منه وأن تظهروه على غيره قبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حق الله فعماتم له وقسرتهم أنفسهم على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لها ولا تقالها ووجلا منها ومن تحويلها فانه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها وان الشكر أمر من اللغير ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة هذا الله على من أمركم ونهيكم راجب

من نذب عمر ورثاه رضى الله عنه

ذكر بعض ما رثى به

❦ عشتى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو عبد الله البرجمي عن هشام بن عروة أن باكية بكت على عمر فقالت واحرى على عمر حر انتشر فملا البشر وقالت أخرى واحرى على عمر حر انتشر حتى شاع في البشر ❦ حدثنا عمر قال حدثنا على قال حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد عن صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما مات عمر رضى الله عنه بكته ابنة أبي حثمة فقالت واعمر اه أقام الأودوأبرأ العمدة مات الفتن وأحيا السنن خرج نقي الثوب بريثاً من العيب قال وقال المغيرة ابن شعبة لما دفن عمر أتيت علياً وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الأمر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حثمة لقد ذهب بخيرها ونجا من شرها أما والله ما قالت ولكن قولت وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

فَجَعَنِي فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرُهُ	بَأَبْيَضَ تَالٍ لِلْكِتَابِ مُنِيبٍ
رَوْفٍ عَلَى الْأَذْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعِدَا	أَخِي ثَقَّةً فِي النَّائِبَاتِ مُجِيبٍ
مَتَى مَا يُقَلُّ لَا يُكْذِبِ الْقَوْلَ فَعَلَهُ	سَرِيعٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرُ قَطْرِبٍ

وقالت ايضاً

عَيْنِ جُودِي بَعْبَرَةٍ وَنَجِيبِ	لَا تَمَلَى عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ
فَجَعَنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُعِ	لَمْ يَوْمِ الْهِيَاجِ وَالتَّلْبِيبِ
عِصْمَةِ النَّابِسِ وَالْمُعِينِ عَلَى الدَّه	رِ وَغَيْثِ الْمُنْتَابِ وَالْمَحْرُوبِ
قُلْ لِأَهْلِ السَّرَاءِ وَالْبُؤْسِ مَرْتُوا	قَدْ سَقَّتْهُ الْمَنُونُ كَأَسِّ شَعُوبِ

وقالت امرأة تكيه

سَيِّبِكِ نَسَاءُ الْحَى يَبْكِينَ نَجِيَاتِ

وَيَحْمُشَنَ وَجُوهَهَا كَالِدَانِيرِ نَقِيَّاتٍ
وَيَلْبَسَنَ ثِيَابَ الْحَزَنِ بَعْدَ الْقَصِيَّاتِ

شئ من سيره مما لم يمض ذكره

❦ حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن ابن جمعدة عن إسماعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر فلما كان بضجنان قال لا إله إلا الله العظيم العلي المعطى ماشاء من شاء كنت أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى إذا عملت ويضربني إذا قصرت وقد أمسيت وليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لَا شَيْءَ فِيهَا تَرَى تَبَقَى بَشَاشَتُهُ
لَمْ تُغْنِ عَن هُرْمَزٍ يَوْمًا حَرَائِنُهُ
وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِيهَا بَيْنَهَا تَرْدُ
مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا رَاكِبٌ يَفْدُ
حَوْضًا هُنَالِكَ مَوْرُودًا بِلَا كَذِبٍ
لَا بَدَّ مِنْ وَرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي قال حدثنا أبو الوليد المكي قال بينما عمر جالس إذ أقبل رجل أعرج يقود ناقة تظلع حتى وقف عليه فقال :

إِنَّكَ مُسْتَرَعَى وَإِنَّا رَعِيَّةٌ
وَإِنَّكَ مَدْعُوٌّ بِسِيَاكِ يَا عُمَرُ
إِذَا يَوْمٌ شَرٌّ شَرُّهُ لِشِرَارِهِ
فَقَدْ حَمَلْتِكِ الْيَوْمَ أَحْسَابَهَا مُضَرُّ

فقال لاحول ولا قوة إلا بالله وشكا الرجل ظلع ناقته فقبض عمر الناقة وحمله على جمل أحمر وزوده وانصرف ثم خرج عمر في عقب ذلك حاجا فبيناهو يسير إذ لحق راكبا يقول

مَا سَأَسْنَا مِثْلَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ
أَبْرُ بِالْأَقْصَى وَلَا بِالْأَصْحَابِ
بَعْدَ النَّبِيِّ صَاحِبِ الْكِتَابِ

فنخسه عمر بمنخصرة معه وقال فأين أبو بكر ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي ابن محمد عن محمد بن صالح عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال استعمل عمر عتبة

ابن أبي سفيان على كنانة فقدم معه بمال فقال ما هذا يا عتبة قال مال خرجت به معي
وتجرت فيه قال وما لك تخرج المال معك في هذا الوجه فصيره في بيت المال
فلما قام عثمان قال لأبي سفيان إن طلبت ما أخذ عمر من عتبة رددته عليه فقال أبو
سفيان إنك إن خالفت صاحبك قبلك ساء رأى الناس فيك إياك أن ترد على من
كان قبلك فيرد عليك من بعدك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
الربيع بن النعمان وأبي المجالد جراد بن عمرو وأبي عثمان وأبي حارثة وأبي عمر
مولى إبراهيم بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أبيه قالوا إن هند ابنة عتبة قامت إلى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها
وتضمنها فأقرضها فخرجت فيها إلى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها أن أبى سفيان
وعمر بن أبي سفيان قد أتيا معاوية فعدلت إليه من بلاد كلب فأتت معاوية وكان
أبو سفيان قد طلقها قال ما أقدمك أى أمه قالت النظر إليك أى بنى إنه عمرو وإنما
يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت أن تخرج إليه من كل شىء وأهل ذلك هو فلا
يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبونك ويؤنبك عمر فلا يستقبلها أبداً فبعث إلى
أبيه وإلى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما فتعظما عمر و فقال أبو سفيان
لا تعظما فإن هذا إعطاء لم تغب عنه هند ومشورة قد حضرتها هند ورجعوا
جميعاً فقال أبو سفيان لهند أربحت فقال الله أعلم معى تجارة إلى المدينة فلما أتت
المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالى لتركته لك ولكن مال
المسلمين وهذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان فبعث إليه فخبسه حتى وفته وقال
لأبي سفيان بكم أجازك معاوية فقال بمائة دينار ۞ وحدثني عمر قال حدثنا علي
عن مسلمة بن محارب عن خالد الحذاء عن عبد الله بن صعصعة عن الأحنف قال
أتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس واستشهد أبو ه يوم حنين فقال يا أمير
المؤمنين افرض لى فلم يلتفت إليه فنخسه فقال عمر حس وأقبل عليه فقال من
أنت قال عبد الله بن عمير قال ياير فأعطه ستمائة فأعطاه خمسمائة فلم يقبلها وقال
أمر لى أمير المؤمنين بستمائة ورجع إلى عمر فأخبره فقال عمر ياير فأعطه ستمائة

وحلة فأعطاه فلبس الحلة التي كساه عمر ورمى بما كان عليه فقال له عمر يا بني خذ ثيابك هذه فتكون لمهنة أهلاك وهذه لزينتك ❀ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو الوليد المكي عن رجل من ولد طلحة عن ابن عباس قال خرجت مع عمر في بعض أسفاره فإنا لنسير ليلة وقد نوت منه إذ ضرب مقدم رحله بسوطه وقال

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتِ اللَّهُ يُقْتَلُ أَحْمَدُ ولما نُطَاعِنَ دُونَهُ وَنَاضِلُ
وَنُسَلِبُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنِ ابْنَانَا وَالْحَلَائِلُ
ثم قال أستغفر الله ثم سار فلم يتكلم قليلاً ثم قال :

وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَائَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبْرٌ وَأَوْقَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَائِهِ وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ

ثم قال أستغفر الله يا ابن عباس ما منع علياً من الخروج معنا قلت لا أدري قال يا ابن عباس أبوك عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن عمه فما منع قومك منك قلت لا أدري قال لكني أدري يكرهون ولا يتكلم لهم قلت لم ونحن لهم كالحخير قال اللهم غفر أ بكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحاً بجحاً لعلمكم تقولون إن أبا بكر قفل ذلك لا والله ولكن أبا بكر أتى أحمز ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم أنشدني لشاعر الشعراء زهير قوله :

إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْدُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسْوَدُ
فَأَنْشَدْتَهُ وَطَلَعَ الْفَجْرَ فَقَالَ اقْرَأِ الْوَاقِعَةَ فَقَرَأْتُهَا ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى وَقَرَأَ بِالْوَاقِعَةَ

❀ حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان أشعر قال فأقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها فقال عمر من شاعر الشعراء يا ابن عباس قال فقلت زهير ابن أبي سلى فقال عمر هلم من شعره ما استدل به علي ما ذكرت فقلت امتدح قوماً من بني عبد الله بن غطفان فقال :

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِأَوْلِيهِمْ أَوْ تُحَدِّثُهُمْ قَعْدُوا

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَسْبُهُمْ طابوا وطابَ مِنَ الْوَالِدِ مَا وَلَدُوا
 إِنْ دَسَّ إِذَا أَمِنُوا جُنَّ إِذَا فَزَعُوا مُرَزَّوْنَ بِهَا لَيْلٌ إِذَا حَسَدُوا
 حَسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعَمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَالَهُ حَسَدُوا

فقال عمر أحسن وما أعلم أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم
 تفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وفقت يا أمير المؤمنين
 ولم تزل موقفاً فقال يا ابن عباس أتدرى ما منع قومكم منهم بعد محمد فكرهت أن
 أجيبه فقلت إن لم أكن أدري فأمر المؤمنين يدرينى فقال عمر كرهوا أن يجمعوا
 الحكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم ببحاً ببحاً فاخترت قريش لأنفسها
 فأصابت ووفقت فقلت يا أمير المؤمنين إن تأذن لى فى الكلام وتمط عنى الغضب
 تكلمت فقال تكلم يا ابن عباس فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش
 لأنفسها فأصابت ووفقت فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز
 وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك إنهم كرهوا
 أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكرهية فقال
 (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) فقال عمر هيات والله
 يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك
 منى فقلت وماهى يا أمير المؤمنين فإن كانت حقاً فما ينبغى أن تزيل منزلتى منك وإن
 كانت باطلاً فثلى أمارط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغنى أنك تقول إنما صر فوها
 عنا حسداً وظالماً فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين ظالماً فقد تبين للجاهل والحليم وأما
 قولك حسداً فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون فقال عمر هيات أبت
 والله قلوبكم يا بنى هاشم إلا حسداً ما يحول وضغنا وغشا ما يزول فقلت مهلاً يا أمير
 المؤمنين لا تصب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالحسد
 والغش فإن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بنى هاشم فقال عمر
 إليك عنى يا ابن عباس فقلت افعل فلها ذهبت لأقوم استجيباً منى فقال يا ابن عباس
 مكانك فوالله إنى لراع لحقك محب لما سرك فقلت يا أمير المؤمنين إن لى عليك حقاً

وعلى كل مسلم فمن حفظه حفظه أصاب ومن أضاعه حفظه أخطأ ثم قام ففضى
 ❦ حدثني أحمد بن عمر قال حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال حدثنا عكرمة
 ابن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه في
 السوق ومعه الذرة تخففتي بها خفقة فأصاب طرف ثوبي فقال أبط عن الطريق
 فلما كان في العام المقبل لقيني فقال يا سلمة تريد الحج فقلت نعم فأخذ بيدي فانطلق
 بي إلى منزله فأعطاني ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك واعلم أنها بالخفقة
 التي خفقتك قلت يا أمير المؤمنين ماذا كرتها قال وأنا مانسيتها ❦ حدثني عبد الحميد بن
 بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل قال قال
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيها الرعية إن لنا عليكم حقاً النصيحة بالغيبة
 والمعاونة على الخير إنه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أعم نفعاً من حلم إمام ورفقه
 أيها الرعية إنه ليس من جهل أبغض إلى الله ولا أعم شراً من جهل إمام وخرقه
 أيها الرعية إنه من يأخذ بالعافية لمن بين ظهرانيه يؤتى الله العافية من فوّه

❦ حدثني محمد بن إسحاق قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم
 قال حدثنا عيسى بن يزيد بن دأب عن عبد الرحمن بن أبي زيد عن عمران بن سواد
 قال صليت الصبح مع عمر فقراً سبحان وسورة معها ثم انصرف وقتت معه فقال
 أحاجة قلت حاجة قال فالحق قال فلحقت فلما دخل أذن لي فإذا هو على سرير
 ليس فوقه شيء فقلت نصيحة فقال مرحباً بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت
 أمتك منك أربعا قال فوضع رأس درته في ذقنه ووضع أسفلها على نخذه ثم قال
 هات قلت ذكروا أنك حرمت العمرة في أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضى الله عنه وهى حلال قال هى حلال لو أنهم
 اعتمروا في أشهر الحج رأوها مجزية من حجهم فكانت قائمة قوب عامها فقرع
 حجهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت قلت وذكروا أنك حرمت متعة النساء
 وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أحلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس إلى السعة ثم لم

أعلم أحدا من المسلمين عمل بها ولا عاد إليها فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق
عن ثلاث بطلاق وقد أصبت قال قلت واعتقت الأمة إن وضعت ذابطنها
بغير عتاقة سيدها قال ألحقت حرمة بجرمة وما أردت إلا الخير وأستعفر الله
قلت وتشكوا منك نهر الرعية وعنف السياق قال فشرع الدرّة ثم مسحها
حتى أتى على آخرها ثم قال أنا زميل محمد وكان زامله في غزوة قرقرة الكدر
فوالله إني لأرتع فأشبع وأسقى فأروى وأنهر اللفوت وأزجر العروض وأذب
قدرى وأسوق خطوى وأضم العنود وألحق القطوف وأكثر الزجر وأقل الضرب
وأشهر العصا وأدفع باليد لولا ذلك لأعذرت قال فبلغ ذلك معاوية فقال كان
والله عالما برعيتهم ﷺ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عليه عن ابن عوف
عن محمد قال نبئت أن عثمان قال إن عمر كان يمنع أهله وأقرباءه ابتغاء وجه الله
وإني أعطى أهلي وأقربائي ابتغاء وجه الله ولن يلقى مثل عمر ثلاثة ﷺ وحدثني علي
ابن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبيد الله بن أبي سليمان عن أبيه قال قدمت
المدينة فدخلت دارا من دورها فإذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليه إزار
قطرى يدهن إبل الصدقة بالقطران ﷺ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن حبيب عن أبي وائل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على
فقراء المهاجرين ﷺ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا
منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد قال كان
الوفد إذا قدموا على عمر رضى الله عنه سألهم عن أميرهم فيقولون خيرا فيقول
هل يعود مرضاكم فيقولون نعم فيقول هل يعود العبد فيقولون نعم فيقول كيف
صنيعه بالضعيف هل يجلس على بابهم فإن قالوا خلصت منها لا عزله ﷺ وحدثنا ابن
حميد قال حدثنا الحكم بن بشر قال حدثنا عمرو قال كان عمر بن الخطاب يقول
أربع من أمر الإسلام لست مضيعهن ولا تاركهن لشيء أبدا القوة في مال الله
وجمعه إذا جمعناه وضعناه حيث أمر الله وقعدنا آل عمر ليس في أيدينا ولا عندنا

منه شيء والمهاجرون الذين تحت ظلال السيوف ألا يجبسوا ولا يجمروا وأن يوفروا فيء الله عليهم وعلى عيالاتهم وأكون أنا للعيال حتى يقدموا أو الأنصار الذين أعطوا الله عز وجل نصيبا وقاتلوا الناس كافة أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وأن يشاوروا في الأمر والأعراب الذين هم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ منهم صدقتهم على وجهها ولا يؤخذ منهم دينار ولا درهم وأن يرد على فقرائهم ومساكينهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي جريح عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال عمر إني لأعلم أن الناس لا يعدلون بهذين الرجلين اللذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون نجيا بينهما وبين جبريل يتبلغ عنه ويمل عليهما

قصة الشورى

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن وكيع عن الأعمش عن إبراهيم ومحمد بن عبد الله الأنصارى عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب وأبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن ابن عباس بن سهل ومبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر ويونس بن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودى أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال من استخلف لو كان أبو عبيدة ابن الجراح حياً استخلفته فإن سألتني ربي قلت سمعت نبيك يقول إنه أمين هذه الأمة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته فإن سألتني ربي قلت سمعت نبيك يقول إن سالما شديد الحب لله فقال له رجل أدلك عليه عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا أرب لنا في أموركم ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي إن كان خيرا فقد أصبنا منه وإن كان شرا فشرعنا إلى عمر بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن امرأة محمد أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي وإن نجوت كفافا لا وزر ولا أجر إني لسعيد وانظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ولن يضع الله دينه نحر جواشم

راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت أجمعت بعد مقاتلي
 لكم أن أنظر فأولى رجلا أمركم هو أحرأكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى علي
 ورهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غصنة ويأبنة
 فيضمه إليه ويصيره تحته فعلبت أن الله غالب أمره ومتوف عمر فما أريد أن أحمله
 حيا وميتاً عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم من
 أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله ولكن السنة على
 وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخبير
 ابن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فإذا ولو ألبا فأحسنوا مؤازرته وأعينوه إن
 اتتمن أحدا منكم فليؤد إليه أمانته وخرجوا فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال
 أكره الخلاف قال إذ اتري ماتكره فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعدا
 وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فقال إني نظرت فوجدتكم رؤساء
 الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو عنكم راض إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكني أخاف
 عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا إلى حجرة عائشة ياذن منها
 فتشاوروا واختاروا رجلا منكم ثم قال لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا
 قريبا ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال
 عبد الرحمن بن عمر سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد فأسمعه فانتبه فقال
 ألا عرضوا عن هذا أجمعون فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس
 صهيبا ولا باتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر
 مشيرا ولا شيء له من الأمر وطلحة شريككم في الأمر فإن قدم في الأيام الثلاثة
 فأحضره أمركم وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم ومن لي بطلحة
 فقال سعد بن أبي وقاص أنالك به ولا يخالف إن شاء الله فقال عمر أرجو أن لا يخالف
 إن شاء الله وما أظن أن يبلى إلا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان فان ولي عثمان

فرجل فيه لين وإن ولى على فقيه دعا به وأحربه أن يحملهم على طريق الحق وإن
 تولوا سعداً فأهلها هو وإلا فليستعن به الوالى فأتى لم أعزله عن خيانه ولا ضعف
 ونعم ذو رأى عبد الرحمن بن عوف مدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه وقال
 لآبى طلحة الأنصارى يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم فاختر
 خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال
 للبقاد بن الأسود إذا وضعتونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى
 يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان
 والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر
 ولا شىء له من الأمر وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد
 فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى
 اثنان فاضرب رؤسهما فان رضى ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكوا
 عبد الله بن عمر فأبى الفريقين حكمه فليختاروا رجلا منهم فان لم يرضوا بحكم
 عبد الله بن عمر فكوتوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان
 رغبوا عما اجتمع عليه الناس نخرجوا فقال على لقوم كانوا معه من بنى هاشم ان
 أطع فيكم قومكم لم تؤمروا أبداً أو تلقاه العباس فقال عدلت عنا فقال وما عليك قال قرن
 بى عثمان وقال كونوا مع الأكثر فان رضى رجلا من رجلا ورجلا من رجلا فكونوا مع
 الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر
 عثمان لا يختلفون فيؤليها عبد الرحمن عثمان أو يؤليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخرا
 معى لم ينفعانى بله لى لأرجو إلا أحدهما فقال له العباس لم أرفعك فى شىء إلا رجعت
 إلى مستأخراً بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت
 وأشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت احفظ عنى
 واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا إلا أن يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم
 لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا وإيم الله لا يناله إلا بشر

لا ينفع معه خير فقال علي أما لئن بقي عثمان لأذكرنه ما أتى والئن مات ليتداولها
بينهم ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل :

احلقتُ برَبِّ الرافِصَاتِ عَشِيَّةً غَدَوْنَ خِفافاً فابْتَدَرْنَ الْمُحَصَّبَاتِ
لِيَحْتَلِينَ رَهْطَ ابْنِ يَعْمَرَ مَارِئاً نَجِيعاً بنو الشُّدَاخِ وَرَدّاً مُصَلَّبَاتِ

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة لم ترع أبا الحسن فلما مات
عمر وأخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلى عليه فقال عبد الرحمن كلاكما
يجب الإمرة لستما من هذا في شيء هذا إلى صهيب استخلفه عمر يصلى بالناس
ثلاثا حتى يجتمع الناس على إمام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل
الشورى في بيت المسور بن مخرمة ويقال في بيت المال ويقال في حجرة عائشة
ببازنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة أن يجهم وجاء
عمر وبن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فخصهما سعد وأقامهما وقال تريدان
أن تقولوا خضرنا وكنا في أهل الشورى فتنافس القوم في الأمر وكثر بينهم الكلام
فقال أبو طلحة أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن تنافسوها لا والذي ذهب
بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم ثم جلس في بيتي فأنظر ما تصنعون
فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد
فقال فأنا أنخلع منها فقال عثمان أنا أول من رضى فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أمين في الأرض أمين في السماء فقال القوم قدر ضينا وعلى ساكت
فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص
ذارحم ولا تألو الأمة فقال أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل
وغيره وأن ترضوا من اخترت لكم على ميثاق الله أن لا أخص ذارحم لرحمه ولا آلو
المسلمين فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله فقال لعلي إنك تقول إني أحق من حضر
بالأمر لقرابتك وسابقتك وحسن أترك في الدين ولم تبعد ولكن رأيت لو صرف
هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر قال عثمان
ووخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه

وسلم وابن عمه لى سابقة وفضل لم تبعد فلم يصرف هذا الأمر عنى ولكن لو لم تحضر فأى هؤلاء الرهط تراه أحق به قال على ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به عليا وثمان فقال عثمان ثم خلا بسعد فكلمه فقال عثمان فلقى على سعدا فقال (اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) أسألك برحمتك يا ذا الجلال والإكرام من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحمتك يا ذا الجلال والإكرام مع عبد الرحمن لعثمان ظهير اعلى فانى أدلى بما لا يدلى به عثمان ودار عبد الرحمن لىاليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس يشاورهم ولا يخلو برجل إلا أمره بعثمان حتى إذا كانت الليلة التى يستكمل فى صيحتها الأجل أتى منزل للمسور بن مخزومة بعد ابهيرار من الليل فأيقظه فقال ألا أراك نائما ولم أذق فى هذه الليلة كثير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير فى مؤخر المسجد فى الأصفى التى تلى دار مروان فقال له خل ابني عبد مناف وهذا الأمر قال نصيبى لعلى وقال لسعد أنا وأنت كلاله فاجعل نصيبك لى فأختار قال إن اخترت نفسك فنعم وإن اخترت عثمان فعلى أحب لى أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا قال يا أبا اسحاق إنى قد خلعت نفسى منها على أن أختار ولولم أفعل وجعل الخيار لى لم أرد لها إنى أريت كروضة خضراء كثيرة العشب فدخل فخل فلم أر فخلا قط أكرم منه فمر كأنه سهم لا يلتفت إلى شىء مما فى الروضة حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة ثم دخل فخل عبقرى يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضى قصد الأولين حتى خرج ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضة ولا والله لا أكون الرابع ولا يقوم مقام أبى بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه قال سعد فإنى أخاف أن يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيتك فقد عرفت عهد عمر وانصرف الزبير وسعد وأرسل المسور بن مخزومة إلى على فناجاه طويلا وهو لا يشك أنه صاحب الأمر ثم نهض وأرسل المسور إلى عثمان فكان فى نجهما حتى فرق بينهما أذان الصبح فقال عمرو بن ميمون قال لى عبد الله بن عمرو يا عمرو من أخبرك أنه يعلم ما كلم

به عبد الرحمن بن عوف عليا و عثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان .
فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين و أهل السابقة .
و الفضل من الأنصار و إلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى التجم المسجد بأهله فقال
أيها الناس إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم و قد علموا من
أميرهم فقال سعيد بن زيد إن نراك لها أملا فقال أشيروا علي بغير هذا فقال عمار
إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الأسود صدق عمار
إن بايعت عليا قلنا سمعنا و أطعنا قال ابن أبي سرح إن أردت أن لا يختلف قريش
فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدق إن بايعت عثمان قلنا سمعنا و أطعنا فشمهم
عمار ابن أبي سرح و قال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم و بنو أمية فقال عمار
أيها الناس إن الله عز و جل أكرمنا بنبيه و أعزنا بدينه فأنتي تصرفون هذا الأمر عن أهل
بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية و ما أنت و تأمير
قريش لأنفسها فقال سعد بن أبي وقاص يا عبد الرحمن أفرغ قلب أن يفتن الناس
فقال عبد الرحمن إني قد نظرت و شاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سيلا
و دعا عليا فقال عليك عهد الله و ميثاقه لتعملن بكتاب الله و سنته و رسوله و سيرة
الخليفة من بعده قال أرجو أن أفعل و أعمل بمبلغ علي و طاقتي و دعا عثمان فقال
له مثل ما قال لعلي قال نعم فبايعه فقال علي حبوته جود هرليس هذا أول يوم
تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون و الله ما وليت عثمان
إلا ليرد الأمر اليك و الله كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل علي
نفسك سيلا فإني قد نظرت و شاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان فخرج علي
و هو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما و الله لقد تركته
من الذين يقضون بالحق و به يعدلون فقال يا مقداد و الله لقد اجتهدت للمسلمين
قال إن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد ما رأيت
مثل ما أوتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا
ما أقول أن أحدا أعلم و لا أقضى منه بالعدل أما و الله لو أجد عليه أعوانا فقال

عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فإنى خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن أبي طالب فقال علي إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر إلى بيتها فتقول إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فقيل له بايع عثمان فقال أكل قريش راض به قال نعم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت علي رأس أمرك إن أبيت رددتها قال أردتها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرب عما قد أجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت إذ بايعت عثمان وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا أعرور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة وقال الفرزدق

صَلَّى صُهَيْبٌ ثَلَاثًا ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلِيٌّ ابْنَ عَقَانَ مُلْكًا غَيْرَ مَقْصُورِ

خِلَافَةً مِنْ أَبِي بَكْرٍ لِصَاحِبِهِ كَانُوا أَخِلَاءَ مَهْدِيٍّ وَمَأْمُورِ

وكان المسور بن مخرمة يقول ما رأيت رجلاً بذقوماً فيما دخلوا فيه بأشد ما بذم عبد الرحمن بن عوف (قال أبو جعفر) وأما المسور بن مخرمة فإن الرواية عندنا عنه ما حدثني سالم بن جنادة أبو السائب قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز ابن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبي عن عبد الله ابن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة ابنة عوف في الخبر الذي قد مضى ذكرى أوله في مقتل عمر بن الخطاب قال ونزل في قبره يعني في قبر عمر الخمسة يعني أهل الشورى قال ثم خرجوا يريدون بيوتهم فناداهم عبد الرحمن إلى أين هلموا فتبعوه وخرج حتى دخل بيت فاطمة ابنة قيس الفهريه أخت الضحاك ابن قيس الفهري قال بعض أهل العلم بل كانت زوجته وكانت نجوداً يريد ذات رأى قال فبدأ عبد الرحمن بالكلام فقال يا هؤلاء إن غسدي رأياً وإن لكم نظراً فاسمعوا تعلموا وأجيبوا تفقهوا فإن حايياً خير من زاهق وإن جرعة من شروب

بارد أنفع من عذب موب أنتم أئمة يهتدى بكم وعلما يصدر إليكم فلا تغفلوا المدى
بالاختلاف بينكم ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا ثأركم وتولتوا
أعمالكم لكل أجل كتاب ولكل بيت إمام بأمره يقومون وبنييه يرعونون قلدوا
أمركم واحداً منكم تمشوا الهويانا وتلحقوا الطلب لولا فتنة عمياء وضلالة حيراء
يقول أهلها ما يرون وتحلمهم الجوكري ما عدت نياتكم معرفتكم ولا أعمالكم
نياتكم احذروا نصيحة الهوى ولسان الفرقة فإن الحيلة في المنطق أبلغ من
السيوف في الكلم علقوا أمركم ربح الذراع فيما حل ما مون الغيب فيما نزل
رضا منكم وكلكم رضا ومقرعاً منكم وكلكم منتهى لا تطيعوا مفسداً
يتصح ولا تخالفوا مرشداً ينتصر أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم
عثمان بن عفان فقال الحمد لله الذي اتخذ محمداً نبياً وبعثه رسولا صدقه وعده ووهب
له نصره على كل من بعد نسبا أو قرب رحماً صلى الله عليه وسلم جعلنا الله له تابعين
وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الأهواء ومجادلة الأعداء
جعلنا الله بفضل أئمة وبطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا إلا
من سفه الحق ونكل عن القصد وأحربها يا ابن عوف أن تترك وأجدر بها أن تكون
إن خولف أمرك وترك دعاؤك فأنا أول مجيب لك وداع اليك وكفيل بما أقول
زعيم وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بن العوام بعده فقال أما بعد فإن داعي
الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الأهواء ولي الأعناق ولن يقصر عما قلت
إلا غوى ولن يترك مادعوت إليه إلا شق لولا حدود الله فرضت وفرائض الله حدث
تراخ على أهلها وتحيا لا تموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية
عصمة ولكن الله علينا إجابة الدعوة وإظهار السنة لثلاث موت مية عمية ولا نعني
عمى جاهلية فأنا مجيبك إلى مادعوت ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة إلا
بالله وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد بن أبي وقاص فقال الحمد لله بديناً كان وآخر
يعود أحده لما نجاني من الضلالة وبصرني من الغواية فبهدي الله فاز من نجاب برحمته
أفلح من زكا وبمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أنارت الطرق واستقامت

السبل وظهر كل حق ومات كل باطل إياكم أيها النفر وقول الزور وأمنية أهل الغرور
 فقد سلبت الأمانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتهم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم
 لعنا كبيراً قال الله عز وجل (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ
 دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
 عَن مُّسْكَرٍ قَعْلُوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) إني نكبت قرني فأخذت سهمي الفالج
 وأخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسي فأنا به كفييل وبما أعطيت عنه زعيم
 والأمر إليك يا ابن عوف بجهد النفس وتصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه
 الرجوع وأستغفر الله لي ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم على بن أبي طالب
 رضى الله تعالى عنه فقال الحمد لله الذى بعث محمداً منادياً وبعثه الينا رسولا فنحن
 بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الأرض ونجاة لمن طُلب لنا حق إن نعطه
 نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عهداً لأنفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع
 أحد قبلى إلى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة إلا بالله اسمعوا كلامى وعوا
 منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان
 فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل
 الجهالة ثم أنشأ يقول :

فإن تك جاسمٌ هلكتُ فإنى بما فعلتُ بنو عبد بن ضخمٍ

مُطيعٌ فى الهواجِرِ كلِّ عيِّ بصيرٌ بالتوى من كلِّ نَجْمِ

فقال عبد الرحمن أيكم يطيب نفساً أن يخرج نفسه من هذا الأمر ويوليه غيره
 قال فأمسكوا عنه قال فإنى أخرج نفسى وابن عمى فقلده القوم الأمر وأحافهم عند
 المنبر خلفوا الليابغين من بايع وإن بايع يا حدى يديه الأخرى فأقام ثلاثاً فى داره التى
 عند المسجد التى يقال لها اليوم رحبة القضاء وبذلك سميت رحبة القضاء فأقام ثلاثاً
 يصلى بالناس صهيب قال وبعث عبد الرحمن إلى على فقال له إن لم أبايعك فأشر على
 فقال عثمان ثم بعث إلى عثمان فقال إن لم أبايعك فمن تشير على قال على ثم قال لها

انصر فادع الزبير فقال إن لم أبايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا سعداً فقال من تشير علي فأما أنا وأنت فلانزريدها فمن تشير علي قال عثمان فلما كانت الليلة الثالثة قال يا مسور قلت لبيك قال إنك لنا ثم والله ما اکتحلت بغماض منذ ثلاث اذهب فادع علي عليا وعثمان قال قلت يا خال بأيهما أبدأ قال بأيهما شئت قال فخرجت فأتيت علياً وكان هو اى فيه فقلت أجب خالى فقال بعثك معى إلى غيرى قلت نعم؛ قال إلى من؟ قلت إلى عثمان، قال فأينا أمرك أن تبدأ به قلت قد سألته فقال بأيهما شئت فبدأت بك وكان هو اى فيك قال فخرج معى حتى أتينا المقاعد فجلس عليهما على ودخات على عثمان فوجدته يوتر مع الفجر فقلت أجب خالى فقال بعثك معى إلى غيرى قلت نعم إلى علي قال بأينا أمرك أن تبدأ قلت سألته فقال بأيهما شئت وهذا على على المقاعد فخرج معى حتى دخلنا جميعاً على خالى وهو فى القبلة قائم يصلى فانصرف لمارأنا ثم التفت إلى علي وعثمان فقال إنى قد سألت عنكما وعن غيركما فلم أجد الناس يعدلون بكما هل أنت يا علي مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى فالتفت إلى عثمان فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم نعم فأشار بيده إلى كتفيه وقال إذا شئتما فقهضنا حتى دخلنا المسجد وصاح صائح الصلاة جامعة قال عثمان فأخرت والله حياء لمارأيت من إسراره إلى علي فكنت فى آخر المسجد قال وخرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامة التى عممه بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلداً سيفه حتى ركب المنبر فوقف وقفا طويلاً ثم دعا بمالم يسمعه الناس ثم تكلم فقال أيها الناس إنى قد سألتكم سرا وجهرا عن إمامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما على وإما عثمان فقم إلى يا علي فقام إليه علي فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى قال فأرسل يده ثم نادى قم إلى يا عثمان فأخذ بيده وهو فى موقف علي الذى كان فيه فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم نعم قال فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده فى يد عثمان ثم قال اللهم اسمع واشهد اللهم إنى قد جعلت ما فى رقبتي من ذاك فى رقبة

عثمان قال وازدحم الناس بيابعون عثمان حتى غشوه عند المنبر فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وأقعد عثمان على الدرجة الثانية فجعل الناس يبايعونه وتلكأ على فقال عبد الرحمن ومن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجراً عظيماً فرجع على يشق الناس حتى بايع وهو يقول خدعة وأيما خدعة قال عبد العزيز وإنما سبب قول علي خدعة أن عمرو ابن العاص كان قد لقي علياً في ليالي الشورى فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وإنه متى أعطيته العزيمة كان أزهد له فيك ولكن الجهد والطاقة فانه أرغب له فيك قال ثم لقي عثمان فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وليس والله يبايعك إلا بالعزيمة فاقبل فلذلك قال علي خدعة قال ثم انصرف بعثمان إلى بيت فاطمة ابنة قيس فجلس والناس معه فقام المغيرة بن شعبه خطيباً فقال يا أبا محمد الحمد لله الذي وفقك والله ما كان لها غير عثمان وعلي جالس فقال عبد الرحمن يا ابن الدباغ ما أنت وذلك والله ما كنت أبايح أحداً إلا قلت فيه هذه المقالة قال ثم جالس عثمان في جانب المسجد ودعا عبيد الله بن عمر وكان محبوباً في دار سعد بن أبي وقاص وهو الذي نزع السيف من يده بعد قتله جفينة والمهرمان وابنة أبي لؤاؤة وكان يقول والله لأقتلن رجالاتك في دم أبي يعرض بالمهاجرين والأنصار فقام إليه سعد فنزع السيف من يده وجذب شعره حتى أضجعه إلى الأرض وحبسه في داره حتى أخرجه عثمان إليه فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار أشيروا علي في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق فقال علي أرى أن تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفأك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك قال عثمان أنا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي قال وكان رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد البياضى إذا رأى عبيد الله بن عمر قال ألا يا عبيد الله مالك مهرب ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر أصبت دماً والله في غير حله حراماً وقتل الهرمزان له خطر

على غير شيء غير أن قال قائلٌ أَتَتَّهُمُونَ الْهُرْمَزَانَ عَلَى عَمْرٍ
 فَقَالَ سَفِيهُ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ نَعَمْ أَتَهْمُهُ قَدْ أَشَارَ وَقَدْ أَمْرٌ
 وَكَانَ سِلَاحُ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ يُقَلِّبُهَا وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ يُعْتَبَرُ
 قَالَ فَشَكَاعِيْدُ اللَّهِ بِنِ عَمْرٍ إِلَى عَثْمَانَ زِيَادِ بْنِ لَيْدٍ وَشَعْرَةَ فِدَعَا عَثْمَانَ زِيَادِ بْنِ
 لَيْدٍ فَتَهَاةً قَالَ فَأَنْشَأَ زِيَادٌ يَقُولُ فِي عَثْمَانَ:

أَبَا عَمْرٍ وَعَبِيدُ اللَّهِ رَهْنٌ فَلَا تَشْكُكَ بِقَتْلِ الْهُرْمَزَانَ
 فَإِنَّكَ إِنْ غَفَرْتَ الْجُرْمَ عَنْهُ وَأَسْبَابُ الْخَطَا قَرَسًا رِهَانِ
 أَتَعْفُو إِذْ عَفَوْتَ بِغَيْرِ حَقٍّ فَمَا لَكَ بِالذِّي تَحْكِي يَدَانَ

فِدَعَا عَثْمَانَ زِيَادِ بْنِ لَيْدٍ فَتَهَاةً وَشَدَّ بِهِ (كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبِ بْنِ سَيْفٍ
 عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ قَالَ غَدَاةً طَعْنَ
 عَمْرٌ مَرَّرَتْ عَلَى أَبِي لَوْثُوَّةَ عَشَى أَمْسَ وَمَعَهُ جَفِينَةٌ وَالْهُرْمَزَانُ وَهُمُ نَجِيٌّ فَلَمَّا رَهَقْتَهُمْ
 نَارُوا وَسَقَطَ مِنْهُمْ خَنْجَرٌ لَهُ رَأْسَانُ نَصَابِهِ فِي وَسْطِهِ فَانظَرُوا بِأَبَى شَيْءٍ قَتَلَ وَقَدْ
 تَخَلَّلَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ وَخَرَجَ فِي طَلْبِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَرَجَعَ إِلَيْهِمُ التَّمِيمِيُّ وَقَدْ كَانَ
 أَلْظَ بِأَبِي لَوْثُوَّةَ مَنْصُرَفَهُ عَنْ عَمْرٍ حَتَّى أَخَذَهُ فَقَتَلَهُ وَجَاءَ بِالْخَنْجَرِ الَّذِي وَصَفَ
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ فَأَمْسَكَ حَتَّى مَاتَ عَمْرٌ ثُمَّ
 اشْتَمَلَ عَلَى السَّيْفِ فَأَتَى الْهُرْمَزَانَ فَقَتَلَهُ فَلَمَّا عَضَهُ السَّيْفُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ
 مَضَى حَتَّى أَتَى جَفِينَةَ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرَةِ ظَهَرَ السَّعْدُ بْنُ مَالِكٍ أَقْدَمَهُ
 إِلَى الْمَدِينَةِ لِلصَّلْحِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَلِيَعْلَمَ بِالْمَدِينَةِ الْكِتَابَةَ فَلَمَّا عَدَّاهُ بِالسَّيْفِ صَلَبَ
 بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَبَلَغَ ذَلِكَ صَهْبِيًّا فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ وَعَنْهُ وَيَقُولُ
 السَّيْفُ بِأَبِي وَأُمِّي حَتَّى نَاوَلَهُ إِيَّاهُ وَثَاوَرَهُ سَعْدٌ فَأَخَذَ بِشَعْرِهِ وَجَاوَأَ إِلَى صَهْبِ
 عَمَالِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْأَمْصَارِ

وَكَانَ عَامِلَ عَمْرٍ بِنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي قَتَلَ فِيهَا وَهِيَ سَنَةُ
 ٢٣ عَلَى مَكَّةَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ الْخَزَاعِيُّ وَعَلَى الطَّائِفِ سَفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ
 وَعَلَى صَنْعَاءَ يَعْلَى بْنُ مَنِةَ حَلِيفِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَعَلَى الْجَنْدِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

أبي ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الأشعري وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية بن ابن سفيان وعلى البحرين وما والاهما عثمان بن أبي العاص الثقفي (وفي هذه السنة) أعتق سنة ٢٣ توفي فيما زعم الواقدي قتادة بن النعمان الظفري وصلى عليه عمر ابن الخطاب وفيها غزاة معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ومعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت وأبو أيوب خالد بن زيد وأبو ذر وشداد بن أوس (وفيها) فتح معاوية عسقلان على صلح (وقيل) كان على قضاء الكوفة في السنة التي توفي فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه شريح وعلى البصرة كعب بن سور وأما مصعب بن عبد الله فإنه ذكر أن مالك بن أنس روى عن ابن شهاب أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما لم يكن لهما قاض

ثم دخلت سنة أربع وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

(ففيها) بويع لعثمان بن عفان بالخلافة واختلف في الوقت الذي بويع له فيه فقال بعضهم ما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عثمان بن محمد الأختسي قال وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال بويع عثمان بن عفان يوم الاثنين ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٢٣ فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ وقال آخرون ما حدثني به أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال بويع لعثمان عام الرعاف سنة ٢٤ (قيل) إنما قيل لهذه السنة عام الرعاف لأنه كثر الرعاف فيها في الناس وقال آخرون فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن خلود بن ذفرة ومجالد قال استخلف عثمان لثلاث مضي من المحرم سنة ٢٤ فخرج فضلى بالناس العصر وزاد ووفد فاستن به (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمر عن الشعبي قال

اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضي من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد
أذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الأذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس
مائة ووفد أهل الأمصار وهو أول من صنع ذلك (وقال آخرون) فيما ذكر ابن سعد
عن الواقدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال بويح لعثمان لعشر مضي من المحرم
بعد مقتل عمر بثلاث ليال

خطبة عثمان رضى الله عنه وقتل عبيد الله بن عمر الهرمزان

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال لما
بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال إنكم
في دار قلعة وفي بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم
أو مسيتم أو إن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور واعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا وإخوانها
الذين أثاروا وهاو عمر وها وتمعوا بها طويلا ألم تلفظهم أرموا بالدنيا حيث رمى الله
بها واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلا والذي هو خير فقال عز وجل
(وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى قَوْلِهِ - أَمْلًا) وأقبل
الناس يبايعونه (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي منصور قال
سمعت القهاذبان يحدث عن قتل أبيه قال كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى
بعض فمر فيروز بابي ومعهم خنجر له رأسان فتناول منه وقال ما تصنع بهذا في هذه
البلاد فقال أفس به فرآه رجل فلها أصيب عمر قال رأيت هذا مع الهرمزان دفعه
إلى فيروز فأقبل عبيد الله فقتله فلهاولى عثمان دعانى فأمكننى منه ثم قال يابني هذا قاتل
أبيك وأنت أولى به منا فاذهب فاقتله فخرجت به وما فى الأرض أحد إلا معى
إلا أنهم يطلبون إلى فيه فقلت لهم ألى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله فقلت أفلكم أن
تمنعوه قالوا لا وسبوه فتركتهم لله ولهم فاحتملوني فوالله ما بلغت المنزل إلا على
رؤس الرجال وأكفهم

ولاية سعد بن أبي وقاص الكوفة

(وفي هذه السنة) عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاهها سعد بن أبي وقاص فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كان عمر قال أوصى الخليفة من بعدى أن يستعمل سعد بن أبي وقاص فاني لم أعزله عن سوء وقد خشيت أن يلحقه من ذلك وكان أول عامل بعث به عثمان سعد بن أبي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة والمغيرة يومئذ بالمدينة فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى وأقر بأمرسى سنوات وأما الواقدي فإنه ذكر أن أسامة بن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه أن عمر أوصى أن يقر عماله سنة فلها ولي عثمان أقر المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ثم عزله واستعمل سعد بن أبي وقاص ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة فان كان صحيحا مارواه الواقدي من ذلك فولاية سعد الكوفة من قبل عثمان كانت سنة ٢٥ كتب عثمان رضي الله عنه إلى عماله وولاته والعامه

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قال لما ولي عثمان بعث عبد الله بن عامر إلى كابل وهي عمالة سجستان فبلغ كابل حتى استفرغها فكانت عمالة سجستان أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتتع أهل كابل قالوا وكان أول كتاب كتبه عثمان إلى عماله أما بعد فإن الله أمر الأئمة أن يكرهوا رعاة ولم يتقدم اليهم أن يكونوا جباة وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة لم يخلقوا جباة وليوشكن أمتكم أن يصيروا جباة ولا يكرهوا رعاة فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم ما لهم وتأخذوهم بما عليهم ثم تشنوا بالذمة فتعطوهم للذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تقاتلون فاستفتحوا عليهم بالوفاء قالوا وكان أول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد في الفروج: أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذاتهم وقد وضع لكم عمر ما لم يرغب عنابل كان عن ملائنا ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون فاني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه. قالوا وكان أول كتاب كتبه إلى عمال الخراج: أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق

يقبل الاالحق خذو الحق وأعطوا الحق به والامانة الامانة قوموا عليها ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم لمن ظلمهم قالوا وكان كتابه إلى العامة أما بعد فانكم إنما بلغت ما بلغت بالافتداء والاتباع فلا تفتنكم الدنيا عن أمركم فان امر هذه الامة صار إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر في العجوة فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عاصم بن سليمان عن عامر الشعبي قال أول خليفة زاد الناس في أعطياتهم مائة عثمان فحرت وكان عمر يجعل لكل نفس منقوسة من أهل النية في رمضان درهما في كل يوم وفرض لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين فقيل له لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه فقال أشبع الناس في بوتهم فأقر عثمان الذي كان صنع عمر وزاد فوضع طعام رمضان فقال للتعبد الذي يتخلف في المسجد وابن السبيل والمعترين بالناس في رمضان (وفي هذه السنة) أعتى سنة أربع وعشرين غزاه الوليد بن عقبة آذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الإسلام أيام عمر في رواية أبي مخنف وأما في رواية غيره فإن ذلك كان في سنة ٢٦

ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمر المسلمين وأمرهم في هذه الغزوة

ذكر هشام بن محمد أن أبا مخنف حدثه عن فروة بن لقيط الأزدي ثم الغامدي أن مغازى أهل الكوفة كانت الرى وآذربيجان وكان بالثغرين عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ستة آلاف بآذربيجان وأربعة آلاف بالرى وكان بالكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف في كل سنة فكان الرجل يصيبه في كل أربع سنين غزوة فغزا الوليد بن عقبة في إمارته على الكوفة في سلطان عثمان آذربيجان وأرمينية فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فبعثه أمامه مقدمة له وخرج الوليد في جماعة الناس وهو يريد أن يمعن في أرض

أرمينية ففضى في الناس حتى دخل آذربيجان فبعث عبد الله بن شبيب بن عوف الأحمسي في أربعة آلاف فأغار على أهل موقان والبير والطيلسان فأصاب من أموالهم وغنم وتحرز القوم منه وسبي منهم سبياً يسيراً فأقبل إلى الوليد بن عقبة ثم إن الوليد صالح أهل آذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وذلك هو الصلح الذي كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان سنة اثنين وعشرين بعد وقعة نهاوند بسنة ثم إنهم حبسوها عند وفاة عمر فلما ولي عثمان وولى الوليد بن عقبة الكوفة سار حتى وطئهم بالجيش فلما رأوا ذلك انقادوا له وطلبوا إليه أن يتم لهم على ذلك الصلح ففعل فقبض منهم المال وبث فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات فلما رجع إليه عبد الله بن شبيب الأحمسي من غارته تلك وقد سلم وغنم بعث سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أرمينية في اثني عشر ألفاً سنة أربع وعشرين فسار في أرض أرمينية فقتل وسبي وغنم ثم إنه انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فانصرف الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته

إجلاب الروم على المسلمين واستمداد المسلمين من الكوفة

(وفي هذه السنة) في رواية أبي مخنف جاشت الروم حتى استمد من بالشام

من جيوش المسلمين من عثمان مدداً

ذكر الخبر عن ذلك

قال هشام حدثني أبو مخنف قال حدثني فروة بن لقيط الأزدي قال لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية في الغزوة التي ذكرتها في سنة أربع وعشرين من تاريخه ودخل الموصل فنزل الحديث أنه أتاه كتاب من عثمان رضى الله عنه: أما بعد فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يدمهم إخوانهم من أهل الكوفة فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلاً ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته وإسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف اليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام فقام الوليد في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإن الله قد أبى

المسلمين في هذا الوجه بلاء حسنا رد عليهم بلادهم التي كفرت وفتح بلاد آل تركز افتتحت
وردهم سالمين غانمين مأجورين فالحمد لله رب العالمين وقد كتب إلى أمير المؤمنين
يأمرني أن أندب منكم ما بين العشرة الآلاف إلى الثمانية الآلاف تمدون إخوانكم
من أهل الشام فانهم قد جاشت عليهم الروم وفي ذلك الأجر العظيم والفضل المدين
فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة الباهلي قال فانتدب الناس فلم يمس ثالثة حتى خرج
ثمانية آلاف رجل من أهل الكوفة فضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض
الروم وعلى جند أهل الشام حبيب بن مسلمة بن خالد الفهري وعلى جند أهل
الكوفة سلمان بن ربيعة فشنوا الغارات على أرض الروم فأصاب الناس ماشاؤا
من سبي وملؤا أيديهم من المغنم وافتحوا بها حصونا كثيرة وزعم الواقدي
أن الذي أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وقال كان
سبب ذلك أن عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن يغزى حبيب بن مسلمة في أهل
الشام أرمنية فوجهه إليها فبلغ حبيبا أن الموريان الرومي قد توجه نحوه في
ثمانين ألفا من الروم والترك فكتب بذلك حبيب إلى معاوية فكتب معاوية به
إلى عثمان فكتب عثمان إلى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب بن مسلمة فأمده
بسلمان بن ربيعة في ستة آلاف وكان حبيب صاحب كيد فأجمع على أن يبيت
الموريان فسمعت امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبيبة يذكر ذلك فقالت له فأين
موعذك قال سرادق الموريان أو الجنة ثم بيتهم فقتل من أشرف له وأتى السرادق
فوجد امرأته قد سبقت وكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق ومات
عنها حبيب نخلف عليها الضحاك بن قيس الفهري فهى أم ولده (واختلف)
فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن
ابن عوف بأمر عثمان كذلك قال أبو معشر والواقدي وقال آخرون بل حج في
هذه السنة عثمان بن عفان وأما الاختلاف في الفتوح التي نسبتها بعض الناس إلى أنها
كانت في عهد عمر وبعضهم إلى أنها كانت في إمارة عثمان فقد ذكرت قبل فيما
مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين في تاريخ كل فتح كان من ذلك

ثم دخلت سنة خمس وعشرين

ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها

فقال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثني محدث عن إسحاق ابن عيسى عنه كانت اسكندرية سنة ٢٥ وقال الواقدي وفي هذه السنة نقضت الاسكندرية عهدا فغزاهم عمرو بن العاص فقتلهم وقد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى ومن خالف أبا معشر والواقدي في تأريخ ذلك (وفيها) كان أيضا في قول الواقدي توجيه عبد الله بن سعد بن أبي سرح الخيل إلى المغرب قال وكان عمرو ابن العاص قد بعث بعثا قبل ذلك إلى المغرب فأصابوا غنائم فكتب عبد الله يستأذنه في الغزو إلى إفريقية فأذن له قال وحج بالناس في هذه السنة عثمان واستخلف على المدينة قال وفيها فتح الحصون وأميرهم معاوية بن أبي سفيان قال وفيها ولد يزيد بن معاوية قال وفيها كانت سابور الأولى

ثم دخلت سنة ست وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فكان فيها في قول أبي معشر والواقدي فتح سابور وقد مضى ذكر الخبر عنها في قول من خالفهما في ذلك وقال الواقدي فيها أمر عثمان بتجديده أنصاب الحرم وقال فيها زاد عثمان في المسجد الحرام وسعه وابتاع من قوم وأبي آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان في بيت المال فصبحوا بعثمان فأمر بهم بالحبس وقال أتدرون ما جرأكم على ما جرأكم على؟ إلا حلى قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلبه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأخرجوا قال وحج بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان (وفي هذه السنة) عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولاها الوليد بن عقبة في قول الواقدي وأما في قول سيف فانه عزله عنها في سنة ٢٥ وفيها ولي الوليد عليها وذلك أن زعم أنه عزل المغيرة بن شعبه عن الكوفة حين مات عمرو وجه سعدا إليها عاملا فعمل له عليها سنة وأشهرها

ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة سعدا واستعماله عليها الوليد
 (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان أول
 ما نزع به بين أهل الكوفة وهو أول مصر نزع الشيطان بينهم في الإسلام أن سعد
 ابن أبي وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا فأقرضه فلما
 نقضاه لم يتيسر عليه فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس
 على استخراج المال واستعان سعد بأناس من الناس على استنظاره فافتروا
 وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا ويلوم هؤلاء عبد الله (كتب إلى السري)
 عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال كنت
 جالسا عند سعد وعنده ابن أخيه هاشم بن عتبة فأتى ابن مسعود سعدا فقال له أذ
 للمال الذي قبلك فقال له سعد ما أراك إلا ستلقى شرا هل أنت إلا ابن مسعود
 عبد من هذيل فقال أجل والله إني لابن مسعود وإنك لابن حمينة فقال هاشم أجل
 والله إنكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليكما فطرح سعد عودا
 كان في يده وكان رجلا فيه حدة ورفع يديه وقال اللهم رب السموات والأرض
 فقال عبد الله ويحك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك أما والله لو لا اتقاء
 الله لدعوت عليك دعوة لا تحطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج (وكتب إلى
 السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن المسيب عن عبد خير عن
 عبد الله بن عكي قال لما وقع بين ابن مسعود وسعد الكلام في قرض أقرضه
 عبد الله إياه فلم يتيسر على سعد قضاؤه غضب عليهما عثمان وانزعها من سعد
 وعزله وغضب على عبد الله وأقره واستعمل الوليد بن عقبة وكان عاملا لعمر
 على ربيعة بالجزيرة فقدم الكوفة فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفة
 (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما بلغ عثمان
 الذي كان بين عبد الله وسعد فيما كان غضب عليهما وهم بها ثم ترك ذلك وعزل
 سعدا وأخذ ما عليه وأقر عبد الله وتقدم إليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة
 وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من

إمارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم فكان بذلك خمس سنين وليس على داره باب

ثم دخلت سنة سبع وعشرين

ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك فتح افریقیة على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح كذلك حدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا محدث عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وهو قول الواقدي أيضا

ذكر الخبر عن فتحها وعن سبب ولاية عبد الله بن سعد

ابن أبي سرح مصر وعزل عثمان عمرو بن العاص عنها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطليحة قال مات عمرو بن العاص وعمر بن العاص وعلی قضائهما خارجة بن فلان فولی عثمان فأقرهما سنتين من إمارته ثم عزل عمرأ واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لما ولی عثمان أقر عمرو بن العاص على عمله وكان لا يعزل أحدا إلا عن شكاة أو استعفاء من غير شكاة وكان عبد الله بن سعد من جند مصر فأمر عبد الله بن سعد على جنده ورماه بالرجال وسرحه إلى افریقیة وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين وقال لعبد الله بن سعد إن فتح الله عز وجل عليك غدا افریقیة فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلا وأمر العبدین على الجند ورماهما بالرجال وسرحهما إلى الأندلس وأمرهما وعبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل ثم یقیم عبد الله بن سعد فی عمله ویسیران إلى عملهما فخرجا حتى قطعوا مصر فلما وغلوا فی أرض افریقیة فأمعنوا انتهوا إلى الأجل ومعه الافناء فاقتتلوا فقتل الأجل قتله عبد الله بن سعد وفتح افریقیة سلمها وجلبها ثم اجتمعوا على الإسلام وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله ما أفاء الله علیهم على الجند وأخذ خمس الخمس وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان مع ابن وثيمة النصری وضرب فسطاطاً فی موضع القیروان ووفد وفداً

فشكروا عبد الله فيما أخذ فقال لهم أنا نفلنه وكذلك كان يصنع وقد أمرت له بذلك
وذلك إليكم الآن فإن رضيتم فقد جاز وإن سخطتم فهو رد قالوا فإننا نسخطه قال فهو
رد وكتب إلى عبد الله بذلك واستصلاحهم قالوا فاعزله عنا فإننا لا نريد أن يتأمر
علينا وقد وقع ما وقع فكتب إليه أن استخلف على إفريقية رجلا ممن ترضى ويرضون
واقسم الخمس الذي كنت نفلت في سبيل الله فإنهم قد سخطوا النفل ففعل ورجع
عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح إفريقية وقتل الأجل فازالوا من أسمع أهل البلدان
وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك أحسن أمة سلا ما وطاعة حتى دب إليهم أهل
العراق فلما دب إليهم دعاه أهل العراق واستثاروهم شقوا اعصاهم وفرقوا بينهم إلى اليوم
وكان من سبب تفرقتهم أنهم ردوا على أهل الأهواء فقالوا إنما نخالف الأئمة بما
تجنى العمال ولا نحمل ذلك عليهم فقالوا لهم إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك فقالوا
لهم لا تقبل ذلك حتى نبورهم فخرج ميسرة في بضعة عشر إنسانا حتى يقدم على هشام
فطلبوا الإذن فصعب عليهم فأتوا الأبرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو
بنا ويحجده فإذا أصاب نفلهم دوننا وقال هم أحق به فقلنا هو أخلص لجهادنا لأننا
لأنا أخذ منه شيئا إن كان لنا فهم منه في حل وإن لم يكن لنا لم نرده وقالوا إذا حاصرنا
مدينة قال تقدموا وأخر جنده فقلنا تقدموا فإنه ازدياد في الجهاد ومثلكم كفى إخوانه
فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ثم إنهم عمدوا إلى ما شيتنا فجلوا بيقرونها عن السخال
يطلبون الفراء البيض لأمر المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد فقلنا ما يسر هذا
لأمير المؤمنين فاحتملنا ذلك وخليناهم وذلك ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جملة
من بناتنا فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا أن نعلم أعز رأى
أمير المؤمنين ذلك أم لا قال نفعل فلما طال عليهم ونفدت نفقاتهم كتبوا أسماءهم
في رقاع ورفعوها إلى الوزراء وقالوا هذه أسماؤنا وأنسابنا فإن سألكم أمير المؤمنين
عنا فأخبروه ثم كان وجههم إلى إفريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واسترلوا
على إفريقية وبلغ هشام الخبر وسأل عن النفر فرفعت إليه أسماؤهم فإذا هم الذين
جاء الخبر أنهم صنعوا ما صنعوا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
محمد وطلحة قالوا وأرسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع

ابن عبد القيس من فورهما ذلك من افريقية إلى الأندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان إلى من انتدب من أهل الأندلس أما بعد فان القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس وإنكم إن افتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر والسلام وقال كعب الاحبار يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا نخرجوا ومعهم البربر فأتوها من برها وبحرها ففتحها الله على المسلمين وإفريقية وازدادوا في سلطان المسلمين مثل افريقية فلما عزل عثمان عبد الله بن سعد بن أبي سرح صرف إلى عمله عبد الله بن نافع بن عبد قيس وكان عليها ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر ولم يزل أمر الأندلس كأمر افريقية حتى كان زمان هشام فمنع البربر أرضهم وبقي من في الأندلس على حاله (وأما الواقدي) فانه ذكر أن ابن أبي سبرة حدثه عن محمد بن أبي حرملة عن كريب قال لمسازع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضباً شديداً وحقد على عثمان فوجه عبد الله بن سعد وأمره أن يمضى إلى افريقية ونذب عثمان الناس إلى افريقية فخرج إليها عشرة آلاف من قریش والأَنْصار والمهاجرين (قال الواقدي) وحدثني أسامة بن زيد الليثي عن ابن كعب قال لما وجه عثمان عبد الله بن سعد إلى افريقية كان الذي صالحهم عليه بطريق افريقية جرجير ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار فبعث مالك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلثمائة قطار كما أخذ منهم عبد الله بن سعد فجمع رؤساء افريقية فقال إن الملك قد أمرني أن أخذ منكم ثلثمائة قطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد الله بن سعد فقالوا ما عندنا مال نعطيه فأما ما كان بأيدينا فقد اقتدينا به أنفسنا وأما الملك فانه سيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نعطيه كل سنة فلما رأى ذلك أمر بحبسهم فبعثوا إلى قوم من أصحابهم فقدموا عليه فكسروا السجن فخرجوا وكان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلثمائة قطار ذهباً فأمر بها عثمان لآل الحكم فقلت أو لمروان قال لا أدري

• قال ابن عمرو حدثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال نزع عثمان عمرو بن العاصي عن خراج مصر واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج فتباغيا فكتب

عبد الله بن سعد إلى عثمان يقول إن عمرا كسر الخراج وكتب عمرو إن عبد الله كسر على حيلة الحرب فكتب عثمان إلى عمرو انصرف وولى عبد الله بن سعد الخراج والجند فقدم عمرو مغضباً فدخل على عثمان وعليه جبة يمانية محشوة قطناً فقال له عثمان ما حشو جبتك قال عمرو قال عثمان قد علمت أن حشوها عمرو ولم أورد هذا إنما سألت أظن هو أم غيره (قال الواقدي) وحدثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال بعث عبد الله بن سعد إلى عثمان بمال من مصر قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال عثمان يا عمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعدك فقال عمرو إن فصالها هلكت (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله عنه (وقال الواقدي) وفي هذه السنة كان فتح اصطرخ الثاني على يد عثمان بن أبي العاص ه قال وفيها غزا معاوية قنسرين

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث المشهورة

فما ذكر أنه كان فيها فتح قبرس على يد معاوية غزاها بأمر عثمان إياه وذلك في قول الواقدي فأما أبو معشر فإنه قال كانت قبرس سنة ٣٣ حدثني بذلك أحمد ابن ثابت عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وقال بعضهم كانت قبرس سنة ٢٧ غزاها فيما ذكر جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام والمقداد وأبو الدرداء وشداد بن أوس ذكر الخبر عن غزوة معاوية إياها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان النصرى وأبي المجالد جراد بن عمرو عن رجاء بن حيوة وأبي حارثة وأبي عثمان عن رجاء وعبادة وخالد قالوا ألح معاوية في زمانه على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر فكتب عمر

إلى عمرو بن العاص صف لى البحر وراكبه فإن نفسى تنازعنى إليه وقال عبادة
 وخالد لما أخبره ما للمسلمين فى ذلك وما على المشركين فكتب إليه عمرو: إني
 رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير إن ركن خرق القلوب وإن تحرك أزاغ
 العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن
 نجابرق. فلما قرأه عمر كتب إلى معاوية: لا والذي بعث محمداً بالحق لأحمل فيه
 مسلماً أبداً (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سعيد عن
 عبادة بن نسي عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال كان معاوية كتب إلى عمر كتاباً
 فى غزو البحر يرغبه فيه ويقول يا أمير المؤمنين إن بالشأم قرية يسمع أهلها نباح
 كلاب الروم وصياح ديوكهم وهم تلقاء ساحل من سواحل حمص فاتهمه عمر
 لأنه المشير فكتب إلى عمرو أن صف لى البحر ثم اكتب إلى بخبره فكتب إليه
 يا أمير المؤمنين انى رأيت خلقاً عظيماً يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء وانما هم
 كدود على عود إن مال غرق وإن نجابرق (وكتب إلى السرى) عن شعيب
 عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة عن عبادة عن جنادة بن أبي أمية والربيع
 وأبي المجالد قالوا كتب عمر إلى معاوية انا سمعنا أن بحر الشام يشرف على أطول
 شىء على الأرض يستأذن الله فى كل يوم وليلة فى أن يفيض على الأرض فيغرقها
 فكيف أحمل الجنود فى هذا الكافر المستضعب وتالله لمسلم أحب إلى مما حوت
 الروم فإياك أن تعرض لى وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لى العلاء منى ولم
 أقدم إليه فى مثل ذلك وقالوا ترك ملك الروم الغزو وكتب عمر وقاربه وسأله
 عن كلمة يجتمع فيها العلم كله فكتب إليه أحب للناس ما يحب لنفسك واكره لهم
 ما تكره لها تجتمع لك الحكمة كلها. اعتبر الناس بما يليك تجتمع لك المعرفة كلها
 وكتب إليه ملك الروم وبعث إليه بقارورة أن املا لى هذه القارورة من كل شىء
 فملأها ماء وكتب إليه ان هذا كل شىء من الدنيا وكتب إليه ملك الروم ما بين الحق
 والباطل فكتب إليه أربع أصابع الحق فيها يرى عيانا والباطل كثيرا إنما يستمع به
 فيما لم يعاين وكتب إليه ملك الروم يسأله عما بين السماء والأرض وبين المشرق

والمغرب فكتب إليه مسيرة خمسمائة عام للمسافر لو كان طريقاً ميسو طاقال وبعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب إلى ملكة الروم بطيب ومشارب وأحفاش من أحفاش النساء ودسته إلى البريد فأبلغه لها وأخذ منه وجاءت امرأة هرقل وجمعت نساءها وقالت هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبيهم وكاتبها وكافتها وأهدت لها وفيها أهدت لها عقد فاخر فلما انتهى به البريد إليه أمره بامساكه ودعا الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين وقال إنه لا خير في أمر أبرم عن غير شوري من أموري قولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم فأهدت لها امرأة ملك الروم فقال قائلون هو لها بالذئ لها وليست امرأة الملك بذمة قصانع به ولا تحت يدك فتتقيك وقال آخرون قد كنا نهدى الثياب للمستثيب ونبعثها لتباع ولنصيب ثمناً فقال ولكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظماء في صدرها فأمر بردها إلى بيت المال ورد عليها بقدر نفقتها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة عن خالد بن معدان قال أول من غزا في البحر معاوية بن أبي سفيان زمان عثمان بن عفان وقد كان استأذن عمر فيه فلم يأذن له فلما ولي عثمان لم يزل به معاوية حتى عزم عثمان على ذلك بأخرة وقال لا تنتخب الناس ولا تفرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل واستعمل على البحر عد الله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين شامية وصائفة في البحر ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده وأن لا يبتليه بمصاب أحد منهم ففعل حتى إذا أراد الله أن يصيبه وحده خرج في قارب طليعة فاتته إلى المرقى من أرض الروم وعليه سؤال يعبرون بذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها فقالت للرجال هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا وأين هو قالت في المرقى قالوا إى عدوة الله ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس فهو بختمهم وقالت أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحد فثاروا إليه فهجموا عليه فقاتلوه وقتلهم فأصيب وحده وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه فجأوا حتى أرقوا والخليفة

منهم سفيان بن عوف الأزدي فخرج فقاتلهم فضجر وجعل يعبث بأصحابه ويشتتهم فقالت جارية عبد الله وعبدا الله ما هكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فترك ما كان يقول ولزم الغمرات ثم ينجلينا وأصيب في المسلمين يومئذ وذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الحارثي وقيل لتلك المرأة بعد بأى شيء عرفته قالت بصدقته أعطى كما يعطى الملوك ولم يقبض قبض التجار (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا قيل لتلك المرأة التي استثارت الروم على عبد الله بن قيس كيف عرفته قالت كان كالتاجر فلما سأله أعطاني كالمملك فعرفت أنه عبد الله بن قيس وكتب إلى معاوية والعمال أما بعد فقوموا على ما فارقم عليه عمر ولا تبدلوا أو مهما أشكل عليكم فردوه إلينا نجمع عليه الأمة ثم نرده عليكم وإياكم أن تغيروا فإني لست قابلا منكم إلا ما كان عمر يقبل وقد كانت تنتقض فيما بين صلح عمر وولاية عثمان تلك الناحية فبعث إليها الرجل فيفتحها الله على يديه فيحسب له ذلك وأما الفتوح فلاول من وليها (قال أبو جعفر) ولما غزا معاوية قبرس صالح أهلها فيما حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني سليمان بن أبي كريمة والليث بن سعد وغيرهما من مشيخة ساحل دمشق أن صلح قبرس وقع على جزية سبعة آلاف دينار يؤدونها إلى المسلمين في كل سنة ريؤدون إلى الروم مثلها ليس للمسلمين أن يحولوا بينهم وبين ذلك على أن لا يغزوهم ولا يقاتلوا من وراءهم من أرادهم من خلفهم وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم إليهم وعلى أن يبطرق إمام المسلمين عليهم منهم (وقال الواقدي) غزا معاوية في سنة ٢٨ قبرس وغزاها أهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح حتى لقوا معاوية فكان على الناس قال وحدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير قال لما سبيناهم نظرت إلى أبي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله وأذل فيه الكفر وأهله قال فضرب بيده على منكبي وقال ثكلتك أمك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره بينما هي أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك إذ تركوا

أمر الله فصاروا إلى ما ترى فسلط عليهم السباء وإذا سلط السباء على قوم فليس
 لله فيهم حاجة (قال الواقدي) وحدثني أبو سعيد أن معاوية بن أبي سفيان صالح
 أهل قبرس في ولاية عثمان وهو أول من غزا الروم وفي العهد الذي بينه وبينهم
 ألا يتزوجوا في عدونا من الروم إلا بإذتنا (قال الواقدي) وفي هذه السنة غزا
 حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم (وفيها) تزوج عثمان نائلة ابنة الفرافصة
 وكانت نصرانية فتحنثت قبل أن يدخل بها قال وفيها بنى عثمان داره بالمدينة
 الزوراء وفرغ منها قال وفيها كان فتح فارس الأول وإصطخر الآخر وأميرها
 هشام بن عامر قال وحج بالناس عثمان في هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

(وفيها) عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة وكان عامله عليها ست
 سنين وولاهها عبد الله بن عامر بن كريز وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة فقدمها
 وقد قيل إن أبا موسى إنما عمل لعثمان على البصرة ثلاث سنين وذكر علي بن محمد
 أن محارباً أخبره عن عوف الأعرابي قال خرج غيلان بن خرشة الضبي إلى عثمان
 ابن عفان فقال أما لكم صغير فتستشبهوه فتولوه البصرة حتى متى يلي هذا الشيخ
 البصرة يعني أبا موسى وكان ولها بعد موت عمر ست سنين قال فعزل عثمان عنها
 ويعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه دجاجة
 ابنة أسماء السلمي وهو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمة فقدم البصرة وهو ابن
 خمس وعشرين سنة سنة ٢٩

ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصرة

(كتب إلى السري) يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف عن محمد وطاحه قال
 لما ولي عثمان أقر أبا موسى على البصرة ثلاث سنين وعزله في الرابعة وأمر علي
 خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلي سجستان عبد الله بن عمير الليثي وهو من

ثعلبة فأئخذ فيها إلى كابل وأئخذ عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة إلا أصلحها وبعث إلى مكران عبيد الله بن معمر التيمي فأئخذ فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس وبعث إلى فارس والأهواز نفرا وضم سواد البصرة إلى الحصين بن أبي الحر ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن غبيس وأعاد عدى بن سهيل بن عدى ولما كان في السنة الثالثة كفر أهل إندج والأكراد فنأدى أبو موسى في الناس وحضهم ونديهم وذكر من فضل الجهاد في الرحلة حتى حمل نفر على دوابهم وأجمعوا على أن يخرجوا رجلا وقال آخرون لا والله لا نعمل بشيء حتى ننظر ما صديعه فان أشبهه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا فلما كان يوم خرج أخرج ثقله من تصرفه على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب من الرحلة فيمار غبتنا فيه فقتنع القوم حتى تركوا دابته وهضى فأتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل ما نعلم نجب أن نقوله فأبدلنا به فقال من تحبون فقال غيلان بن خرشة في كل أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا فلا ننفك من أشعري كان يعظم ملكه عن الأشعريين ويستصغر ملك البصرة وإذا أمرت علينا صغيرا كان فيه عوض منه أو مهترا كان فيه عوض منه ومن بين ذلك من جميع الناس خير منه فدعا عبد الله بن عامر وأمره على البصرة وصرف عبيد الله بن معمر إلى فارس واستعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فاستعمل على خراسان في سنة أربع أمين بن أحمري الشكري واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي وعلى كرمان عاصم بن عمرو فمات بها فجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن معمر فاجتمعوا له باصطخر فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وهزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وخرج معه الناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاص فالتقوا هم وهم باصطخر وقتل منهم مقتلة عظيمة لم يزالوا منها في ذلك وكتب بذلك إلى عثمان فكتب إليه يأمره هرم ابن حسان الشكري وهرم بن حيان العبدى من عبد القيس والحريث بن راشد من

بني سامة والمنجاب بن راشد والترجمان المهجيمي على كور فاس وفرق خراسان بين
نفر ستة الاحنف على المروين وحبیب بن قرّة البربوعی علی بلخ وكانت مما افتتح
أهل الكوفة وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمين بن أحمر اليشكري على طوس
وقيس بن هبيرة السلمي على نيسابور وهو أول من خرج وعبد الله بن خازم وهو
ابن عمه ثم إن عثمان جمعها له قبل موته فمات وقيس على خراسان واستعمل أمين
ابن أحمر على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب
ابن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعمران على كرمان وعمر بن عثمان
ابن سعد على فارس وابن كدير القشيري على مكران وقال علي بن محمد أخبرنا
علي بن مجاهد عن أشياخه قال قال غيلان بن خرشة لعثمان بن عفان أما منكم خسيس
فترفعوه أما منكم فقير فتجبروه يا معشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعري
هذه البلاد فانتبه لها الشيخ فولاهما عبد الله بن عامر قال علي بن محمد أخبرنا أبو بكر
الهدلي قال ولي عثمان بن عامر البصرة فقال الحسن قال أبو موسى يا أيكم غلام خراج
ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجندان قال قال الحسن فقدم ابن عامر
فجمع له جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي العاص الثقفي وكان عثمان بن أبي العاص فيمن
عبر من عمان والبحرين (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
قالا وقد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم إلى عبد الله بن عامر في زمان عثمان وكان عبد الله
ابن خازم على عبد الله بن عامر كرما فقال له اكتب لي على خراسان عهدا إن خرج منها
قيس بن هبيرة ففعل فرجع إلى خراسان فلما قتل عثمان وبلغ الناس الخبر وجاش العدو
لذلك قال قيس ماترى يا عبد الله قال أرى أن تخلفني ولا تخلف عن المضي حتى تنظر
فيما تنظر ففعل واستخلفه فأخرج عبد الله عهد خلافة وثبت على خراسان إلى أن
قام على رضى الله تعالى عنه وكانت أم عبد الله عجلي فقال قيس أنا كنت أحق أن أكون
ابن عجلي من عبد الله وغضب مما صنع به الآخر (وفي هذه السنة) افتتح عبد الله بن
عامر فارس في قول الواقدي وفي قول أبي معشر حدثني بقول أبي معشر أحمد بن
ثابت عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وأما قول سيف فقد ذكرناه قبل (وفي هذه

(السنة) أعنى سنة ٢٩ زاد عثمان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسعه وابتدأ في بنائه في شهر ربيع الأول وكانت القصة تحمل الى عثمان من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيهار صاص وسقفه ساجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر ستة أبواب (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان فضرب بمنى فسطاطا فكان أول فسطاط ضرب به عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فذكر الواقدي عن عمر بن صالح بن نافع عن صالح مولى التوأمة قال سمعت ابن عباس يقول إن أول ما تكلم الناس في عثمان ظاهرا أنه صلى بالناس بمنى في ولايته ركعتين حتى إذا كانت السنة السادسة أمهات فغاب ذلك غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه على فيمن جاءه فقال والله ما حدث أمر ولا قدم عهد ولقد عهدت نبيك صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين ثم أبابكر ثم عمر وأنت صدرا من ولايتك فما أدري ما يرجع اليه فقال رأى رأيتيه (قال الواقدي) وحدثني داود بن خالد عن عبد الملك بن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى أربعا فأتى أت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك في أخيك قد صلى بالناس أربعا فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قال بلى قال ألم تصل مع أبي بكر ركعتين قال بلى قال ألم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدر من خلافتك ركعتين قال بلى قال فاسمع مني يا أبا محمد إنني أخبرت أن بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس قد قالوا في عامنا الماضي إن الصلاة للقيم ركعتان هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتان وقد اتخذت بمكة أهلا فرأيت أن أصلي أربعا لحوف ما أخاف على الناس وأخرى قد اتخذت بهازوجة ولي بالطائف مال فربما اطعمته فأقمت فيه بعد الصدر فقال عبد الرحمن بن عوف ما من هذا شيء لك فيه عذر أما قولك اتخذت أهلا فزوجتك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وتقدم بها إذا شئت انما تسكن بسكنائك وأما قولك ولي مال بالطائف فإن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت

لست من أهل الطائف وأما قولك يرجع من حج من أهل اليمن وغيرهم فيقولون هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين وهو مقيم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والناس يومئذ الإسلام فيهم قليل ثم أبو بكر مثل ذلك ثم عمر فضرب الإسلام بجرانه فصلى بهم عمر حتى مات ركعتين فقال عثمان هذا رأي رأيته قال نخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال أبا محمد غير ما يعلم قال لا قال فما أصنع قال اعمل أنت بما تعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر قد بلغني أنه صلى أربعا فصليت بأصحابي أربعا فقال عبد الرحمن بن عوف قد بلغني أنه صلى أربعا فصليت بأصحابي ركعتين وأما الآن فسوف يكون الذي تقول يعني نصلي معه أربعا

ثم دخلت سنة ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة

فما كان فيها غزوة سعيد بن العاص طبرستان في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وفي قول الواقدي وقول علي بن محمد المدائني حدثني بذلك عمر بن شبة عنه وأما سيف بن عمر فانه ذكر أن اصهببها صالح سويد بن مقرن على أن لا يغزوها على مال بذله له قدمضى ذكرى الخبر عن ذلك قبل في أيام عمر رضى الله عنه وأما علي بن محمد المدائني فانه قال فيما حدثني به عنه عمر لم يغزها أحد حتى قام عثمان بن عفان رضى الله عنه فغزاه سعيد ابن العاص سنة ٣٠

ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان

حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن حبش بن مالك قال غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان ومعه حذيفة ابن اليمان وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل

أبرشهر وبلغ نزوله أبرشهر سعيدا فنزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى طميسة وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان وهي مدينة على ساحل البحر وهي في تخوم جرجان فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف فقال لحذيفة كيف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتلون وضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على جبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسألوا الأمان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلهم جميعا إلا رجلا واحدا وحوى ما كان في الحصن فأصاب رجل من بني نهد سفظا عليه قفل فظن فيه جوهرًا وبلغ سعيدا فبعث إلى النهدي فأتاه بالسفط فكسروا قفله فوجدوا فيه سفطًا ففتحوه فاذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها فوجدوا خرقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أبران كميث وورد فقال شاعر يهجو بني نهد:

أَبَ الْكِرَامِ بِالسَّبَايَا غَنِيمَةً وَفَازَ بَنُو نَهْدٍ بِأَيْرَيْنِ فِي سَفْطِ
كُمَيْتٍ وَوَرْدٍ وَافِرَيْنِ كِلَاهُمَا فَظَنُّوهُمَا غَنَمًا فَنَاهِيكَ مِنْ غَلْطِ

وفتح سعيد بن العاص نامية وليست بمدينة هي صحارى * وحدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرني علي بن مجاهد عن حنش بن مالك التغلبي قال غزا سعيد سنة ثلاثين فأتى جرجان وطبرستان معه عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمرو وابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص فحدثني عالج كان يخدمهم قال كنت آتيهم بالسفرة فاذا أكلوا أمروني فنفضتها وعلقها فاذا أمسوا أعطوني باقية قال وهلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي جد يوسف ابن عمر فقال يوسف لقمحذم يا قمحذم أتدرى أين مات محمد بن الحكم قال نعم استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان قال لامات بها وهو مع سعيد ثم قفل سعيد إلى الكوفة فمدحه كعب بن جعيل فقال

فِنِعْمَ الْفَتَى إِذَا جَالَ جِيلَانُ دُونَهُ وَإِذْ هَبَطُوا مِنْ دَسْتَبَ ثُمَّ أَبْهَرَا

تَعَلَّمَ سَعِيدُ الْخَيْرِ أَنَّ مَطِيطِي إِذَا هَبَّتْ أَشْفَقْتُ مِنْ أَنْ تُعَقَّرَا
كَأَنَّكَ يَوْمَ الشَّعْبِ لَيْثٌ خَفِيَةٌ نَحَرَدَ مِنْ لَيْثِ الْعَرِينِ وَأَصْحَرَا
تَسْوُسُ الَّذِي مَاسَسَ قَبْلَكَ وَاحِدٌ ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرَا

❦ وحدثني عمر قال حدثنا علي عن كليب بن خلف وغيره أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن أحد يسلك طريق خراسان من ناحية قومس إلا على وجل وخوف من أهل جرجان كان الطريق إلى خراسان من فارس إلى كرمان فأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان ❦ وحدثني عمر قال حدثنا علي عن كليب بن خلف العمى عن طفيل بن مرداس العمى وإدريس بن حنظلة العمى أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان وكانوا يجنون أحيانا مائة ألف ويقولون هذا صلحنا وأحيانا مائتي ألف وأحيانا ثلاثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازه أحد حين قدمها فلما صالح صولا وفتح البحيرة ودهستان صالح أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص (وفي هذه السنة) أعني سنة ٣٠ عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاه سعيد بن العاص في قول سيف بن عمر ذكر السبب في عزل عثمان الوليد عن الكوفة وتولته سعيدا عليها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما بلغ عثمان الذي كان بين عبد الله وسعد غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل سعدا وأخذ ماعليه وأقر عبد الله وتقدم إليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من إمارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس وأرْفَقَهُمْ بِهِمْ فَكَانَ كَذَلِكَ خَمْسَ سِنِينَ وَلَيْسَ عَلَى دَارِهِ بَابٌ ثُمَّ إِنَّ شَبَابًا مِنْ شَبَابِ أَهْلِ الْكُوفَةِ نَقَبُوا عَلِيَّ بْنَ الْحَيْسَمَانَ الْخَزَاعِيَّ وَكَاثَرُوهُ فَغَدَرَهُمْ بِالسَّيْفِ فَلَمَّا رَأَى كَثْرَتَهُمْ اسْتَصْرَخَ فَقَالُوا لَهُ اسْكُتْ فَانْمَاهِيَ ضَرْبَةٌ حَتَّى نَزِيحَكَ مِنْ رُوْعَةٍ

هذه الليلة وأبو شريح الخزاعي مشرف عليهم فصاح بهم وضربوه فقتلوه وأحاط
الناس بهم فأخذوهم وفيهم زهير بن جندب الأزدي ومورع بن أبي مورع الأسدي
وشيل بن أبي الأزدي في عدة فشهد عليهم أبو شريح وابنه أنهم دخلوا عليه فنع
بعضهم بعضا من الناس فقتله بعضهم فكتب فيهم إلى عثمان فكتب إليه في قتلهم
فقتلهم على باب القصر في الرحبة وقال في ذلك عمرو بن عاصم التيمي

لَا تَأْكُلُوا أَبَدًا جِيرَانَكُمْ سَرَفًا أَهْلَ الذَّعَارَةِ فِي مُلْكِ ابْنِ عَفَّانٍ
إِنَّ ابْنَ عَفَّانَ الَّذِي جَرَّبْتُمْ فَطَمَّ اللَّصُوصَ بِمُحْسِكُمُ الْفُرْقَانِ
مَازَالَ يَعْمَلُ بِالْكِتَابِ مُهَيِّمًا فِي كُلِّ عُنُقٍ مِنْهُمْ وَبِنَانِ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبي سعيد
قال كان أبو شريح الخزاعي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول من
المدينة إلى الكوفة ليدنو من الغزو فيبناها ليلة على السطح إذ استغاث جاره فأشرف
فاذا هو بشباب من أهل الكوفة قد يتواجاره وجعلوا يقولون له لا تصح فأنما
هي ضربة حتى نريحك فقتلوه فارتحل إلى عثمان ورجع إلى المدينة ونقل أهله ولهذا
الحديث حين كثر أحداث القسامة وأخذ بقول ولي المقتول ليفطم الناس عن القتل
عن ملا من الناس يومئذ (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن
كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان القسامة على المدعي عليه وعلى أوليائه يحلف
منهم خمسون رجلا إذا لم تكن بيته فإن نقصت قسامتهم أو إن نكل رجل
واحد ردت قسامتهم ووليها المدعون وأحلفوا فإن حلف منهم خمسون استحقوا
(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عون بن
عبد الله قال كان مما أحدث عثمان بالكوفة إلى ما كان من الخبر أنه بلغه أن بأسمال
الأسدي في نفر من أهل الكوفة ينادى مناد لهم إذا قدم المياري من كان هاهنا من
كلب أربني فلان ليس لقومهم بها منزل فنزله على أبي فلان فاتخذ موضع دار عقيل
دار الضيفان ودار ابن هبار وكان منزل عبد الله بن مسعود في هذيل في موضع
الرمادة فنزل موضع داره وترك داره دار الضيافة وكان الأضياف ينزلون داره

في هذيل إذا ضاق عليهم ما حول المسجد (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
 عن المغيرة بن مقسم عن أدرك من علماء أهل الكوفة أن أباسمال كان ينادى مناديه
 في السوق والكناسة من كان هاهنا من بني فلان وفلان لمن ليست له بها خطة فنزل
 على أبي سمال فاتخذ عثمان للأضياف منازل (وكتب إلى السري) عن شعيب عن
 سيف عن مولى لآل طلحة عن موسى بن طلحة مثله (وكتب إلى السري) عن شعيب
 عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان عمر بن الخطاب قد استعمل الوليد بن عقبة على
 عرب الجزيرة فنزل في بني تغلب وكان أبو زيد في الجاهلية والإسلام في بني تغلب
 حتى أسلم وكانت بنو تغلب أخواله فاضطهده أخواله ديناً له فأخذ له الوليد بحقه
 فشكره له أبو زيد وانقطع إليه وغشيه بالمدينة فلما ولي الوليد الكوفة أتاه مسلماً
 معظماً على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة فنزل دار الضيفان وآخر قدمه قدمها
 أبو زيد على الوليد وقد كان ينتجعه ويرجع وكان نصرانياً قبل ذلك فلم يزل الوليد
 به وعنه حتى أسلم في آخر إمارة الوليد وحسن إسلامه فاستدخله الوليد وكان عربياً
 شاعراً حين قام على الإسلام فأتى أت أبازينب وأبامورع وجندبارهم يحقدون له
 مذقتل أبناءهم ويضعون له العيون فقال لهم هل لكم في الوليد يشارب أبازينب وثاروا
 في ذلك فقال أبو زيد وأبومورع وجندب لأناس من وجوه أهل الكوفة هذا
 أميركم وأبو زيد خيرته وهما أكفان على الخمر فقاموا معهم ومنزل الوليد في الرحبة
 مع عمارة بن عقبة وليس عليه باب فافتحموا عليه من المسجد وباه إلى المسجد فلم يفجأ
 الوليد إلا بهم فنحى شيئاً فادخله تحت السرير فادخل بعضهم يده فأخرجه لا يؤامره
 فإذا طبق عليه تفاريق عنب وإمانحاه استحياء أن يروا طبقه ليس عليه إلا تفاريق عنب
 فقاموا الخمر جوا على الناس فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون وسمع الناس بذلك فأقبل
 الناس عليهم يسبونهم ويلعنونهم ويقولون أقوام غضب الله لعمله وبعضهم أرغمه
 الكتاب فدعاهم ذلك إلى التحسس والبحث فستر عليهم الوليد ذلك وطواه عن عثمان
 ولم يدخل بين الناس في ذلك بشيء وكره أن يفسد بينهم فسكت عن ذلك وصبر
 (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الفيض بن محمد قال رأيت الشعبي جالساً

إلى محمد بن عمرو بن الوليد يعنى ابن عقبة وهو خليفة محمد بن عبد الملك فذكر محمد غزو مسلمة فقال كيف لو أدر كتم الوليد غزوه وإمارته إن كان ليغزو فينتهى إلى كذا وكذا ما قصر ولا انتقض عليه أحد حتى عزل عن عمله وعلى الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وإن كان مما زاد عثمان بن عفان الناس على يده أن رد على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة في كل شهر يتسعون بهامن غير أن ينقص موالهم من أرزاقهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عمرو بن عبد الله قال جاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود فقالوا الوليد يعتكف على الخمر وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس فقال ابن مسعود من استتر عنا بشيء لم نتبع عورته ولم نهتك ستره فأرسل إلى ابن مسعود فاتاه فعاتبه في ذلك وقال أيرضى من مثلك بأن يجيب قوما موتورين بما أجبته على أى شيء أستتر به إنما يقال هذا للريب فتلاحيا وافترقا على تغاضب لم يكن بينهما أكثر من ذلك (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأتى الوليد بساحر فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حده فقال وما يدريك إنه ساحر قال زعم هؤلاء النفر لنفر جاؤا به أنه ساحر قال وما يدريكم أنه ساحر قالوا يزعم ذلك قال أساحر أنت قال نعم قال وتدرى ما السحر قال نعم وثار إلى حمار فجعل يركبه من قبل ذنبه ويريهم أنه يخرج من فيه واسته فقال ابن مسعود فاقتله فانطلق الوليد فنادوا في المسجد أن رجلا يلعب بالسحر عند الوليد فأقبلوا وأقبل جندب واغتمها يقول أين هو أين هو حتى أزيه فضربه فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه حتى كتب إلى عثمان فاجابهم عثمان أن استخلفوه بالله ما علم برأيكم فيه وإنه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حده وعزروه وخلوا سبيله وتقدم إلى الناس في أن لا يعملوا بالظنون وأن لا يقيموا الحدود دون السلطان فانا نقيد المخطئ وتؤدب المصيب ففعل ذلك به وترك لأنه أصاب حداً وغضب لجندب أصحابه فخرجوا إلى المدينة فيهم أبو خشة الغفارى وجثامة بن الصعب بن جثامة ومعهم جندب فاستغفوه من الوليد فقال لهم عثمان تعملون

بالظنون وتخطئون في الإسلام وتخرجون بغير إذن ارجعوا فرددوا فلما رجعوا إلى الكوفة لم يبق مورتور في نفسه إلا أتاها فاجتمعوا على رأى فأصدروه ثم تغفلوا الوليد وكان ليس عليه حجاب فدخل عليه أبو زينب الأزدي وأبو مورع الأسدي فسلا خاتمه ثم خرجا إلى عثمان فشهدا عليه ومعهما نفر من يعرف من أحوالهم فبعث إليه عثمان فلما قدم أمر به سعيد بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله فوالله إنهما لخصيان مورتوران فقال لا يضرك ذلك إنما نعمل بما يتهيأ إلينا فن ظلم فأنه ولي انتقامه ومن ظلم فأنه ولي جزائه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي غسان سكن بن عبد الرحمن بن حبيش قال اجتمع نفر من أهل الكوفة فعملوا في عزل الوليد فانتدب أبو زينب بن عوف وأبو مورد بن فلان الأسدي للشهادة عليه فغشوا الوليد وأكبوا عليه فيبناهم معه يوما في البيت وله امرأتان في المخدع بينهما وبين القوم ستر إحداهما بنت ذى الخمار والأخرى بنت أبي عقيل فنام الوليد وتفرق القوم عنه وثبت أبو زينب وأبو مورع فتناول أحدهما خاتمه ثم خرجا فاستيقظ الوليد وامرأاته عند رأسه فلم ير خاتمه فسألها عنه فلم يجد عندهما منه علما قال فأى القوم تخلف عنهم قالتا رجلان لا نعرفهما ما غشياك إلا مذ قريب قال حلينا ففالتا على أحدهما خميصة وعلى الآخر مطرف وصاحب المطرف أبعدهما منك فقال الطوال قالتا نعم وصاحب الخميصة أقربهما إليك فقال ألقصير قالتا نعم وقد رأينا يده على يدك قال ذلك أبو زينب والآخر أبو مورع وقد أرادا داهية فليت شعري ماذا يريدان فطلبهما فلم يقدر عليهما وكان وجههما إلى المدينة فقدا على عثمان ومعهما نفر من يعرف عثمان من قد عزل الوليد عن الأعمال فقالوا له فقال من يشهد قالوا أبو زينب وأبو مورع وكاع الآخران فقال كيف رأيتما قالوا كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر فقال ما يقيء الخمر إلا شاربها فبعث إليه فلما دخل على عثمان رأهما فقال متمثلا

ما إن خشيتُ على أمر خلوتُ به فلم أخفك على أمثالها حار

خلف له الوليد وأخبره خبرهم فقال نقيم الحدود ويوء شاهد الزور بالنار فاصبر

يا أختي فأمر سعيد بن العاص بجلده فأورث ذلك عداوة بين ولديهما حتى اليوم وكانت على الوليد خميسة يوم أمر به أن يجلد فزعرها عنه على بن أبي طالب عليه السلام (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيد الطنافسي عن أبي عبيدة الإيادي قال خرج أبو زينب وأبو مورع حتى دخلا على الوليد بيته وعنده امرأتان بنت ذى الخمار وبنت أبي عقيل وهو نائم قالت إحداهما فأكب عليه أحدهما فأخذ خاتمه فسألها حين استيقظ فقالتا ما أخذناه قال من بقي آخر القوم قالتا رجلان رجل قصير عليه خمسية ورجل طويل عليه مطرف ورأينا صاحب الخمسية أكب عليك قال ذلك أبو زينب فخرج يطلبهما فاذا هو وجههما عن ملا من أصحابهما ولا يدري الوليد ما أرادا من ذلك فقدا على عثمان فأخبراه الخبر على رؤوس الناس فarsل إلى الوليد فقدم فاذا هو بهما ودعا بهما عثمان فقالا بيم تشهدان أتشهدان أنسكما رأيتماه يشرب الخمر فقالا لا وخافا قال فكيف قالا اعتصراها من لحيته وهو يقىء الخمر فأمر سعيد بن العاص بجلده فأورث ذلك عداوة بين أهليهما (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبي العريف ويزيد الفقعي قال كان الناس في الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين فرلى معاوية بجلدوا يقولون عيب عثمان بالباطل فقال لهم على عليه السلام إنكم وما تعيرونه عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه ما ذنب عثمان في رجل قد ضربه بقوله وعزله عن عمله وما ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد ابن كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان رضى الله عنه إذا جلد الرجل الحد ثم ظهرت توبته جازت شهادته (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي كبران عن مولاة لهم وأثنى عليها خيراً قالت كان الوليد أدخل على الناس خيراً حتى جعل يقسم للولائد والعبيد ولقد تفجع عليه الأحرار والمماليك كان يسمع الولائد وعليهن الحداد يقنن

يا ويلتا قد عزل الوليد و جاءنا مجوعاً سعيد

يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ جُجُوعَ الْإِمَاءِ وَالْعَبِيدُ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم قال كان

الناس يقولون حين عزل الوليد وأمر سعيد

لَا يَبْعَدُ الْمَلِكُ إِذْ وَلَتْ سَمَائِلُهُ وَلَا الرَّئِيسَةُ لِمَا رَأَسَتْ كُتَابُ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قالوا

قدم سعيد بن العاص في سنة سبع من إمارة عثمان وكان سعيد بن العاص بقية

العاص بن أمية وكان أهله كثيراً تتابعوا فلما فتح الله الشام قدمها فأقام مع معاوية

وكان يتبها نشأ في حجر عثمان فتذكر عمر قريشاً وسأل عنه فيما يتفقد من أمور

الناس فقيل يا أمير المؤمنين هو بدمشق عهد العاهد به وهو مأموم بالموت فأرسل

إلى معاوية أن ابعث إلى سعيد بن العاص في منقل فبعث به إليه وهو دنف فما

بلغ المدينة حتى أفاق فقال يا ابن أخي قد بلغني عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك

الله خيراً وقال هل لك من زوجة قال لا قال يا أبا عمرو ما منعك من هذا الغلام

أن تكون زوجته قال قد عرضت عليه فأبى فخرج يسير في البر فأتته إلى ماء

فلقي عليه أربع نسوة فقمهن له فقال مالكن ومن أنتن فقلن بنات سفيان بن عوف

ومعهن أمهن فقالت أمهن هلك رجالنا وإذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن

في أكفأهن فزوج سعيداً إحداهن وعبد الرحمن بن عوف الأخرى والوليد

ابن عقبة الثالثة وأناه بنات مسعود بن نعيم النهشلي فقلن قد هلك رجالنا وبقي

الصيدان فضعنا في أكفأنا فزوج سعيداً إحداهن وجبير بن مطعم إحداهن فشارك

سعيد هؤلاء وهؤلاء وقد كان عمومته ذوى بلاء في الإسلام وسابقة حسنة وقدمه

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس

فقدم سعيد الكوفة في خلافة عثمان أميراً وخرج معه من مكة أو المدينة الأشر

وأبو خشة الغفاري وجندب بن عبد الله وأبو معصب بن جثامة وكانوا فيمن

شخص مع الوليد يعيرونه فرجعوا مع هذا فصعد سعيد المنبر فحمد الله وأثنى عليه

وقال والله لقد بعثت إليكم وإني لسكاره ولكني لم أجد بدأ إذ أمرت أن أتمر

الآن الفتنة قد أطلعت خطمها وعينها ووالله لأضربن وجهها حتى أقعها أو
تعييني واني لرائد نفسي اليوم ونزل وسأل عن أهل الكوفة فأقيم على حال أهلها
فكتب الى عثمان بالذي انتهى اليه ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب
أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد وادف
ردفت وأعراب لحقت حتى ما ينظر إلى ذى شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتها
فكتب إليه عثمان أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد
وليكن من نزلها بسببهم تبعالهم إلا أن يكونوا يتأقلاوا عن الحق وتركوا القيام
به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان
المعرفة بالناس بها يصاب العدل فأرسل سعيد الى وجوه الناس من أهل الأيام
والقادية فقال أنتم وجوه من وراءكم الوجه يابى الجسد فأبلغوا حاجة ذى الحاجة
وخلة ذى الخلة وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وخلص بالقراء
والمستمتين في سمره فكأنما كانت الكوفة يبسا شملته نار فانقطع إلى ذلك الضرب
ضربهم وفشت القالة والإذاعة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فنادى منادى عثمان
الصلاة جامعة فاجتمعوا فأخبرهم بالذي كتب به إلى سعيد وبالذي كتب به اليه
فيهم وبالذي جاءه من القالة والإذاعة فقالوا أصيبت فلا تسعفهم في ذلك ولا
تطمعهم فيما ليسوا له بأهل فإنه إذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها
وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن
ونزل فأوى الى منزله وتمثل مثله ومثل هذا الضرب الذين شرعوا في الخلاف

أبني عبيد قد أتى أشياعكم عنكم مقالكم وشعر الشاعر

فإذا أتتكم هذه فتلبسوا إن الرماح بصيرة بالخائبر

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة قال كان عثمان أروى
الناس للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن سعيد بن عبد الله الجمحي عن عبيد الله بن عمر قال سمعته وهو يقول لأبي إن عثمان
جمع أهل المدينة فقال يا أهل المدينة إن الناس يتمخضون بالفتنة وإني والله لأتخلصن لكم

الذي لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم ذلك فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه فيقيم معه في بلاده فقام أولئك وقالوا كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرضين يا امير المؤمنين فقال نبيعها من شاء بما كان له بالحجاز ففرحو وفتح الله عليهم به أمر لم يكن في حسابهم فافتقروا وقد فرجها الله عنهم به وكان طلحة بن عبيد الله قد استجمع له عامة سهام خيبر إلى ما كان له سوى ذلك فاشتري طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة من أقام ولم يهاجر إلى العراق النشاستج بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الأموال واشتري منه بئر أريس شيئاً كان لعثمان بالعراق واشتري منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه إياه عثمان نهر مروان وهو يومئذ اجمة واشتري منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة ومكة والطائف واليمن وحضرموت فكان مما اشتري منه الأشعث بمال كان له في حضرموت ما كان له بطييزا باذو كتب عثمان إلى أهل الآفاق في ذلك وبعده جريان النية والنية الذي يتداعاه أهل الأمصار فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر ومن تابعهم من أهل بلادهم فأجلى عنه فأتاهم شيء عرفوه وأخذ بقدر عدة من شهدها من أهل المدينة وبقدر نصيبهم وضم ذلك إليهم فباعوه بما يليهم من الأموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت يرد على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة مثل ذلك إلا أنهما قالوا اشتري هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء فأراد أن يستبدل به فيما يليه فأخذوا وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق إلا أن الذين لا سابقة لهم ولا قدمت لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقدمة في المجالس والرئاسة والحظوة ثم كانوا يعيرون التفضيل ويجعلونه جفوة وهم في ذلك يخففون به ولا يكادون يظهرونه لأنه لا حجة لهم والناس عليهم فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشئ أو أعرابي أو محرر استحل كلامهم فكانوا في زيادة وكان الناس في نقصان حتى غلب الشر (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا صرف حذيفة عن غزو الرى إلى غزو الباب مددا

لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه آذربيجان وكذلك كانوا يصنعون يجعلون للناس رداء فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا (وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٠ سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر أريس وهي على ميلين من المدينة وكانت من أقل الآبار ماء فما أدرك حتى الساعة قعرها ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان في بئر أريس

✽ حدثني محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز قال وكان شريك يونس بن عبيد قال حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى الأعاجم كتباً يدعوهم إلى الله عز وجل فقال له رجل يا رسول الله إنهم لا يقبلون كتاباً إلا محتوماً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمل له خاتم من حديد فجعله في أصبعه فأتاه جبريل فقال له انبذه من أصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبعه وأمر بخاتم آخر يعمل له فعمل له خاتم من نحاس فجعله في أصبعه فقال له جبريل عليه السلام انبذه من أصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبعه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من ورق فصنع له خاتم من ورق فجعله في أصبعه فأقره جبريل وأمر أن ينقش عليه محمد رسول الله فجعل يتختم به ويكتب إلى من أراد أن يكتب إليه من الأعاجم وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر فكتب كتاباً إلى كسرى بن هرمز فبعثه مع عمر بن الخطاب فأتى به عمر كسرى فقرأ الكتاب فلم يلتفت إلى كتابه فقال عمر يا رسول الله جعلني الله فداءك أنت على سرير مرمول بالليف وكسرى بن هرمز على سرير من ذهب وعليه الديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال جعلني الله فداءك قد رضيت وكتب كتاباً آخر فبعث به مع حذيفة بن خليفة الكلبي إلى هرقل ملك الروم يدعوهم إلى الإسلام فقرأه وضمه إليه ووضعه عنده فكان الخاتم في أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم استخلف أبو بكر فتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم ولي عمر بن الخطاب بعد جعل يتختم

به حتى قبضه الله ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فتختم به ست سنين فحفر بئرا بالمدينة شر باللسلدين فمعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم ويديره بأصبعه فانسل الخاتم من أصبعه فوقع في البئر فطلبوه في البئر ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يتس من الخاتم أمر فصنع له خاتم آخر مثله حلقه من فضة على مثاله وشبهه ونقش عليه محمد رسول الله فجعله في أصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم من يده فلم يدر من أخذه
أخبار أبي ذر رحمه الله تعالى

(وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٠ كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة وقد ذكر في سبب إشخاصه إياه منها إليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها فأما العاذرون معاوية في ذلك فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب إلى بها إلى السري يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول المال مال الله ألا إن كل شيء لله كأنه يريد أن يحتجته دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين فأتاه أبو ذر فقال ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله قال يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره قال فلا تقله قال فإني لا أقول إنه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين قال وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له من أنت أظنك والله يهودياً فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكان من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء وحتى شكوا الأغنياء ما يلقون من الناس فكتب معاوية إلى عثمان إن أبا ذر قد أعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت فكتب إليه عثمان إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينها فلم يبق إلا أن تثب فلا تنكأ القرع وجهه أبا ذر إلى وأبعث معه دليلاً وزوده وأزفقه به

وكفكف الناس ونفسك ما استطعت فإنما تمسك ما استمسكت فبعث بأبي ذر معه دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على عثمان فقال يا أباذر ما لأهل الشام يشكون ذربك فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال مال الله ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالا فقال يا أباذر على أن أقضى ما على وأخذ ما على الرعية ولا أجبرهم على الزهد وأن أدعهم إلى الاجتهاد والاقتصاد قال فتأذن لي في الخروج فإن المدينة ليست لي بدار فقال أو تستبدل بها إلا شرا منها قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا قال فانفذ لما أمرك به قال فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الإبل وأعطاه مملوكين وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترد أعرابيا ففعل (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أبو ذر يختلف من الربذة إلى المدينة مخافة الاعرابية وكان يحب الوحدة والخلوة فدخل على عثمان وعنده كعب الأخبار فقال لعثمان لا ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبذلوا المعروف وقد ينبغي للمؤدى الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان ويصل القرابات فقال كعب من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فرفع أبو ذر محبته فضربه فشهجه فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال يا أباذرا اتق الله واكف يدك ولسانك وقد كان قال له يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا والله لتسمعن مني أو لأدخل عليك (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الأشعث بن سوار عن محمد بن سيرين قال خرج أبو ذر إلى الربذة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له وأخرج معاوية أهله من بعده فخرجوا إليه ومعهم جراب يتقل يد الرجل فقال انظر إلى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده فقالت امرأته أما والله ما فيه دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا حيا وأجنا ولما نزل أبو ذر الربذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدم يا أباذر فقال لا تقدم أنت فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي اسمع وأطع وإن كان عليك عبد مجدع فأنت عبد ولست بأجدع وكان

من رقيق الصدقة وكان أسود يقال له مجاشع (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن جابر قال أجرى عثمان على أبي ذر كل يوم عظاما على رافع بن خديج مثله وكانا قد تنحيا عن المدينة لشيء سمعاه لم يفسر لهما وأبصرا وقد أوطنا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن سلمة بن نباتة قال خرجنا معتمرين فأتينا الربذة فطلبنا أباذر في منزله فلم نجده وقالوا ذهب إلى الماء ففتحنا ونزلنا قريبا من منزله فر ومعه عظم جزور يحمله معه غلام فسلم ثم مضى حتى أتى منزله فلم يمكث إلا قليلا حتى جاء مجلس إلينا وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اسمع وأطع وإن كان عليك حبشي مجدع فنزلت هذا الماء وعليه رقيق من رقيق مال الله وعليهم حبشي وليس بأجدع وهو ما علمت وأنتى عليه ولهم في كل يوم جزور ولى منها عظم آكله أنا وعبالي ه قلت مالك من المال قال صرمة من الغنم وقطيع من الإبل في أحدهما غلامى وفي الآخر أمتى وغلامى حر الى رأس السنة قال قلت إن أصحابك قبلنا أكثر الناس مالا قال أما إنهم ليس لهم في مال الله حق إلا ولى مثله ه وأما الآخرون فإنهم روائى سبب ذلك أشياء كثيرة وأمورا شنيعة كرهت ذكرها (وفي هذه السنة) هرب يزدجرد ابن شهربار في قول بعضهم من فارس الى خراسان

ذكر من قال ذلك وما قال فيه

ذكر على بن محمد أن مسلمة أخبره عن داود قال قدم ابن عامر البصرة ثم خرج الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهى أردشير خره فى سنة ٣٠ فوجه ابن عامر فى أثره مجاشع بن مسعود السلى فاتبعه الى كرمان فنزل مجاشع السيرجان بالعسكر وهرب يزدجرد الى خراسان قال وعبد القيس تقول وجه ابن عامر هرم بن حيان العبدى وبكر بن وائل تقول وجه ابن حسان اليشكرى قال وأصحح عندنا مجاشع قال على وأخبرنا سلمة بن عثمان وكان فاضلا عن شيخ من أهل كرمان والفضل الكرماني عن أبيه قال اتبع مجاشع يزدجرد فخرج من السيرجان فلما كان عند القصر فى يمينه وهو الذى يقال له قصر مجاشع أصحابهم

الثاج والدمق فوق الثلج واشتد البرد وصار الثلج قامة رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل كانت معه جارية فشق بطن بعير فأدخلها فيه وهرب فلما كان من الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لأن جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان قال علي أخبرنا أبو المقدم عن بعض مشيخته قال خرج مجاشع على وفد أهل البصرة من تستر وفيهم الأحنف وأخذ في غداة واحدة على لجام واحد خمسين ألفاً سبق على الصفراء ابنة الغراء ابنة الغبراء فأخذها منه عمر حين قاسم عماله الأموال قال علي فقلت للنضر بن اسحاق إن أبا المقدم ذكر هذا الحديث فقال صدق سمعته من عدة من الحى وغيرهم وفرسه الصفراء ابنة الغراء ابنة الغبراء وهو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن عائد ابن وهب بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ويكنى أبا سليمان قال وفي هذه السنة زاد عثمان الثالث على الزوراء وصلى بمى أربعا (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان رضى الله عنه

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فما كان فيها من ذلك غزوة المسلمين الروم التي يقال لها

غزوة الصواري

في قول الواقدي فأما أبو معشر فإنه قال فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الصواري سنة ٣٤ وقال كانت في سنة ٣١ الأساودة في البحر ووقائع كسرى وقال الواقدي غزوة الصواري والأساودة كلتاهما كانتا في سنة ٣١

ذكر الخبر عن هاتين الغزوتين

ذكر الواقدي أن محمد بن صالح حدثه عن عاصم بن عمير بن قتادة أن أهل الشام خرجوا عليهم معاوية بن أبي سفيان وكانت الشام قد جمع جمعها لمعاوية

ابن أبي سفيان

ذكر السبب في جمعها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك والربيع وأبي مجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا لما حضر أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم وهو خاله وابن عمه وقد كان ولي بالجزيرة عملاً فعزله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلحق بأبي عبيدة بالشأم وكان معه وكان جواداً مشهوراً بالجود لا يليق شيئاً ولا يمنع أحداً فكلّم عمر في ذلك فقبل له عزلت خالداً وعتبت عليه العطاء وعياض أجود العرب وأعطاهم لا يمنع شيئاً يسأله فقال عمر حتى سيمه عياض في ماله حتى يخلص إلى مالنا وإني مع ذلك لم أكن مغيراً أمراً قضاه أبو عبيدة ومات عياض بن غنم بعد أبي عبيدة فأمر عمر على عمله سعيد بن حذيم الجمحي ومات سعيد بعد فأمر عمر مكانه عمير بن سعد الأنصاري ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وإنما مصر قنسرين ومعاوية بن أبي سفيان لمن لحق به من أهل العراقيين ومات يزيد بن أبي سفيان فجعل عمر مكانه معاوية ونعاه لأبي سفيان فقال من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين فقال معاوية فقال وصلتكم رحم فاجتمعت لمعاوية الأردن ودمشق ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وعلقمة بن مجزز على فلسطين وعمرو بن العاص على مصر (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال كان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص عن وصية عمر ثم إن عمير بن سعد طعن فأضنى منها فاستعفى عثمان واستأذنه في الرجوع إلى أهله فأذن له وضم حمص وقنسرين إلى معاوية (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان عن خالد بن معدان قال لما ولي عثمان أقر عمال عمر على الشأم فلها مات عبد الرحمن بن علقمة الكناني وكان على فلسطين ضم عمله إلى معاوية ومرض عمير بن سعد في إمارة عثمان مرضاً طال به فاستعفاه واستأذنه فأذن له وضم عمله إلى معاوية فاجتمع الشأم على معاوية

لستين من إمارة عثمان وكان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر مجتمعه له فأقره
عثمان صدرا من إمارته

رجع الحديث إلى حديث الواقدي عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما
إن أهل الشام خرجوا عليهم معاوية بن أبي سفيان وعلى أهل البحر عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح وقال وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون
منهم بإفريقية فخرجوا في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الإسلام فخرجوا
في خمسمائة مركب فالتقوا هم وعبد الله بن سعد فأمن بعضهم بعضا حتى قرئوا بين
سفن المسلمين وأهل الشرك بين صواربيها قال ابن عمر حدثني عيسى بن علقمة
عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدان قال كنت معهم
فالتقينا في البحر فنظرنا إلى مراكب مارأينا مثلها قط وكانت الريح علينا فأرسلنا
ساعة وأرسوا قريبا منا وسكنت الريح عنا فقلنا الأمان بيننا وبينكم قالوا ذلك لكم
ولنا منكم ثم قلنا إن أحببتم فالساحل حتى يموت الأجل منا ومنكم وإن شئتم فالبحر
قال فنخروا ونخروا واحدة وقالوا الماء فدنونا منهم فربطنا السفن بعضها إلى بعض
حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفننا وسفنهم فقاتلنا أشد القتال ووثبت الرجال
على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجهون بالخنجر حتى رجعت
الدماء إلى الساحل تضربها الأمواج وطرحت الأمواج جثث الرجال ركابا قال
ابن عمر حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمن حضر ذلك اليوم قال
رأيت الساحل حيث تضرب الريح الموج وإن عليه مثل الطرب العظيم من جثث
الرجال وإن الدم الغالب على الماء ولقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير وقتل
من الكفار ما لا يحصى وصبروه يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قط ثم أنزل الله
نصره على أهل الإسلام وانهمز القسطنطين مدبرا فما انكشف إلا لما أصابه
من القتل والجراح ولقد أصابه يومئذ جراحات مكث منها حينما جرحا قال ابن
عمر حدثني سالم مولى أم محمد عن محمد بن خالد بن أبي عمران عن حنش بن عبد الله الصنعاني
قال كان أول ما سمع من محمد بن أبي حذيفة حين ركب الناس البحر سنة ٣١ لما

صلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالناس العصر كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا ورفع صوته حتى فرغ الإمام عبد الله بن سعد بن أبي سرح فلما انصرف سأل ما هذا فقيل له هذا محمد بن أبي حذيفة يكبر فدعاه عبد الله بن سعد فقال له ما هذه البدعة والحدث فقال له ما هذه بدعة ولا حدث وما بالتكبير بأس قال لا تعودن قال فأسكت محمد بن أبي حذيفة فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا أرفع من الأول فأرسل اليه إنك غلام أحمق أما والله لولا أنى لأدرى ما يوافق أمير المؤمنين لقاربت بين خطوك فقال محمد بن أبي حذيفة والله مالك إلى ذلك سبيل ولو هممت به ما قدرت عليه قال فكف خير لك والله لا تركب معنا قال فأركب مع المسلمين قال اركب حيث شئت قال فركب في مركب وحده مامعه إلا القبط حتى بلغوا ذات الصواري فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستمائة فيها القسطنطين بن هرقل فقال أشيروا على قالوا ننظر الليلة فباتوا يضربون بالنواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون الله ثم أصبحوا وقد أجمع القسطنطين أن يقاتل فقربوا سفنهم وقرب المسلمون فربطوا بعضها إلى بعض وصف عبد الله بن سعد المسلمين على نواحي السفن وجعل يأمرهم بقراءة القرآن ويأمرهم بالصبر ووثبت الروم في سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها فكانوا يقاتلون على غير صفوف قال فاقتتلوا قتالا شديدا ثم إن الله نصر المؤمنين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينج من الروم إلا الشريد قال وأقام عبد الله بذات الصواري أياما بعدهزيمة القوم ثم أقبل راجعا وجعل محمد بن أبي حذيفة يقول للرجل أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقا فيقول الرجل وأى جهاد فيقول عثمان بن عفان فعل كذا وفعل كذا وكذا حتى أفسد الناس فقدموا بلدهم وقد أفسدهم وأظهروا من القول مالم يكونوا ينطقون به قال محمد بن عمر فحدثني معمر بن راشد عن الزهري قال خرج محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر عام خرج عبد الله بن سعد فأظهرا عيب عثمان وما غير وما خالف به أبا بكر وعمر وأن دم عثمان حلال ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح دمه ونزل

القرآن بكفره وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما وأدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا في مركب مافيه أحد من المسلمين ولقوا العدو وكانا أنكل المسلمين قتالا فقتل لهما في ذلك فقالا كيف نقاتل مع رجل لا ينبغي لنا أن نحكمه عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل وفعل فأفسدا أهل تلك الغزاة وعابا عثمان أشد العيب فأرسل عبد الله بن سعد إليهما ينهما أشد النهي وقال والله لولا أنى لأدرى ما يوافق أمير المؤمنين لما اقتبكا وحبتكما (قال الواقدي) وفي هذه السنة توفي أبو سفيان بن حرب وهو ابن ثمان وثمانين سنة (وفي هذه السنة) أعني سنة ٣١ فتحت في قول الواقدي أرمينية على يد حبيب بن مسلمة الفهرى (وفي هذه السنة) قتل يزيد جرد ملك فارس

ذكر الخبر عن سبب مقتله

اختلف في سبب مقتله وكيف كان ذلك فقال علي بن محمد أخبرنا غياث بن إبراهيم عن ابن إسحاق قال هرب يزيد جرد من كرمان في جماعة يسيرة إلى مرو فسأل مرزبانها مالا فتمعه فخافوا على أنفسهم فأرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه وهرب يزيد جرد حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب فأوى إليه ليلا فلما نام قتله علي وأخبرنا الهذلي قال أتى يزيد جرد مرو هاربا من كرمان فسأل مرزبانها وأهلها مالا فتمعه وخافوه فبيتوه ولم يستجيشوا عليه الترك فقتلوا أصحابه وخرج هاربا على رجله معه منطقتة و سيفه وتوجه حتى انتهى إلى منزل نقار على شط المرغاب فلما غفل يزيد جرد قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده في المرغاب وأصبح أهل مرو فاتبعوا أثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع يزيد جرد وأخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت من خشب قال فزعم بعضهم أنهم حملوه إلى اصطخر فدفن بها في أول سنة ٣١ وسميت مرو خذأه شمن وقد كان يزيد جرد وطى امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق وذلك بعد ما قتل يزيد جرد

فسمى المخدج فولد له أولاد أبخر اسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغدأ وغيرها جاريتين
فقيل له إنهما من ولد المخدج فبعث بهما أو باحداهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث بها
إلى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص قال علي وأخبرنا روح
ابن عبد الله عن خرداذبه الرازي أن يزيد جرد أتى خراسان ومعه خرزاذمهر أخو
رستم فقال لماهويه مرزبان مرواني قد سلمت إليك الملك ثم انصرف إلى العراق
وأقام يزيد بمرو وهم بعزل ماهويه فكتب ماهويه إلى الترك يخبرهم بانهم يزود
وبقدمه عليه وعاهدتهم على موازتهم عليه وخلي لهم الطريق قال وأقبل الترك
إلى مرو وخرج إليهم يزيد جرد فيمن معه من أصحابه فقاتلهم ومعه ماهويه في أساورة
مرو فأثنى يزيد جرد في الترك نخشى ماهويه أن ينهزم الترك فتحول إليهم في أساورة
مرو فانهم جند يزيد جرد وقتلوا وعقر فرس يزيد جرد عند المساء فمضى ماشياً هارباً
حتى انتهى إلى بيت فيه رحي على شط المرغاب فمكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه فلم
يقدر عليه فلما أصبح اليوم الثاني دخل صاحب الرحي بيته فلما رأى هيئة يزيد جرد
قال ما أنت إنسى أو جنى قال إنسى فهل عندك طعام قال نعم فأنا به فقال إنى مزرم
فأتى بما أزمزم به فذهب الطحان إلى إسوار من الأساورة فطلب منه ما زمزم
به قال وما تصنع به قال عندى رجل لم أر مثله قط وقد طلب هذا منى فأدخله على
ماهويه فقال هذا يزيد جرد اذهبوا لجيؤوني برأسه فقال له الموبذ ليس ذلك لك
قد علمت أن الدين والملك مقترنان لا يستقيم أحدهما إلا بالآخر ومتى فعلت انتهكت
الحرمة التي لا بعدها وتكلم الناس وأعظموا ذلك فشتهم ماهويه وقال للأساورة
من تكلم فاقتلوه وأمر عدة فذهبوا مع الطحان وأمرهم أن يقتلوا يزيد جرد فانطلقوا
فلما رأوه كرهوا قتله وتدافعوا ذلك وقالوا للطحان ادخل فاقتله فدخل عليه وهو
نائم ومعه حجر فشده به رأسه ثم احتز رأسه فدفعه إليهم وألقى جسده في المرغاب
فخرج قوم من أهل مرو فقتلوا الطحان وهدموا رجاها وخرج أسقف مرو فأخرج
جسد يزيد جرد من المرغاب فجعله في تابوت وحمله إلى اصطخر فوضعه في ناوس
(وقال آخرون) في ذلك ما ذكر هشام بن محمد أنه ذكر له أن يزيد جرد هرب بعد وقعة

نها وندو كانت آخر وقعاتهم حتى سقط إلى أرض أصهبان وبهار جل يقال له مطيار من دهاقينها وهو المنتدب كان لقتال العرب حين نكلت الأعاجم عنها فدعاهم إلى نفسه فقال إن وليت أمر ركم وسرت بكم إليهم ما يجعلون لي فقالوا نفرلك بفضلك فسار بهم فأصاب من العرب شيئاً يسير أخفى به عندهم ونال به أفضل الدرجات فيهم فلما رأى يزيد جرد أمر أصهبان ونزلها أتاه مطيار ذات يوم زائراً فحجبه بوابه وقال له قف حتى أستأذنك عليه فوثب عليه فشججه أنفه وحمية لحجبه إياه ودخل البواب على يزيد جرد مدعى فلما نظر إليه أفضعه ذلك وركب من ساعته مرتحلاً عن أصهبان وأشير عليه أن يأتي أقصى مملكته فيكون بها لا اشتغال العرب عنه بما هم فيه إلى يوم فسار متوجهاً إلى ناحية الري فلما قدمها خرج إليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده وأخبره بمصائبها وقال له إن أنت لم تجبني يومك هذا ثم أتيتني بعد ذلك لم أقبلك ولم آوك فأبى عليه يزيد جرد وكتب له بالإصمبندية وكان له فيما خلا عليه درجة أو وضع منها وقال بعضهم أن يزيد جرد مضى من فوره ذلك إلى سجستان ثم سار منها إلى مرو في ألف رجل من الأساورة وقال بعضهم أن يزيد جرد وقع إلى أرض فارس فأقام بها أربع سنين ثم أتى أرض كرمان فأقام بها سنتين أو ثلاث سنين فطلب إليه دهقان كرمان أن يقيم عنده فلم يفعل وطلب من الدهقان أن يعطيه رهينة فلم يعطه دهقان كرمان شيئاً فلم يعطه ما طلب فأخذ برجله فسحبه وطرده عن بلاده فوقع منها إلى سجستان فأقام بها نحواً من خمس سنين ثم أجمع أن ينزل خراسان فيجمع الجموع فيها ويسير بهم إلى من غلبه على مملكته فسار بمن معه إلى مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين ومعه من رؤسائهم فرخزاذ فلما قدم مرو استغاث منهم بالملوك وكتب إليهم يستمدهم وإلى صاحب الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر والدهقان يومئذ بمر وماهويه بن مافناه بن فيد أبو براز ووكيل ماهويه ابنه براز مدينة مرو وكانت إليه وأراد يزيد جرد دخول المدينة لينظر إليها وإلى قهندزها وكان ماهويه قد تقدم إلى ابنه أن لا يفتحها له إن رام دخولها تخوفاً لمكرهه وغدره فركب يزيد جرد في اليوم الذي أراد دخولها فأطاف بالمدينة فلما انتهى إلى باب

من أبوابها وأراد دخولها منه صاح أبو براز ببرز أن افتح وهو في ذلك يشد
منطقته ويومئ إليه أن لا يفعل وفضن لذلك رجل من أصحاب يزدجرد فأعلمه
ذلك واستأذنه في ضرب عنق ماهويه وقال إن فعلت صفت لك الامور بهذه
الناحية فأبى عليه وقال بعضهم بل كان يزدجرد ولي مرو فرخزاد وأمر براز أن
يدفع القهندز والمدينة إليه فأبى أهل المدينة ذلك لأن ماهويه أبا براز تقدم إليهم
بذلك وقال لهم ليس هذا لكم بملك فقد جاءكم مفلولا مجروحا ومرو لا تحتمل
ما يحتمل غيرها من الكور فإذا جئتم غدا فلا تفتحوا الباب فلما أتاهم فعلوا ذلك
وانصرف فرخزاد فجثا بين يدي يزدجرد وقال استصعبت عليك مرو وهذه العرب
قد أتتك قال فما الرأي قال الرأي أن نلحق ببلاد الترك ونقيم بها حتى يتبين لنا أمر
العرب فإنهم لا يدعون بلدة إلا دخلوها قال لست أفعل ولكني أرجع عودي على
بدئي فعصاه ولم يقبل رأيه وسار يزدجرد فأتى براز دهقان مرو وأجمع على صرف
الدهقنة عنه إلى سنجان ابن أخيه فلما بلغ ذلك ماهويه أبا براز فعمل في هلاك يزدجرد
وكتب إلى نيزك طرخان يخبره أن يزدجرد وقع إليه مفلولا ودعاه إلى القدوم عليه
لتكون أيديهما معا في أخذه والاستيثاق منه فيقتلوه أو يصالحوا عليه العرب وجعل
له إن هو أراحه منه أن يفي له كل يوم بألف درهم وسأله أن يكتب إلى يزدجرد بما كرهه
لينحى عنه عامة جنده ويحصل في طائفة من عسكره وخواصه فيكون أضعف لركنه وأهين
لشوكته وقال تعلمه في كتابك إليه الذي عزمت عليه من مناصحته ومعونته على عدوه
من العرب حتى يقهرهم وتطلب إليه أن يشتق لك اسما من أسماء أهل الدرجات بكتاب
مختوم بالذهب وتعلمه أنك لست قادما عليه حتى ينحى عنه فرخزاد فكتب نيزك
بذلك إلى يزدجرد فلما ورد عليه كتابه بعث إلى عطاء مرو فاستشارهم فقال له
سنجان لست أرى أن تنحى عنك جندك وفرخزاد لشيء وقال أبو براز بل أرى
أن تتألف نيزك وتجيئه إلى ما سألت فقبل رأيه وفرق عنه جنده وأمر فرخزاد أن يأتي
أجمة سرخس فصاح فرخزاد وشق جيبه وتناول عمودا بين يديه يريد ضرب أبي براز
به وقال يا قتلة الملوك قتاتم ملكين وأظنكم قاتلي هذا ولم يبرح فرخزاد حتى كتب

له يزدجرد بخط يده كتابا هذا كتاب لفرخزاد إنك قد سلست يزدجرد وأهله وولده وحاشيته ومامعه الى ماهويه دهقان مرو وأشهد عليه بذلك فأقبل نيزك الى موضع بين المرويين يقال له جليندان فلما أجمع يزدجرد على لقائه والمسير اليه أشار عليه أبو براز أن لا يلقاه في السلاح فبرتاب به وينفر عنه ولكن يلقاه بالمرامير والملاهي ففعل فسار فيمن أشار عليه ماهويه وسعى له وتقاوس عنه أبو براز وكرس نيزك أصحابه كراديس فلما تراءيا استقبله نيزك ماشيا ويزدجرد على فرس له فأمر لنيزك بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره توافقا فقال له نيزك فيها يقول زوجني احدى بناتك وأناصحك وأقاتل معك عدوك فقال له يزدجرد وعلى تحترى أيها الكلب فدلا نيزك بمخفقتة وصاح يزدجرد غدر الغادر وركض منهزما ووضع أصحاب نيزك سيوفهم فيهم فأكثروا فيهم القتل وانتهى يزدجرد من هزيمته الى مكان من أرض مرو فنزل عن فرسه ودخل بيت طحان فكث فيه ثلاثة أيام فقال له الطحان أيها الشقي أخرج فاطعم شيئا فإنك قد جمعت منذ ثلاث قال لست أصل الى ذلك الا بزمزمة وكان رجل من زمزمة مروا خرج حنطة له ليطحنها فكلمه الطحان أن يزمزم عنده ليا كل ففعل ذلك فلما انصرف سمع أبا براز يذكر يزدجرد فسالهم عن حليته فوصفوه له فأخبرهم أنه رآه في بيت طحان وهو رجل جعد مقرون حسن الثيابا مقرط مسور فوجه إليه عند ذلك رجلا من الأساورة وأمره إن هو ظفر به أن يخنقه بوتر ثم يطرحه في نهر مرو فلقوا الطحان فضربوه ليدل عليه فلم يفعل ووجدهم أن يكون يعرف أين توجه فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم إني أجد ربح المسك ونظر إلى طرف ثوبه من ديباج في الماء فاجتذبه إليه فإذا هو يزدجرد فسأله أن لا يقتله ولا يدل عليه ويجعل له خاتمه وسواره ومنطقته قال الآخر أعطني أربعة دراهم وأخلى عنك قال يزدجرد ويحك خاتمي لك وثمانه لا يخصني فأبى عليه قال يزدجرد قد كنت أخبر أني سأحتاج إلى أربعة دراهم وأضطر إلى أن يكون أكلى أكل الهر فقد عانيت وجاءني بحقيته وانتزع أحد قرطيه فأعطاه الطحان مكافأة له لكتما به عليه ودنامنه كأنه يكلمه بشيء فوصف له موضعه وأنذر الرجل أصحابه فأتوه فطلب اليهم يزدجرد أن لا يقتلوه

وقال ويحكم إننا نجد في كتبنا أن من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا مع ما هو قادم عليه فلا تقتلوني وآتوني الدهقان أو سرحوني إلى العرب فإنهم يستحيون مثلي من الملوك فأخذوا ما كان عليه من الحلى فجعلوه في جراب وختموا عليه ثم خنقوه بوتر وطرحوه في نهر مرو فجرى به الماء حتى انتهى إلى فوهة الرزيق فتعلق بعود فأتاه أسقف مرو فحملة ولفه في طيلسان بمسك وجعله في تابوت وحمله إلى باب بابان أسفل ما جان فوضعه في عقد كان يكون مجلس الأسقف فيه وورده وسأل أبو براز عن أحد القرطين حين افتقده فأخذ الذي دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وبعث بما أصيب له إلى الخليفة يومئذ فأغرم الخليفة الدهقان قيمة القرط المفقود وقال آخرون بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب إليها فأخذ على طريق الطبسين وقهستان حتى شارف مرو في زهاء أربعة آلاف رجل ليجمع من أهل خراسان جموعاً ويكر إلى العرب ويقاتلهم فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان كانا بمر ويقال لأحدهما براز والآخر سنجان ومنجاه الطاعة وأقام مرو وخص براز فحسده ذلك سنجان وجعل براز يبغى سنجان الغوائل ويوغل صدر يزدجرد عليه وسعى بسنجان حتى عزم على قتله وأفشى ما كان عزم عليه من ذلك إلى امرأة من نسائه كان براز واطأها فأرسلت إلى براز بنسوة زعمت بإجماع يزدجرد على قتل سنجان وفشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان وأخذ حذره وجمع جمعاً كنجو أصحاب براز ومن كان مع يزدجرد من الجند وتوجه نحو القصر الذي كان يزدجرد نازله وبلغ ذلك براز فنكص عن سنجان لكثرة جموعه ورعب جمع سنجان يزدجرد وأخافه فخرج من قصره متسكراً ومضى على وجهه راجلاً لينجو بنفسه فمشى نحو من فرسخين حتى وقع إلى رحى ما فدخل بيت الرحى فجلس فيه كالاً لغباً فرآه صاحب الرحى ذاهية وطرة وبزة كريمة ففرش له مجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوماً وليلة فسأله صاحب الرحى أن يأمر له بشيء فبذل له منطقة مكللة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحى أن يقبلها وقال إنما كان يرضيني من هذه المنطقة أربعة دارهم كنت أطعم بها وأشرب فأخبره أنه لا ورق معه

فتملقه صاحب الرحي حتى إذا غفا قام إليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة وألقى جيفته في النهر الذي كان تدور بمائه رحاه وبقر بطنه وأدخل فيه أصولا من أصول طرفاء كانت نابتة في ذلك النهر لتحبس جثته في الموضع الذي ألقاها فيه فلا يسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتل يزدجرد رجلا من أهل الأهواز كان مطرانا على مرو يقال له ايلياء فجمع من كان قبله من النصارى وقال لهم إن ملك الفرس قد قتل وهو ابن شهريار بن كسرى وإنما شهريار ولد شيرين المؤمنة التي قد عرفتم حقها وإحسانها إلى أهل ملتها من غير وجه ولهذا الملك عنصر في النصرانية مع ما نال النصارى في ملك جده كسرى من الشرف وقبل ذلك في مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدد لهم بعض ملتهم فينبغي لنا أن نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر إحسان أسلافه وجدته شيرين كان إلى النصارى وقد رأيت أن أبنى له ناووسا وأحمل جثته في كرامة حتى أوارىها فيه فقال النصارى أمرنا لأمرك أيها المطران تبع ونحن لك على رأيك هذا مواطئون فأمر المطران فبنى في جوف بستان المطارنة بمرو ناووسا ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذي أمر ببنائه له وواروه فيه ووردموه بابه فكان ملك يزدجرد عشرين سنة منها أربع سنين في دعة وستة عشر سنة في تعب من محاربة العرب إياه وغلظتهم عليه وكان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب (وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣١ شخص عبد الله بن عامر إلى خراسان ففتح أبرشهر وطوس ويوردونسا حتى بلغ سرخس وصالح فيها أهل مرو

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر أن ابن عامر لما فتح فارس قام إليه أوس بن حبيب التيمي فقال أصلح الله الأمير إن الأرض بين يديك ولم تفتح من ذلك إلا القليل فسر فإن الله ناصرك قال أولم تأمر بالمسير وكره أن يظهر أنه قبل رأيه فذكر علي بن محمد أن مسلة بن محارب

أخبره عن السكن بن قتادة العريني قال فتح ابن عامر فارس ورجع إلى البصرة واستعمل على إصطخر شريك بن الأعور الحارثي فبنى شريك مسجداً اصطخر فدخل على ابن عامر رجل من بني تميم قال كنا نقول انه الأحنف ويقال أوس بن جابر الجشمي جشم تميم فقال له ان عدوك منك هارب وهولك هائب والبلاد واسعة فسر فإن الله ناصرك ومعزديته فجهز ابن عامر وأمر الناس بالجهاز للسير واستخلف على البصرة زياداً وسار إلى كرمان ثم أخذ إلى خراسان فقوم يقولون أخذ طريق إصبهان ثم سار إلى خراسان قال علي أخبرنا المفضل الكرماني عن أبيه قال كان أشياخ كرمان يذكرون أن ابن عامر نزل العسكر بالسيرجان ثم سار إلى خراسان واستعمل على كرمان مجاشع بن مسعود السلمي وأخذ ابن عامر على مفازة رابر وهي ثمانون فرسخاً ثم سار إلى الطبسين يريد أبرشهر وهي مدينة نيسابور وعلى مقدمته الأحنف بن قيس فأخذ إلى قهستان وخرج إلى أبرشهر فلقية الهياطة وهم أهل هراة فقاتلهم الأحنف فهزمهم ثم أتى ابن عامر نيسابور قال علي وأخبرنا أبو مخنف عن نمير بن وعله عن الشعبي قال أخذ ابن عامر على مفازة خبيص ثم على خواست ويقال على يزد ثم على قهستان فقدم الأحنف فلقية الهياطة فقاتلهم فهزمهم ثم أتى أبرشهر فنزلها ابن عامر وكان سعيد ابن العاص في جند أهل الكوفة فأتى جرجان وهو يريد خراسان فلما بلغه نزول ابن عامر أبرشهر رجع إلى الكوفة قال علي أخبرنا علي بن مجاهد قال نزل ابن عامر على أبرشهر على نصفها عنوة وكان النصف الآخر في يد كناري ونصف نسا وطوس فلم يقدر ابن عامر أن يجوز إلى مرو فصالح كناري فأعطاه ابنه أبا الصلت ابن كناري وابن أخيه سليما رهنا ووجه عبد الله بن خازم إلى هراة وحاتم بن النعمان إلى مرو فأخذ ابن عامر ابني كناري فصارا إلى النعمان بن الأرقم النصري فأعتقهما قال علي وأخبرنا أبو حفص الأزدي عن ادريس ابن حنظلة العمي قال ختم ابن عامر مدينة أبرشهر عنوة وفتح ما حولها طوس وبيوردونسا وحران وذلك سنة ٣١ قال علي أخبرنا أبو السري المروزي عن أبيه قال سمعت موسى

ابن عبد الله بن خازم يقول أبو صالح أهل سرخس بعثه إليهم عبد الله عامر من أبر شهر وصالح ابن عامر أهل أبر شهر صلحا فأعطوه جارييتين من آل كسرى بابونج وطهميج أو طهميج فأقبل بهما معه وبعث أمين بن أحمري الشكري ففتح ما حول أبر شهر طوس ويورد ونسا وحران حتى انتهى إلى سرخس قال علي وأخبرنا الصلت بن دينار عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر عبد الله بن خازم إلى سرخس ففتحها وأصاب بن عامر جارييتين من آل كسرى فأعطى أحدهما النوشجان وماتت بابونج قال علي وأخبرنا أبو الذيال زهير بن هنيذ العدوي عن أشياخ من أهل خراسان أن ابن عامر سرح الأسود ابن كلثوم العدوي عدى الرباب إلى بيهق وهو من أبر شهر بينها وبين مدينة أبر شهر ستة عشر فرسخا ففتحها وقتل الأسود ابن كلثوم قال وكان فاضلا في دينه كان من أصحاب عامر بن عبد الله العبدي وكان عامر يقول بعد ما أخرج من البصرة ما آسى من العراق على شيء الا على ظماء الهواجر وتجابو الموثنين وإخوان مثل الأسود بن كلثوم قال علي وأخبرنا زهير بن هنيذ عن بعض عمومته قال غلب ابن عامر على نيسابور وخرج إلى سرخس فارس إلى أهل مرو يطلبون الصلح فبعث إليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي فصالح أبراز مرزبان مرو على ألفي ألف ومائتي ألف قال فاخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل ابن حيان قال صالحهم على ستة آلاف ألف ومائتي ألف (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان رضي الله عنه

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة

فمن ذلك غزوة معاوية بن أبي سفيان المضيق مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقيل فاختمت حدثي بذلك احمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق عن أبي معشر وهو قول الواقدي (وفي هذه السنة) استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر وأمد الجيش

الذي كان به مقبياً مع حذيفة بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة الفهري في قول سيف فوقع فيها الاختلاف بين سلمان و حبيب في الأمر وتنازع في ذلك أهل الشام وأهل الكوفة

ذكر الخبر بذلك

فما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كتب عثمان إلى سعيد أن اغز سلمان الباب وكتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب أن الرعية قد أبطر كثيراً منهم البطنة فقصر ولا تقتحم بالمسلمين فاني خاش أن ينتلوا فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته وكان لا يقصر عن بلنجر فغزا سنة تسع من إمارة عثمان حتى إذا بلغ بلنجر حصروها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها أحد إلا أعتوه أو قتلوه فأسرعوا في الناس وقتل معضد في تلك الأيام ثم أن الترك اتعدوا يوماً فخرج أهل بلنجر وتوافت اليهم الترك فاقتتلوا فأصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له ذو النور وانهمز المسلمون فنفروا فأما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فخماه حتى خرج من الباب وأما من أخذ طريق الخزر وبلادها فانه خرج على جيلان وجرجان وفيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه في سفظ فبقي في أيديهم فهم يستسقون به إلى اليوم ويستنصرون به (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن داود ابن يزيد عن الشعبي قال والله لسلمان بن ربيعة كان أبصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بني كنانة قال لما تابعت الغزوات على الخزر وتذا مروا وتعابروا وقالوا كنا أمة لا يقرن لنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لانة قوم لها فقال بعضهم لبض أن هؤلاء لا يموتون ولو كانوا يموتون لما اتقحموا علينا وما أصيب في غزواتها أحد إلا في آخر غزوة عبد الرحمن فقالوا أن لا تجربون فمكمنوا في الغياض فربأولئك الكمين مرار من الجند فرموهم منها فقتلوه فواعدوا رؤسهم ثم تداعروا إلى حربهم ثم اتعدوا يوماً فاقتتلوا فقتل عبد الرحمن وأسرع في الناس

فافتروا فرقين فرق نحو الباب فحماهم سلمان حتى أخرجهم و فرق أخذوا نحو الخزر
فطاعوا على جيلان و جرجان فيهم سلمان الفارسي و أبو هريرة (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن أخيه قيس عن أبيه قال
كان يزيد بن معاوية و علقمة بن قيس و معضد الشيباني و أبو مفضل التيمي في خباء
و عمرو بن عتبة و خالد بن ربيعة و الحلحال بن ذرى و القرثع في خباء و كانوا
متجاورين في عسكر بلنجر و كان القرثع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب
و كان عمرو بن عتبة يقول لبقاء عليه أبيض ما أحسن حمرة الدما في بياضك
و غزا أهل الكوفة بلنجر سنين من إماره عثمان لم تتم فيهن امرأة و لم يتم
فيهن صبي من قبل حتى كان سنة تسع فلما كان سنة تسع قبل المزاخفة بيومين رأى
يزيد بن معاوية أن غزاه إلا جىء به إلى خبائه لم يرغز إلا أحسن منه حتى لف ملحفته
ثم أتى به قبر عليه أربعة نفر لم ير قبرا أشد استواء منه و لا أحسن منه حتى دفن فيه
فلما تغادى الناس على الترك رمى يزيد بحجر فهشم رأسه فكأنما زين ثوبه بالدماء
زينة و ليس يتلطح فكان ذلك الغزال الذى رأى و كان بذلك الدم على ذلك القباء
من الحسن فلما كان قبل المزاخفة بيوم تغادوا فقال معضد لعلقمة أعرنى بردك
أعصب به رأسى ففعل فأتى البرج الذى أصيب فيه يزيد فرماه فقتل منهم ورمى
بحجر فى عرادة ففضخ هامته و اجتره أصحابه فدفنوه إلى جنب يزيد و أصاب عمرو
ابن عتبة جراحة فرأى قباهه كما اشتبهى و قتل فلما كان يوم المزاخفة قاتل القرثع
حتى خرق بالحرا ب فكأنما كان قباؤه ثوبا أرضه بيضاء و وشيه أحمر و ما زال
الناس ثبوتا حتى أصيب و كانت هزيمة الناس مع مقتله (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن داود بن يزيد قال كان يزيد بن معاوية النخعي رضى الله عنه
و عمرو بن عتبة و معضد أصيبوا يوم بلنجر فأما معضد فانه اعتجر بيرد لعلقمة فأتاه
شظية من حجر منجنيق فأماه فاستصغره و وضع يده عليه فمات فغسل دمه علقمة فلم
يخرج و كان يحضر فيه الجمعة و قال يجرصنى عليه أن فيه دم معضد فأما عمرو فلبس
قباء أبيض و قال ما أحسن الدم على هذا فأتاه حجر فقتله و ملأه دما و أما يزيد فلدلى

عليه شيء فقتله وقد كانوا حفروا قبراً فأعدوه فنظر إليه يزيد فقال ما أحسنه وأرى
فيما يرى النائم أن غزالاً لم يرغزال أحسن منه جيء به حتى دفن فيه فكان هو ذلك
الغزال وكان يزيد رفيقاً جميلاً رحمه الله وبلغ ذلك عثمان فقال أنا لله وأنا إليه راجعون
أنتكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم وأقبل بهم (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة قالوا استعمل سعيد على ذلك الفرج سلمان بن ربيعة
واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان وكان على ذلك الفرج قبل ذلك
عبد الرحمن بن ربيعة وأمدهم عثمان في سنة عشر بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة
القرشي فتأمر عليه سلمان وأبي عليه حبيب حتى قال أهل الشام لقد هممنا بضرب
سلمان فقال في ذلك الناس إذا والله نضرب حبيبا ونحبسه وإن أيتهم كثرت القتلى
فيكم وفينا وقال أرس بن مغراء في ذلك:

إِنْ نَضْرِبُوا سَلْمَانَ نَضْرِبُ حَبِيبَكُمْ وَإِنْ تَرَحَّلُوا نَحْوَ ابْنِ عَفَّانَ نَرَحِّلُ
وَأَنْ تَقْسَطُوا فَالْتَغْرُ كَغْرُ أَمِيرِنَا وَهَذَا أَمِيرٌ فِي الْكُتَائِبِ مَقْبِلُ
وَتَحْرُ وَوَلَاةُ التَّغْرِ كُنَّا حَمَاتَهُ لِيَالِي نَزَمَى كُلَّ تَغْرٍ وَنُسْكِلُ
فأراد حبيب أن يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر أمير الجيش إذا جاء
من الكوفة فلما أحس حذيفة أقر وأقروا فغزاه حذيفة بن اليمان ثلاث غزوات
فقتل عثمان في الثالثة ولقيهم مقتل عثمان فقال اللهم العن قتلة عثمان وغزاة عثمان
وشناة عثمان اللهم إنا كنا نعاتبه ويعاتبنا متى ما كان من قبله يعاتبنا ونعاتبه فاتخذوا
ذلك سلماً إلى الفتنة اللهم لا تمتهم إلا بالسيوف (وفي هذه السنة) مات عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه زعم الواقدي أن عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب
ابن عتبة وأنه يوم مات كان ابن خمس وسبعين سنة * قال وفيها مات العباس بن
عبد المطلب وهو يومئذ ابن ثمان وثمانين سنة وكان أسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بثلاث سنين * قال وفيها مات عبد الله بن زيد بن عبد ربه رحمه الله الذي
أرى الأذان * قال وفيها توفي عبد الله بن مسعود بالمدينة فدفن بالبقيع رحمه الله
فقال قائل صلى عليه عمار وقال قائل صلى عليه عثمان * وفيها مات أبو طلحة رحمه
(٢٣ - ٢٤)

الله (وفيها) مات أبو ذر رضي الله عنه في رواية سيف
ذكر الخبر عن وفاته

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية بن يزيد الفقعسي قال لما
حضرت أبا ذر الوفاة وذلك في سنة ثمان في ذي الحجة من أمانة عثمان نزل بأبي ذر
فلما أشرف قال لابنته استشر في يابنية فانظري هل ترين أحدا قالت لا قال فاجاءت
ساعتي بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال إذا جاءك الذين يدفنوني فقول
لهم إن أبا ذر يقسم عليكم أن لا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظري
هل ترين أحدا قالت نعم هو لاء ركب مقبلون قال استقبلي بي الكعبة ففعلت وقال
بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خرجت ابنته فتلقتهم
وقالت رحمكم الله اشهدوا أبا ذر قالوا وأين هو فأشارت لهم إليه وقد مات فادفنوه
قالوا نعم ونعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك وإذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن
مسعود فقالوا إليه وابن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فلما أرادوا أن
يرتحلوا قالت لهم إن أبا ذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لا تركبوا حتى
تأكلوا ففعلوا وحملوه حتى أقدموهم مكة ونعوه إلى عثمان فضم ابنته إلى عياله
وقال يرحم الله أبا ذر ويغفر لرافع بن خديج سكونه (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن القعقاع بن الصلت عن رجل عن كليب بن الحلحال عن
الحلحال بن ذري قال خرجنا مع ابن مسعود سنة ٣١ ونحن أربعة عشر راكبا
حتى أتينا على الربذة فإذا امرأة قد تلقتنا فقالت اشهدوا أبا ذر وما شعرنا بأمره
ولا بلغنا فقلنا وأين أبو ذر فأشارت إلى خباء فقلنا ماله قالت فارق المدينة لأمر
قد بلغه فيها فقارقتها قال ابن مسعود مادعاه إلى الاعراب فقالت أما إن أمير المؤمنين
قد كره ذلك ولكنه كان يقول هي بعد وهي مدينة فقال ابن مسعود إليه وهو يبكي
فغسلناه وكفناه وإذا خباؤه خباء منضوح بمسك فقلنا للبرأة ما هذا فقالت كانت مسكة
فلما حضر قال إن الميت يحضره شهود يمدون الريح ولا ياكلون فد وفي تلك

المسكة بماء ثم رشى بها الخبء فاقريهم ريحها واطبخى هذا اللحم فإنه سيشهدني قوم صالحون يلون دفتي فاقريهم فلما دفناه دعتنا إلى الطعام فأكلنا وأردنا احتمالها فقال ابن مسعود أمير المؤمنين قريب نستأمره فقدمنا مكة فأخبرناه الخبر فقال يرحم الله أبا ذر ويغفر له نزوله الربذة ولما صدر خرج فأخذ طريق الربذة فضم عياله إلى عياله وتوجه نحو المدينة وتوجهنا نحو العراق وعدتنا ابن مسعود وأبو مفرز التيمي وبكر بن عبد الله التيمي والأسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي والحلال بن ذرى الضبي والحارث بن سويد التيمي وعمرو بن عتبة بن فرقد السلي وابن ربيعة السلي وأبو رافع المزني وسويد بن مثعب التيمي وزيايد بن معاوية النخعي وأخو القرئع الضبي وأخو معضد الشيباني (وفي سنة ٣٢) فتح ابن عامر مرو وروذ والطلاق والفارياب والجوزجان وطنخارستان

ذكر الخبر عن ذلك

قال علي أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن إسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر الأحنف بن قيس إلى مرو وروذ فحصر أهلها فخرجوا إليهم فقاتلهم فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم فاشرفوا عليهم فقالوا يا معاشر العرب ما كنتم عندنا كما نرى ولو علمنا أنكم كما نرى لكنا نلنا ولكم حال غير هذه فأمهلونا تنظر يومنا وارجعوا إلى عسكركم فرجع الأحنف فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له الحرب فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة فقال إني رسول فأمنونني فأمنوه فإذا رسول من مرزبان مرو ابن أخيه وترجمانه وإذا كتاب المرزبان إلى الأحنف فقرأ الكتاب قال فإذا هو إلى أمير الجيش إنا نحمد الله الذي بيده الدول يغير ما شاء من الملك ويرفع من شاء بعد الذلة ويضع من شاء بعد الرفعة فإنه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدي وما كان رأي من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فرحباً بكم وأبشروا وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا على أن أؤدى إليكم خراجا ستين ألف درهم وإن تقرروا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جد أبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس وقطعت السبل

من الأرضين والقرى بما فيها من الرجال ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئا من الخراج ولا يخرج المرزبة من أهل بيتي إلى غيرهم فإن جعلت ذلك لي خرجت إليك وقد بعثت إليك ابن أخي ما هك ليستوثق منك بما سألت قال فكتب إليه الأحنف بسم الله الرحمن الرحيم من صخر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان مروروذ ومن معه من الأساورة والأعاجم سلام على من اتبع الهدى وآمن واتقى أما بعد فإن ابن أخيك ما هك قدم على فنصح لك جهده وابلغ عنك وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين وأنا وهم فيها عليك سواء وقد أجبناك إلى ما سألت وعرضت على أن تؤدى عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إلى وإلى الوالى من بعدى من امرء المسلمين إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه اقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التي افسدت الأرض وقطعت السبل والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده وإن عليك نصرة المسلمين وقاتل عدوهم بمن معك من الأساورة إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه وإن لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك جار لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوى الأرحام وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ولك بذلك ذمى وذمة أبى وذمى المسلمين وذمى آباؤهم شهد على ما فى هذا الكتاب جزء بن معاوية أو معاوية بن جزء السعدى وحمزة بن الهرماس وحميد بن الخيار المازنيان وعباس بن ورقاء الأسيدى وكتب كيسان مولى بنى ثعلبة يوم الأحد من شهر الله المحرم وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس ونقش خاتم الأحنف نعبد الله قال على أخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال صالح ابن عامر أهل مرو وبعث الأحنف فى أربعة آلاف إلى طخارستان فأقبل حتى نزل موضع قصر الأحنف من مروروذ وجمع له أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطاقان والفارياب فكانوا ثلاثة زحوف ثلاثين ألفاً وآتى الأحنف خبرهم وما جمعوا له فاستشار

الناس فاختلّفوا فبين قائل نرجع الى مرو وقائل نرجع الى أبرشهر وقائل نقيم ونستمد
وقائل نلقاهم فنناجزهم قال فلما أمسى الأحنف خرج يمشى في العسكر ويستمع
حديث الناس فر بأهل خباء ورجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن وهم يتحدثون
ويذكرون العدو فقال بعضهم الرأى للأميران يسير اذا أصبح حتى يلقى القوم
حيث لقيهم فإنه أربع لهم فيناجزهم فقال صاحب الخزيرة أو العجين ان فعل
ذلك فقد أخطأ وأخطأتم أنأمرونه أن يلقى حد العدو ومصحراً في بلادهم فيلقى
جمعاً كثيراً بعدد قليل فإن جالوا جولة اصطلمونا ولكن الرأى له أن ينزل بين
المرغاب والجبل فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقاه من عدوه
وان كثروا الا عدد أصحابه فرجع الأحنف وقد اعتقد ما قال فضرب عسكره
وأقام فارسى اليه أهل مرو يعرضون عليه أن يقاتلوا معه فقال انى أكره أن
أستنصر بالمشركين فأقيموا على ما أعطيناكم وجعلنا بيننا وبينكم فإن ظفرونا فنحن
على ما جعلنا لكم وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم قال فوافق المسلمين
صلاة العصر فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم وصبر الفريقان حتى أمسوا
والأحنف يتمثل بشعر ابن جؤية الأعرجى

أحق من لم يكره المنيّة حزورٌ ليست له ذرية

قال على أخبرنا أبو الأشهب السعدى عن أبيه قال لقي الأحنف أهل مرو وذوالظالقان
والفارياب والجوزجان فى المسلمين ليلاً فقاتلهم حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم
الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى رسكن وهى على اثنى عشر فرسخاً من قصر
الأحنف وكان مرزبان مرو قد تربص يحمل ما كانوا صالحوه عليه لينظر
ما يكون من أمرهم قال فلما ظفر الأحنف سرح رجلين إلى المرزبان وأمرهما أن
لا يكلماه حتى يقبضاه ففعلوا فعلم أنهم لم يصنعوا ذلك به إلا وقد ظفروا الحمل ما كان
عليه قال على وأخبرنا المفضل الضبى عن أبيه قال سار الأقرع بن حابس إلى
الجوزجان بعثه الأحنف فى جريدة خيل إلى بقيّة كانت بقيت من الزحوف الذين
هزمهم الأحنف فقاتلهم فجال المسلمون نجولة فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر

الله المسلمين بهم فلهزموهم وقتلوهم فقال كثير النهشلي
 سَقَى مُزْنَ السَّحَابِ إِذَا اسْتَهَلَّتْ مَصَارِعَ فِتْيَةٍ بِالْجُوزْجَانِ
 إِلَى الْقَصْرَيْنِ مِنْ رُسْتَقِ خُوِطٍ أَقَادَهُمْ هُنَاكَ الْأَقْرَعَانِ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ (وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ) جَرَى الصَّلْحُ بَيْنَ الْأَحْنَفِ وَبَيْنَ أَهْلِ بَلْخِ
 ذَكَرَ الْخَبْرَ بِذَلِكَ

قال على أخبرنا زهير بن الهنيد عن إياس بن المهلب قال سار الأحنف من مرو والروذ
 إلى بلخ فخاصرهم فصالحه أهلها على أربع مائة ألف فرضى منهم بذلك واستعمل بن
 عمه وهو أسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه ومضى إلى خازم فأقام
 حتى هجم عليه الشتاء فقال لأصحابه ماترون قال له حصين قد قال لك عمرو بن
 معديكرب قال وما قال قال قال

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعَهُ وَجَاوِزَهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
 قَالَ فَأَمَرَ الْأَحْنَفُ بِالرَّحِيلِ ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى بَلْخِ وَقَدْ قَبِضَ ابْنُ عَمِّهِ مَا صَالِحَهُمْ
 عَلَيْهِ وَكَانَ وَاقِفٌ وَهُوَ يَجْبِيهِمُ الْمَهْرَجَانَ فَأَهْدَوْا إِلَيْهِ هَدَايَا مِنْ آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
 وَدَنَانِيرٍ وَدِرَاهِمٍ وَمَتَاعٍ وَثِيَابٍ فَقَالَ ابْنُ عَمِّهِ الْأَحْنَفُ هَذَا مَا صَالِحُنَا كَمَا عَلَيْهِ قَالُوا
 لَا وَلَكِنْ هَذَا شَيْءٌ نَصْنَعُهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ بَيْنَ وَبَيْنَا نَسْتَعِظُ بِهِ قَالَ وَمَا هَذَا الْيَوْمُ
 قَالُوا الْمَهْرَجَانُ قَالَ مَا أَدْرِي مَا هَذَا وَإِنِّي لَا كَرِهَ أَنْ أُرْدَهُ وَلَعَلَّهُ مِنْ حَقِّي وَلَكِنْ
 أَقْبِضْهُ وَاعْزِلْهُ حَتَّى أَنْظُرَ فِقْبِضْهُ وَقَدِمَ الْأَحْنَفُ فَأَخْبَرَهُ فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ فَقَالُوا مِثْلَ
 مَا قَالُوا ابْنُ عَمِّهِ فَقَالَ آتَى بِهِ الْأَمِيرُ فَحَمَلَهُ إِلَى ابْنِ عَامِرٍ فَأَخْبَرَهُ عَنْهُ فَقَالَ أَقْبِضْهُ
 يَا أَبَا بَجْرٍ فَهُوَ لَكَ قَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ فَقَالَ ابْنُ عَامِرٍ ضَمِّهِ إِلَيْكَ يَا مَسْمَارُ قَالَ قَالَ
 الْحَسَنُ فَضَمَّهُ الْقُرَشِيُّ وَكَانَ مَضْمًا قَالَ عَلِيُّ وَأَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرِّيُّ عَنْ أَشْيَاحِ
 مِنْ بَنِي مِرَّةٍ أَنَّ الْأَحْنَفَ اسْتَعْمَلَ عَلِيَّ بَلْخِ بِشَرِّ بْنِ الْمُتَشَّمِسِ قَالَ عَلِيُّ وَأَخْبَرَنَا
 حُصَيْنَةُ بْنُ حَمِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَ ابْنُ عَامِرٍ حِينَ صَالِحَ أَهْلَ مَرُوٍ وَصَالِحَ الْأَحْنَفِ
 أَهْلَ بَلْخِ خَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْظَلِيُّ إِلَى هَرَاةٍ وَبَادَغِيسَ فَافْتَتَحَهَا ثُمَّ كَفَرُوا وَابْعَدُفَكَانُوا
 مَعَ قَارِنٍ قَالَ عَلِيُّ وَأَخْبَرَنَا مَسْلَبَةُ عَنْ دَاوُدَ قَالَ وَمَا رَجَعَ الْأَحْنَفُ إِلَى ابْنِ عَامِرٍ

قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما قد فتح عليك فارس وكرمان وسجستان
وعامة خراسان قال لا جرم لأجلن شكرى لله على ذلك أن أخرج محرماً معتمراً
من موافى هذا فأحرم بعمره من نيسابور فلما قدم على عثمان لأمه على إحرامه
من خراسان وقال ليتك تضبط ذلك من الوقت الذى يحرم منه الناس قال على
أخبرنا مسلمة عن السكن بن قتادة العرينى قال استخلف ابن عامر على خراسان
قيس بن الهيثم وخرج ابن عامر منها فى سنة ٣٢ قال فجمع قارن جمعاً كثيراً من
ناحية الطبسين وأهل باذغيس وهراة وقهستان فأقبل فى أربعين ألفاً فقال لعبدالله
ابن خازم ما ترى قال أرى أن تخلى البلاد فإنى أميرها ومعى عهد من ابن عامر
إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج كتاباً قد افتعله عمداً فكره قيس
حشاغبته وخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال تركت البلاد
حرباً وأقبلت قال جاءنى بعهد منك فقالت له أمه قد نهيتك أن تدعها فى بلدنا
يشغب عليه قال فسار ابن خازم إلى قارن فى أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا
الودك فلما قرب من عسكره أمر الناس فقال ليدرج كل رجل منكم على زجر محم
ما كان معه من خرقة أو قطن أو صوف ثم أوسعوه من الودك من سمن أو دهن
أو زيت أو إهالة ثم سار حتى إذا أمسى قدم مقدمته ستمائة ثم أتبعهم وأمر الناس
فأشعلوا النيران فى أطراف الرماح وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال وانتهت
عقدته إلى عسكر قارن فأتوهم نصف الليل ولهم حرس فناوشوهم وهاج الناس
على دهش وكانوا آمنين فى أنفسهم من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران
يمنة ويسرة وتتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع فلا يرون أحداً فهاهم ذلك
ومقدمة بن خازم يقتلونهم ثم غشيم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهمز العدو
فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا وأصابوا سيياً كثيراً فزعم شيخ من بنى تميم قال
كانت أم الصلت بن حريث من سى قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون
أبى عبد الله بن عون الفقيه منهم قال على حدثنا مسلمة قال أخذ ابن خازم عسكر
قارن بما كان فيه وكتب بالفتح إلى ابن عامر فرضى وأقره على خراسان فلبث

عليها حتى انقضى أمر الجمل فأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سنينا قال علي وأخبرنا الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير الخزاعي قال جمع قارن للمسلمين جمعا كثيرا فضايق المسلمون بأمرهم فقال قيس بن الهيثم لعبد الله ابن خازم ماترى قال أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا فاخرج بنفسك إلى ابن عامر فتخبره بكثرة من قد جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم حتى تقدم ويأتينا مددكم قال فخرج قيس بن الهيثم فلما أمعن أظهر ابن خازم عهداً وقال قد ولاني ابن عامر خراسان فسار إلى قارن فظفر به وكتب بالفتح إلى ابن عامر فأقره ابن عامر على خراسان فلم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة

تم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

(فيها) كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم من ناحية ملطية في قول الواقدي (وفيها) كانت غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح أفريقية الثانية حين نقض أهلها العهد (وفيها) قدم عبد الله بن عامر الأحنفي بن قيس إلى خراسان وقد انتقض أهلها ففتح المروين مرو والشاهجان صلحا ومرو الروذ بعد قتال شديد وتبعه عبد الله بن عامر فنزل أبر شهر ففتحها صلحا في قول الواقدي (وأما) أبو معشر فإنه قال فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه قال كانت قبر سنة ٣٣ وقد ذكرنا قول من خالفه في ذلك والخبر عن قبرس (وفيها)

كان تسيير عثمان بن عفان من سير من أهل العراق إلى الشام

ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إليها

اختلف أهل السير في ذلك فأما سيف فإنه ذكر فيما كتب به إلى السري عن شعيب عنه عن محمد وطلحة قال كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا نازلة أهل الكوفة ووجوه أهل الأيام وأهل القادسية وقراء أهل البصرة والمتسمتون وكان هؤلاء دخلته

إذا خلا فأما إذا جلس للناس فانه يدخل عليه كل أحد فجلس للناس يروا فدخلوا عليه
 فينأهم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان ما أجد طلحة بن عبيد الله فقال سعيد
 ابن العاص إن من له مثل النشاستج لحقيق أن يكون جوادا والله لو أن لي مثله لأعاشكم
 الله عيشار غدا فقال عبد الرحمن بن خنيس وهو حدث والله لو ددت أن هذا الملطاط
 لك يعني ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة قالوا انض الله فك
 والله لقد هممنا بك فقال خنيس غلام فلا تجاوزوه فقالوا يتمى له من سوادنا قال
 ويتمى لكم أضعافه قالوا لا يتمى لنا ولا له قال ما هذا بكم قالوا أنت والله أمرته بها
 فثار إليه الأشتر وابن ذى الحبيكة وجندب وصعصعة وابن السكواء وكيل وعمير
 ابن ضابئ فأخذوه فذهب أبوهم ليمنع منه فضر بهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد
 يناشدهم ويأبون حتى قضا منهمار طرا فسمعت بذلك بنو أسد فجأوا وفيهم طليحة
 فأحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعادوا بسعيد وقالوا أفلتنا وتخلصنا نخرج سعيد
 إلى الناس فقال أيها الناس قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية ثم قعدوا
 وعادوا في حديثهم وتراجعوا فسالهم وردهم وأفاق الرجلان فقال أباكم حياة قالوا
 قتلنا غاشيتك قال لا يغشونى والله أبدأ فأحفظا على أسنتكما ولا تجرأ على الناس ففعلا
 ولما انقطع رجاء أولئك نفر من ذلك قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الاذاعة حتى
 لامه أهل الكوفة في أمرهم فقال هذا أميركم وقد نهاني أن أحرك شيئا فمن أراد منكم
 أن يحرك شيئا فليحركه فكتب أشرف أهل الكوفة وصلاحهم إلى عثمان في
 اخراجهم فكتب إذا اجتمع ملوكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية فأخرجوهم فذلوا
 وانقادوا حتى أتوه وهم بضعة عشر فكتبوا بذلك إلى عثمان وكتب عثمان إلى معاوية
 أن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفر اخلقوا للفتنة فرعهم وقم عليهم فان آنت
 منهم رشدا فاقبل منهم وإن أعيوك فارددهم عليهم فلما قدموا على معاوية رحب بهم
 وأنزلهم كنيسة تسمى مريم وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجرى عليهم بالعراق
 وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما إنكم قوم من العرب لكم أستان
 وألسنة وقد أدركتم بالإسلام شرفا وغلبتم الأمم وحويتهم مراتبهم ومواريتهم وقد

بلغنى أنكم نعمتم قريشا وإن قريشا لولم تكن عدتم أذلة كما كنتم ان أتمتم لكم إلى اليوم
جنة فلا تسدوا عن جنتكم وإن أتمتم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحتملون
منكم المؤونة والله لتفتن أوليبتلينكم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر ثم
تكونون شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم فقال رجل من
القوم أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمتعها في الجاهلية
فتخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فإن الجنة إذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية
عرفتكم الآن علمت أن الذى أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيب القوم
ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الإسلام وأذكرك به وتذكرنى الجاهلية وقد
وعظتكم وزعم لما يحنك أنه يخنق ولا ينسب ما يخنق إلى الجنة أخزى الله أقواما
أعظموا أمركم ورفعوا إلى خليفتم اققهوا ولا أظنكم تفقهون أن قريشا لم تعزنى
جاهلية ولا إسلام إلا بالله عز وجل لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم ولكنهم كانوا
أكرمهم أحسابا وأحضرهم أنسابا وأعظمهم أخطارا وأكملهم مروءة ولم يمتنعوا
في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا إلا بالله الذى لا يستذل من أعز ولا يوضع
من رفع فبواهم حرما آمنيا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا أو عجماء أو سودا
أو حمرا إلا قد أصابه الدهر فى بلده وحرمة بدولة إلا ما كان من قريش فانه
لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسفل حتى أراد الله أن يتنقذ
من أكرم واتبع دينه من هو ان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارضى لذلك خير
خلقه ثم ارضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه
الخليفة فيهم ولا يصلح ذلك إلا عليهم فكان الله يحوطهم فى الجاهلية وهم على
كفرهم بالله افتراه لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم فى الجاهلية من الملوك
الذين كانوا يدينونكم أفلك ولاصحابك ولو أن متكلمنا غيرك تكلم ولكنك ابتدأت
فأما أنت يا صعصعة فان قريتك شرقرى عربية أنتها نبتا وأعمقها واديا وأعرفها
بالشر والأما جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضع إلا سب بها وكانت عليه
هجنة ثم كانوا أقبح العرب ألقابا وألامه أصهار انزاع الامم وأنتم جيران الخط وفعلة

فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ونكبتك دعوته وأنت نزيح شطير في عمان لم تسكن البحرين فشر بهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فأنت شر قومك حتى إذا أبرزك الإسلام وخلطك بالناس وحملك على الأمم التي كانت عليك أقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع إلى اللامة والذلة ولا يضع ذلك قريشا ولن يضرهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم إن الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر من بين أمتكم فأغرى بكم الناس وهو صار عنكم لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاء قضاء الله ولا أمرا أراده الله ولا تدركون بالشر أمرا أبدا إلا فتح الله عليكم شرا منه وأخزى ثم قام وتركهم فتدامروا فتقاصرت إليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال إني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا والله لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضره ولا أتم برجال منفعة ولا مضرة ولكنكم رجال نكير وبعد فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم وليسعكم ما وسع الدهماء ولا يبطرنكم إلا نعام فإن البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فإني كاتب إلى أمير المؤمنين فيكم فلما خرجوا دعاهم فقال إني معيد عليكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معصوما فولاني وأدخلني في أمره ثم استخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه فولاني ثم استخلف عمر فولاني ثم استخلف عثمان فولاني فلم أَلْ أَحَدٍ مِنْهُمْ ولم يولني إلا وهو راض عني وإنما طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها وأن الله ذو سطوات ونقبات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا لأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون فإن الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدى للناس سرائركم وقد قال عز وجل (أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُسْتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) وكتب معاوية إلى عثمان أنه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أنقلهم الإسلام وأضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ويختبرهم ثم فاضحهم ومخزبهم وليسوا بالذين ينكون أحدا إلا مع غيرهم فإنه سعيدا ومن قبله عنهم فإنهم

ليسوا إلا كثر من شغب أو نكبر وخرج القوم من دمشق فقال لا ترجعوا إلى الكوفة فإنهم يشمتون بكم وميلوا بنا إلى الجزيرة ودعوا العراق والشام فأووا إلى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولاه حص وولى عامل الجزيرة حران والرقعة فدعا بهم فقال يا آله الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم يامعشر من لا أدري أعرب أم عجم لكي لا تقولوا إلى ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية أنا ابن خالد بن الوليد أنا ابن من قد عجمته العاجمات أنا ابن فائق الردة والله لئن بلغني يا مصعصة بن ذؤانب أن أحدا من معي دق أنفك ثم امصك لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى فأفاهم أشهرا كلما ركب أمشاهم فإذا مر به قال يا ابن الحطيئة أعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر مالك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية فيقول ويقولون تتوب إلى الله أقلنا أقالك الله فإذ الوا به حتى قال تاب الله عليكم وسرح الأشرار إلى عثمان وقال لهم ما شئتم إن شئتم فإخرجوا وإن شئتم فأقيموا وخرج الأشرار فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه وعن أصحابه فقال سلمكم الله وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للأشرار احلحل حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد وذكر من فضله فقال ذلك إليكم فرجع إلى عبد الرحمن وأما محمد بن عمر فإنه ذكر أن أبا بكر بن إسماعيل حدثه عن أبيه عن عامر بن سعد أن عثمان بعث سعيد بن العاص إلى الكوفة أميرا عليها حين شهد على الوليد ابن عقبة بشرب الخمر من شهد عليه وأمره أن يبعث إليه الوليد بن عقبة قال فقدم سعيد بن العاص الكوفة فأرسل إلى الوليد أن أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به قال فتضجع أياما فقال له انطلق إلى أخيك فإنه قد أمرني أن أبعثك إليه قال وما صعد منبر الكوفة حتى أمر به أن يغسل فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بني أمية وقالوا إن هذا قبيح والله لو أراد هذا غيرك لكان حقا أن تذب عنه يلزمه عار هذا أبدأ قال فأبى إلا أن يفعل فغسله وأرسل إلى الوليد أن يتحول من دار الإمارة فتحول منها ونزل دار عمارة بن عقبة فقدم الوليد على عثمان فجمع بينه

وبين خصمائه فرأى أن يجلبه جلداه الحدقل محمد بن عمر حدثني شيان عن مجالد عن
 الشعبي قال قدم سعيد بن العاص الكوفة فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه
 ويسمرون عنده وأنه سمر عنده ليلة وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرحبي
 والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان وفيهم مالك الأشتر في رجال فقال سعيد
 إنما هذا السواد بستان قریش فقال الأشتر أتزعم أن السواد الذي أفاء الله علينا
 بأسيافنا بستان لك ولقومك والله ما يزيد أرفاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا
 أو تكلم معه القوم قال فقال عبد الرحمن الأسدي وكان على شرطة سعيد أتردون
 على الأمير مقاتله وأغلظ لهم فقال الأشتر من ههنا لا يفرونكم الرجل فوثبوا عليه
 فوطئوه وطأ شديداً حتى غشي عليه ثم جر برجله فألقى فنضح بماء فأفاق فقال له سعيد
 أبك حياة فقال قتلى من انتخبت زعمت للإسلام فقال والله لا يسمر منهم عندي
 أحد أبداً فجعلوهم يجلسون في مجالسهم وبيوتهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع
 الناس إليهم حتى كثر من يختلف إليهم فكتب سعيد إلى عثمان يخبره بذلك ويقول
 إن رهطاً من أهل الكوفة ساء لهم عشرة يؤلبون ويجمعون على عيبك وعيبي
 والطعن في ديننا وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثروا فكتب عثمان إلى سعيد
 أن سيرهم إلى معاوية ومعاوية يومئذ على الشام فسيرهم وهم تسعة نفر إلى معاوية
 وفيهم مالك الأشتر و ثابت بن قيس بن منقع و كميل بن زياد النخعي و صعصعة
 ابن صوحان ثم ذكر نحو حديث السري عن شعيب إلا أنه قال فقال صعصعة
 فإن اخترت الجنة أليس يخلص إلينا فقال معاوية إن الجنة لا تخرق فضع أمر
 قریش على أحسن ما يحضرك وزاد فيه أيضاً أن معاوية لما عاد إليهم من القابلة
 وذكرهم قال فيما يقول وإني والله ما أمركم بشيء إلا قد بدأت فيه بنفسى وأهل
 بيتي وخاصتي وقد عرفت قریش أن أباسفيان كان أكرمها وابن أكرمها إلا ما جعل
 الله لنيه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم فإن الله انتخبه وأكرمه فلم يخلق في أحد
 من الأخلاق الصالحة شيئاً إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ولم يخلق من الأخلاق
 السيئة شيئاً في أحد إلا أكرمه الله عنها ونزهه وإني لأظن أن أباسفيان لو ولد

الناس لم يلد إلا حازما قال صعصعة كذبت قد ولدتم خير من أبي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والاحمق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال أيها القوم ردوا على خيرا أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعة المسلمين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم فقال صعصعة لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله فقال أو ليس ما ابتدأتكم به إن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا قالوا بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قال فإنني أمركم الآن إن كنت فعلت فأتوب إلى الله وأمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وكرهه الفرقة وأن توقروا أمتكم وتدلوهم على كل حسن ما قدرتم ويعظوهم في لين ولطف في شيء إن كان منهم فقال صعصعة فإننا نأمرك أن تعتزل عملك فإن في المسلمين من هو أحق به منك قال من هو قال من كان أبوه أحسن قدما من أبيك وهو بنفسه أحسن قدما منك في الإسلام فقال والله إن لي في الإسلام قدما ولغيري كان أحسن قدما مني ولكنه ليس في زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه مني ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري أقوى مني لم يكن لي عند عمر هوادة ولا لغيري ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي أن أعتزل عملي ولورأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب إلى بخط يده فاعتزلت عمله ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت أن لا يعزم له على ذلك إلا وهو خير فمهلا فان في ذلك وأشباهه ما يتمنى الشيطان ويأمر ولعمري لو كانت الأمور تقضى على رأيكم وأمانيتكم ما استقامت الأمور لأهل الإسلام يوما ولا ليلة ولكن الله يقضيها ويدبرها وهو بالغ أمره فعادوا والخير وقولوه فقالوا لست لذلك أهلا فقال أما والله إن الله لسطوات ونقبات وإني لخائف عليكم أن تتابعوا في مطاوعة الشيطان حتى تحلكم مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن دار الهوان من نعم الله

في عاجل الأمر والحزى الدائم في الآجل فوثبوا عليه فأخذوا برأسه وحيته فقال له إن هذه ليست بأرض الكوفة والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي وأنا أمامهم ماملكت أن أنهارم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري إن صنيعكم لي شبه بعضه بعضاً ثم أقام من عندهم فقال والله لا أدخل عليكم مدخلا ما بقيت ثم كتب إلى عثمان بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك بعثت إلى أقواما يتكلمون بألسنة الشياطين وما يملون عليهم ويأتون الناس زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس وليس كل الناس يعلم ما يريدون وإنما يريدون فرقة ويقربون فتنة قد أثقلهم الإسلام وأضرهم وتمسكت رقى الشيطان من قلوبهم فقد أفسدوا كثيراً من الناس بمن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وخبورهم فارددهم إلى مصرهم فلتكن دراهم في مصرهم الذي نجح فيه نفاقهم والسلام فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردم إليه فلم يكونوا إلا أطلق السنة منهم حين رجعوا وكتب سعيد إلى عثمان يوضح منهم فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان أميراً على حمص وكتب إلى الأشتر وأصحابه أما بعد فاني قد سيرتكم إلى حمص فاذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شرا والسلام فلما قرأ الأشتر الكتاب قال اللهم اسوأنا نظراً للرعية وأعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النعمة فكتب بذلك سعيد إلى عثمان وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقا قال محمد بن عمر حدثني عيسى بن عبد الرحمن عن أبي إسحاق الهمداني قال اجتمع نفر بالكوفة يطعنون على عثمان من أشرف أهل العراق مالك بن الحارث الأشتر وثابت بن قيس النخعي وكييل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان العبدى وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن كعب الأزدي وعروة بن الجعد وعمر بن الحق الخزاعي فكتب سعيد بن العاص إلى عثمان يخبره بأمرهم فكتب إليه أن سيرهم إلى الشام

وألزمهم الدروب

ذكر الخبر عن تسيير عثمان من سير من أهل البصرة إلى الشام
 بما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعي
 قال لما مضى من إمارة بن عامر ثلاث سنين بلغه أن في عبد القيس رجلا نازلا
 على حكيم بن جبلة وكان حكيم بن جبلة رجلا لصا إذا قفل الجيوش خنس عنهم
 فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الأرض
 ويصيب ماشاء ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان فكتب إلى
 عبد الله بن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأنسوا منه
 رشدا فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها فلما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع
 إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه واستعظموه وأرسل إليه ابن
 عامر فسأله ما أنت فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب
 في جوارك فقال ما يبلغني ذلك أخرج عنى فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها
 فاستقر بمصر وجعل يكاتبهم ويكاتبونه ويختلف الرجال بينهم (كتب إلى السري)
 عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا إن حمران بن أبان تزوج امرأة في
 عدتها فنكل به عثمان وفرق بينهما وسيره إلى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا
 يوما الركوب والمرور بعامر بن عبد قيس وكان منقبضا عن الناس فقال حمران
 ألا أسبقكم فأخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال الأمير أراد
 أن يمر بك فأحبت أن أخبرك فلم يقطع قراءته ولم يقبل عليه فقام من عنده
 خارجا فلما انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر فقال جئتك من عند امرئ لا يرى لآل
 إبراهيم عليه فضلا واستأذن ابن عامر فدخل عليه وجلس إليه فأطبق عامر المصحف
 وحده ساعة فقال له ابن عامر ألا تغشانا فقال سعد بن أبي العرجاء يحب الشرف
 فقال ألا نستعملك فقال حصين بن أبي الحريص العمل فقال ألا تزوجك فقال ربيعة بن
 عسل يعجبه النساء قال إن هذا يزعم أنك لا ترى لآل إبراهيم عليك فضلا فصفح
 المصحف فكان أول ما وقع عليه وانتح منه إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم

وآل عمران على العالمين فلما رد حمران تتبع ذلك منه فسعى به وشهد له أقوام فسيره إلى الشام فلما علموا عليه أذنوا له فأبى ولزم الشام (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أن عثمان سير حمران بن أبان أن تزوج امرأة في عديتها و فرق بينهما وضربه وسيره إلى البصرة فلما أتى عليه ماشاء الله وأتاه عنه الذي يحب أذن له فقدم عليه المدينة وقدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد قيس أنه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة وكان مع عامر انقباض وكان عمله كله خفية فكتب إلى عبد الله بن عامر بذلك فألحقه بمعاوية فلما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة فأكل أكلا غريبا فعرف أن الرجل مكذوب عليه فقال يا هذا هل تدري فيما أخرجت قال لا قال أبلغ الخليفة أنك لا تأكل اللحم ورأيتك وعرفت أن قد كذب عليك وأنت لا ترى التزويج ولا تشهد الجمعة قال أما الجمعة فإني أشهداها في مؤخر المسجد ثم أرجع في أوائل الناس وأما التزويج فإني خرجت وأنا يخطب علي وأما اللحم فقد رأيت ولكني كنت امرأة لا آكل ذبائح القضايين منذ رأيت قصاباً يجر شاة إلى مذبحها ثم وضع السكين على مذبحها فما زال يقول النفاق النفاق حتى وجبت قال فارجع قال لا أرجع إلى بلد استحل أهله مني ما استحلوا ولكني أقيم بهذا البلد الذي اختاره الله لي وكان يكون في السواحل وكان يلقي معاوية فيكثر معاوية أن يقول حاجتك فيقول لا حاجة لي فلما أكثر عليه قال ترد علي من حر البصرة لعل الصوم أن يشتد علي شيئاً فإنه يخف علي في بلادكم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لما قدم مسيرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم داراً ثم خلاهم فقال لهم وقالوا له فلما فرغوا قال لم تؤتوا إلا من الحق والله ما أرى منطلقاً سديداً ولا عدراً مبيئاً ولا حلماً ولا قوة وإنك يا عصعة لأحمقهم اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئاً من أمر الله فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصيته فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم فرأهم بعوهم يشهدون الصلاة ويقفون مع قاص الجماعة فدخل عليهم يوماً وبعضهم يقرئ بعضها فقال إن في هذا خلفاً مما قدمتم به علي من النزاع إلى أمر الجاهلية اذهبوا حيث شئتم واعلموا أنكم

إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ولم
تضروا أحدا فجزوه خيرا وأثنوا عليه فقال يا ابن الكواء أى رجل أنا قال بعيد
الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام
سدت بك فرجة مخوفة قال فأخبرنى عن أهل الأحداث من أهل الأمصار فإنك
أعقل أصحابك قال كاتبهم وكاتبونى وأنكرونى وعرفتهم فأما أهل الأحداث من
أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشر وأعجزه عنه وأما أهل الأحداث من أهل
الكوفة فانهم أنظر الناس فى صغير وأركبه لكبير وأما أهل الأحداث من أهل
البصرة فانهم يردون جميعا ويصدرون شتى وأما أهل الأحداث من أهل مصر فهم
أوفى الناس بشرو وأسرع ندامة وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس
لمرشدهم وأعصاهم لغويهم (وحج) بالناس فى هذه السنة عثمان (وزعم) أبو معشر
أن فتح قبرس كان فى هذه السنة وقد ذكرت من خالفه فى ذلك

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المذكورة

فزع أبو معشر أن غزوة الصوارى كانت فيها حدثى بذلك أحمد عن حدثه
عن إسحاق عنه وقد مضى الخبر عن هذه الغزوة وذكر من خالف أبا معشر
فى وقتها (وفىها) كان رد أهل الكوفة سعيد بن العاص عن الكوفة (وفى هذه
السنة) تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا
يذكرون أنهم تقموا عليه

ذكر الخبر عن صفة اجتماعهم لذلك وخبر الجرعة

(مما كتب إلى به السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن
قيس بن يزيد النخعى قال لما رجع معاوية المسيرين قالوا إن العراق والشام ليسا
لنا بدار فعليك بالجزيرة فأتوها اختيارا فعدا عليهم عبد الرحمن بن خالد فسامهم
الشدة فضرعوا له وتابعوه وسرح الأشتر إلى عثمان فدعا به وقال اذهب حيث
شئت فقال أرجع إلى عبد الرحمن فرجع ووفد سعيد بن العاص إلى عثمان

في سنة إحدى عشرة من إمارة عثمان وقبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض أخرى بعث الأشعث بن قيس على آذريجان وسعيد بن قيس على الري وكان سعيد بن قيس على همدان فعزل وجعل عليها النسير العجلي وعلى اصهبان السائب بن الأقرع وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعي وعلى الموصل حكيم بن سلامة الحزامي وجري بن عبد الله على قرقيسياء وسلمان بن ربيعة على الباب وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وخلت الكوفة من الرؤساء إلا منزوع أو مفتون فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان فدخل المسجد فجلس فيه وثاب إليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم فأنقض عليه القعقاع فأخذ يزيد بن قيس فقال إنما نستعفي من سعيد قال هذا ما لا يعرض لكم فيه لا تجلس لهذا ولا يجتمعن إليك واطلب حاجتك فلعمري لتعطينها فرجع إلى بيته واستأجر رجلا وأعطاه دراهم وبغلا على أن يأتي المسيرين وكتب اليهم لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا فان أهل المصر قد جامعونا فانطلق الرجل فأتى عليهم وقد رجع الاشر فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما اسمك قال بغثر قالوا ممن قال من كلب قالوا سبع ذليل يبغثر النفوس لا حاجة لنا بك وخالفهم الاشر ورجع عاصياً فلما خرج قال أصحابه أخرجنا أخرجنا الله لا نجد بداً مما صنع إن علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا ولم يستقلها فاتبعوه فلم يلحقوه وبلغ عبد الرحمن أنهم قد رحلوا فطلبهم في السواد فسار الاشر سبعمائة والقوم عشراً فلم يفجأ الناس في يوم جمعة إلا والاشتر على باب المسجد يقول أيها الناس إني قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيداً يريد على نقصان نسائكم إلى مائة درهم وردد أهل البلاء منكم إلى ألفين ويقول ما بال أشراف النساء وهذه العلاوة بين هذين العدلين ويزعم أن فيكم بستان قريش وقد سايرته مرحلة فما زال يزجر بذلك حتى فارقه يقول

وَيْلٌ لِأَشْرَافِ النِّسَاءِ مِنْ صَمِّحَمَحٍ كَأَنِّي مِنْ جِنِّ

فاستخف الناس وجعل أهل الحجى يهونه فلا يسمع منهم وكانت نفجة فخرج يزيد وأمر منادياً ينادي من شاء أن يلحق يزيد بن قيس لرد سعيد وطلب أمير

غيره فليفلعل وبقى حلواء الناس وأشرفهم ووجوههم فى المسجد وذهب من سواهم
وعمر بن حريث يومئذ الخليفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال اذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا بعد أن
كنتم على شفا حفرة من النار فأنتقم منهن فلا تعودوا فى شر قد استنقذكم الله عز وجل
منه أبعد الاسلام وهدية وسنته لا تعرفون حقاً ولا تصيبون بابه فقال القعقاع
ابن عمرو أترد السيل عن عبابه فاردد الفرات عن أدراجه هيات لا والله لا تسكن
الغوغاء إلا المشرفية ويوشك أن تنتضى ثم يعجون عجاج العتدان ويتمنون ما هم
فيه فلا يردده الله عليهم أبداً فاصبر فقال أصبر وتحول إلى منزله وخرج يزيد بن
قيس حتى نزل الجرعة ومعه الاشرى وقد كان سعيد تلبث فى الطريق فطلع عليهم سعيد
وهم مقيمون له معسكرون فقالوا لا حاجة لنا بك فقال فما اختلفتم الآن إنما كان يكفكم
أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلا وتضعوا إلى رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول إلى
رجل ثم انصرف عنهم وتحسبوا بمولى له على يعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغي
لسعيد أن يرجع فضرب الاشرى عنقه ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره الخبر فقال
ما يريدون أخلعوا يد أم من طاعة قال أظهوروا أنهم يريدون البدل قال فمن يريدون قال
أبا موسى قال قد أثبتنا أبا موسى عليهم والله لا نجعل لأحد عذراً ولا نترك
لهم حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى نباغ ما يريدون ورجع من قرب عمله من الكوفة
ورجع جرير من قريسياء وعتبية من حلوان وقام أبو موسى فتكلم بالكوفة
فقال أيها الناس لا تنفروا فى مثل هذا ولا تعودوا المثلثة الزموا جماعتكم والطاعة
وإياكم والعجلة اصبروا فكأنكم بأمر قالوا فصل بنا قال لا إلا على السمع والطاعة
لعثمان بن عفان قالوا على السمع والطاعة لعثمان ❀ ثم شتى جعفر بن عبد الله
المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة وعلى بن حسين بن عيسى قال حدثنا
حسين بن عيسى عن أبيه عن هارون بن سعد عن العلاء بن عبد الله بن زيد العنبرى
أنه قال اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع فاجتمع رأيهم
على أن يبعثوا إليه رجلا يكلمه ويخبره بأحداثه فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله

القيمي ثم العبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد قيس فأتاه فدخل عليه فقال له إن ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله عز وجل وتب إليه وانزع عنها قال له عثمان انظر إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يحيى فيكلمني في المحقرات فوالله ما يدري أين الله قال عامر أنا لا أدري أين الله قال نعم والله ما تدري أين الله قال عامر بلى والله إني لأدري أن الله بالمرصاد لك فأرسل عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان وإلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وإلى سعيد بن العاص وإلى عمرو بن العاص بن وائل السهمي وإلى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم في أمره وما طلب إليه وما بلغه عنهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم إن لكل امرئ وزراء ونصحاء وإنكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا إلى أن أعزل عمالي وأن أراجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا علي فقال له عبد الله بن عامر رأيي لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمرهم في المغازي حتى يذلو لك فلا يكون همة أحدهم إلا نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروه ثم أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له ما رأيك قال يا أمير المؤمنين ان كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف واعمل برأيي تصب قال وما هو قال ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان ان هذا الرأي لولا ما فيه ثم أقبل على معاوية فقال ما رأيك قال أرى لك يا أمير المؤمنين ان ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلي ثم أقبل على عبد الله بن سعد فقال ما رأيك قال أرى يا أمير المؤمنين ان الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك ولوبهم ثم أقبل على عمرو بن العاص فقال له ما رأيك قال أرى انك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعتدل فإن أبيت فاعتزم أن تهزل فإن أبيت فاعتزم عزما وامض قدما فقال عثمان مالك قل ففروك أهذا الجدمك فأسكت عنه دهرأ حتى إذا تفرق القوم قال عمرو لا والله يا أمير المؤمنين لأنت أعز علي من ذلك ولكن قد علمت أن سيلغ الناس قول كل

رجل منا فأردت أن يبلغهم قولي فيثقوا بي فأقود إليك خيراً أو أدفع عنك شراً
 ❦ حدثني جعفر قال حدثنا عمرو بن حماد و علي بن حسين قال حدثنا حسين عن أبيه عن
 عمرو بن أبي المقدم عن عبد الملك بن عمير الزهري أنه قال جمع عثمان أمراء الأجناد
 معاوية بن أبي سفيان وسعيد بن العاص و عبد الله بن عامر و عبد الله بن سعد
 ابن أبي سرح و عمرو بن العاص فقال أشيروا علي فإن الناس قد تنمروا لي فقال له
 معاوية أشير عليك أن تأمر أمراء أجنادك فيكفيك كل رجل منهم ما قبله وأكفيك
 أنا أهل الشام فقال له عبد الله بن عامر أرى لك أن تجمرهم في هذه البعوث حتى
 يهيم كل رجل منهم دبر دابته و تشغلهم عن الأرجاف بك فقال عبد الله بن سعد
 أشير عليك أن تنظر ما أسخطهم فترضهم ثم تخرج لهم هذا المال فيقسم بينهم ثم
 قام عمرو بن العاص فقال يا عثمان إنك قد ركبت الناس بمثل بني أمية فقلت وقالوا
 وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فإن أبيت فاعتزم عزمنا و امض قدما فقال له
 عثمان مالك قل فرك أهدأ الجدمك فأسكت عمرو حتى إذا تفرقوا قال لا والله
 يا أمير المؤمنين لانت أكرم علي من ذلك ولكني قد علمت أن بالباب قوما قد
 علموا أنك جمعتنا لنشير عليك فأحببت أن يبلغهم قولي فأقود لك خيراً أو أدفع
 عنك شراً فرد عثمان عماله على أعمالهم و أمرهم بالتضييق على من قبلهم و أمرهم
 بتجمير الناس في البعوث و عزم على تحريم أعطيائهم ليطيعوه و يحتاجوا إليه و رد
 سعيد بن العاص أميراً على الكوفة فخرج أهل الكوفة عليه بالسلاح فتلقوه
 فردوه وقالوا لا والله لا يلي علينا حكماً ما حملنا سيوفنا ❦ حدثني جعفر قال حدثنا
 عمرو و علي بن حسين عن أبيه عن هارون بن سعد عن أبي يحيى عمير بن سعد
 النخعي أنه قال كأنني أنظر إلى الأشرمالك بن الحارث النخعي على وجه الغبار
 وهو متقلد السيف وهو يقول والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا يعني سعيداً و ذلك
 يوم الجرعة و الجرعة مكان مشرف قرب القادسية و هناك يلقاه أهل الكوفة
 ❦ حدثني جعفر قال حدثنا عمرو و علي قال حدثنا حسين عن أبيه عن هارون
 ابن سعد عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي البختری الطائي عن أبي ثور الحدادي

وحدها حتى من مراد أنه قال دفعت إلى حذيفة بن اليمان وأبي مسعود عقبة
 ابن عمرو الأنصاري وهما في مسجد الكوفة يوم الجرعة حيث صنع الناس
 بسعيد بن العاص ما صنعوا وأبو مسعود يعظم ذلك ويقول ما أرى أن ترد على
 عقبيها حتى يكون فيها دماء فقال حذيفة والله لتردن على عقبيها ولا يكون فيها
 محجمة من دم وما أعلم منها اليوم شيئاً إلا وقد علمته ومحمد صلى الله عليه وآله
 وسلم حتى وإن الرجل ليصبح على الإسلام ثم يمسي وما معه منه شيء ثم يقاتل
 أهل القبلة ويقتله الله غداً فينكص قلبه فتعلوه استه فقلت لأبي ثور فلعله قد كان
 قال لا والله ما كان فلما رجع سعيد بن العاص إلى عثمان مطروداً أرسل أبا موسى
 أميراً على الكوفة فأقره عليها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
 يحيى بن مسلم عن واقد بن عبد الله عن عبد الله بن عمير الأشجعي قال قام في المسجد
 في الفتنة فقال أيها الناس اسكتوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
 خرج وعلى الناس إمام والله ما قال عادل ليشق عصام ويفرق جماعتهم فاقتلوه
 كائناً من كان (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا لما
 استعوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص خرج منه ذكر لعثمان فأقبل
 إليه القعقاع بن عمرو حتى أخذه فقال ما تريد ألك علينا في أن نستعفى سبيل
 قال لا فهل إلا ذلك قال لا قال فاستعف واستجلب يزيد أصحابه من
 حيث كانوا فردوا سعيداً وطلبوا أبا موسى فكتب إليهم عثمان بسم الله
 الرحمن الرحيم أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد
 والله لأفرشنكم عرضي ولأبدن لكم صبري ولاستصلحنكم بجهدي فلا
 تدعوا شيئاً أحببتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتموه ولا شيئاً كرهتموه لا يعصى
 الله فيه إلا استعفيتم منه أنزل فيه عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم على حجة
 وكتب بمثل ذلك في الأمصار فقدمت إمارة أبي موسى وغزو حذيفة وتأمر أبو موسى
 ورجع العمال إلى أعمالهم ومضى حذيفة إلى الباب (وأما الواقدي) فإنه زعم أن
 عبد الله بن محمد حدثه عن أبيه قال لما كانت سنة ٣٤ كتب أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض أن أقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب إلا نفي زيد ابن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس وكتبوا على بن أبي طالب فدخل على عثمان فقال الناس ورائي وقد كلموني فيك والله ما أدري ما أقول لك وما أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنباغكه وما خصصنا بأمر دونك وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونلت صهره وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك وإنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحماً ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم ينال ولا سبقاك إلى شيء فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمي ولا تعلم من جهل وإن الطريق لو اوضح بين وإن أعلام الدين لقائمة تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدى وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة فوالله إن كلابين وإن السنن لقائمة لها أعلام وإن البدع لقائمة لها أعلام وإن شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور في جهنم كما تدور الرحي ثم يرتطم في غمرة جهنم وإني أحذرك الله وأحذرك سطوته ونقماته فإن عذابه شديد أليم وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه يقال يقتل في هذه الأمة امام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة وتلبس أمورها عليها ويتركهم شيعاً فلا يبصرون الحق لعلو الباطل بموجون فيها موجاً ويمرجون فيها مرجاً فقال عثمان قد والله علمت ليقوان الذي قلت أما والله لو كنت مكانى ما عنفتك ولا أسلتك ولا عبت عليك ولا جئت منكراً أن وصلت رحماً وسددت خلة وآويت ضائعاً ووليت شبيهاً بمن كان عمر بولي أنشدك

الله ياعلى هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر و لاه قال نعم قال فلم تلومنى ان وليت ابن عامر في رحمه و قرابته قال على سا خبرك ان عمر ابن الخطاب كان كل من ولى فانما يظأ على صماخه ان بلغه عنه حرف جله ثم بلغ به أقصى الغاية و أنت لا تفعل ضعفت و رفقت على أقر بانك قال عثمان هم أقر باؤك أيضا فقال على لعمرى إن رحهم منى لقريبة ولكن الفضل في غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية خلافة كلها فقد وليته فقال على أنشدك الله هل تعلم ان معاوية كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه قال نعم قال على فان معاوية يقتطع الأمور دونك و أنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك و لا تغير على معاوية ثم خرج على من عنده و خرج عثمان على أثره فجلس على المنبر فقال أما بعد فإن لكل شيء آفة و لكل أمر عاهة و إن آفة هذه الامة و عاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ماتحبون ويسرون ماتكروهون يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردنا إليها البعيد لا يشربون إلا نغصا و لا يردون إلا عكراً لا يقوم لهم رائد و قد أعيتهم الامور و تعذرت عليهم المكاسب ألا فقد و الله عبت على بما أقررتم لابن الخطاب بمثله و لكنه و طئكم برجله و ضربكم بيده و قمعكم بلسانه فدتم له على ما أحببتهم أو كرهتم و لنت لكم و أوطأت لكم كفى و كفت يدي و لسانى عنكم فاجترأتم على أما و الله لانا أعز نفرأ و أقر ناصراً و أكثر عدداً و أقن إن قلت هلم أتى إلى و لقد أعددت لكم أقرانكم و أفضلت عليكم فضولا و كشرت لكم عن نأبى و أخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه و منطفا لم أنطق به فكفوا عليكم ألسنتكم و طعنكم و عيبكم على و لا تكلم فإنى قد كفت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيت منه بدون منطقي هذا ألا فما تفقدون من حنكم و الله ما قصرت في بلوغ ما كان يباغ من كان قبلى و من لم تكو نو اتختلفون عليه فضل فضلى من مال فما لا أصنع في الفضل ما أريد فلم كنت اماما فقام مروان ابن الحكم فقال إن شئتم حكمننا و الله بيننا و بينكم السيف نحن و الله و أنتم كما قال الشاعر
قَرَشْنَا لَكُمْ أَعْرَاضَنَا فَذَبَّتْ بَكُمْ مَعَارِسُكُمْ تَبْنُونَ فِي دَمِنِ السُّرَى

فقال عثمان اسكت لاسكت وهنى وأصحابي ما منطقتك في هذا ألم أتقدم إليك
ألا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان (وفي هذه السنة) مات أبو عيسى بن جبر
بالمدينة وهو بدرى ومات أيضاً مسطح بن أثانة وغافل بن أبي البكير من بني سعد
ابن ليث حليف لبني عدى وهما بدريان (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان
ابن عفان رضى الله عنه

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك نزول أهل مصر ذا خشب حدثني بذلك أحمد بن ثابت
عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كان ذو خشب سنة ٣٥ وكذلك
قال الواقدي

ذكر مسير من سار إلى ذى خشب من أهل مصر

وسبب مسير من سار إلى ذى المروة من أهل العراق

فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال كان
عبد الله بن سيار يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في
بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر
على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم
فيما يقول لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عز
وجل (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ) فمحمد أحق بالرجوع
من عيسى قال فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك
لأنه كان ألف نبي ولكل نبي وصى وكان على وصى محمد ثم قال محمد خاتم الأنبياء
وعلى خاتم الأوصياء ثم قال بعد ذلك من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووثب على وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة ثم
قال لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانهضوا في هذا الأمر فركوه وابدؤوا بالظعن على أمرانكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تسميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر فبث دعواته وكتب من كان استفسد في الأمصار وكتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الأمصار يكتب يضعونها في عيوب ولائهم ويكاتبهم لإخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون فيقول أهل كل مصر إنا لفي عافية بما ابتلى به هؤلاء إلا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا إنا لفي عافية مما فيه الناس وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان قالوا فأتوا عثمان فقالوا يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا قال لا والله ما جاءني إلا السلامة قالوا فإنا قد أتانا وأخبروه بالذي أسقطوا اليهم قال فأتتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا على قالوا نشير عليك أن تبعث رجلا ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام وفرق رجلا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا أيها الناس ما أنكرنا شيئا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم وقالوا جميعا الأمر أمر المسلمين إلا أن بأمرهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم واستبطنوا الناس عمارا حتى ظنوا أنه قد اغتيل فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملحيم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعطية قالوا كتب عثمان إلى أهل الأمصار أما بعد فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم وقد سلطت الأمة منذ وليت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يرفع على شيء ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته وليس لي ولعالي

حق قبل الرعية إلا متروك لهم وقد رفع إلى أهل المدينة أن أقواما يشتمون وآخرون
يضربون فيا من ضرب سرا وشم سرا من ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم
فليأخذ بحقه حيث كان منى أو من عمالي أو تصدقوا فإن الله يجزي المتصدقين فلما
قرئ في الأمصار أبكى الناس ودعوا لعثمان وقالوا إن الأمة لتمخض بشر وبعث
إلى عمال الأمصار فقدموا عليه عبد الله بن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد وأدخل
معهم في المشورة سعيدا وعمرا فقال ويحكم ما هذه الشكاية وما هذه الإذاعة إنى
والله لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الابن فقالوا له ألم تبعث
ألم نرجع إليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشافهم أحد بشيء لا والله ما صدقوا
ولا بروا ولا نعلم لهذا الأمر أصلا وما كنت لتأخذ به أحدا فيقيمك على شيء
وماهى إلا إذاعة لا يحل الأخذ بها ولا الانتهاء إليها قال فأشيروا على فقال سعيد
ابن العاص هذا أمر مصنوع يصنع في السر فيلق به غير ذى المعرفة فيخبر به فيتحدث به
في مجالسهم قال فما دواء ذلك قال طلب هؤلاء القوم ثم قتل هؤلاء الذين يخرج
هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم إذا أعطيتهم
الذى لهم فإنه خير من أن تدعهم قال معاوية قد وليتني فوليت قوما لا يأتيك عنهم
إلا الخير والرجلان أعلم بناحيتهما قال فما رأى قال حسن الأدب قال فما
ترى يا عمر وقال أرى أنك قد لنت لهم وتراخيت عنهم وزدتهم على ما كان يصنع
عمر فأرى أن تلزم طريقة صاحبك فتشتد في موضع الشدة وتلين في موضع اللين إن
الشدة تنبغى لمن لا يالو الناس سرا واللين لمن يخلف الناس بالنصح وقد فرشتم ما جمعا
اللين وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال كل ما أشرت به على قد سمعت ولكل أمر
باب يؤتى منه إن هذا الأمر الذى يخاف على هذه الأمة كائن وإن بابه الذى يغلق عليه
فيكفكف به اللين والمؤاتاة والمتابعة إلا فى حدود الله تعالى ذكره التى لا يستطيع أحد
أن يبادى بعبأ أحدها فإن سده شيء فرقق فذاك والله ليفتحن وليست لأحد على حجة
حق وقد علم الله أنى لم آل الناس خيرا ولا نفسى ووالله إن رحى الفتنة لدائرة تطوبى
لعثمان إن مات ولم يحركها فكفكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغفروا لهم وإذا

تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها فلما نفر عثمان أشخص معاوية وعبد الله بن سعد إلى المدينة ورجع ابن عامر وسعيد معه ولما استقل عثمان رجز الحادى
 قد عَـلِمَتْ ضَوَامِرُ المَطِيّ وَصُمَّرَاتُ عُجُوجِ القِيسِي
 أَنَّ الأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الزَّبِيرِ خَلْفَ رَضِيٍّ
 وَطَلْحَةُ الحَامِي لَهَا وَلِيٌّ

فقال كعب وهو يسير خلف عثمان الأمير والله بعده صاحب البغلة وأشار إلى معاوية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الأسدى عن رجل من بنى أسد قال ما زال معاوية يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم فاجتمعوا إليه بالموسم ثم ارتحل فحدا به الراجز
 إن الأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الزَّبِيرِ خَلْفَ رَضِيٍّ

قال كعب كذبت صاحب الشهباء بعده يعنى معاوية فأخبر معاوية فسأله عن الذى بلغه قال نعم أنت الأمير بعده ولكنها والله لا تصل إليك حتى تكذب بحدثي هذا فوقعت في نفس معاوية وشاركهم في هذا المكان أبو حارثة وأبو عثمان عن رجاء بن حيوة وغيره قالوا فلما ورد عثمان المدينة رد الأمراء إلى أعمالهم فمضوا جميعا وأقام سعد بعدهم فلما ودع معاوية عثمان خرج من عنده وعليه ثياب السفر متقلدا سيفه متنكباً قوسه فإذا هو بنفر من المهاجرين فيهم طلحة والزبير وعلى فقام عليهم فتوكل على قوسه بعد ما سلم عليهم ثم قال إنكم قد علمتم أن هذا الأمر كان إذا الناس يتغالبن إلى رجال فلم يكن منكم أحد إلا وفي فضيلته من يرأسه ويستبد عليه ويقطع الأمر دونه ولا يشهده ولا يؤمره حتى بعث الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم وأكرم به من اتبعه فكانوا يرثسون من جاء من بعده وأمرهم شورى بينهم يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فإن أخذوا بذلك وقاموا عليه كان الأمر أمرهم والناس تبع لهم وإن أصغروا إلى الدنيا وطلبوها بالتغالب سلبوا ذلك وردده الله إلى من كان يرأسهم وإلا فليحذروا الغير فإن الله على البذل قادر وله المشيئة في ملكه وأمره إنى قد خلفت فيكم شيخنا فاستوصوا به

خيرا وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على ما كنت أرى
أن في هذا خيرا فقال الزبير لا والله ما كان قط أعظم في صدرك وصدورنا منه الغداة
❦ حدثني عبد الله بن أحمد بن شويه قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله عن إسحاق
ابن يحيى عن موسى بن طلحة قال أرسل عثمان إلى طلحة يدعوه فخرجت معه حتى
دخل على عثمان وإذ على وسعد والزبير وعثمان ومعاوية فحمد الله معاوية وأثنى
عليه بما هو أهله ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته في الأرض
وولاية أمر هذه الأمة لا يطمع في ذلك أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة
ولا طمع وقد كبرت سنه وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع انى
أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغ به ذلك وقد فشئت قاله خفتها عليكم فاعتبتم
فيه من شيء فهذه يدى لكم به ولا تطمعوا الناس في أمركم فوالله لئن طمعوا
في ذلك لارأيتم فيها أبد الإدبارا قال على ومالك وذلك وما أدراك لأم لك قال
دع أمى مكانها ليست بشر أمهاتكم قد أسلست وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم
وأجبنى فيما أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى انى أخبركم عنى وعمما وليت إن
صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وأنا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت
يدى فى شيء من ذلك المال لمكان ما أقوم به فيه ورأيت أن ذلك لى فإن رأيتم ذلك
خطأ فردوه فأمرى لأمركم تبع قالوا أصبت وأحسنتم قالوا أعطيت عبد الله بن
خالد بن أسيد و مروان وكانوا يزعمون أنه أعطى مروان خمسة عشر ألفا وابن أسيد
خمسین ألفا فردوا منهما ذلك فرضوا وقبلوا وخرجوا راضين (رجع الحديث)
الى حديث سيف عن شيوخه وكان معاوية قد قال لعثمان غداة ودعه وخرج يا أمير
المؤمنين انطلق معى إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به فان أهل الشام
على الأمر لم يزالوا فقال أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وان
كان فيه طع خيط عنقى قال فأبعث اليك جندا منهم يقيم بين ظهرانى أهل المدينة لئلا
ان تابت المدينة أو اياك قال أنا أقر على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرزاق

يحندهم مساكنتهم وأضيق على أهل دار الهجرة والنصرة قال والله يا أمير المؤمنين لتقتلن
 أو لتغزين قال حسبي الله ونعم الوكيل وقال معاوية يا يسار الجزور ويا يسار الجزور
 ثم خرج حتى وقف على النفر ثم مضى وقد كان أهل مصر كاتبوا أشياء عنهم من أهل الكوفة
 وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يثور وأخلاف أمرتهم واتعدوا يوماً حيث شخص
 أمرؤهم فلم يستقم ذلك لأحد منهم ولم ينهض إلا أهل الكوفة فإن يزيد بن قيس
 الأرحبي ناز فيها واجتمع إليه أصحابه وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو فأتاه فأحاط
 الناس بهم وناشدوهم فقال يزيد للقعقاع ما سبيلك على وعلى هؤلاء فوالله اني لسامع مطيع
 وإني للآزم لجماعتي وهم إلا أني أستعفى ومن ترى من إمارة سعيد فقال استعفى
 الخاصة من أمر قد رضيته العامة قال فذاك إلى أمير المؤمنين فتركهم والاستعفاء
 ولم يستطيعوا أن يظهر وا غير ذلك فاستقبلوا سعيداً فردوه من الجرعة واجتمع
 الناس على أبي موسى وأقره عثمان رضى الله تعالى عنه ولما رجع الأمراء لم يكن
 للسبائية سبيل إلى الخروج إلى الأمصار وكاتبوا أشياءهم من أهل الأمصار أن
 يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون وأظهروا أنهم يأمرؤن بالمعروف ويسألون
 عثمان عن أشياء لتطير في الناس ولتحقق عليه فتوافوا بالمدينة وأرسل عثمان
 رجلين مخزومياً وزهرياً فقال انظرا ما يريدون واعلما عليهم وكانا بمن قد ناله من
 عثمان أدب فاصطبر للحق ولم يضطغنا فلها رأوهما بائثوهما وأخبروهما بما يريدون
 فقالا من معكم على هذا من أهل المدينة قالوا ثلاثة نفر فقالا هل إلا قالوا لا قالوا
 فكيف تريدون أن تصنعوا قالوا نريد أن نذكر له أشياء قد زرعتها في قلوب
 الناس ثم نرجع إليهم فنزعم لهم أننا قررنا بها فلم يخرج منها ولم يتب ثم نخرج كأننا
 حجاج حتى نقدم فتحيط به فنخلعه فإن أبي قتلناه وكانت إياها فرجعا إلى عثمان
 بالخبر فضحك وقال اللهم سلم هؤلاء فانك إن لم تسلبهم شقوا أما عمار فحمل على
 عباس بن عتبة بن أبي لهب وعركة وأما محمد بن أبي بكر فانه أعجب حتى رأى أن
 الحقوق لا تلزمه وأما ابن سهلة فانه يتعرض للبلاء فأرسل إلى الكوفيين والبصريين
 ونادى الصلاة جامعة وهم عنده في أصل المنبر فأقبل أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم حتى أحاطوا بهم فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم خبر القوم وقام
الرجلان فقالوا جميعاً ماقتلهم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى
نفسه أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا أحل لكم إلا ما قتلتموه وأنا شريككم فقال عثمان بل نعفره ونقبل
ونبصرهم بجهدنا ولا نحاد أحداً حتى يركب حداً أو يبدى كفراً إن هؤلاء ذكروا
أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونها ليوجبوها
على من لا يعلم وقالوا أتم الصلاة في السفر وكانت لا تتم إلا وإن قدمتم بلداً
فيه أهلي فأتتمت لهذين الأمرين أو كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا وحيت حمى وإني
والله ما حيت حمى قبلي والله ما حمرا شيئاً لأحد ما حموا إلا غلب عليه أهل المدينة
ثم لم يمنعوا من رعية أحداً واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين
من يلها وبين أحد تنازع ثم ما منعوا ولا نحوها منها أحداً إلا من ساق درهما ومالي
من بعير غير رحلتين ومالي ثاغية ولا راغية وإني قد وليت وإني أكثر العرب بعيراً
و شاء فإلى اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجبي أ كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا كان
القرآن كتاباً فتركتها إلا واحداً إلا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد وإنما أنا في
ذلك تابع لهؤلاء أ كذلك قالوا نعم وسألوه أن يقتلهم وقالوا إني رددت الحكم وقد
سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم مكي سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة إلى الطائف ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم
سيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده أ كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا استعملت
الأحداث ولم أستعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه
وهؤلاء أهل بلده ولقد ولي من قبلي أحدث منهم وقيل في ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أشد مما قيل لي في استعماله أسامة أ كذلك قالوا اللهم نعم
يعيبون للناس ما لا يفسرون وقالوا إني أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه وإني
لإنما نقلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم

وليس ذلك لهم أكذاك قالوا نعم وقالوا إني أحب أهل بيتي وأعطيهم فأما حبي فإنه لم يمل معهم على جور بل أحمل الحقوق عليهم وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيهم من مالى ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس ولقد كنت أعطى العتية الكبيرة الرغبية من صلب مالى أزمان رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضى الله عنهما وأنا يومئذ شحيح حريص أخين أتيت على أسنان أهل بيتي وقتى عمرى وودعت الذى لى فى أهلى قال للملحدون ما قالوا وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلا فيجوز ذلك لمن قاله ولقد رددته عليهم وما قدم على إلا الأخماس ولا يحل لى منها شيء فولى المسلمون وضعها فى أهلها دونى ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فرقه وما أتبلغ منه ما آكل إلا مالى وقالوا أعطيت الأرض رجالا وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتحت فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له فنظرت فى الذى يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بيا مرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلت إليهم نصيبهم فهو فى أيديهم دونى وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية وجعل ولده كبعض من يعطى فبدأ بنى أبي العاص بأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف وأعطى بنى عثمان مثل ذلك وقسم فى بنى العاص وفى بنى العيص وفى بنى حرب ولانت حاشية عثمان لأولئك الطوائف وأبى المسلمون إلا قتلهم وأبى إلا تركهم فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوهم مع الحجاج كالحجاج هتكأبتوا وقالوا موعدكم ضواحي المدينة فى شوال حتى إذا دخل شوال من سنة ثلثتى عشرة ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبى عثمان قالوا لما كان فى شوال سنة ٣٥ خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول ستائة والمكثر يقول ألف على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقتيرة بن فلان السكونى وعلى القوم جميعاً الغافقى بن حرب العسكى

ولم يجترئوا أن يعلوا الناس بنحروهم إلى الحرب وإنما أخرجوا كالحجاج ومعهم ابن السوداء وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدى والأشتر النخعي وزباد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الأصم أحد بني عامر ابن صعصعة وعدددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم وخرج أهل البصرة في أربع رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد العبدى وبشر بن شريح الحطيم بن ضبيعة القيسي وابن المحرش بن عبد بن عمرو الخنفي وعدددهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعاً حرقوص بن زهير السعدى سوى من تلاحق بهم من الناس فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون علياً وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا يشك كل فرقة إلا أن الفلج معها وأن أمرها سيتم دون الآخرين فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا إذا خشب وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذي المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم وقالوا لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة وترتاد فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلوا علينا فهم إذا علموا علينا أشد وإن أمرنا هذا لباطل وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لترجعن إليكم بالخبر قالوا اذهبوا فدخل الرجلان فلقيا أرواح النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً وطلحة والزبير وقالوا إنما نأتى هذا البيت ونستعفى هذا الوالى من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك واستأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى ونهى وقال بيض ما يفرخن فرجعوا إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم إن باعوا أصحابنا وإلا كدناهم وفرقنا جمعهم ثم كررنا حتى نبغتهم فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلد السيف ليس عليه قيص وقد سرح

الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع اليه فالحسن جالس عند عثمان وعلى عند أحجار الزيت فسلم عليه المصريون وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروة وذى خشب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا لاصحبكم الله قالوا نعم فانصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب على وقد أرسل ابنه إلى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المؤمنون أن جيش ذى المروة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المسلمون أن جيش ذى المروة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون فانفشوا عن ذى خشب والأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يفترق أهل المدينة ثم يكرروا راجعين فافترق أهل المدينة لخر وجههم فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغتوهم فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقلوا من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحدا من كلام فاتاهم الناس فكلموهم وفيهم على فقال ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم قالوا أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك وقال الكوفيون والبصريون فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم جميعاً كأنما كانوا على ميعاد فقال لهم على كيف علمتم بأهل الكوفة وبأهل البصرة بما أتى أهل مصر وقد سرتهم مراحل ثم طويتم نحونا هذا والله أمر أبرم بالمدينة قالوا فضعوه على ما شئتم لاحاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا وهو في ذلك يصلى بهم وهم يصلون خلفه ويغشى من شاء عثمان وهم في عينه أدق من التراب وكانوا لا يمنعون أحداً من الكلام وكانوا زمراً بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله

عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً فبلغ عن الله ما أمره به ثم مضى وقد قضى
الذي عليه وخلف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه وبيان الأمور التي قدر فأمضاها
على ما أحب العباد وكرهوا فكان الخليفة أبو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه
ثم أدخلت في الشورى عن غير علم ولا مسألة ولا ملائمة من الأمة ثم أجمع أهل
الشورى عن ملائمة منهم ومن الناس على غير طلب مني ولا محبة فعملت فيهم ما يعرفون
ولا ينكرون تابعاً غير مستتبع متبعاً غير مبتدع مقتدياً غير متكلف فلما انتهت
الأمور وانتكث الشر بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إجماع ولا ترة فيما
مضى إلا إمضاء الكتاب فطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر فعاينوا
على أشياء مما كانوا يرضون وأشياء عن ملائمة أهل المدينة لا يصلح غيرها
فضبرت لهم نفسي وكففتها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع فازدادوا على الله
عز وجل جرأة حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى
آله وسلم وحرمه وأرض الهجرة وثابت إليهم الأعراب فهم كالأحزاب أيام
الأحزاب أو من غرانا بأحد إلا ما يظهرون فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق
فأتى الكتاب أهل الأمصار فخرجوا على الصعبة والذلول فبعث معاوية حبيب
ابن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن خديج السكوني وخرج
من أهل الكوفة القمقاع بن عمرو وكان المحضين بالكوفة على إعانة أهل
المدينة عقبة بن عمرو وعبد الله بن أبي أوفى وحنظلة بن الربيع التيمي في
أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان المحضين بالكوفة
من التابعين أصحاب عبد الله مسروق بن الأجدع والأسود بن يزيد وشريح
ابن الحارث وعبد الله بن عكيم في أمثالهم يسرون فيها ويطوفون على مجالسها
يقولون يا أيها الناس إن الكلام اليوم وليس به غداً وإن النظر يحسن اليوم
ويقبح غداً وإن القتال يحل اليوم ويحرم غداً انهضوا إلى خليفتكم وعصمة أمركم
وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر في أمثالهم من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن

حيان العبدى وأشباههما يقولون ذلك وقام بالشأم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامة في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين شريك بن خباشة النخعي وأبو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك وقام بمصر خارجة في أشباه له وقد كان بعض المحضين قد شهد قدومهم فلما رأوا حالهم انصرفوا إلى أمصارهم بذلك وقاموا فيهم ولما جاءت الجمعة التي علي أثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال يا هؤلاء العدى الله الله فو الله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاحموا الخطايا بالصواب فان الله عز وجل لا يمحو السيء إلا بالحسن فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فأخذه حكيم بن جبلة فأقعدته فقام زيد بن ثابت فقال ابغى الكتاب فثار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيبة فأقعدته وقال فأفطع وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشياً عليه فاحتمل فأدخل داره وكان المصريون لا يطعمون في أحد من أهل المدينة أن يساعدهم إلا في ثلاثة نفر فانهم كانوا يرأسونهم محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة وعمار بن ياسر وشمس أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن بن علي فبعث إليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا فانصرفوا وأقبل على عليه السلام حتى دخل على عثمان وأقبل طلحة حتى دخل عليه وأقبل الزبير حتى دخل عليه يعودونه من صرخته ويشكون بهم ثم رجعوا إلى منازلهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو عن الحسن قال قلت له هل شهدت حصر عثمان قال نعم وأنا يومئذ غلام في أتراب لي في المسجد فإذا كثر اللغط جثوت على ركبتي أو قمت فأقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد وما حوله فاجتمع إليهم أناس من أهل المدينة يعظمون ما صنعوا وأقبلوا على أهل المدينة يتوعدونهم فيناهم كذلك في لغتهم حول الباب فطلع عثمان فسكأتما كانت نار أطفئت فعمد إلى المنبر فصعده فحمد الله وأثنى عليه

فثار رجل فأقعدته رجل وقام آخر فأقعدته آخر ثم ثار القوم فخصبوا عثمان حتى صرع فاحتمل فأدخل فصلى بهم عشرين يوماً ثم منعوه من الصلاة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوماً ثم انهم منعوه الصلاة فصلى بالناس أميرهم الغافقي دان له المصريون والكوفيون والبصريون وتفرق أهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يخرج أحد ولا يجلس إلا وعليه سيفه يمتنع به من رهب القوم وكان الحصار أربعين يوماً وفيه كان القتل ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوماً يكفون به وأما غير سيف فان منهم من قال كانت مناظرة القوم عثمان وسبب حصارهم إياه ما حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا قال فاستقبلهم وكان في قرية له خارجة من المدينة أو كما قال فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذي هو فيه قال وكره أن يقدموا عليه المدينة أو نحوه من ذلك قال فأتوه فقالوا له ادع بالمصحف قال فدعا بالمصحف قال فقالوا له افتح السابعة قال وكانوا يسمون سورة يونس السابعة قال فقرأها حتى أتى على هذه الآية «قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون» قال قولوا له قف فقالوا له أرأيت ما حمت من الحمي الله أذن لك أم على الله تفتري قال فقال امضه نزلت في كذا وكذا قال وأما الحمي فان عمر حى الحمي قبلي لإبل الصدقة فلما ولبت زادت ابل الصدقة فزدت في الحمي لما زاد في ابل الصدقة امضه قال فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول امضه نزلت في كذا وكذا قال والذي يتولى كلام عثمان يومئذ في سنك قال يقول أبو نضرة يقول ذلك لي أبو سعيد قال أبو نضرة وأنا في سنك يومئذ قال ولم يخرج وجهي يومئذ لأدرى ولعله قد قال مرة أخرى وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج قال ففرها فقال أستغفر الله وأتوب إليه قال فقال لهم ما تريدون قال فأخذوا أميثاقه

قال وأحسبه قال وكتبوا عليه شرطا قال وأخذ عليهم ألا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة ما قام لهم بشرطهم أو كما أخذوا عليه قال فقال لهم ما تريدون قالوا نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء فانما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرضوا بذلك وأقبلوا معه إلى المدينة راضين قال فقام فخطب فقال إني ما رأيت والله وفداً في الأرض هم خير لحوباتي من هذا الوفد الذين قدموا عليّ وقد قال مرة أخرى خشيت من هذا الوفد من أهل مصر ألا من كان له زرع فليلحق بزعره ومن كان له ضرع فليحتلب إلا إنه لا مال لكم عندنا إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أمية قال ثم رجعت الوفد المصريون راضين فيبيناهم في الطريق إذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع اليهم ثم يفارقهم ويبيئهم قال قالوا له مالك إن لك لأمرأ ما شأنك قال فقال أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه فاذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف قال فأقبلوا حتى قدموا المدينة قال فاتوا علياً فقالوا ألم تر إلى عدو الله إنه كتب فينا بكذا وكذا وإن الله قد أحل دمه قم معنا إليه قال والله لأقوم معكم إلى أن قالوا فلم كتبت الينا فقال والله ما كتبت اليكم كتاباً قط قال فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون قال فانطلق عليّ فخرج من المدينة إلى قرية قال فانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا قال فقال إنما هما اثنتان أن تقيما عليّ رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت قال وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقدينقش الخاتم على الخاتم قال فقالوا فقد والله أحل الله دمك ونقضت العهد والميثاق قال فخاصروه وأما الواقدي فإنه ذكر في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذاخشب أموراً كثيرة منها ما قد تقدم ذكره ومنها ما عرضت عن ذكره كراهة - حتى ذكره لبشاعته ومنها ما ذكر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن أبي عون مولى

المسور قال كان عمرو بن العاص على مصر عاملاً لعثمان فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج ثم جمعهما لعبد الله بن سعد فلبه قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان فأرسل إليه يوماً عثمان خاليابه فقال يا ابن النابغة ما أسرع ما قتل جربان جبتك إنما عهدك بالعمل عاماً أو لا تطعن عليّ وتأتيني بوجهه وتذهب عني بآخر والله لولا أكلة ما فعلت ذلك قال فقال عمرو إن كثيراً مما يقول الناس وينقلون إلى ولائهم باطل فاتق الله يا أمير المؤمنين في رعيتك فقال عثمان والله لقد استعمتك على ظلمك وكثرة القالة فيك فقال عمرو قد كنت عاملاً لعمر بن الخطاب ففارقني وهو عني راض قال فقال عثمان وأنا والله لو أخذتكم بما أخذكم به عمر لاستقمت ولكني لنت عليك فاجترأت عليّ أما والله لا نأزعزمنك نهر آفي الجاهلية وقبل ان ألى هذا السلطان فقال عمرو دع عنك هذا فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهدانا به قدر أيت العاصي بن وائل ورأيت أباك عفان فوالله للعاص كان أشرف من أبيك قال فانكسر عثمان وقال مالنا ولذكر الجاهلية قال وخرج عمرو ودخل مروان فقال يا أمير المؤمنين وقد بلغت مبلغاً يذكر عمرو بن العاص أباك فقال عثمان دع هذا عنك من ذكر آباء الرجال ذكر وآباءه قال فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتي عليسا مرة فيؤلمه على عثمان ويأتي الزبير مرة فيؤلمه على عثمان ويأتي طلحة مرة فيؤلمه على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان فلما كان حصر عثمان الأول خرج من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها السبع فنزل في قصر له يقال له العجلان وهو يقول العجب ما يأتينا عن ابن عفان قال فيينا هو جالس في قصره ذلك ومعه ابناه محمد وعبد الله وسلامة بن روح الجذامي إذ مر بهم راكب فناداه عمرو من أين قدم الرجل فقال من المدينة قال ما فعل الرجل يعني عثمان قال تركته محصوراً شديداً الحصار قال عمرو أنا أبو عبد الله قد يضطر العير والمكواة في النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه عمرو ما فعل الرجل يعني عثمان قال قتل قال أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة

نكأتها إن كنت لأحرص عليه حتى إنى لأحرص عليه الراعى فى غنمه فى رأس
الجبل فقال له سلامة بن روح يامعشر قريش إنه كان بينكم وبين العرب باب وثيق
فكسرتموه فما حملكم على ذلك فقال أردنا أن نخرج الحق من حافة الباطل وأن
يكون الناس فى الحق شرعا سواء وكانت عند عمر وأخت عثمان لأمه أم كلثوم بنت
عقبة بن أبى معيط فقارقتها حين عزله قال محمد بن عمرو وحدثنى عبد الله بن محمد عن
أبيه قال كان محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة بمصر يحرسان على عثمان فقدم
محمد بن أبى بكر وأقام محمد بن أبى حذيفة بمصر فلما خرج المصريون خرج
عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائة وأظهروا أنهم يريدون العمرة وخرجوا
فى رجب وبعث عبد الله بن سعد رسولا سارا إحدى عشرة ليلة يخبر عثمان أن ابن
عديس وأصحابه قد وجهوا نحوه وأن محمد بن أبى حذيفة شيعهم إلى عجرود ثم رجع
وأظهر محمد أن قال خرج القوم عماراً وقال فى السر خرج القوم إلى إمامهم فإن
نزع وإلا قتلوه وسار القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذاخشب وقال عثمان قبل
قدومهم حين جاءه رسول عبد الله بن سعد هؤلاء قوم من أهل مصر يريدون بزعمهم
العمرة والله ما أراهم يريدونها ولكن الناس قد دخل بهم وأسرعوا إلى الفتنة
وطال عليهم عمرى أما والله لئن فارقتهم ليتمنون أن عمرى كان طال عليهم مكان
كل يوم بسنة مما يرون من الدماء المسفوكة والإحن والآثرة الظاهرة والآحكام
المغيرة قال فلما نزل القوم ذاخشب جاء الخبر أن القوم يريدون قتل عثمان إن لم
ينزع وأتى رسولهم إلى على ليلا وإلى طلحة وإلى عمار بن ياسر وكتب محمد بن أبى حذيفة
معهم إلى على كتابا يخافوا بالكتاب إلى على فلم يظهر على ما فيه فلما رأى عثمان ما رأى
جاء عليا فدخل عليه بيته فقال يا ابن عم إنه ليس لى مسترك وإن قرابتى قريبة ولى حق
عظيم عليك وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحى وأنا أعلم أن لك عند
الناس قدرا وأنهم يسمعون منك فأنا أحب أن تركب إليهم فتدفعهم عنى فإنى لأحب
أن يدخلوا على فإن ذلك جرءة منهم على وليس معك غيرهم فقال على علام أردتهم
قال على إن أصير إلى ما أشرت به على ورأيت لى ولست أخرج من يدك فقال على
إنى قد كنت كلمتك مرة بعد مرة فكل ذلك يخرج فتكلمم ونقول وتقول وذلك كله

فعل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية أطمعهم وعصيتني قال
عثمان فإني أعصيه وأطيعك قال فأمر الناس فركبوا معه المهاجرون والأنصار قال
وأرسل عثمان إلى عمار بن ياسر يكلمه أن يركب مع علي فأبى فأرسل عثمان إلى سعد
ابن أبي وقاص فكلمه أن يأتي عمار فيكلمه أن يركب مع علي قال فخرج سعد حتى دخل
على عمار فقال يا أبا اليقظان ألا تخرج فيمن يخرج وهذا علي يخرج فاخرج معه
وإرده هؤلاء القوم عن امامك فإني لأحسب أنك لم تركب مركبا هو خير لك منه
قال وأرسل عثمان إلى كثير بن الصلت الكندي وكان من أعوان عثمان فقال انطلق
في إثر سعد فاسمع ما يقول سعد لعمار وما يرد عمار على سعد ثم اتقتي سريعا قال
فخرج كثير حتى يجد سعدا عند عمار مخليا به فألقم عينه جحر الباب فقام إليه عمار
ولا يعرفه وفي يده قضيب فأدخل القضيب الجحر الذي ألقمه كثير عينه فاخرج
كثير عينه من الجحر وولى مدبرا متقنعا فخرج عمار فعرف أثره ونادى يا قليل
ابن أم قليل أعلت تطلع وتستمع حديثي والله لو دريت أنك هو لفقات عينك
بالقضيب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحل ذلك ثم رجع عمار إلى سعد
فكلمه سعد وجعل يفتله بكل وجه فكان آخر ذلك أن قال عمار والله لا أردم
عنه أبدا فرجع سعد إلى عثمان فاخبره بقول عمار فاتهم عثمان سعدا أن يكون لم
يناصحه فأقسم له سعد بالله لقد حرصت فقبل منه عثمان قال وركب علي عليه السلام
إلى أهل مصر فردم عنه فانصرفوا راجعين قال محمد بن عمر حدثني محمد بن صالح
عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال لما نزلوا ذاخشب كلم عثمان عليا وأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردوهم عنه فركب علي وركب معه نفر من
المهاجرين فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام
ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وخرج
من الأنصار أبو أسيد الساعدي وأبو حميد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن
ثابت وكعب بن مالك ومعهم من العرب نيار بن مكرز وغيرهم ثلاثون رجلا
وكلهم على ومحمد بن مسلمة وهما اللذان قدما فسمعوا مقالتهما ورجعوا قال

محمود فاخبرني محمد بن مسلمة قال ما برحنا من ذي خشب حتى رحلوا راجعين إلى مصر وجعلوا يسلمون على فأنسى قول عبد الرحمن بن عديس أتوصينا يا أبا عبد الرحمن بما جاة قال قلت تتقى الله وحده لا شريك له وترد من قبلك عن امامه فانه قد وعدنا أن يرجع وينزع قال ابن عديس أفعل ان شاء الله قال فرجع القوم إلى المدينة قال محمد بن عمر فحدثني عبد الله بن محمد عن أبيه قال لما رجعت على عليه السلام إلى عثمان رضي الله عنه أخبره أنهم قد رجعوا وكله على كلاما في نفسه قال له اعلم أني قائل فيك أكثر مما قلت قال ثم خرج إلى بيته قال فكث عثمان ذلك اليوم حتى إذا كان الغد جاءه مروان فقال له تكلم وأعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا وأن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا فإن خطبتك تسير في البلاد قبل أن يتحلب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه قال فابى عثمان أن يخرج قال فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمرا فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم قال فناده عمرو بن العاص من ناحية المسجد اتق الله يا عثمان فإنك قد ركبت نهاير وركبناها معك فتب إلى الله نتب قال فناده عثمان وإنك هناك يا ابن النابغة قلت والله جبتك منذ تركك من العمل قال فتودى من ناحية أخرى تب إلى الله وأظهر التوبة يكف الناس عنك قال فرجع عثمان يديه مداً واستقبل القبلة فقال اللهم إني أول تائب تاب إليك ورجع إلى منزله وخرج عمرو ابن العاص حتى نزل منزله بفلسطين فكان يقول والله إن كنت لألقى الراعي فأحرضه عليه قال محمد بن عمر فحدثني علي بن عمر عن أبيه قال ثم إن علياً جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليه ويشهد الله على ما في قلبك من النزوغ والإنابة فإن البلاد قد تخضت عليك فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من السكوفة فتقول يا على اركب إليهم ولا أقدر أن اركب إليهم ولا أسمع عذراً أو يقدم ركب آخرون من البصرة فتقول يا على اركب

إليهم فان لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحمك قال فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فوالله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله وما جثت شيئاً إلا وأنا أعرفه ولكنني مننتني نفسي وكذبتني وضل عني رشدي. ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زل فليتب ومن أخطأ فليتب ولا يتمادى في الهلكة إن من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أول من اتعظ أستغفر الله بما فعلت وأتوب إليه فمثل نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني أشرفكم فليروني رأيهم فوالله إنني ردي الحق عبداً لأستن بسنة العبد ولأذن ذل العبد ولا كون كالمقوق إن ملك صبر وإن عتق شكر وما عن الله مذهب إلا إليه فلا يعجزن عنكم خياركم أن يدنوا إلى آلني أبت يميني لتتابعني شمالي قال فرق الناس له يومئذ وبكى من بكى منهم وقام إليه سعيد بن زيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بوصل لك من ليس معك الله الله في نفسك فأتم على ما قلت فلما نزل عثمان وجد في منزله مروان وسعيدا ونفرا من بني أمية ولم يكونوا شهدوا الخطبة فلما جلس قال مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت فقالت نائلة ابنة الفراضة امرأة عثمان الكلبيّة لابل أصمت فانهم والله قاتلوه وموثموه إنه قد قال مقالة لا ينبغي له أن ينزع عنها فأقبل عليها مروان فقال ما أنت وذاك فوالله لقد مات أبوك وما يحسن يتوصاً فقالت له مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبي وهو غائب تكذب عليه وإن أباك لا يستطيع أن يدفع عنه أما والله لو لا أنه عمه وأنه يناله غمه أخبرتك عنه ما لن أكذب عليه قال فأعرض عنها مروان ثم قال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت قال بل تكلم فقال مروان بأبي أنت وأمي والله لو ددت أن مقاتلك هذه كانت وأنت ممتنع منيع فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطيبين وخلف السبيل الزبي وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لإقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجهل من توبة تخوف عليها وإنك إن شئت تقربت بالتوبة ولم تقرب بالخطيئة وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج إليهم.

فكلمهم فاني أستحي أن أكلهمهم قال فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ماشأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه كل إنسان آخذ بأذن صاحبه ألا من أريد جثم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا أما والله لئن رمتونا ليرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غيب رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فإننا والله مانحن مغلوبين على ما في أيدينا قال فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى عليا فأخبره الخبر فجاء على عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا بتصرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذى رأى في دينه ولا نفسه وإيم الله إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا بعائد بعدمقامي هذا المعاتبك أذهات شرفك وغلبت على أمرك فلما خرج على دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت أتكلم أو أسكت فقال تكلمى فقالت قد سمعت قول على لك وإنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما أصنع قالت تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبك من قبلك فإنك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وإنما تركك الناس لمكان مروان فأرسل إلى علي فاستصلحه فإن له قرابة منك وهو لا يعصى قال فأرسل عثمان إلى علي فأبى أن يأتيه وقال قد أعلمته إنى لست بعائد قال فبلغ مروان مقالة نائلة فيه قال فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه فقال أتكلم أو أسكت فقال تكلم فقال إن بنت الفرافصة فقالت عثمان لا تذكرها بحرف فأسوى لك وجهك فهى والله أنصح لى منك قال فكف مروان قال محمد بن عمرو حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم قال قبح الله مروان خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت إلى الحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول اللهم إني أتوب إليك اللهم إني أتوب إليك اللهم إني أتوب إليك والله لئن ردنى الحق إلى أن أكون عبدا قنأ لأرضين به إذا دخلت منزلى فادخلوا على فوالله لا أحتجب منكم ولا أعطينكم الرضا ولا يزيدكم على الرضا ولا نحين

مروان وذويه قال فلما دخل أمر بالباب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى قتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياء من الناس وخرج مروان الى الناس فقال شأهت الوجوه الامن أريد ارجعوا الى منازلكم فان يكن لأمير المؤمنين حاجة بأحد منكم يرسل اليه وإلا قرني بيته قال عبد الرحمن بن جثث الى علي فأجده بين القبر والمنبر وأجد عنده عمار ابن ياسر ومحمد بن أبي بكر وهما يقولان صنع مروان بالناس وصنع قال فأقبل عليّ عليّ فقال أحضرت خطبة عثمان قلت نعم قال أحضرت مقالة مروان للناس قلت نعم قال عليّ عياذ الله يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحقى وإني إن تكلمت بجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقاً له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن الأسود فلم يزل حتى جاء رسول عثمان اتتني فقال عليّ بصوت مرتفع عال مغضب قل له ما أنا بداخل عليك ولا عائد قال فانصرف الرسول قال فلقيت عثمان بعد ذلك بليتين خائباً فسألت نائلاً غلامه من أين جاء أمير المؤمنين فقال كان عند عليّ فقال عبد الرحمن بن الأسود فغدوت فجلست مع علي عليه السلام فقال لي جاءني عثمان البارحة فجعل يقول إني غير عائد وإني فاعل قال فقلت له بعد ما تكلمت به علي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك وخرج مروان إلى الناس فشتهم علي بابك ويؤذيهم قال فرجع وهو يقول قطعت رحي وخذلتني وجرأت الناس علي فقلت والله إني لأذب الناس عنك ولكني كلما جئتك بهنة أظنها لك رضى جاء بأخرى فسمعت قول مروان علي واستدخلت مروان قال ثم انصرف إلى بيته قال عبد الرحمن بن الأسود فلم أزل أرى علياً منكباً عنه لا يفعل ما كان يفعل إلا أني أعلم أنه قد كلم طلحة حين حصر في أن يدخل عليه الروايا وغضب في ذلك غضباً شديداً حتى دخلت الروايا عليّ عثمان قال محمد بن عمرو حدثني عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد أن عثمان صعّد يوم الجمعة المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقام رجل فقال أقم كتاب الله فقال عثمان

اجلس مجلس حتى قام ثلاثاً فأمر به عثمان فجلس فتحاثوا بالحصباء حتى ماترى السماء وسقط عن المنبر وحمل فأدخل داره مغشياً عليه فخرج رجل من حجاب عثمان ومعه مصحف في يده وهو ينادى «إنا الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعالست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله» ودخل على بن أبي طالب على عثمان رضى الله عنهما وهو مغشى عليه وبنو أمية حوله فقال مالك يا أمير المؤمنين فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد فقالوا يا على أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنين أما والله لئن بلغت الذى تريد لترن عليك الدنيا فقام على مغضباً (وفي هذه السنة) قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه

ذكر الخبر عن قتله وكيف قتل

(قال أبو جعفر رحمه الله) قد ذكرنا كثيراً من الأسباب التى ذكر قاتلوه أنهم جعلوها ذريعة إلى قتله فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعل دعوت إلى الإعراض عنها ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك واقتاحه ومن كان المبتدئ به والمفتتح للجرءة عليه قبل قتله * ذكر محمد بن عمر أن عبد الله ابن جعفر حدثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأرسل إلى المسور بن مخرمة وإلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فأخذاها فقسماها عبد الرحمن فى الناس وعثمان فى الدار قال محمد بن عمر وحدثني محمد بن صالح عن عبيد الله بن رافع بن نقاحه عن عثمان بن الشريد قال مرّ عثمان على جبله بن عمرو الساعدي وهو بفناء داره ومعه جامعة فقال يانعثل والله لأقتلنك ولأحملنك على قلوصر جرباء ولأخرجنك إلى حرة النار ثم جاءه مرة أخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه * حدثني محمد قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد قال كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبله بن عمرو الساعدي مرّ به عثمان وهو جالس فى ندى قومه وفى يد جبله بن عمرو وجامعة فلما مرّ عثمان سلم فردّ القوم فقال جبله لم تردون على رجل فعل كذا وكذا قال ثم أقبل على عثمان

فقال والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتترك بطانتك هذه قال عثمان
 أي بطانة فوالله إنى لأتخير الناس فقال مروان تخيرته ومعاوية تخيرته وعبد الله
 ابن عامر بن كرين تخيرته وعبد الله بن سعد تخيرته منهم من نزل القرآن بدمه وأباح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه قال فانصرف عثمان فما زال الناس يجترئين
 عليه إلى هذا اليوم قال محمد بن عمرو حدثني ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن
 أبي حبيبة قال خطب عثمان الناس في بعض أيامه فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين
 إنك قد ركبت نهاير وركبناها معك فتب تدب فاستقبل عثمان القبلة وشهر يديه
 قال أبو حبيبة فلم أرى يوماً أكثر باكياً ولا باكياً من يومئذ ثم لما كان بعد ذلك
 خطب الناس فقام إليه جهجاه الغفاري فصاح يا عثمان ألا إن هذه شارف قد جئنا
 بها عليها عباءة وجامعة فانزل فلندرعك العباءة ولنطرحك في الجامعة ولنحملك
 على الشارف ثم نظر حرك في جبل الدخان فقال عثمان قبحك الله وقبح ما جئت به
 قال أبو حبيبة ولم يكن ذلك منه إلا عن ملا من الناس وقام إلى عثمان خيره وشيعته
 من بني أمية فحملوه فأدخلوه الدار قال أبو حبيبة فكان آخر ما رأته فيه قال
 محمد وحدثني أسامة بن زيد اللبني عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال أنا
 أنظر إلى عثمان يخطب على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها
 وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال له جهجاه قم يانعش فانزل عن هذا المنبر وأخذ
 العصا فكسرها على ركبتة اليمنى فدخلت شظية منها فبقى الجرح حتى أصابته الأكلة
 فخرأيتها تدود فتزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها فكانت مضية فما خرج
 بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين حتى حصر فقتل ❀ حدثني أحمد بن إبراهيم
 قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن جهجاه الغفاري
 أخذ عصا كانت في يد عثمان فكسرها على ركبتة فرمى في ذلك المكان بأكلة
 ❀ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن محمد بن إسحاق
 ابن يسار المدني عن عمه عبد الرحمن بن يسار أنه قال لما رأى الناس ما صنع
 عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى من بالآفاق منهم

وكانوا قد تفرقوا في الثغور انكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل
تطلبون دين محمد صلى الله عليه وسلم فإن دين محمد قد أفسد من خلفكم وترك
فهللوا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه وكتب
عثمان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر حين تراجع الناس عنه
وزعم أنه تائب بكتاب في الذين شخصوا من مصر وكانوا أشد أهل الأمصار
عليه أما بعد فانظر فلاناً وفلاناً فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك فانظر فلاناً وفلاناً
فعاقبهم بكذا وكذا منهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم قوم
من التابعين فكان رسول الله في ذلك أبو الأعور بن سفيان السلمي حمله عثمان على
جمل له ثم أمره أن يقبل حتى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم فلحقهم أبو الأعور
ببعض الطريق فسألوه أين يريد قال أريد مصر ومعه رجل من أهل الشام من
خولان فلما رأوه على جمل عثمان قالوا له هل معك كتاب قال لا قالوا فيم أرسلت
قال لا علم لي قالوا ليس معك كتاب ولا علم لك بما أرسلت إن أمرك لمريب
ففتشوه فوجدوا معه كتاباً في إداوة يابسة فنظروا في الكتاب فإذا فيه قتل بعضهم
وعقوبة بعضهم في أنفسهم وأموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا إلى المدينة فبلغ الناس
رجوعهم والذي كان من أمرهم فراجعوا من الآفاق كلها وثار أهل المدينة
عنه حتى جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قال حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن السائب
الكلبي قال إنما رد أهل مصر إلى عثمان بعد انصرافهم عنه أنه أدر كههم غلام
لعثمان على جمل له بصحيفة إلى أمير مصر أن يقتل بعضهم وأن يصلب بعضهم
فلما أتوا عثمان قالوا هذا غلامك قال غلامى انطلق بغير على قالوا اجلك قال أخذه
من الدار بغير أمرى قالوا خاتمك قال نقش عليه فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبي
حين أقبل أهل مصر

أَقْبَلْنَ مِنْ بِلْدَيْسٍ وَالصَّعِيدِ خُرُصًا كَأَمْثَالِ الْقَيْسِيِّ قَوْدِ
مُسْتَحْقَبَاتِ حَلَقِ الْحَرِيدِ يَطْلُبْنَ حَقَّ اللَّهِ فِي الْوَالِيدِ
وَعِنْدَ عَثْمَانَ وَفِي سَعِيدِ يَا رَبِّ فَارْجِعْنَا بِمَا نُرِيدُ

فلما رأى عثمان ما قد نزل به وما قد انبعث عليه من الناس كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث إلى من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم اجتماعهم فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز وإلى أهل الشام يستنفرهم ويعظم حقه عليهم ويذكر الخلفاء وما أمر الله عز وجل به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم أن ينجدهم جند أو بطانة دون الناس وذكرهم ببلاءه عندهم وصنيعه اليهم فإن كان عندكم غياث فالجبل العجول فإن القوم مُعاجلي فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر عثمان فعظم حقه وحضهم على نصره وأمرهم بالمسير إليه فتابعه ناس كثير وساروا معه حتى إذا كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه فرجعوا وكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر أن اندب إلى أهل البصرة نسخة كتابه إلى أهل الشام فجمع عبد الله ابن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم فقامت خطباء من أهل البصرة يحضونه على نصر عثمان والمسير إليه فيهم مجاشع بن مسعود السلمي وكان أول من تكلم وهو يومئذ سيد قيس بالبصرة وقام أيضاً قيس بن الهيثم السلمي فخطب وحض الناس على نصر عثمان فسارع الناس إلى ذلك فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم حتى إذا نزل الناس الربذة ونزلت مقدمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان ﷺ حتى جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قالوا حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني عن يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كتب أهل مصر بالسقيا أو بذى خشب إلى عثمان بكتاب فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه فلم يرد عليه شيئاً فأمر به فأخرج من الدار وكان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لهارؤوس أربعة مع كل رجل منهم لواء وكان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وكان

من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والى عبد الرحمن بن عديس التجبي فكان فيما كتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالله الله ثم الله الله فانك على دنيا فاستم اليها معها آخرة ولا تلبس نصيبك من الآخرة فلا تسوخ لك الدنيا واعلم انا والله لله نغضب وفي الله نرضى وإنا لن نضع سيوفنا عن عواقبنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة مبلجة فهذه مقاتلتنا لك وقضيتنا إليك والله عذيرنا منك والسلام وكتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته فقال لهم قد صنع القوم ما قدر رأيتم فما المخرج فاشاروا عليه أن يرسل إلى علي بن أبي طالب فيطلب إليه أن يردم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطارهم حتى يأتيه أمداد فقال إن القوم لن يقبلوا التعليل وهي محملي عهداً وقد كان مني في قدمتهم الأولى ما كان فتمى أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به فقال مروان بن الحكم يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكائرتهم على القرب فأعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فأنما هم بغوا عليك فلا عهد لهم فأرسل إلى علي فدعاه فلما جاءه قال يا أبا حسن إنه قد كان من الناس ما قد رأيت وكان مني ما قد علمت ولست آمنهم على قتلي فأرددهم عنى فان لهم الله عز وجل أن أعطهم من كل ما يكرهون وأن أعطهم الحق من نفسى ومن غيرى وإن كان فى ذلك سفك دمى فقال له على الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك وإنى لأرى قوما لا يرضون إلا بالرضى وقد كنت أعطيتهم فى قدمتهم الأولى عهداً من الله لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك ثم لم تف لهم بشيء من ذلك فلا تغرنى هذه المرة من شيء فإنى معطيهم عليك الحق قال نعم فأعطهم فوالله لأفين لهم بفرج على إلى الناس فقال أيها الناس إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع ما تكرهون فاقبلوا منه وكدوا عليه قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فإننا والله لا نرضى بقول دون

فعل فقال لهم على ذلك لكم ثم دخل عليه فأخبره الخبر فقال عثمان اضرب بيني وبينهم أجلا يكون لي فيه مهلة فاني لا أقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد قال له على ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم ولكن أجلني فيما بالمدينة ثلاثة أيام قال على نعم فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتابا بأجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين والأنصار فكف المسلمون عنه ورجعوا إلى أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح وقد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس فلما مضت الأيام الثلاثة وهو على حاله لم يغير شيئا مما كرهوه ولم يعزل عاملا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الأنصاري حتى أتى المصريين وهم بندي خشب فأخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينة فأرسلوا إلى عثمان ألم بفارقك على أنك زعمت أنك تائب من أحداثك وراجع عما كرهنا منك وأعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه قال بلى أنا على ذلك قال فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسولك وكتبت به إلى عاملك قال ما فعلت ولا لي علم بما تقولون قالوا يريدك على جملك وكتاب كاتبك عليه خاتمك قال أما الجمل فمسرور وقد يشبه الخط الخط وأما الخاتم فانتقمش عليه قالوا فإننا لانعجل عليك وإن كنا قد أتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق واستعمل علينا من لا يتهم على دماننا وأموالنا واردد علينا مظالمنا قال عثمان ما أراي إذا في شيء إن كنت أستعمل من هو يتم وأعزل من كرهتم الأمر إذا أمركم قالوا والله لنفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن فانظر لنفسك أودع فأبي عليهم وقال لم أكن لأخلع سر بالاسر بلنيه الله فخصروه أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس ﷺ حشني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون قال حدثنا الحسن قال أنبأني وثاب قال وكان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قال ورأيت بحلقه أثر طعنتين كأنهما كتبتان طعنهما يومئذ يوم الدار قال بعثني عثمان فدعوت له الأشتر فجاء قال ابن عون فأظنه قال

فطرح لأمير المؤمنين وسادة وله وسادة فقال يا أشر ما يريد الناس مني قال ثلاثا ليس من إحداهن بُد قال ما هنَّ قال يخبرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فاختروا له من شئتم وبين أن تقص من نفسك فان هاتين فان القوم قاتلوك فقال أما من إحداهن بُد قال ما من إحداهن بُد فقال أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالا سربليه الله عز وجل قال وقال غيره والله لأن أفدم فتضرب عنق أحب إلى من أن أخلع قميصا قمصيه الله وأترك أمة محمد صلى الله عليه وسلم يعدو بعضها على بعض قال ابن عون وهذا أشبه بكلامه وإما أن أنص من نفسي فوالله لقد علمت أن صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان وما يقوم بدني بالقصاص وأما أن تقتلوني فوالله لئن قتلتموني لاتحياون بعدى أبدا ولا تصلون جميعا بعدى أبدا ولا تقاتلون بعدى عدوا جميعا أبدا قال فقال الأشر فاناطلق فكنتا أياما قال ثم جاء رويجل كأنه ذئب فاطلع من باب ثم رجع وجاء محمد بن أبي بكر وثلاثة عشر حتى انتهى إلى عثمان فأخذ بلحيته فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه وقال ما أغنى عنك معاوية ما أغنى عنك ابن عامر ما أغنت عنك كتبك قال أرسل لحيتي يا ابن أخي أرسل لحيتي قال وأنا رأيت استعدي رجلا من القوم بعينه فقام إليه بمشقص حتى وجأ به في رأسه (قلت) ثم ما قال تغاوا وعليه حتى قتلوه (وذكر الواقدي) أن يحيى بن عبد العزيز حدثه عن جعفر بن محمود عن محمد بن مسلبة قال خرجت في نفر من قومي إلى المصريين وكان رؤسائهم أربعة عبد الرحمن ابن عديس البلوي وسودان بن حمران المرادي وعمرو بن الحنق الخزاعي وقد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال حبيس ابن الحنق وابن التباع قال فدخلت عليهم وهم في خباء لهم أربعتهم ورأيت الناس لهم تبعا قال فعضمت حق عثمان وما في رقابهم من البيعة وخوفهم بالفتنة وأعلستهم أن في قتله اختلافا وأمر عظيم فلاتكونوا أول من فتحه وأنه ينزع عن هذه الخصال التي نقتم منها عليه وأناضامن لذلك قال القوم فإن لم ينزع قال قلت فأمركم اليكم قال فانصرف القوم وهم راضون فرجعت إلى عثمان فقلت أخلني فأخلفني فقلت الله الله يا عثمان في نفسك إن هؤلاء

القوم إنما قدموا يريدون دمك وأنت ترى خذلان أصحابك لك لا بل هم يقولون عدوك عليك قال فأعطاني الرضى وجزانى خيراً قال ثم خرجت من عنده فأقمت ماشاء الله أن أقيم قال وقد تكلم عثمان برجوع المصريين وذكروا أنهم جاؤا الأمر فبلغهم غيره فانصرفوا فأردت أن آتية فأعنفه ثم سكت فإذا قائل يقول قد قدم المصريون وهم بالسويداء قال قلت أحق ما تقول قال نعم قال فأرسل إلى عثمان قال وإذا الخبر قد جاءه وقد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب فقال يا أبا عبد الرحمن هؤلاء القوم قد رجعوا فما رأى فيهم قال قلت والله ما أدري إلا أنى أظن أنهم لم يرجعوا لخير قال فارجع إليهم فارددهم قال قلت لا والله ما أنا بفاعل قال ولم قال لأنى ضمننت لهم أمورا تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها قال فقال الله المستعان قال وخرجت وقدم القوم وحلوا بالأسواف وحصروا عثمان قال وجاءنى عبد الرحمن بن عديس ومعه سودان بن حمران وصاحباة فقالوا يا أبا عبد الرحمن ألم تعلم أنك كلمتنا ورددتنا وزعمت أن صاحبنا نازع عما نكره فقلت بلى قال فإذا هم يخرجون إلى صحيفة صغيرة قال وإذا قصبه من رصاص فإذا هم يقولون وجدنا جملا من إبل الصدقة عليه غلام عثمان فأخذنا متاعه ففتشناه فوجدنا فيه هذا الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فاجلده مائة جلدة واحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمرى وعمرو بن الحنق فافعل به مثل ذلك وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن النباع الليثى مثل ذلك قال فقلت وما يدريك أن عثمان كتب بهذا قالوا فيفتات مروان على عثمان بهذا فهذا شر فيخرج نفسه من هذا الأمر ثم قالوا انطلق معنا إليه فقد كلمنا عالياً ووعدنا أن يكلمه اذا صلى الظهر وجئنا سعد بن أبى وقاص فقال لا أدخل فى أمركم وجئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا فقال محمد فأين وعدكم على قالوا وعدنا اذا صلى الظهر أن يدخل عليه قال محمد فصليت مع على قال ثم دخلت أنا وعلى عليه فقلنا ان هؤلاء المصريين بالباب فأذن لهم قال ومروان عنده جالس قال فقال مروان دعنى جعلت فداك أكلهم قال

فقال عثمان فض الله فاك اخرج عنى وما كلامك فى هذا الامر قال نخرج مروان قال واقبل على عليه قال وقد انهى المصريون اليه مثل الذى انهبوا الى قال فجعل على يخبره ما وجدوا فى كتابهم قال فجعل يقسم بالله ما كتب ولا علم ولا شور فيه قال فقال محمد بن مسلمة والله لانه لصادق ولكن هذا عمل مروان فقال على فادخلهم عليك فليسمعوا عذرك قال ثم اقبل عثمان على على فقال ان لى قرابة ورحما والله لو كنت فى هذه الحلقة لجللتها عنك فاخرج اليهم فكلهمم فانهم يسمعون منك قال على والله ما انا بفاعل ولكن ادخلهم حتى تعتذر لىهم قال فادخلوا **(قال محمد بن مسلمة)** فدخلوا يومئذ فما سلموا عليه بالخلافة ففرفت انه الشر بعينه قال سلام عليكم فقلنا وعليمكم السلام قال فتكلم القوم وقد قدموا فى كلامهم ابن عديس فذكر ما صنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملا منه على المسلمين واهل الذمة وذكر استئثارا منه فى غنائم المسلمين فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين الى ثم ذكروا الاشياء مما احدث بالمدينة وما خالف به صاحبيه قال فرحلنا من مصر ونحن لا نريد الا دمك او تنزع فردنا على ومحمد بن مسلمة وضمن لنا محمد النزوع عن كل ما تكلمنا فيه ثم اقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا اهل قلت ذاك لنا **(قال محمد)** فقلت نعم ثم رجعنا الى بلادنا نستظهر بالله عز وجل عليك ويكون حجة لنا بعد حتى حجة اذا كنا بالبويب اخذنا غلامك فاخذنا كتابك وخاتمك الى عبد الله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا والمثل بنا فى اشعارنا وطول الحبس لنا وهذا كتابك قال فحمد الله عثمان وانى عليه ثم قال والله ما كتبت ولا امرت ولا شورت ولا علبت قال فقلت وعلى جميعا قد صدق قال فاستراح اليها عثمان فقال المصريون فمن كتبه قال لا ادري قال افيجترأ عليك فيبعث غلامك وجمل من صدقات المسلمين وينقش على خاتمك ويكتب الى عاملك بهذه الامور العظام وانت لا تعلم قال نعم قالوا فليس مثلك بلى اخلع نفسك من هذا الامر كما خلعتك الله منه قال لا انزع قيصا ابسنيه الله عز وجل قال وكثرت الاصوات واللغظ فما كنت اظن انهم يخرجون حتى يواثبوه قال وقام على نخرج قال فلما قام على تمت قال وقال للمصريين

أخرجوا فخرجوا قال ورجعت إلى منزلي ورجع على إلى منزله فما برحوا محاصريه حتى قتلوه ه قال محمد بن عمر وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن سفيان بن أبي العوجاء قال قدم المصريون القدمة الأولى فكلّم عثمان محمد ابن مسleme فخرج في خمسين راكبا من الانصار فأتوهم بذي خُشب فردهم ورجع القوم حتى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب إلى عبد الله بن سعد فكروا فأنتهوا إلى المدينة وقد تخلف بها من الناس الأشتر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فأنكر عثمان أن يكون كتبه وقال هذا مفتعل قالوا فالكتاب كتاب كاتبك قال أجل ولكنه كتبه بغير أمرى قالوا فإن الرسول الذي وجدنا معه الكتاب غلامك قال أجل ولكنه خرج بغير إذنى قالوا فالجل جملك قال أجل ولكنه أخذ بغير على قالوا ما أنت إلا صادق أو كاذب فإن كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دماننا بغير حقها وإن كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع لضعفك وغفلتك وخبت بطانتك لأنه لا ينبغي لنا ان نترك على رقابنا من يقطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه وغفلته وقالوا له إنك ضربت رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عند من يستنكرون من أعمالك فأقدمن نفسك من ضربته وانت له ظالم فقال الإمام يخطئ ويصيب فلا أقيد من نفسى لأنى لو أقدت كل من أصبته بخطئ أتى على نفسى قالوا إنك قد أحدثت أحداثا عظاما فاستحققت بها الخلع فإذا كلمت فيها أعطيت التوبة ثم عدت إليها وإلى مثلها ثم قدمنا عليك فأعطيتنا التوبة والرجوع إلى الحق ولا منا فيك محمد بن مسleme وضمن لنا ما حدث من امر فأخضرتة فقبأ منك وقال لا أدخل في أمره فرجعنا أول مرة لنقطع حجبتك ونبلع أقصى الأعدار إليك نستظهر بالله عز وجل عليك فلحقنا كتاب منك إلى عامك علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب وزعمت أنه كتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى غلامك وعلى جملك وبخط كاتبك وعليه خاتمك فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور فى الحكم والأثرة

في القسم والعقوبة الأمر بالتبسط من الناس والإظهار للتوبة ثم الرجوع إلى الخطيئة ولقد رجعنا عنك وما كان لنا أن نرجع حتى نخلعك ونستبدل بك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحدث مثل ما جربنا منك ولم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك فاردد خلافتنا واعتزل أمرنا فإن ذلك أسلم لنا منك وأسلم لك منا فقال عثمان فرغم من جميع ما تريدون قالوا نعم قال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فإنكم لم تعدلوا في المنطق ولم تنصفوا في القضاء أما قولكم تخلع نفسك فلا أنزع قيصاً قمصنيه الله عز وجل وأكرمني به وخصني به على غيري ولكني أتوب وأنزع ولا أعود لشيء عابه المسلمون فإني والله الفقير إلى الله الخائف منه قالوا إن هذا لو كان أول حدث أحدثته ثم تبت منه ولم تقم عليه لكان علينا أن نقبل منك وأن ننصرف عنك ولكنه قد كان منك من الأحداث قبل هذا ما قد علمت ولقد انصرفنا عنك في المرة الأولى وما نخشى أن تكتب فينا ولا من اعتلتك به بما وجدنا في كتابك مع غلامك وكيف نقبل توبتك وقد بلونا منك أنك لا تعطى من نفسك التوبة من ذنب إلا عدت إليه فلسنا منصرفين حتى نغزلك ونستبدل بك فإن حال من معك من قومك وذوي رحمك وأهل الانقطاع إليك دونك بقتال قاتلناهم حتى نخلص إليك فنقتلك أو تلحق أرواحنا بالله فقال عثمان أما أن أتبرأ من الإمارة فإن تصلبوني أحب إلي من أن أتبرأ من أمر الله عز وجل وخلافته وأما قولكم تقاتلون من قاتل دوني فإني لا آمر أحدا بقتالكم فمن قاتل دوني فإني قاتل بغير أمرى ولعمري لو كنت أريد قتالكم لقد كنت كتبت إلى الأجناد فقادوا الجنود وبعثوا الرجال أو لحقت ببعض أطرافى بمصر أو عراق فإله الله في أنفسكم فأبقوا عليها إن لم تبقوا على فإنكم مجتلبون بهذا الأمر إن قتلتموني كما قال ثم انصرفوا عنه وأذنوه بالحرب وأرسل إلى محمد بن مسلمة فكلمه أن يردهم فقال والله لا أكذب الله في سنة مرتين قال محمد بن عمر حدثني محمد بن مسلم عن موسى

ابن عقبة عن أبي حبيبة قال نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب فقال له مروان الآن تندم أنت أشعرتك فأسمع سعدا يقول أستغفر الله لم أكن أظن الناس يحترثون هذه المرأة ولا يطلبون دمه وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك فزع عن كل ما كره منه وأعطى التوبة وقال لا أتمادي في الهلكة إن من أتمادي في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أتوب وأنزع فقال مروان إن كنت تريد أن تذب عنه فعليك بآبى طالب فإنه متستر وهو لا يُجِبُه فخرج سعد حتى أتى علياً وهو بين القبر والمنبر فقال يا أبا حسن قم فذاك أبى وأمى جنتك والله بخير ما جاء به أحد قط إلى أحد تصل رحم ابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقق دمه ويرجع الأمر على ما نحب قد أعطى خليفتك من نفسه الرضى فقال على تقبل الله منه يا أبا إسحاق والله ما زلت أذب عنه حتى إنى لأستحي ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى فاذا نصحتهم وأمرته أن ينحيم استغشنى حتى جاء ما ترى قال فينا هم كذلك جاء محمد بن أبي بكر فسار علياً فأخذ على يدي ونهض على وهو يقول وأى خير توبته هذه فوالله ما باغت دارى حتى سمعت الهاجعة أن عثمان قد قتل فلم نزل والله في شر إلى يومنا هذا قال محمد بن عمر وحدثني شرحبيل بن أبي عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال لما خرج المصريون إلى عثمان رضى الله عنه بعث عبد الله بن سعد رسولاً أسرع السير يعلم عثمان بمخرجهم وبخبره أنهم يظهرون أنهم يريدون العمرة فقدم الرسول على عثمان بن عفان فخبّرهم فنكلم عثمان وبعث إلى أهل مكة يحذر من هناك هؤلاء المصريين ويخبّرهم أنهم قد طعنوا على إمامهم ثم إن عبد الله بن سعد خرج إلى عثمان في آثار المصريين وقد كان كتب إليه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له فقدم ابن سعد حتى إذا كان بأيلة بلغه أن المصريين قد رجعوا إلى عثمان وأنهم قد حصروه ومحمد بن أبي حذيفة بمصر فلما بلغ محمداً حصر عثمان وخروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر فاستجابوا له فأقبل عبد الله بن سعد يريد مصر فتمعه ابن أبي حذيفة فوجه

الى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه وأقبل المصريون حتى نزلوا بالأسواف فحصروا عثمان وقدم حكيم بن جبلة من البصرة فى ركب وقدم الأشتر فى أهل الكوفة فتوافوا بالمدينة فاعتزل الأشتر فاعتزل حكيم بن جبلة وكان ابن عديس وأصحابه هم الذين يحصرون عثمان فكانوا خمسمائة فأقاموا على حصاره تسعة وأربعين يوماً حتى قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ (قال محمد) وحدثني ابراهيم بن سالم عن أبيه عن بشر بن سعيد قال وحدثني عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال دخلت على عثمان رضى الله عنه فتحدثت عنده ساعة فقال يا ابن عباس تعال فأخذ بيدي فأسمعنى كلام من على باب عثمان فسمعنا كلاماً منهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى أن يراجع فينا أنا وهو واقفان اذ مر طلحة بن عبيد الله فوقف فقال أين ابن عديس فقيل هاهو ذا قال فجاءه ابن عديس فناجاه بشيء ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه لا تتركوا أحداً يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده قال فقال لى عثمان هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله ثم قال عثمان اللهم اكفى طلحة بن عبيد الله فانه حمل على هؤلاء وألبهم والله إنى لأرجو أن يكون منها صفر أو أن يسفك دمه انه انتهك منى ما لا يحل له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه فيقتل أو رجل زنى بعد احصانه فيرجم أو رجل قتل نفساً بغير نفس فقيم أقتل قال ثم رجع عثمان قال ابن عباس فأردت أن أخرج فنعنونى حتى مر بى محمد بن أبى بكر فقال خلوه نفلونى قال محمد حدثنى يعقوب بن عبد الله الأشعرى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبى بنى عن أبيه قال رأيت اليوم الذى دخل فيه على عثمان فدخلوا من دار عمرو بن حزم خوخة هناك حتى دخلوا الدار فناوشوهم شيئاً من مناوشة ودخلوا فوالله ما نسينا أن خرج سودان بن حمران فأسمعه يقول أين طلحة بن عبيد الله قد قتلنا ابن عفان قال محمد بن عمرو وحدثنى شرحبيل بن أبى عون عن أبيه عن أبى حفصة اليماني قال كنت لرجل من أهل البادية من العرب فأعجبته يعنى مروان

فاشتراني واشترى امرأتى وولدى فأعتقنا جميعاً وكنت أكون معه فلما حصر
 عثمان رضى الله عنه شمرت معه بنو أمية ودخل معه مروان الدار قال فكنت معه
 فى الدار قال فأنا والله أنشبت القتال بين الناس رميت من فوق الدار رجلا
 من أسلم فقتلته وهو نيار الأسلمى فنشب القتال ثم نزلت فاقتل الناس على الباب
 وقاتل مروان حتى سقط فاحتملته فأدخلته بيت عجوز وأغلقت عليه وألقى الناس
 النيران فى أبواب دار عثمان فاحترق بعضها فقال عثمان ما احترق الباب إلا لئلا
 هو أعظم منه لا يحر كن رجل منكم يده فوالله لو كنت أتصمكم لتخطوكم حتى يقتلوني
 ولو كنت أدناكم ما جاوزوني إلى غيرى وإني لصابر كما عهد إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لأصر عن مصرعى الذى كتب الله عز وجل لى فقال مروان والله لا تقتل
 وأنا أسمع الصوت ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر

قد عَلِمْتُ ذَاتُ الْقُرُونِ الْمِيلِ وَالْكَفِّ وَالْإِنَامِيلِ الطُّفُولِ

أَنى أَرُوْعُ أَرْلَ الرَّغِيلِ بِفَارِهِ مِثْلِ قَطَا الشَّلِيلِ

قال محمد وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن أبي حفصة قاله
 لما كان يوم الخميس دليت حجراً من فوق الدار فقتلت رجلاً من أسلم يقال له نيار
 فأرسلوا الى عثمان أن أمكننا من قاتله قال والله ما أعرف له قاتلاً فباتوا ينحرفون
 علينا ليلة الجمعة بمثل النيران فلما أصبحوا غدوا فأول من طلع علينا كنانة بن عتاب
 فى يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا قد فتح له من دار آل حزم ثم دخلت الشعلة
 على اثره تنضح بالنفط فقاتلناهم ساعة على الخشب وقد اضطرم الخشب فأسمع عثمان
 يقول لأصحابه ما بعد الحريق شىء قد احترق الخشب واحترقت الأبواب ومن
 كانت لى عليه طاعة فليمسك داره فإنما يريدنى القوم وسيندمون على قتلى والله
 لو تركونى لظننت أنى لأحب الحياة ولقد تغيرت حالى وسقط أسناني ورق عظمى
 قال ثم قال لمروان اجلس فلا تخرج فمصاه مروان فقال والله لا تقتل ولا يخلص
 اليك وأنا أسمع الصوت ثم خرج الى الناس فقلت ما لمولاي مترك فخرجت معه
 أذب عنه ونحن قليل فأسمع مروان يتمثل

قد علمت ذات القرون الميل والكف والآنامل الطفول

ثم صاح من يبارز وقد رفع أسفل درعه فجعله في منطقته قال فيثب إليه ابن النباع فضربه ضربة على رقبتة من خلفه فأثبتته حتى سقط فما ينبض منه عرق فأدخلته بيت فاطمة ابنة أوس جدة إبراهيم بن العدي قال فكان عبد الملك وبنو أمية يعرفون ذلك لآل العدي ❦ حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن ابن شريك قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن الأخنس عن ابن الحارث بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن الحارث بن هشام قال كآني أنظر إلى عبد الرحمن بن عديس البلوي وهو مسند ظهره إلى مسجد نبي الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان رضي الله عنه محصور نخرج مروان بن الحكم فقال من يبارز فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان بن عروة قم إلى هذا الرجل فقام إليه غلام شاب طوال فأخذ رفيف الدرع فغرزته في منطقتة فأعور له عن ساقه فأهوى له مروان وضربه ابن عروة على عنقه فكآني أنظر إليه حين استدار وقام إليه عبيد بن رفاعة الزرقى ليدفع عليه قال فوثبت عليه فاطمة ابنة أوس جدة إبراهيم بن عدي قال وكانت أرضعت مروان وأرضعت له فقالت إن كنت إنما تريد قتل الرجل فقد قتل وإن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح قال فكف عنه فإزوا يشكرونها لها فاستعملوا ابنها إبراهيم بعد وقال ابن إسحاق

قال عبد الرحمن بن عديس البلوي حين سار إلى المدينة من مصر

أَقْبَلَنَ مِنْ بَلْبَيْسٍ وَالتَّصْعِيدِ مُسْتَحْقَبَاتٍ حَلَقَ الْحَدِيدِ
يَطْلُبَنَّ حَقَّ اللَّهِ فِي سَعِيدٍ حَتَّى رَجَعَنَّ بِالذِّي نَزِيدُ

❦ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلي بن حسين قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه قال لما مضت أيام التشريق أطافوا بدار عثمان رضي الله عنه وأبي إلا الإقامة على أمره وأسل إلى حشمه وخاصة فجمعهم فقام رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له نيار بن عياض وكان شيخا كبيرا فنأدى يا عثمان فأشرف عليه من أعلى داره فناشده الله وذكره الله لما اعتزلهم

فبينما هو يراجع الكلام إذ رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم وزعموا أن الذي رماه كثير بن الصلت السكندی فقالوا لعثمان عند ذلك ادفع إلينا قاتل نيار ابن عياض فلنقتله به فقال لم أكن لأقتل رجلا نصرني وأتم تريدون قتلي فلما رأوا ذلك ثاروا إلى بابه فأحرقوه وخرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان في عصابة وخرج سعيد بن العاص في عصابة وخرج المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة في عصابة فاقتلوا قتالا شديدا وكان الذي حدهم على القتال أنه بلغهم أن مددا من أهل البصرة قد نزلوا صرارا وهي من المدينة على ليلة وأن أهل الشام قد توجهوا مقبلين فقاتلوهم قتالا شديداً على باب الدار فحمل المغيرة ابن الأخنس الثقفي على القوم وهو يقول مرتجزاً

قَدْ عَیَلَتْ جَارِيَةٌ عُطْبُولُ لَهَا وَشَاحٌ وَلَهَا حُجُولُ
أَنِّي بِنَصْلِ السَّيْفِ حَنْشَلِيلُ

فحمل عليه عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو يقول
إِنَّ تَكَّ بِالسَّيْفِ كَمَا تَقُولُ فَأَثْبِتْ لِقَرْنٍ مَاجِدٍ يَصُولُ
بِمَشْرِفِي حَدُّهُ مَصْقُولُ

فضربه عبد الله فقتله وحمل رفاعه بن رافع الأنصاري ثم الزرقى على مروان ابن الحكم فضربه فصرعه فنزل عنه وهو يرى أنه قد قتله وجرح عبد الله بن الزبير جراحات وانهمز القوم حتى لجأوا إلى القصر فاعتصموا ببابه فاقتلوا عليه قتالا شديداً فقتل في المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهري في ناس من أصحاب عثمان فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري باب داره وهو إلى جنب دار عثمان بن عفان ثم نادى الناس فأقبلوا عليهم من داره فقاتلوه في جوف الدار حتى انهمزوا وخرى لهم عن باب الدار فخرجوا هرباً في طرق المدينة وبقي عثمان في أناس من أهل بيته وأصحابه فقتلوا معه وقتل عثمان رضي الله عنه رضي الله عنه مدني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثني أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه

ذات يوم فقال السلام عليكم قال فما سمع أحداً من الناس رد عليه إلا أن يرد رجل في نفسه فقال أنشدكم بالله هل علمتم أني اشتريت رومة من مالي يستعذب بها فجعلت رشائي منها كرشاء رجل من المسلمين قال قيل نعم قول فما يمنعني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر قال أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم أحداً من الناس منع أن يصلي فيه قبلي قال أنشدكم الله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا أشياء في شأنه وذكر الله إياه أيضاً في كتابه المفصل قال ففشا النهي قال فجعل الناس يقولون مهلاً عن أمير المؤمنين قال وفشا النهي قال وقام الأشتر قال ولا أدري يومئذ أروني يوم آخر فقال لعله قد مكر به وبكم قال فوطئه الناس حتى لقي كذا وكذا قال فرأته أشرف عليهم مرة أخرى فو عظهم وذكّرهم فلم تأخذ فيهم الموعظة وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أو ما يسمعونها فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم قال ثم انه فتح الباب ووضع المصحف بين يديه قال وذلك أنه رأى من الليل أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول أفطر عندنا الليلة قال أبو المعتمر فحدثنا الحسن أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فأخذ بلحيته قال فقال له قد أخذت منا مأخذاً وقعدت مني مقعداً ما كان أبو بكر ليقعهده أو ليأخذه قال فخرج وتركه قال ودخل عليه رجل يقال له الموت الأسود قال فخفته ثم خفته قال ثم خرج فقال والله ما رأيت شيئاً قط ألين من حلقه والله لقد خنفته حتى رأيت نفسه تتردد في جسده كنفس الجان قال فخرج قال في حديث أبي سعيد دخل على عثمان رجل فقال بيني وبينك كتاب الله قال والمصحف بين يديه قال فيهوى له بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال لأدري أبانها أم قطعها ولم يبناها قال فقال أما والله أنها لأول كف حطت المفصل وقال في غير حديث أبي سعيد فدخل عليه التحيبي فأشعره مشقّصاً فاتضح الدم على هذه الآية فيسكفسيكهم الله وهو السميع العليم قال فانها في المصحف ما حكّت قال وأخذت ابنة الفرافصة في حديث أبي سعيد حلها فوضعت في حجرها وذلك قبل أن يقتل قال فلما أشعر أو قال قتل ناحت عليه قال فقال بعضهم قاتلها الله ما أعظم عجزتها قال فعلت أن عدو الله لم يرد

إلا الدنيا (وأما سيف) فإنه قال فيما كتب إلى السري عن شعيب عنه ذكر عن بدر
ابن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه في جماعة إن الله
عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركوا إليها إن
الدنيا تمنى والآخرة تبقى فلا تبطننكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية فأثروا ما يبقى
على ما يبقى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله اتقوا الله جل وعز فإن تقواه
جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزمو اجماعتكم لا تصيروا
أحزابا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته
إخوانا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة
وأبي عثمان قالوا لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته وعزم وعزم له المسلمون
على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله قال آخر جوارحهم الله فكونوا بالباب
وليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عنى وأرسل إلى طلحة والزبير وعلى وعدة أن
أذنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم فقال يا أيها الناس اجلسوا اجلسوا جميعاً المحارب
الطارئ والمسلم المقيم فقال يا أهل المدينة إني أستودعكم الله وأسأله أن يحسن
عليكم الخلافة من بعدى إني والله لا أدخل على أحد بعد يومى هذا حتى يقضى الله
في قضاءه ولأدعن هؤلاء وما وراء أبى غير معطيهم شيئاً يتخذونه عليكم دخلاً في دين
الله أو دنياً حتى يكون الله عز وجل الصانع في ذلك ما أحب وأمر أهل المدينة بالرجوع
وأقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن ومحمد وابن الزبير وأشباههم فجلسوا بالباب عن
أمر آبائهم ومات إليهم ناس كثير ولزم عثمان الدار (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا كان الحصر أربعين ليلة
والنزول سبعين فلما مضت من الأربعين ثمان عشرة قدم ركبان من الوجوه
فأخبروا وخبر من قد تها إليهم من الآفاق حبيب من الشام ومعاوية من مصر
والفقعاع من الكوفة ومجاشع من البصرة فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان
ومنعوه كل شيء حتى الماء وقد كان يدخل على بالشئ مما يريد وطلبوا العلل فلم
تطلع عليهم علة فعثروا في داره بالحجارة ليُرْمَوْا فيقولوا قوتلنا وذلك ليلا فناداهم

الأتقون الله ألا تعلمون أن في الدار غيري قالوا لا والله مارميناك قال فمن رمانا
قالوا الله قال كذبتم إن الله عز وجل لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطئوننا وأشرف
عثمان على آل حزم وهم جيرانه فسرح ابناً لعمره إلى عليّ بأنهم قدمنا الماء
فإن قدرتم أن ترسلوا الينا شيئاً من الماء فافعلوا والى طلحة والى الزبير وإلى عائشة
رضي الله عنها وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكان أولهم إنجاداً له عليّ وأم حبيبة
جاء عليّ في الغلس فقال يا أيها الناس إن الذبي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين
ولا أمر الكافرين لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة فإن الروم وفارس لتأسر
فقطعتم وتسقى وما تعرض لكم هذا الرجل فبم تستحلون حصره وقتله قالوا لا
والله ولا نعمة عين لا نتركه يأكل ولا يشرب فرمى بعمامة في الدار بأني قد نهضت
فيما أنهضتني فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة فقيل
أم المؤمنين أم حبيبة فضربوا وجه بغلتها فقالت إن وصايا بني أمية إلى هذا الرجل
فأحبت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل قالوا كاذبة
وأهواؤها وقطعوا جبل البغلة بالسيف فندت بأم حبيبة فلقاها الناس وقد
مالت رحلتها فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل فذهبوا بها إلى بيتها وتجهزت
عائشة خارجة إلى الحج هاربة واستتبع أخاها فأبت فقالت أما والله لئن استطعت
أن يجرهم الله ما يحاولون لأفعلن وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن
أبي بكر فقال يا محمد تستبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذو بان العرب إلى
ملايحل فتبعهم فقال ما أنت وذاك يا ابن التيمية فقال يا ابن الخثعمية إن هذا
الامر إن صار إلى التغالب غلبت عليه بنو عبد مناف وانصرف وهو يقول :

بجبت لما يخوض الناس فيه يرومون الخلافة أن تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم ولا أقوا بعدها دلاً ذليلاً
وكانوا كاليهود أو التصاري سواء كلهم ضلوا السبيلاً

ولحق بالكوفة وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظاً على أهل مصر وجاءها
مروان بن الحكم فقال يا أم المؤمنين لو أمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل

فقال أريد أن يصنع بي كما صنع بأم حبيبة ثم لا أجد من يمنعني لا والله ولا أعير ولا أدري إلى ما يسلم أمر هؤلاء وبلغ طلحة والزبير مالتي على وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات عليهم الزقباء فأشرف عثمان على الناس فقال يا عبد الله بن عباس فدعى له فقال اذهب فأنت على الموسم وكان من لزم الباب فقال والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج فأقسم عليه لينطلقن فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة ورمى عثمان إلى الزبير بوصيته فانصرف بها وفي الزبير اختلاف أدرك مقتله أو خرج قبله وقال عثمان يا قوم لا يجر منكم شقاق أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح - الآية - اللهم حل بين الأحزاب وبين ما ياملون كما فعل بأشياهم من قبل (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو ابن محمد قال بعثت ليلي ابنة عميس إلى محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقالت إن المصباح يأكل نفسه ويضئ للناس فلا تأثما في أمر تسوقانه إلى من لا يأثم فيكما فإن هذا الأمر الذي تحاولون اليوم لغيركم غدا فاتقوا أن يكون عملكم اليوم حسرة عليكم فلجأ وخرجا مغضبين يقولان لا ننسى ما صنع بنا عثمان وتقول ما صنع بكما ألا أزمكما الله فلقيهما سعيد بن العاص وقد كان بين محمد بن أبي بكر وبينه شيء فأنكره حين لقيه خارجا من عند ليلى فتمثل له في تلك الحال بيتا

استبقي وذاك للصديق ولا تكن قيسا يعرض بخاذل ملجأجا
فأجابه سعيد متمثلا

ترؤن إذا ضربا صميما من الذي له جانب ناء عن الجرم مغور

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة

وأبي عثمان قالوا فلما بويح الناس السابق فقدم بالسلامة فأخبرهم من الموسم أنهم يريدون جميعا المصريين وأشياهم ولأنهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجهم فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الأمصار ألقاهم الشيطان وقالوا لا يخرجنا مما وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل فيشتغل بذلك الناس عنا ولم يبق خصلة يرجون بها النجاة إلا قتله فرأوا الباب ففتحهم من ذلك الحسن وابن

الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم واجتلدوا فناداهم عثمان الله الله أنتم في حل من نصرتي فأبوا فتح الباب وخرج معه الترس والسيف لينهزم فلما رأوه أدبر المصريون وركبهم هؤلاء ونهزمهم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا أن ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حجج ثم تعجل في نفر حجوا معه فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل وقال ما عذرنا عند الله ان تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نجبا يصلى وعنده المصحف فإذا أعيى جلس فقرأ فيه وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب فلما بق المصريون لا يمنعمهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول جاؤا بنارا فأحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فثار أهل الدار وعثمان يصلى حتى منعوا الدخول وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز

قد عَليّتْ جاريةٌ عطبولُ ذاتُ وشاحٍ ولها جديْلُ

أني بِنَصْلِ السَّيْفِ حَنَشَلِيلُ لَأَمْنَعَنَّ مِنْكُمْ خَلِيلِي

بصارم ليس بذي فلول

وخرج الحسن بن علي وهو يقول

لادِينُهُمْ دِينِي وَلَا أَنَا مِنْهُمْ حَتَّى أُسِيرَ إِلَى طَمَارِ شَمَامِ

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول

أنا ابنُ مَنْ حامي عليه بأحدٍ وَرَدَّ أَحْزَابًا عَلَى رَغْمِ مَعَدَّةِ

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول

صَبْرَنَا عَدَاةُ الدَّارِ وَالْمَوْتُ وَاقِبُ بِأَسْيَافِنَا دُونَ ابْنِ أَرْوَى نُضَارِبُ

وَكَانَا عَدَاةَ الرُّوعِ فِي الدَّارِ نُصْرَةَ نُشَافِهُهُمْ بِالضَّرْبِ وَالْمَوْتُ نَاقِبُ

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير وأمره عثمان أن يصير إلى أبيه في

وصية بما أراد وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم فخرج
عبد الله بن الزبير آخرهم فما زال يدعى بها ويحدث الناس عن عثمان بأخر مامات
عليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي
عثمان قالوا وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة وقد افتتحه طه ما أنزلنا عليك القرآن
للتشقى، وكان سريع القراءة فما كرثه ما سمع وما يخطئ وما يتتبع حتى أتى عليها قبل
أن يصلوا إليه ثم عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ «الذين قال لهم الناس إن الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» وارتجز
المغيرة بن الأحنس وهو دون الدار في أصحابه

قد علبت ذات القرون الميل والحلى والأناجيل الطفول
لتصدقن بيعتي خليلي بصارم ذي رونق مصقول
لا أستقيل أن أقلت قبيل

وأقبل أبو هريرة والناس مجتمون عن الدار إلا أولئك العصبة فدرسوا
فاستقتلوا فقام معهم وقال أنا إسوتكم وقال هذا يوم طاب أمضربُ يعني أنه من
القتال وطاب وهذه لغة حمير ونادى يا قوم مالي أذعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى
النار وبادر مروان يومئذ ونادى رجل رجل فبرز له رجل من بني ليث يدعى
النباع فاختلفا فضربه مروان أسفل رجله وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه
فانكب مروان واستلقى فاجتر هذا أصحابه واجتر الآخر أصحابه فقال المصريون
أما والله لأن تكونوا حجة علينا في الأمة لقد قتلناكم بعد تحذير فقال المغيرة من
بارز فبرز له رجل فاجتلدا وهو يقول

أضربهم باليابس ضرب غلام بائس من الحياة آيس

فأجابه صاحبه... وقال الناس قتل المغيرة بن الأحنس فقال الذي قتله إن الله
فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك قال إني أتيت فيما يرى النائم فقبل لي بشر
قاتل المغيرة بن الأحنس بالنار فابتليت به وقتل قبائث الكنانى نيار بن عبد الله
الأسلى واقتمح الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملؤها ولا يشعر الذين

بالباب وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم وندبوا رجلا
لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخذها وندعك فقال ويحك والله
ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني
على عورتى مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست خالعا قميصا كسانيه
الله عز وجل وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فرج
وقالوا ما صنعت فقال علقنا والله والله ما ينجيننا من الناس إلا قتله وما يحل لنا
قتله فأدخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال لمن الرجل فقال ليثي فقال لست بصاحبي
قال وكيف فقال ألسنت الذي دعالك النبي صلى الله عليه وسلم في نفر أن تحفظوا
يوم كذا وكذا قال بلى قال فلن تضيع فرجع وفارق القوم فأدخلوا عليه رجلا
من قريش فقال يا عثمان إني قاتلك قال كلا يافلان لا تقتلني وقال وكيف قال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما
فاستغفر ورجع وفارق أصحابه فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار
ينهاهم عن قتله وقال يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم فوالله إن سلتموه لا تغمدوه
ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقيم إلا بالسيف ويلكم إن مدينتكم
محفوفة بملائكة الله والله لئن قتلتموه لتركها فقالوا يا ابن اليهودية وما أنت وهذا
فرجع عنهم قالوا وكان آخر من دخل عليه ممن رجع الى القوم محمد بن أبي بكر
فقال له عثمان ويلك أعلى الله غضب هل لي اليك جرم إلا حقه أخذته منك فنكل
ورجع قالوا فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره ثار قتيبة وسودان بن
حمران السكونيان والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف برجله
فاستدار المصحف فاستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان بن حمران
ليضربه فانكببت عليه نائلة ابنة الفرافصة واتقت السيف بيدها فتعمدها ونفح
أصابعها فأطن أصابع يدها وولت فغمز أوراكها وقال انها الكبيرة العجيزة وضرب
عثمان فقتله ودخل غلبه لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان أعتق من كف
منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب

قتيرة على الغلام فقتله وانهبوا ما في البيت وأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا إلى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيبة فقتله ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء وأخذ رجل ملاءة نائمة والرجل يدعى كلثوم بن تجيب فتحت نائمة فقال ويح أمك من عجيبة ما أتمك وبصر به غلام لعثمان فقتله وقتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا في الدار أدركوا بيت المال لا تسبقوا إليه وسمع أصحاب بيت المال أصرااتهم وليس فيه إلا غرار ثمان فقالوا النجاء فإن القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانهبوه وماج الناس فيه فالتانمى يسترجع ويبكى والطارئ يفرح وندم القوم وكان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لثلاثا يشهد مقتله فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال إنا لله وإنا إليه راجعون رحم الله عثمان وانتصر له وقيل إن القوم نادمون فقال دبروا دبروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون الآية وأنى الخبر طلحة فقال رحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام وقيل له إن القوم نادمون فقال تبالمم وقرأ «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ» وأنى على فقيل قتل عثمان فقال رحم الله عثمان وخلف علينا بخير وقيل ندم القوم فقرأ «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرُوا الآية وطلب سعد فاذا هو في حائطه وقد قال لا أشهد قتله فلما جاءه قتله قال فررنا إلى المدينة فديننا وقرأ «الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» اللهم أندمهم ثم خذهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي عن المغيرة بن شعبه قال قلت لعلى إن هذا الرجل مقتول وإنه إن قتل وأنت بالمدينة اتخذوا فيك فاخرج فكن بمكان كذا وكذا فإنك إن فعلت وكنت في غار باليمن طلبك الناس فأبى وحصر عثمان اثنتي وعشرين يوما ثم أحرقوا الباب وفي الدار أناس كثير فيهم عبد الله بن الزبير ومروان فقالوا انذن لنا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهداً فأنا صابر عليه وإن القوم لم يحرقوا باب الدار إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فأخرج على رجل يستقتل ويقاتل وخرج الناس كلهم ودعا بالمصحف يقرأ فيه

والحسن عنده فقال إن أباك الآن لني أمر عظيم فأقسمت عليك لما خرجت وأمر
عثمان أبا كرب رجلاً من همدان وآخر من الأنصار أن يقوما على باب بيت
المال وليس فيه إلا غرارتان من ورق فلما أطفئت النار بعد ما ناوشهم بن الزبير
ومروان وتوعد محمد بن أبي بكر بن الزبير ومروان فلما دخل على عثمان هربا
ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته فقال أرسل لحيتي فلم يكن أبوك
ليتناولها فأرسلها ودخلوا عليه فمنهم من يجأه بنعل سيفه وآخر يلكره وجاءه رجل
بمشاقص معه فوجأه في ترقوته فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون في
قتله وكان كبيراً وغشى عليه ودخل آخرون فلما رأوه مغشياً عليه جزوا برجله
فصاحت نائلة وبناته وجاء التجيبي مخترباً سيفه ليضعه في بطنه فوقته نائلة فقطع
يدها وانكأ بالسيف عليه في صدره وقتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب الشمس
ونادى مناد ما يحمل دمه ويخرج ماله فاتهبوا كل شيء ثم تبادروا بيت المال فألقى
الرجلان المفاتيح ونجوا وقالوا الحرب الحرب هذا ما طلب القوم * وذكر محمد بن
عمر أن عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن بن محمد أن محمد بن أبي بكر
تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب وسودان بن حمران
وعمر بن الحمق فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ في المصحف في سورة البقرة
فتقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان فقال قد أخرجك الله يا نعثل فقال عثمان
لستُ بنعثل ولكني عبد الله وأمير المؤمنين قال محمد ما أغنى عنك معاوية وفلان
وفلان فقال عثمان يا ابن أخي دع عنك لحيتي فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت
عليه فقال محمد لو رأيك أبي تعمل هذه الأعمال أنكرها عليك وما أريد بك أشد
من قبضي على لحيتك قال عثمان أستنصر الله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه
بمشقص في يده ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل أذن
عثمان فمضت حتى دخلت في حلقة ثم علاه بالسيف حتى قتله فقال عبد الرحمن
سمعت أبا عون يقول ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد
شفر لجبينه فضر به سودان بن حمران المرادى بعد ما خر لجبينه فقتله * قال محمد

ابن عمر حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال الذي قتله كنانة بن بشر بن عتاب التميمي وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول خرجنا إلى الحج وما علمنا لعثمان بقتل حتى إذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يتغنى تحت الليل

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التميمي الذي جاء من مصر

قال وأما عمرو بن الحلق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال عمرو فأما ثلاث منهن فاني طعنتن إياه لله وأما ست فاني طعنتن إياه لما كان في صدرى عليه قال محمد وحدثني إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال رأيت عروة بن شيم ضرب مروان يوم الدار بالسيف على رقبته فقطع إحدى عباويه فعاش مروان أوقص ومروان الذي يقول

ما قلت يوم الدار للقوم حاجزوا رويداً ولا استبقوا الحياة على القتل
ولكنني قد قلت للقوم ما صموا بأسيا فيكم كيما يصلن إلى الكهل

قال محمد الواقدي وحدثني يوسف بن يعقوب عن عثمان بن محمد الأحمسي قال كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر فقدم أهل مصر يوم الجمعة وقتلوه في الجمعة الأخرى ❦ وحدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن حرمة بن عمران قال حدثني يزيد بن أبي حبيب قال ولي قتل عثمان نهران الأصبحي وكان قاتل عبد الله بن بسرة وهو رجل من بني عبد الدار قال محمد بن عمر وحدثني الحكم بن القاسم عن أبي عون مولى المسور بن مخزوم قال ما زال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى قدمت أمداد العراق من البصرة ومن الكوفة ومن الشام فلما جاؤا شجعوا القوم وبلغهم أن البعوث قد فصلت من العراق ومن مصر من عند ابن سعد ولم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك كان هارباً قد خرج إلى الشام فقالوا نعالجه قبل أن تقدم الامداد قال محمد وحدثني الزبير بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال أشرف عثمان عليهم وهو محصور وقد أحاطوا بالدار من كل ناحية فقال أنشدكم بالله جل وعز هل تعلمون

أنكم دعوتم الله عند مصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يخير لكم وأن يجمعكم على خيركم فما ظنكم بالله أتقولون لم يستجب لكم وهتم على الله سبحانه وأنتم يومئذ أهل حقه من خلقه وجميع أهوركم لم تفرق أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولاة والدين يومئذ يعبد به الله ولم يفرق أهله فتوكلوا أو تخذلوا وتعاقبوا أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة وإنما كبرتكم مكابرة فوكل الله الأمة إذا عصته لم تشاوروا في الإمام ولم تجتهدوا في موضع كراهته أم تقولون لم يدر الله ما عاقبة أمرى فكنت في بعض امرى محسنا ولأهل الدين رضى فما أحدثت بعد في أمرى ما يخطئ الله وتسخطون بما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى وسربلى سربال كرامته وأنشدكم بالله هل تعلمون لى من سابقة خير وسلف خير قدمه الله لى وأشهدنيه من حقه وجهاد عدوه حق على كل من جاء من بعدى أن يعرفوا لى فضلها فهلا لا تقتلونى فانه لا يحل إلا قتل ثلاثة رجل زنى بعد إحصانه أو كفر بعد إسلامه أو قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها فانكم إن قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفعه الله عز وجل عنكم إلى يوم القيامة ولا تقتلونى فانكم إن قتلتمونى لم تصلوا من بعدى جميعاً أبدا ولم تقسموا بعدى شيئاً جميعاً أبدا ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا قالوا أما ما ذكرت من استخارة الله عز وجل الناس بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولون عليهم ثم ولوك بعد استخارة الله فان كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله سبحانه جعل أمرك بلية ابتلى بها عباده وأما ما ذكرت من قدمك وسبقك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك قد كنت ذا قدم وسلف وكنت أهلا للولاية ولكن بدلت بعد ذلك وأحدثت ما قد علمت وأما ما ذكرت مما يصيبنا إن نحن قتلناك من البلاء فانه لا ينبغي ترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا وأما قولك إنه لا يحل إلا قتل ثلاثة فإننا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى فى الأرض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بعيه وقتل من حال دون شىء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه تأبى أن تُقيد من نفسك.

مَنْ ظَلَمْتَ عَمْدًا وَتَمَسَّكَ بِالْإِمَارَةِ عَلَيْنَا وَقَدْ جُرْتَ فِي حَكْمِكَ وَقَسَمْتَ فَاَنْزَعْتَ
أَنْكَ لَمْ تَكْبُرْنَا عَلَيْهِ وَأَنْ الَّذِينَ قَامُوا دُونَكَ وَمَنْعُوكَ مِنَّا إِنَّمَا يَقَاتُلُونَ بِغَيْرِ أَمْرِكَ
فَأَمَّا يَقَاتُلُونَ لِمَسْكَكَ بِالْإِمَارَةِ فَلَوْ أَنَّكَ خَلَعْتَ نَفْسَكَ لِأَنْصُرَ فَوَاعِنَ الْقِتَالَ دُونَكَ
ذَكَرَ بَعْضُ سَيَرِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عنه زيارته زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدم عن الحسن بن أبي الحسن
قال دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان بن عفان متكأ على ردهائه فأناها سقاآن يختصمان فقضى
بينهما (وفيما كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع عن الحسن
البصري قال كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج
في البلدان إلا ياذن وأجل فشكوه فبلغه فقام فقال ألا إني قد سنت الإسلام سنَّ
البعير يبدأ فيكون جذعا ثم ثنيا ثم ربا عيا ثم سديسا ثم بازلا الأهل ينتظر بالبازل
إلا النقصان ألا فإن الإسلام قد بزل الأول وإن قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله
معونات دون عبادته ألا فأما وابن الخطاب حتى فلا إني قائم دون شعب الحرة أخذ
بجلاقيم قريش وحجزها أن يتهاقوا في النار (وكتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن محمد وطليحة قال أفلأولى عثمان لم يأخذهم بالذي كان يأخذهم به عمر فأناس حوا
في البلاد فلأروها ورأوا الدنيا ورآهم الناس انقطع من لم يكن له طول ولا مزية
في الإسلام فكان مغموما في الناس وصاروا أوزاعا إليهم وأملوهم تقدموا في ذلك
فقالوا يملكون فنكون قد عرفناهم وتقدمنا في التقرب والانتفاع إليهم فكان ذلك
أول وهن دخل على الإسلام وأول فتنة كانت في العامة ليس إلا ذلك (وكتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن شعيب قال لم يممت عمر رضي الله عنه حتى
حلت قريش وقد كان حصرهم بالمدينة فامتنع عليهم وقال إن أخوف ما أخاف على هذه
الامة انتشاركم في البلاد فإن كان الرجل ليستأذنه في الغزو وهو ممن حبس بالمدينة من
المهاجرين ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة فيقول قد كان في غزوك مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبلغك وخير لك من الغزو اليوم ألا ترى الدنيا لا تراك
فلأولى عثمان خلى عنهم فاضطربوا في البلاد وانقطع إليهم الناس فكان أحب إليهم

من عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما ولي عثمان حج سنواته كلها إلا آخر حجة وحج بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر فكان عبد الرحمن بن عوف في موضعه وجعل في موضع نفسه سعيد بن زيد هذا في مؤخر القطار وهذا في مقدمه وأمن الناس وكتب في الأمصار أن يوافيه العمال في كل موسم ومن يشكوهم وكتب إلى الناس إلى الأمصار أن ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ولا يذل المؤمن نفسه فإن مع الضعيف على القوى ما دام مظلوماً إن شاء الله فكان الناس بذلك يجرى ذلك إلى أن اتخذها أقوام وسيلة إلى تفريق الأمة (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لم تمض سنة من إمارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالاً في الأمصار وانقطع اليهم الناس وثبتوا سبع سنين كل قوم يحبون أن يلي صاحبهم ثم إن ابن السوداء أسلم وتكلم وقد فاضت الدنيا وطلعت الأحداث على يديه فاستطالوا عمر عثمان رضي الله عنه (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عثمان بن حكيم بن عباد ابن حنيف عن أبيه قال أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا وانتهى وسع الناس طيران الحمام والرمي على الجلاهقات فاستعمل عليها عثمان رجلاً من بني ليث سنة ثمان فقصها وكسر الجلاهقات (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبيد الله عن عمرو بن شعيب قال أول من منع الحمام الطيارة والجلاهقات عثمان ظهرت بالمدينة فأمر عليها رجلاً فمنعهم منها (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد عن أبيه نحوه منه وزاد وحدث بين الناس النشو قال فأرسل عثمان طائفاً يطوف عليهم بالعصا فمنعهم من ذلك ثم اشتد ذلك فأفشى الحدود ونبأ ذلك عثمان وشكاه إلى الناس فاجتمعوا على أن يجلدوا في النيد فأخذ نفر منهم فجلدوا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما حدثت الأحداث بالمدينة خرج منها رجال إلى الأمصار مجاهدين وليدنوا من العرب فمنهم من أتى البصرة ومنهم من أتى الكوفة ومنهم من أتى الشام فجمعوا جميعاً من أبناء المهاجرين

بالأمصارع على مثل ما حدث في أبناء المدينة إلا ما كان من أبناء الشام فرجعوا جميعاً إلى المدينة إلا من كان بالشام فأخبروا عثمان بنخبرهم فقام عثمان في الناس خطيباً فقال يا أهل المدينة أنتم أصل الإسلام وإنما يفسد الناس بفسادكم ويصلحون بصلاحكم والله والله لا يبلغني عن أحد منكم حدث أحدثه إلا سيرته أفلا أعرفن أحد أعرض دون أولئك بكلام ولا طلب فإن من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه ولا له وجعل عثمان لا يأخذ أحد منهم على شر أو شهر سلاح عصا فما فوقها إلا سيره فضج أباقوم من ذلك حتى بلغه أنهم يقولون ما أحدث التسيير إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سير الحكم بن أبي العاص فقال إن الحكم كان مكياً فسيره رسول الله صلى الله عليه وسلم منها إلى الطائف ثم رده إلى بلدة فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره بذنبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده بعفوه وقد سير الخليفة من بعده وعمر رضى الله عنه من بعد الخليفة وأيم الله لاخذن العفو من أخلاقكم ولا بذلته لكم من خلق وقد دنت أمور ولا أحب أن تحل بنا وبكم وأنا على وجل وحذر فاحذروا واعتبروا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت ويحيى ابن سعيد قال سأل سائل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبي حذيفة مادعاه إلى الخروج على عثمان فقال كان يتيماً في حجر عثمان فكان عثمان والى أيتام أهل بيته ومحتمل كلهم فسأل عثمان العمل حين ولى فقال يا بني لو كنت رضى ثم سألتني العمل لاستعمتلك ولكن لست هناك قال فأذن لي فلا أخرج فلا طلب ما يقوتني قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله وأعطاه فلما وقع إلى مصر كان فيمن تغير عليه أن منعه الولاية قيل فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين عباس بن عتبة ابن أبي لهب كلام فضر بهما عثمان فأورث ذلك بين آل عمار وآل عتبة شرأ حتى اليوم وكنا عما ضربا عليه وفيه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال فسألت ابن سليمان بن أبي حثمة فأخبرني أنه تقاذف (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر قال سألت سالم بن عبد الله

عن محمد بن أبي بكر مادعاه إلى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع قلت ما الغضب
 والطمع قال كان من الإسلام بالمكان الذي هو به وغره أقوام فطمع وكانت له
 دالة فلزمه حق فأخذته عثمان من ظهره ولم يدهن فاجتمع هذا إلى هذا فصار مذمما
 بعد أن كان محمداً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم
 ابن عبدالله قال لما ولي عثمان لان لهم فانتزع الحقوق انتزاعاً ولم يعطل حقاً فأجبه
 على لينه فأسلمهم ذلك إلى أمر الله عز وجل (كتب إلى السري) عن شعيب عن
 سيف عن سهل عن القاسم قال كان مما أحدث عثمان فرضى به منه أنه ضرب
 رجلاً في منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب فقبل له فقال نعم أيفتخ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص في الاستخفاف به لقد خالف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ومن رضى به منه (كتب إلى السري)
 عن شعيب عن سيف عن رزيق بن عبدالله الرازي عن علقمة بن مرثد عن حمران
 ابن أبان قال أرسلني عثمان إلى العباس بعد ما بويع فدعوته إليه فقال مالك تعبدتني
 قال لم أكن قط أحوج إليك مني اليوم قال الزم خمسا لا تنازعك الأمة خزائمها
 ما لزمها قال وما هن قال الصبر عن القتل والتجيب والصفح والمدارة وكتبان السر
 وذكر محمد بن عمر قال حدثني ابن أبي سبرة عن عمرو بن أمية الضمري قال إن
 قريشا كان من أسن منهم مولعا بأكل الخزيرة وإني كنت أتعشى مع عثمان خزيرا
 من طبخ من أجود ما رأيت قط فيها بطون الغنم وأدمها اللبن والسمن فقال عثمان
 كيف ترى هذا الطعام فقلت هذا أطيب ما أكلت قط فقال يرحم الله ابن الخطاب
 أكلت معه هذه الخزيرة قط قلت نعم فكادت اللقمة تفرث في يدي حين أهوى بها
 إلى فمي وليس فيها لحم وكان أدمها السمن ولابن فيها فقال عثمان صدقت إن عمر
 رضى الله عنه أتعب والله من تبع أثره وأنه كان يطلب بثنيه عن هذه الأمور ظلما أما
 والله ما آكله من مال المسلمين ولكني آكله من مالي أنت تعلم أني كنت أكثر قريش
 مالا وأجدهم في التجارة ولم أزل آكل من الطعام ما لان منه وقد بلغت سنأ فأحب
 الطعام إلى أئني ولا أعلم لأحد علي في ذلك تبعه قال محمد وحدثني ابن أبي سبرة

عن عاصم عن عبيد الله بن عامر قال كنت أفطر مع عثمان في شهر رمضان فكان يأتينا بطعام هو ألين من طعام عمر قد رأيت على مائدة عثمان الدرملك الجيد وصغار الضأن كل ليلة وما رأيت عمر قط أكل من الدقيق منخولا ولا أكل من الغنم إلا مسانها فقلت لعثمان في ذلك فقال يرحم الله عمر ومن يطيق ما كان عمر يطيق قال محمد وحدثني عبد الملك بن يزيد بن السائب عن عبد الله بن السائب قال أخبرني أبي قال أول فسطاط رأيت به منى فسطاط لعثمان وآخر لعبد الله بن عامر بن كريز وأول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء عثمان وأول من نخل له الدقيق من الولاية عثمان رضى الله عنه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا بلغ عثمان أن ابن ذى الحبيكة النهدي يعالج نيرنجاً قال محمد بن سبله إنما هو نيرنج فأرسل إلى الوليد بن عقبة ليسأله عن ذلك فإن أقر به فأوجعه فدعا به فسأله فقال إنما هو رفق وأمر يعجب منه فأمر به فعزر وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان إنه قد جُدِّبكم فليكم بالجد وإياكم والهزال فكان الناس عليه وتعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره فغضب ففر في الذين نفرأ فضرب معهم فكتب إلى عثمان فيه فلما سير إلى الشام من سير سير كعب بن ذى الحبيكة ومالك بن عبد الله وكان دينه كدينه إلى دُنيا وند لأنها أرض سحره فقال في ذلك كعب بن ذى الحبيكة للوليد

لَعَمْرِي لئن طردتني ما إلى التي طمعتَ بها من سَقَطَى لَسَيْبِلُ
رَجَوْتُ رُجوعِي يَا ابنَ أروَى ورجعتي إلى الحق دَهْرًا غَالِ ذلكُ غَوْلُ
وإنَّ اغترابِي في البلادِ وجفوتِي وَسَمِيَّ في ذاتِ الإلهِ قَلِيلُ
وإنَّ دُعَايَ كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ عَلَيْكَ بِدُنْبَا وَنَدِكُمْ كَطَوِيلُ

فلما ولي سعيداً قفله وأحسن إليه واستصلحه فكفره فلم يزد إلا فساداً واستعار ضابئ بن الحارث البرجمي في زمان الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلباً يدعى قرحان يصيد الظباء فخبسه عنهم فنافره الأنصار يرون واستغاثوا عليه بقومه فكأثروه فانزعوه منه وردوه على الأنصار فهجأهم وقال في ذلك

تَجَسَّمْ دُونِي وَفَدَّ قِرْحَانَ خُطَّةَ تَضَلُّ لَهَا الْوَجْنَءُ وَهِيَ حَسِيرُ
فَاتُوا سِبَاعًا نَاعِمِينَ كَأَمَّا حَبَاهُمْ بَيْتِ الْمَرْزُبَانَ أَمِيرُ
فَكَلْبِكُمْ لَا تَتْرُكُوا فَهَوَاهُمْ فَإِنَّ عَقُوقَ الْأَهْهَاتِ كَبِيرُ
فاستعدوا عليه عثمان فأرسل اليه فعززه وحبسه كما كان يصنع بالمسلمين فاستنقل
ذلك فإزال في الحبس حتى مات فيه وقال في الفتك يعتذر إلى أصحابه
هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ وَوَلَيْتُ الْبُكَاءَ حَلَالُهُ
وَقَائِلَةٌ قَد مَاتَ فِي السِّجْنِ ضَابِي أَلَا مَنْ لِحْصَمٍ لَمْ يُجِدْ مَنْ يُجَادِلُهُ
وَقَائِلَةٌ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَابِيًّا فَنَعَمَ الْفَتَى تَمَلُّوْهُ وَتَحَاوِلُهُ *
فلذلك صار عمير بن ضابي سبائيا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن المستير عن أخيه قال والله ما علمت ولا سمعت بأحد غزا عثمان رضى الله عنه
ولاركب اليه إلا قتل لقد اجتمع بالكوفة نفر فيهم الأشتر وزيد بن صوحان
وكعب بن ذى الحبكة وأبو زينب وأبو مورع وكميل بن زياد وعمير بن ضابي
فقالوا لا والله لا يرفع رأس مادام عثمان على الناس فقال عمير بن ضابي وكميل
ابن زياد نحن نقتله فركبنا إلى المدينة فأما عمير فإنه نكل عنه وأما كميل بن زياد فإنه
جسر وثاوره وكان جالسا يرصده حتى أتى عليه عثمان فوجأ عثمان وجهه فوقع
على استه وقال أوجعتني يا أمير المؤمنين قال أولست بغاتك قال لا والله الذى
لا إله إلا هو خلف وقد اجتمع عليه الناس فقالوا نفتشه يا أمير المؤمنين فقال لا
قد رزق الله العافية ولا أشتى أن أطاع منه على غير ما قال وقال إن كان كما قلت
يا كميل فاقند منى وجثا فوالله ما حسبتك ألا تريدنى وقال إن كنت صادقا فأجزل
الله وإن كنت كاذبا فأذل الله وقعد له على قدميه وقال دونك قال قد تركت
فبقيا حتى أكثر الناس فى نجاحهما فلما قدم الحجاج قال من كان من بعث المهلب
فليواف مكتبه ولا يجعل على نفسه سيلا فقام اليه عمير وقال إني شيخ ضعيف
ولى ابنان قويان فأخرج أحدهما مكاني أو كليهما فقال من أنت قال أنا عمير بن
ضابي فقال والله لقد عصيت الله عز وجل منذ أربعين سنة ووالله لأنكنا بك

المسلمين غضبت لسارق الكلب ظالما إن أباك إذ غل لهم وإنك هممت ونكلت
 وإني أتم ثم لأنك فضربت عنقه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
 قال حدثنا رجل من بني أسد قال كان من حديثه أنه كان قد غزا عثمان رضي الله
 عنه فيمن غزاه فلما قدم الحجاج ونادى بما نادى به عرض رجل عليه ما عرض
 نفسه فقبل منه فلما ولي قال أسماء بن خارجة لقد كان شأن عمير بما يهمني قال ومن
 عمير قال هذا الشيخ قال ذكرتني الطعن وكنت ناسيا أليس فيمن خرج إلى عثمان
 قال بلى قال فهل بالكوفة أحد غيره قال نعم كميل قال على بعمير ف ضرب عنقه
 ودعا بكميل فهرب فأخذ النخع به فقال له الأسود بن المهيم ما تريد من شيخ قد
 كفاك الكبر فقال أما والله لتحبسن عني لسانك أو لأحسّن رأسك بالسيف قال
 أفعل فلما رأى كميل مالتى قومه من الخوف وهم ألفا مقاتل قال الموت خير من الخوف
 إذا أخيف ألفان من سببي وحررنا حتى أتى الحجاج فقال له الحجاج أنت
 الذى أردت ثم لم يكشفك أمير المؤمنين ولم ترض حتى أقعدته للقصاص إذ دفعك
 عن نفسه فقال على أى ذلك تقتلنى تقتلنى على عفوه أو على عافيتى قال يا أدهم بن
 الحرز اقله قال والأجر بينى وبينك قال نعم قال أدهم بل الأجر لك وما كان من
 إنهم فعلى وقال مالك بن عبد الله وكان من المسيرين

مَصَّتْ لَابْنِ أَرْوَى فِي كَمِيلٍ ظُلَامَةٌ عَفَاها لَهُ وَالْمُسْتَقِيدُ يُلَامُ
 وَقَالَ لَهُ لَا أَتَبِحُ الْيَوْمَ مِثْلَهُ عَلَيْكَ أَبَا عَمِيْرٍ وَأَنْتَ إِمَامُ
 رُوَيْدِكَ رَأْسِي وَالَّذِي نَسَكْتُ لَهُ قُرَيْشُ بِنَا عَلَى الْكَبِيرِ حَرَامُ
 وَلِلْعَفْوِ مَنْ يُعْرِفُ النَّاسَ فَضْلَهُ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْقِصَاصِ إِثَامُ
 وَلَوْ عَلِمَ الْفَارُوقُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ نَهَى عَنْكَ نَهْيًا لَيْسَ فِيهِ كَلَامُ

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن سحيم بن حفص قال كان
 ربيعة بن الحارث بن عبد المطالب شريك عثمان في الجاهلية فقال العباس بن ربيعة
 لعثمان اكتب لي إلى ابن عامر يسلفني مائة ألف فكتب فأعطاها مائة ألف وصله بها
 وأقطعها داره دار العباس بن ربيعة اليوم ❦ وحدثني عمر قال حدثنا علي عن

إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال كان لعثمان على طلحة خمسون ألفاً فخرج
عثمان يوماً إلى المسجد فقال له طلحة قد تهاى مالك فاقبضه قال هو لك يا أبا محمد
معوثة لك على مروءتك ﷺ وصحتى عمر قال حدثنا على عن عبد ربه بن نافع
عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال قال على لطلحة أنشدك الله إلا
رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطى بنو أمية الحق من أنفسها
ﷺ وصحتى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو بكر البكرى عن هشام بن حسان
عن الحسن أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعائة ألف فحملها
إليه فقال طلحة إن رجلاً تتسق هذه عنه وفي بيته لا يدري ما يطرقة من أمر الله
عز وجل لغرير بالله سبحانه فبات ورسوله يختلف بها في سكك المدينة يقسمها
حتى أصبح فأصبح وما عنده منها درهم قال الحسن وجاءها هنا يطلب الدينار
والدرهم أو قال الصفرى والبيضاء (وحج) بالناس في هذه السنة أعنى سنة ٣٥
عبد الله بن عباس بأمر عثمان إياه بذلك حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازى عن
حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر

ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله أمر عثمان رضى الله عنه عبد الله
ابن عباس رضى الله عنه أن يحج بالناس في هذه السنة

ذكر محمد بن عمر الواقدى أن أسامة بن زيد حدثه عن داود بن الحصين عن
عكرمة عن ابن عباس قال لما حصر عثمان الحصر الآخر قال عكرمة فقلت
لابن عباس أو كانا حصرين فقال ابن عباس نعم الحصر الأول حصر اثنتى عشرة
وقدم المصريون فلقبهم على بذى خشب فردهم عنه وقد كان والله على له صاحب
صدق حتى أوغر نفس على عليه جعل مروان وسعيد وذو وهما يحملونه على
فيتحمل ويقولون لو شاء ما كلبك أحد وذلك أن علياً كان يكلمه وينصحه ويغالب
عليه في المنطق في مروان وذويه فيقولون لعثمان هكذا يستقبلك وأنت إمامه
وسلفه وابن عمه وابن عمته فما ظنك بما غاب عنك منه فلم يزالوا بعلى حتى أجمع
ألا يقوم دونه فدخلت عليه اليوم الذى خرجت فيه إلى مكة فذكرت له أن عثمان

دعاني إلى الخروج فقال لي ما يريد عثمان أن ينصحه أحد اتخذ بطانة أهل غش ليس منهم أحد إلا قد تسبب بطانفة من الأرض يأكل خراجها ويستذل أهلها فقلت له إن له رحماً وحقاً فإن رأيت أن تقوم دونه فعلت فإنك لا تعذر إلا بذلك قال ابن عباس فأنه يعلم أني رأيت فيه الانكسار والرقعة لعثمان ثم إنى لاراه يؤتى إليه عظيم ثم قال عكرمة وسمعت ابن عباس يقول قال لي عثمان يا ابن عباس اذهب إلى خالد بن العاص وهو بمكة فقل له يقرأ عليك أمير المؤمنين السلام ويقول لك إنى محصور منذ كذا وكذا يوماً لا أشرب إلا من الأجاج من دارى وقد منعت بئراً اشتريتها من صلب مالى رومة فانما يشربها الناس ولا أشرب منها شيئاً ولا آكل إلا مما فى بيتى منعت أن آكل مما فى السوق شيئاً وأنا محصور كما ترى فأمره وقل له فليحج بالناس وليس بفان فإن أبى فاحجج أنت بالناس فقدمت الحج فى العشر فحجت خالد بن العاص فقلت له ما قال لي عثمان فقال لي هل طاقة بعداوة من ترى فأبى أن يحج وقال فحجج أنت بالناس فأنت ابن عم الرجل وهذا الامر لا يفضى إلا إليه يعنى علياً وأنت أحق أن تحمل له ذلك فحججت بالناس ثم قفقت فى آخر الشهر فقدمت المدينة وإذا عثمان قد قتل وإذا الناس يتواثبون على رقبة على بن أبى طالب فلما رآنى على ترك الناس وأقبل علىّ فاتجاني فقال ماترى فيما وقع فانه قد وقع أمر عظيم كما ترى لا طاقة لاحد به فقلت أرى أنه لا بد للناس منك اليوم فأرى أنه لا يبايع اليوم أحد إلا اتهم بدم هذا الرجل فأبى إلا أن يبايع فاتهم بدمه قال محمد فحدثني ابن أبى سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال قال ابن عباس قال لي عثمان رضى الله عنه إنى قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكة وقد بلغ أهل مكة ما صنع الناس فأنا خائف ان يمنعوه الموقف فيأبى فيقاتلهم فى حرم الله جل وعز وأمنه وقوما جاؤوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم فرأيت أن أوليك أمر الموسم وكتب معه إلى أهل الموسم بكتاب يسألهم أن يأخذوا له بالحق بمن حصره فخرج ابن عباس فمر بعائشة فى الصلصل فقالت يا ابن عباس أنشدك الله فانك قد أعطيت لساناً لإزعيلاً أن

تخذل عن هذا الرجل وأن تشكك فيه الناس فقد بانتم لهم بصائرهم وانجحت
ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لأمر قد جم وقد رأيت طلحة ابن عبيد الله
قد اتخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح فان يل يسر بسيرة ابن عمه أبي بكر
رضي الله عنه قال قلت يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا
فقالت إنها عنك إني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك قال ابن أبي سبرة فأخبرني
عبد المجيد بن سهيل إنه انتسخ رسالة عثمان التي كتب بها من عكرمة فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين والمسلمين
سلام عليكم فاني أحمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فاني أذكركم بالله جل
وعز الذي أنعم عليكم وعلّمكم الإسلام وهداكم من الضلالة وأتقاكم من الكفر
وأراكم البنات وأوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه
فان الله عز وجل يقول وقوله الحق (وَإِنْ تَعُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) وقال عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) إلى قوله لَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ وقال قوله الحق (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَّكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) وقال قوله الحق (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ) إلى قوله (فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ) وقوله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا
قَلِيلًا) إلى (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقال وقوله الحق (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)
إلى (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقال وقوله الحق (وَلَا تَتَّقُوا الْإِيْمَانَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا) إلى قوله (وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ) وقال وقوله الحق (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ) إلى (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) وقال وقوله الحق (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) إلى قوله (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ نَأْتِي لَكَ مِنْهُمُ
الْفَاسِقُونَ) وقال وقوله الحق (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)

الى (فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) أما بعد فإن الله عز وجل رضى لكم السمع والطاعة والجماعة وحذركم المعصية والفرقة والاختلاف ونبأكم ما قد فعله الذين من قبلكم وتقدم إليكم فيه ليكون له الحجة عليكم إن عصيتموه فاقبلوا نصيحة الله جل وعز واحذروا عذابه فانكم لن تجدوا أمة هلكت إلا من بعد أن تختلف إلا أن يكون لها رأس يجمعها ومتى ماتفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاة جميعا وسلط عليكم عدوكم ويستحل بعضكم حرم بعض ومتى يفعل ذلك لا يقيم الله سبحانه دين وتكونوا شيعا وقد قال الله جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) وإني أوصيكم بما أوصاكم الله وأحذركم عذابه فان شيعيا صلى الله عليه وسلم قال لقومه (يا قوم لا يجر منكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح) إلى قوله (رحيم ودود) أما بعد فان أقواما ممن كان يقول في هذا الحديث أظهر والناس انما يدعون إلى كتاب الله عز وجل والحق ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها فلما عرض عليهم الحق إذا الناس في ذلك شتى منهم آخذ للحق ونازع عنه حين يعطاه ومنهم تارك للحق ونازل عنه في الأمر يريد أن يبتزه بغير الحق طال عليهم عمرى وارت عليهم أملمهم الإمرة فاستعجلوا القدر وقد كتبوا إليكم أنهم قد رجعوا بالذى أعطيتهم ولا أعلم أنى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيئا كانوا زعموا أنهم يطلبون الحدود فقلت أقيموها على من علمتم تعداها فى إحدى أقيموها على من ظلمكم من قريب أو بعيد قالوا كتاب الله يتلى فقلت فليقله من تلاه غير غال فيه بغير ما أنزل الله فى الكتاب وقالوا المحروم يرزق والمال يوفى ليستن فيه السنة الحسنة ولا يعتدى فى الخمس ولا فى الصدقة ويؤمر ذو القوة والأمانة وترد مظالم الناس إلى أهلها فرضيت بذلك واصطبرت له ووجئت نسوة النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم حتى كلتهن فقلت ما تأمرنى فقلن تؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس وتدع معاوية فانما أمره أمير قبلك فانه مصلح لأرضه راض به جنده واردد عمرأ فان جنده راضون به وأمره فليصلح أرضه فكل ذلك

فعلت وأنه اعتدى على بعد ذلك وعدا على الحق كتبت إليكم وأصحابي الذين
زعموا في الأمر استعجلوا القدر ومنعوا من الصلاة وحالوا بيني وبين المسجد
وابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة كتبت إليكم كتابي هذا وهم يخبرونني إحدى ثلاث
إما يقيدونني بكل رجل أصبته خطأ أو صوابا غير متروك منه شيء وإما أعزل
الأمر فيؤمرون آخر غيري وإما يرسلون إلى من أطاعهم من الأجناد وأهل
المدينة فيتبرؤن من الذي جعل الله سبحانه لي عليهم من السمع والطاعة فقلت لهم
أما إقادتني من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ وتصيب فلم يستفد من أحد منهم
وقد علمت أنما يريدون نفسي وأما إن أتبرأ من الإمارة فأن يكتبوني أحب إلى
من أن أتبرأ من عمل الله عز وجل وخلافته وأما قولكم يرسلون إلى الأجناد
وأهل المدينة فيتبرؤن من طاعتي فليست عليكم بوكيل ولم أكن استكرهتهم من
قبل على السمع والطاعة ولكن أتوها طائعين يتبعون مرضات الله عز وجل
وإصلاح ذات البين ومن يكن منكم إنما يتبعني الدنيا فليس بنائل منها إلا ما كتب
الله عز وجل له ومن يكن إنما يريد وجه الله والدار الآخرة وصلاح الأمة وابتغاء
مرضات الله عز وجل والسنة الحسنة التي استن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخليفة من بعده رضي الله عنهما فانما يجزى بذلكم الله وليس بيدي جزاؤكم
ولو أعطيتكم الدنيا كلها لم يكن في ذلك ثمن لدينكم ولم يغن عنكم شيئا فاتقوا
الله واحتسبوا ما عنده فمن يرض بالنكث منكم فإني لأرضاه له ولا يرضى الله
سبحانه أن تنكثوا عهده وأما الذي يخبرونني فانما كله النزاع والتأخير فليست
نفسى ومن معي ونظرت حكم الله وتغيير النعمة من الله سبحانه وكرهت
سنة السوء وشقاق الأمة وسفك الدماء فإني أنشدكم بالله والإسلام ألا تأخذوا
إلا الحق وتعطوه مني وترك البغي على أهله وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله عز
وجل فإني أنشدكم الله سبحانه الذي جعل عليكم العهد والموازية في أمر الله فان
الله سبحانه قال وقوله الحق وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا فان هذه معذرة
إلى الله ولعلمكم تذكرون أما بعد فإني لأبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء

الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم) وان عاقبت أقواما فما أبتغي بذلك الا الخير
وانى أتوب الى الله عز وجل من كل عمل عملته وأستغفره انه لا يغفر الذنوب
إلا هو إن رحمة ربي وسعت كل شيء إنه لا يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون
وإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون وأنا أسأل الله
عز وجل أن يغفر لى ولكم وأن يؤلف قلوب هذه الأمة على الخير ويكره اليها
الفسق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون والمسلمون قال ابن عباس
فقرأت هذا الكتاب عليهم قبل التروية بمكة يوم ٥ قال وحدثني ابن أبي سبرة
عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال دعاني
عثمان فاستعلمني على الحج قال فخرجت الى مكة فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم
كتاب عثمان اليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعل

ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه عثمان رضى الله عنه ومن

صلى عليه وولى أمره بعد ما قتل إلى أن فرغ من أمره ودفنه

❦ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلی بن حسين
قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن أبي ميمونة عن أبي بشير العابدی قال نبذ
عثمان رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يدفن ثم إن حكيم بن حزام القرشي ثم أحد بني
أسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف كلما عليا
في دفنه وطلبا إليه أن يأذن لأئله في ذلك ففعل وأذن لهم على فذا سمع بذلك
فعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله هم يريدون به حائطا
بالمدينة يقال له حش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما خرج على الناس
رجعوا سريره وهموا بطرحه فبلغ ذلك عليا فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفن عنه
ففعلوا فانطلق حتى دفن رضى الله عنه في حش كوكب فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان
على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع فأمر الناس أن يدفوا
موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين ❦ حدثني جعفر قال حدثنا عمرو
وعلى قالا حدثنا حسن عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمداني عن يسار بن أبي كرب

عن أبيه وكان أبو كرب عاملا على بيت مال عثمان قال دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه وأخذ الناس الحجارة وقالوا نعشل نعشل وكادت ترجم فقالوا الحائط الحائط فدفن في حائط خارجا (وأما الواقدي) فإنه ذكر أن سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان أنه قال لما قتل عثمان رضى الله عنه قال رجل يدفن بدير سلع مقبرة اليهود فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا أبدا وأحد من ولد قصي حتى كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البسوى أيها الشيخ وما يضرك أين يدفن فقال حكيم بن حزام لا يدفن الا ببقيع الفرقد حيث دفن سلفه وفرطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا وفيهم الزبير فصلى عليه حكيم بن حزام قال الواقدي الثبت عندنا أنه صلى عليه جبير بن مطعم ه قال محمد بن عمر وحدثني الضحاك بن عثمان عن مخزومة بن سليمان الوالي قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة صخرة فلم يقدروا على دفنه وأرسلت نائلة ابنة القرافصة الى حويطب بن عبد العزى وجبير بن مطعم وأبي جهم بن حذيفة وحكيم بن حزام ونيار الأسلى فقالوا انا لا نقدر أن نخرج به نهارا وهؤلاء المصر يون على الباب فامهلوا حتى كان بين المغرب والعشاء فدخل القوم فحمل بينهم وبينه فقال أبو جهم والله لا يحول بيني وبينه أحد الامت د. نه احموه فحمل الى البقيع قال وتبعهم نائلة بسراج استسرجته بالبقيع. علام اعتمار حتى انتهت الى نخلات عليها حائط فدقوا الجدار ثم قبروه في تلك النخلات وصلى عليه جبير بن مطعم فذهبت نائلة تريد أن تتكلم فزبرها القوم وقالوا إنا نخاف عليه من هؤلاء الغرغاء أن ينشروه فرجعت نائلة إلى منزلها ه قال محمد وحدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله ابن ساعدة قال لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ثم حمله أربعة حكيم ابن حزام وجبير بن مطعم ونيار بن مكرم وأبو جهم بن حذيفة فلما وضع ليصلى عليه جاء نفر من الأنصار يمنعونهم الصلاة عليه فيهم أسلم بن أوس بن بكرة الساعدي وأبو حية المازني في عدة ومنعواهم أن يدفن بالبقيع فقال أبو جهم ادفنيه فقد صلى

الله عليه وملائكته فقالوا لا والله لا يدفن في مقابر المسلمين أبداً فدفنوه في حش كوكب فلما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش في البقيع فهو اليوم مقبرة بنو أمية قال محمد وحدثني عبد الله بن موسى المخزومي قال لما قتل عثمان رضي الله عنه أرادوا حزر رأسه فوقعت عليه نائلة وأم البنين فنعنهم وصحن وضربن الوجوه وخرقن ثيابهن فقال ابن عديس أتركوه فأخرج عثمان ولم يغسل إلى البقيع وأرادوا أن يصلوا عليه في موضع الجنائز فأبى الأنصار وأقبل عمير بن ضابط وعثمان موضوع على باب فنزاع عليه فكسر ضلعا من أضلاعه وقال سبحت ضابطا حتى مات في السجن ❀ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا أبو بكر ابن عبد الله بن أبي أويس قال حدثني عم جدي الربيع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه قال كنت أحد حملة عثمان رضي الله عنه حين قتل حملناه على باب وأن رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به وأن بنا من الخوف لأمراً عظيماً حتى أريناه في قبره في حش كوكب (وأما سيف) فانه روى فيما كتب به إلى السري عن شعيب عنه عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة أن عثمان لما قتل أرسلت نائلة إلى عبد الرحمن بن عديس فقالت له إنك أمس القوم رحماً وأولاهم بأن تقوم بأمرى أغرب عنى هؤلاء الأموات قال فستهما وزجرها حتى إذا كان في جوف الليل خرج مروان حتى أتى دار عثمان فأتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله وعلى والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثم من أصحابه فتوافى إلى موضع الجنائز صبيان ونساء فأخرجوا عثمان فصرى عليه مروان ثم خرجوا به حتى انتهوا إلى البقيع فدفنوه فيه مما يلي حش كوكب حتى إذا أصبحوا أتوا أعبد عثمان الذين قتلوا معه فأخرجوهم فراوهم فنعوهم من أن يدفنوهم فأدخلوهم حش كوكب فلما أمسوا خرجوا بعبد من منهم فدفنوهما إلى جنب عثمان ومع كل واحد منهما خمسة نفر وامرأة فاطمة أم إبراهيم بن عدي ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر فقالوا انك أمس القوم بنا رحماً فأمر بهاتين الجيفتين للبتين في الدار أن تخرجا فكلمهم في ذلك فأبوا فقال أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم فأخرجوهم

فارموا بهما فجر بأرجلهما فرمى بهما على البلاط فأكلتهما الكلاب وكان العبدان اللذان قتلوا يوم الدار يقال لهما نجيح وصيح فكان أسمهما الغالب على الرقيق لفضلهما وبلاهما ولم يحفظ الناس اسم الثالث ولم يغسل عثمان وكفن في ثيابه ودمايته ولا غسل غلاماه (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال دفن عثمان رضى الله عنه من الليل وصلى عليه مروان بن الحكم وخرجت ابنته تبسكى في أثره ونائلة ابنة الفرافصة رحمهم الله

ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه

اختلف فى ذلك بعد إجماع جميعهم على أنه قتل فى ذى الحجة فقال بعضهم قتل لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ من الهجرة فقال الجمهور منهم قتل لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥

ذكر الرواية بذلك عن بعض من قال أنه قتل فى سنة ٣٦

حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عثمان بن محمد الأخنسى قال الحارث وحدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ بعد العصر وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة غير اثنى عشر يوماً وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقال أبو بكر أخبر مصعب بن عبد الله قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ بعد العصر (وقال) آخرون قتل فى ذى الحجة سنة ٣٥ لثمانى عشرة ليلة خلت منه

ذكر من قال ذلك

حدثني جعفر بن عبد الله قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى قالوا حدثنا حسن بن عيينة عن المغيرة بن سعيد الهمداني عن عامر الشعبي أنه قال حصر عثمان بن عفان رضى الله عنه فى الدار اثنتين وعشرين ليلة وقتل صبيحة ثمانى عشرة ليلة مضت

من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 * وصحني أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر
 قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥
 وكانت خلافته ائذى عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً (كتب إلى السري) عن
 شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا قتل عثمان رضي
 الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ على رأس إحدى
 عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأثنين وعشرين يوماً من مقتل عمر رضي الله عنه
 * وحدثت عن زكريا بن عدى قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل قال
 قتل عثمان رضي الله عنه سنة ٣٥ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
 أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا قتل عثمان رضي الله عنه لثمانى عشرة ليلة
 خلت من ذى الحجة يوم الجمعة في آخر ساعة (وقال) آخرون قتل يوم الجمعة ضحوة
 ذكر من قال ذلك

ذكر عن هشام بن الكلبي أنه قال قتل عثمان رضي الله عنه صبيحة الجمعة لثمانى عشرة
 ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٥ فكانت خلافته ائذى عشرة سنة إلا ثمانية أيام
 * حدثنا الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثني الضحاك بن عثمان عن
 محزمة بن سليمان الوالبي قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة ضحوة لثمانى عشرة
 ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ وقال آخرون قتل في أيام التشريق

ذكر من قال ذلك

* وصحني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال
 سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال قتل عثمان رضي
 الله عنه فزعم بعض الناس أنه قتل في أيام التشريق وقال بعضهم قتل يوم الجمعة
 لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة

ذكر الخبر عن قدر مدة حياته

اختلف السلف قبلنا في ذلك فقال بعضهم كانت مدة ذلك اثنتين وثمانين سنة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر أن عثمان رضى الله عنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد بن عمر وحدثني الضحاك ابن عثمان عن محرمة بن سليمان الوالبي قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد وحدثني سعد بن راشد عن صالح بن كيسان قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر وقال آخرون قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين

ذكر من قال ذلك

❦ حدثت عن الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنا أبو هلال عن قتادة أن عثمان رضى الله عنه قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك قول ذكر عن هشام بن محمد وقال بعضهم قتل وهو ابن ثلاث وستين وهذا قول نسبه سيف ابن عمر إلى جماعة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف أن أبا حارثة وأبا عثمان ومحمداً وطلحة قالوا قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن ست وثمانين

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني محمد بن موسى الحرشى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن ست وثمانين
ذكر الخبر عن صفة عثمان

❦ حدثني زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدم عن الحسن بن أبي الحسن قال دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان رضى الله عنه متكئاً على رداءه فنظرت إليه فإذا رجل حسن الوجه وإذا بوجهه نكتات من جدري وإذا شعره قد كسا ذراعيه ❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال سألت عمرو بن عبد الله بن عنبسة وعروة بن خالد بن عبد الله بن عمرو

ابن عثمان وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن صفة عثمان فلم أر بينهم اختلافاً قالوا كان رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كثير اللحية عظيمها أسمر اللون عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين كثير شعر الرأس يصفر لحيته ❀ وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير ابن حازم قال سمعت أبي يقول سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال كان عثمان رجلاً مربعاً حسن الشعر حسن الوجه أصلع أزوح الرجلين
ذكر الخبر عن وقت إسلامه وهجرته

❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كان إسلام عثمان قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم قال وكان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعاً امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضي الله عنه

❀ حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو فلما كان في الإسلام ولد له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام فسماه عبد الله واكنى به فكناه المسلمون أبا عبد الله فبلغ عبد الله ست سنين فنقره ديك على عينه فمضى فمات في جمادى الأولى سنة ٤ من الهجرة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته عثمان رضي الله عنه وقال هشام بن محمد كان يكنى أبا عمرو

ذكر نسبه

هو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأما أم حكيم بنت عبد المطلب

ذكر أولاده وأزواجه

رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت له رقية عبد الله وفاخته

ابنة غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن حصفه بن قيس بن عيلان بن مضر ولدت له ابنا فسماه عبد الله وهو عبد الله الأصغر هلك ، وأم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعه بن سعد بن ثعلبة بن لؤى بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس من الأزد ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمرو ومريم وفاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له الوليد وسعيدا ، وأم سعيد بن عثمان ، وأم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ولدت له عبد الملك بن عثمان هلك ، ورملة ابنة شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمر وبنات عثمان ونائلة ابنة الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب ولدت له مريم ابنة عثمان وقال هشام بن الكلبي ولدت أم البنين بنت عيينة بن حصن لعثمان عبد الملك وعتبة وقال أيضا ولدت نائلة عنبسة وزعم الواقدي أن لعثمان ابنة تدعى أم البنين بنت عثمان من نائلة قال وهي التي كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان وقتل عثمان رضي الله عنه وعنده رملة ابنة شيبه ونائلة وأم البنين بنت عيينة وفاخحة ابنة غزوان غير أنه فيما زعم علي بن محمد طلق أم البنين وهو محصور فهؤلاء أزواجه اللواتي كن له في الجاهلية والإسلام وأولاده رجالهم ونسأؤهم

ذكر أسماء عمال عثمان رضي الله عنه في هذه السنة على البلدان

قال محمد بن عمر قتل عثمان رضي الله عنه وعماله على الأمصار فيما حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد على مكة عبد الله بن الحضرمي وعلى الطائف القاسم ابن ربيعة الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كريز خرج منها فلم يول عليها عثمان أحدا وعلى الكوفة سعيد بن العاص أخرج منها فلم يترك يدخلها وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح قدم على عثمان وغلب محمد بن أبي حذيفة عليها وكان عبد الله بن سعد استخلف

على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامري فأخرجه محمد بن أبي حذيفة وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان ﴿ وفيما كتب إلى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال مات عثمان رضى الله عنه وعلى الشام معاوية وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة وعلى الأردن أبو الأعور بن سفيان وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكنانى وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء ﴿ وكتب إلى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية قال مات عثمان رضى الله عنه وعلى الكوفة على صلاتها أبو موسى وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزنى وهو صاحب المسناة إلى جانب الكوفة وسمك الأنصارى وعلى حربها القعقاع ابن عمرو وعلي قرقيسياء جرير بن عبد الله وعلى آذربيجان الأشعث بن قيس وعلى حلوان عتبية بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همذان النسير وعلى الرى سعيد بن قيس وعلى أصبهان السائب بن الأقرع وعلى ماسبذان حبشش وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وكان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت

ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه

﴿ كتب إلى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن محمد عن عون بن عبد الله عن عتبة قال خطب عثمان الناس بعد ما بويع فقال أما بعد فإنى قد حملت وقد قبلت ألا وإنى متبع ولست بمبتدع ألا وإن لكم على بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثا اتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه وسنتم وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملا والكف عنكم الا فيما استوجبتمه ألا وإن الدنيا خضرة قد شهيت الى الناس ومال اليها كثير منهم فلا تركنوا الى الدنيا ولا تثقوا بها فانها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها ﴿ وكتب إلى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعة إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركوا اليها إن الدنيا تفتى والآخرة تبقى فلا تبطلنكم الفانية ولا تشغلنكم

عن الباقية فَأَثَرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا بَقِيَ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَنْقُطَةٌ وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللَّهِ اتَّقُوا اللَّهَ
جَلَّ وَعَزَّ فَإِنَّ تَقْوَاهُ جُنَّةٌ مِنْ بَأْسِهِ وَوَسِيلَةٌ عِنْدَهُ وَاحْذَرُوا مِنْ اللَّهِ الْغَيْبِ وَالزُّمُورِ
جَمَاعَتِكُمْ لِاتِّصِرُوا أَحْزَابًا هَـ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ

ذكر الخبر عن كان يصلي بالناس في مسجد رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين حصر عثمان

قال محمد بن عمر حدثني ربيعة بن عثمان جاء المؤذن سعد القرظ إلى علي بن
أبي طالب في ذلك اليوم فقال من يصلي بالناس فقال علي ناد خالد بن زيد فنادى
خالد بن زيد فصلى بالناس فانه لأول يوم عرف أن أبا أيوب خالد بن زيد فكان
يصلي بهم أياما ثم صلى علي بعد ذلك بالناس ه قال محمد وحدثني عبد الرحمن بن
عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال جاء المؤذن إلى عثمان فأذنه
بالصلاة فقال لا أنزل أصلي اذهب إلى من يصلي بخاء المؤذن إلى علي فأمر سهل بن
حنيف فصلى اليوم الذي حصر فيه عثمان الحصر الآخر وهو ليلة رؤى هلال ذي
الحجة فصلى بهم حتى اذا كان يوم العيد صلى علي العيد ثم صلى بهم حتى قتل رضى
الله عنه قال وحدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لما حصر عثمان
صلى بالناس أبو أيوب أياما ثم صلى بهم على الجمعة والعيد حتى قتل رضى الله عنه
ذكر ما رثي به من الأشعار

وتقاول الشعراء بعد مقتله فيه فمن مادح وهاج ومن نأخ بك ومن سار فرح
فكان ممن يمدحه حسان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاريان وتميم بن أبي بن
مقبل في آخرين غيرهم مما مدحه به وبكاه حسان وهجابه قاتله

أَتْرَكْتُمْ عَزَّوَالدُّرُوبِ وَرَاءَكُمْ	وَعَزَّوَوْتُمُونَا عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ
فَلَيْسَ هَدَى الْمَسْلُومِينَ هَدَيْتُمْ	وَلَيْسَ أَمْرُ الْفَاجِرِ الْمُتَعَمِّدِ
إِنْ تَقْدِمُوا نَجْعَلْ قَرَى سَرَوَاتِكُمْ	حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلِّ لَيْلٍ مَنُودِ
أَوْ تُدْبِرُوا فَلَيْسَ مَا سَافَرْتُمْ	وَلَمِثْلُ أَمْرِ أَمِيرِكُمْ لَمْ يَرشِدِ

وكان أصحاب النبي عشيّة
أبى أبا عمرو لحسن بلائه
وقال أيضاً :

إنّ نُمس دار ابن أروى منه خاوية
فقد يُصادف باغى الخير حاجته
يا أيها الناس ابدوا ذات أنفسكم
قوموا بحقّ ملكِ الناس تعرّفوا
فيهم خبيثُ شهابِ الموتِ يُقدّمهم
وله فيه أشعار كثيرة ٥ وقال كعب بن مالك الأنصارى :

يا للرجالِ للبكِ المخطوفِ
ويحُ لأمرٍ قد أتاني رائعِ
قتلُ الخليفةِ كان أمراً مُفضّعا
قتلُ الإمامِ له النجومُ خراضعُ
يا لهفَ نفسى إذ تولّوا عُذوةً
وتولّوا ودلّوا فى الضريحِ أخاهم
من نائلٍ أو سُودٍ وحماله
كم من يتيمٍ كان يجبرُ عظمه
ما زال يقبلهم ويرأبُ ظلمهم
أمسى مُقيماً بالبيعِ وأصبحوا
النارُ موعدهم بقتلِ إمامهم
جمعَ الجمالةِ بعدَ حلمٍ راجحِ
يا كعبُ لا تنفكْ تبكى مالكا
فأبى أبا عمرو عتيقا وإصلا
وليبيكهِ عندَ الحفاظِ المعظمِ

ولدمعك المترفقِ المنزوفِ
هدّ الجبالَ فأنقضتِ برُجوفِ
قامتَ لِدَاكِ بليّةُ التخويفِ
والشمسُ بازغةٌ له بكسوفِ
بالنعشِ فوقَ عواتقِ وكتوفِ
ماذا أجنّ ضريحه المسقوفِ
سبقتَ له فى الناسِ أو معروفِ
أمسى بمنزله الضياعِ يطوفِ
حتى سمعتُ برنّةِ التلهيفِ
متفرقين قدّ أجمعوا بخوفِ
عثمانَ ظهرا فى التلادِ عفيفِ
والخيرُ فيه مُبينٌ معروفِ
ما دمتَ حيا فى البلادِ تطوفِ
ولوإيهم إذ كان غيرَ سخيفِ
والخيلُ بينَ مقانِبِ وُصفوفِ

قَتَلُوكَ يَا عِثْمَانَ غَيْرَ مُدَنَّسٍ قَتَلًا لَعَمْرُكَ وَاقِفًا بَسَقِيفٍ

وقال حسان

من سَرَّهُ الموتُ صِرْفًا لَا مِرَاجَ لَهُ
مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَازِي قَدْ شَفِيعَتْ
صَبْرًا فِدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ
فَقَدْ رَضِينَا بِأَهْلِ الشَّامِ نَافِرَةً
إِنِّي لَمَنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا
لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكََا فِي دِيَارِهِمْ
يَالَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي
فَلِيَاتِ مَأْسَدَةَ فِي دَارِ عِثْمَانَا
قَبْلَ الْمَخَاطِمِ بَيُّضَ زَانٍ أَبْدَانَا
قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي الْمَكْرُوهِ أَحْيَانَا
وَبِالْأَمِيرِ وَبِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا
مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا سُمِّيتُ حَسَانَا
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عِثْمَانَا
مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَّانَا

وقال الوليد بن عقبة بن أبي معيط يحرض عمارة بن عقبة

أَلَا إِنْ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي بِابْنِ أُمِّي صَادِقًا
يَبِيْتُ وَأَوْتَارُ ابْنِ عَفَّانَ عِنْدَهُ
نُحَيْمُهُ بَيْنَ الْخَوَرْتِقِ وَالْقَصْرِ

فأجابه الفضل بن عباس

أَتَطْلُبُ ثَارًا لَسْتَ مِنْهُ وَلَا لَه
كَمَا اتَّصَلَتْ بِنْتُ الْحِمَارِ بِأُمَّهَا
أَلَا إِنْ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَصَنُو نَبِيِّهِ
فَلَوْ رَأَتْ الْأَنْصَارُ ظُلْمَ ابْنِ عَمِّكُمْ
كَفَى ذَلِكَ عَيْبًا أَنْ يَشِيرُوا بِقَتْلِهِ

وقال الحباب بن يزيد المجاشعي عم الفرزدق

لَعَمْرُ أَيْسِكَ فَلَا تَجْزَعَنَّ
لَقَدْ سَفَهَ النَّاسُ فِي ذِينِهِمْ
لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا
وَحَلَى ابْنُ عَفَّانَ شَرَّ اطْوِيلَا
أَعَاذَلْ كُلَّ امْرِئٍ هَالِكُ
فَسِيرِي إِلَى اللَّهِ سِيرًا جَمِيلًا

خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(وفي هذه السنة) بويع لعلی بن أبي طالب بالمدينة بالخلافة

ذكر الخبر عن بيعة من بايعه والوقت الذي بويع فيه

(اختلف) السلف من أهل السير في ذلك فقال بعضهم سألت علياً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتقلد لهم وللمسلمين فأبى عليهم فلما أبوا عليه وطلبوا إليه تقلد ذلك لهم

ذكر الرواية بذلك عن رواه

❦ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلي بن حسين قالوا حدثنا حسين عن أبيه عن عبد الملك بن أبي سليمان الفزاري عن سالم بن أبي الجعد الأشجعي عن محمد بن الحنفية قال كنت مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه فقام فدخل منزله فأناه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلوا فاني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعت لا تكون خفياً ولا تكون إلى عن رضا المسلمين قال سالم ابن أبي الجعد فقال عبد الله بن عباس فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافة أن يشغب عليه وأبي هو إلا المسجد فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثم بايعه الناس ❦ وحدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قال حدثنا حسين عن أبيه عن أبي ميمونة عن أبي بشير العابدی قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان رضي الله عنه واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا علياً فقالوا يا أبا حسن هلم نبايعك فقال لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاختروا فقالوا والله ما نختار غيرك قال فاختلفوا إليه بعد ما قتل عثمان رضي الله عنه مراراً ثم أتوه في آخر ذلك فقالوا له إنه لا يصلح الناس إلا بإمرة وقد طال

الامر فقال لهم إنكم قد اختلفتم إلى وأتيتم وإني قاتل لكم قولا إن قبلتموه قبلت
أمركم وإلا فلا حاجة لي فيه قالوا ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله فجاء فصعد المنبر
فاجتمع الناس إليه فقال اني قد كنت كارها لأمركم فأيتتم إلا أن أكون عليكم
إلا وأنه ليس لي أمر دونكم إلا أن مفاتيح مالكم معي ألا وإنه ليس لي أن
أخذ منه درهما دونكم رضيتم قالوا نعم قال اللهم أشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك قال
أبو بشير وأنا يومئذ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم أسمع ما يقول
❦ وصحني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرنا أبو بكر الهذلي عن أبي الميخ
قال لما قتل عثمان رضي الله عنه خرج علي إلى السوق وذلك يوم السبت ثمانى
عشرة ليلة خلت من ذى الحجة فاتبعه الناس وبهشوا في وجهه فدخل حائط بنى عمرو
ابن مبدول وقال لأبي عمرة بن عمرو بن محصن أغلق الباب فجاء الناس فقرعوا
الباب فدخلوا فيهم طلحة والزبير فقالا يا علي ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير فنظر
حبيب بن ذؤيب إلى طلحة حين بايع فقال أول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا
الامر وخرج علي إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خز ونعلاه
في يده متوكتاً على قوس فبايعه الناس وجاءوا بسعد فقال علي بايع قال لا أبايع
حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس قال خلوا سبيله وجاءوا بن عمر فقال بايع
قال لا أبايع حتى يبايع الناس قال ائمتني بمحليل قال لا أرى حميلاً قال الأشتر حل
عني أضرب عنقه قال علي دعوه أنا حميله إنك ما علمت لسبي الخلق صغيراً وكبيراً
❦ صحني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا إسحاق بن إدريس قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا حميد عن الحسن قال رأيت الزبير بن العوام بايع علياً في حش من حشان
المدينة ❦ صحني أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال
سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال بايع الناس علي بن
أبي طالب فأرسل إلى الزبير وطلحة فدعاهما إلى البيعة فتلكأ طلحة فقال مالك
الأشتر وسل سيفه والله لتبايعن أو لأضربن به ما بين عينيك فقال طلحة وأين المهرب
عنه فبايعه وبايعه الزبير والناس وسأل طلحة والزبير أن يؤمهما على الكوفة

عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني هشام بن أبي هشام مولى عثمان بن عفان عن شيخ من أهل الكوفة يحدثه عن شيخ آخر قال حصر عثمان وعلى بخير فلما قدم أرسل إليه عثمان يدعوه فانطلق فقلت لا نطلقن معه ولا سمعن مقالتهما فلما دخل عليه كلبه عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن لي عليك حقوقاً حق الإسلام وحق الاخاء وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين الصحابة آخى بيني وبينك وحق القرابة والصهر وما جعلت لي في عنقك من العهد والميثاق فوالله لو لم يكن من هذا شيء ثم كنا إنما نحن في جاهلية لكان مبطأ على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيمم ملكهم فتكلم على فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فكل ما ذكرت من حقتك عليّ على ما ذكرت أما قولك لو كنا في جاهلية لكان مبطأ على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيمم ملكهم فصدقت وسيأتيك الخبر ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالساً فدعاه فاعتمد على يده فخرج يمشى إلى طلحة وتبعته فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله وهي رجاس من الناس فقام إليه فقال يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه فقال يا أبا حسن بدم مامس الحزام الطيبين فانصرف على ولم يجر إليه شيئاً حتى أتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدر على المفاتيح فقال اكسروه فكسر باب بيت المال فقال أخرجوا المال فجعل يعطى الناس فبلغ الذين في دار طلحة الذي صنع على فجعلوا يتسللون إليه حتى ترك طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك ثم أقبل طلحة يمشى عائداً إلى دار عثمان فقلت والله لأنظرن ما يقول هذا فتبعته فاستأذن على عثمان فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين أستغفر الله وأتوب إليه أردت أمراً خال الله بيني وبينه فقال عثمان إنك والله ماجئت تائباً ولكنك جئت مغلوباً الله حسيبك يا طلحة ﷺ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد قال قال طلحة بايعت والسيف فوق رأسي فقال سعد لا أدري والسيف على رأسه أم لا إلا أني أعلم أنه بايع كارها قال وبايع الناس علياً بالمدينة وتربص

سبعة نفر فلم يبايعوه منهم سعد بن أبي وقاص ومنهم ابن عمر وصهيب وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلمة بن وقش وأسامة بن زيد ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم رضي الله عنه وحشنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال حدثني أبي عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير قال لما قتل الناس عثمان رضي الله عنه وبايعوا عليا جاء علي إلى الزبير فاستأذن عليه فأعلته به فسل سيف ووضعته تحت فراشه ثم قال ائذن له فأذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنحوره ثم خرج فقال الزبير لقد دخل المرء ما أقصاه قم في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئا فقامت في مقامه فرأيت ذباب السيف فأخبرته فقال ذلك أعجل الرجل فلما خرج علي سأله الناس فقال وجدت أبا ابن أخت وأوصله فظن الناس خيرا فقال علي إنه بايعه (ومما كتب به إلى السري) عن شعيب عن سيف بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة وطلحة بن الأعلم وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنه خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه يأتي المصريون عليا فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان المدينة فاذا القوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلهم مرة بعد مرة ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فأرسلوا إليه حيث هو رسلا فباعدهم وتبرأ من مقاتلهم ويطلب البصريون طلحة فاذا القيهم باعدهم وتبرأ من مقاتلهم مرة بعد مرة وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهودون فلما لم يجدوا ممالئاً ولا مجيباً جمعهم الشر على أول من أجابهم وقالوا لا نولي أحداً من هؤلاء الثلاثة فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص وقالوا إنك من أهل الشورى فرأينا فيك مجتمع فاقدم نبايعك فبعث إليهم أني وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها على حال وتمثل

لَا تَخْلِطَنَّ خَيْثَاتٍ بِطَيْبَةٍ وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا وَانْحُ عُرْيَانَا
 ثم إنهم أتوا ابن عمر عبد الله فقالوا أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر فقال إن لهذا
 الأمر اتقاما والله لا أتعرض له فالتمسوا غيري فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون

والامر أمرهم (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كانوا إذا لقوا طلحة أبي وقال

ومن يحب الأيام والدهر أنى بقيت وحيداً لا أمر ولا أحلى

فيقولون إنك لتوعدنا فيقومون فيتركونه فإذا لقوا الزبير وأرادوه أبي وقال

متى أنت عن دارٍ بقيحان راحلٌ وباعتها يحنوا عليك الكتائبُ

فيقولون إنك لتوعدنا فإذا لقوا علياً وأرادوه أبي وقال

لو أن قومي طاوعتني سراهم أمرتهم أمراً يُدخِج الأعدايا

فيقولون إنك لتوعدنا فيقومون يتركونه ☞ وصحني عمر بن شبة قال حدثنا

أبو الحسن المدائني قال أخبرنا مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن الشعبي

قال لما قتل عثمان رضي الله عنه أتى الناس علياً وهو في سوق المدينة وقالوا بسط

يدك نبايعك قال لا تعجلوا فإن عمر كان رجلاً مباركاً وقد أوصى بها شورى فأهلوا

يجمع الناس ويتشاورون فارتد الناس عن علي ثم قال بعضهم ان رجع الناس إلى

أمصارهم بقتل عثمان ولم يبق بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس وفساد

الامة فعادوا إلى علي فأخذ الأشر بيده فقبضها على فقال أبعث ثلاثة أما والله لئن

تركها لتقصرن عينيك عليها حيناً فبايعته العامة وأهل الكوفة يقولون إن أول

من بايعه الأشر (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان

قالا لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان رضي الله عنه جمعوا

أهل المدينة فوجدوا سعداً والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا

بني أمية قد هربوا إلا من يطلق الهرب وهرب الوليد وسعيد إلى مكة في أول من

خرج وتبعهم مروان وتتابع على ذلك من تتابع فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم

أهل مصر أتم أهل الشورى وأتم تعقدون الامامة وأمركم عابز على الامة فانظروا

رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبع فقال الجمهور على بن أبي طالب نحن به راضون

(وأخبرنا) على بن مسلم قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان

عن عوف قال أما أنا فأشهد أني سمعت محمد بن سيرين يقول إن علياً جاء فقال لطلحة

ابسط يدك يا طلحة لأبايعك فقال طلحة أنت أحق وأنت أمير المؤمنين فابسط يدك قال فبسط على يده فبايعه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا فقالوا لهم دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير وأناساً كثيراً فغشى الناس علياً فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام وما بتلينا به من ذوى القربى فقال على دعوني والتمسوا غيري فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله ألا ترى ما نرى ألا ترى الإسلام ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله فقال قد أحببتكم لما أرى واعلموا إن أحببتكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أنى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون إلى الزبير بصريا وقالوا احذر لا تحابه وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى فى نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف وإلى طلحة كوفياً وقالوا له احذر لا تحابه فبعثوا الأشرى فى نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعاً لأهل مصر وحشوة فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء على حتى صعد المنبر فقال يا أيها الناس عن ملا وإذن إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم وقد افترقنا بالأمس على أمر فإن شتمت فعدت لكم وإلا فلا أجد على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالأمس وجاء القوم بطلحة فقالوا بايع فقال إني إنما أبايع كرها فبايع وكان به شلل أول الناس وفى الناس رجل يعتاف فنظر من بعيد فلما رأى طلحة أول من بايع قال إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء لا يتم هذا الأمر ثم جرى بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثم جرى بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على إقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزير والذليل فبايعهم

ثم قام العامة فبايعوا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي زهير الأزدي عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما قتل عثمان رضى الله عنه واجتمع الناس على عليّ ذهب الأشر جفاء بطلحة فقال له دعنى أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه وجاء به يتلّه تلاعيفاً وصعد المنبر فبايع (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالى قال جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع فكان الزبير يقول جاءنى لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللج على عنق (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وبايع الناس كلهم (قال أبو جعفر) وسمح بعد هؤلاء الذين اشترطوا الذين جىء بهم وصار الأمر أمر أهل المدينة وكانوا كما كانوا فيه وتفرقوا إلى منازلهم لولا مكان النزاع والغوغاء فيهم

اتساق الأمر في البيعة لعليّ بن أبى طالب عليه السلام

وبويع عليّ يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان رضى الله عنه فأول خطبة خطبها عليّ حين استخلف فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبى المغيرة عن عليّ بن الحسين حمد الله وأثنى عليه فقال إن الله عز و حل أنزل كتبه هدياً بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراماً غير مجهولة وفضل حرمة المسلم تلى الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد المسلمين والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإن مامن خلفكم الساعة تحذوكم تحففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباده في عباده وبلاده إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض ولما فرغ عليّ من خطبته وهو على المنبر قال المصريون

خُذْهَا وَاحْذَرًا أَبَا حَسَنٍ إِنَّا نَمُرُّ الْأَمْرَ إِمْرَارَ الرَّسَنِ

وإنما الشعر خذها إليك واحذراً أبا حسن

فقال علي مجيباً

إني عجزتُ عجزَةً ما أعتذرُ سوف أكيسُ بعدها وأستمر

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما أراد علي الذهاب إلى بيته قالت السبائية

خذها إليك واحذراً أبا حسن إنا نمر الأمر إمرار الرسن

صولة أفوام كأسداد السفن بمشرفيات كغدران اللبن

ونطعن الملك بلين كالشطن حتى يمرن علي غير عن

فقال علي وذكر تركهم العسكر والكيونة على عدة ما منوا حين غزواهم

ورجعوا إليهم فلم يستطيعوا أن يمتنعوا حتى

إني عجزتُ عجزَةً لا أعتذرُ سوف أكيسُ بعدها وأستمر

أرفعُ من ذيلي ما كنتُ أجرُ وأجمعُ الأمر الشيت المتشبر

إن لم يشاغبي العجول المتبصرُ أو يتركوني والسلاح يُبتدر

واجتمع إلى علي بعد ما دخل طلحة والزبير في عدة من الصحابة فقالوا يا علي إنا

قد اشترطنا إقامة الحدود وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا

بأنفسهم فقال لهم يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعملون ولكني كيف أصنع بقوم

يملكونا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم

وهم خلالكم يسومونكم ماشوا فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء مما تريدون قالوا

لا قال فلا والله لا أرى إلا رأياترونه إن شاء الله إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن هؤلاء

القوم مادة وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذها أبداً

إن الناس من هذا الأمر إن حرك على أمور فرقة ترى ماترون وفرقة ترى مالا

ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ

الحقوق فاهدوا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد على قرش وحال

بينهم وبين الخروج على حالها وإنما هيجه على ذلك هرب بني أمية وتفرق القوم

وبعضهم يقول والله لئن ازداد الامر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الاشرار
لترك هذا إلى ما قال على أمثل وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولا تؤخره
ووالله إن عليا لمستغن برأيه وأمره عنا ولا نراه الا سيكون على قريش أشد من
غيره فذكر ذلك لعلى فقام فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره
لهم وقيامه دونهم وأنه ليس له من سلطانهم الا ذلك والأجر من الله عز وجل
عليه ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مواليه فتذامرت السبائية والأعراب
وقالوا لنا غداً مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم بشيء (وكتب الى السرى) عن
شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا خرج على في اليوم الثالث على الناس فقال
يا أيها الناس أخرجوا عنكم الأعراب وقال يا معشر الأعراب الحقوا ببياهم
فأبت السبائية وأطاعهم الأعراب ودخل على بيته ودخل عليه طلحة والزبير
وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثأركم فاقتلوه فقالوا عشوا
عن ذلك قال هم والله بعد اليوم أعشى وآبى وقال

لو أن قومي طواعننى سرائهم أمرتهم أمراً يديخُ الأعاديا
وقال طلحة دعنى فلات البصرة فلا يفجأك إلا وأنا فى خيل فقال حتى أنظر
فى ذلك وقال الزبير دعنى آت الكوفة فلا يفجأك إلا وأنا فى خيل فقال حتى أنظر
فى ذلك وسمع المغيرة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال إن لك حق الطاعة
والنصيحة وإن رأى اليوم تحرز به ما فى غدوان الضياع اليوم تضعب به ما فى غدأقرر
معاوية على عمله وأقرر ابن عامر على عمله وأقرر العمال على أعمالهم حتى إذا أتتك
طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت قال حتى أنظر فخرج من عنده وعاد إليه
من الغد فقال إني أشرت عليك بالأمس برأى وإن رأى أن تعالجهم بالنزوع
فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك ثم خرج وتلقاه ابن عباس خارجاً وهو
داخل فلما انتهى إلى على قال رأيت المغيرة خرج من عندك فقيم جاءك قال جاءنى
أمس بذية وذية وجاءنى اليوم بذية وذية فقال أما أمس فقد نصحك وأما اليوم
فقد غشك قال فما رأى قال كان رأى أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك فتأتى
مكة فتدخل دارك وتغلق عليك بابك فإن كانت العرب جائلة مضطربة فى أثرك

لا تجد غيرك فأما اليوم فان في بني أمية من يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر ويشبهون على الناس ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة ولا تقدر على ما يريدون ولا يقدرون عليه ولو صارت الأمور إليهم حتى بصيروا في ذلك أموت لحقوهم وأترك لها إلا ما يعجلون من الشبهة وقال المغيرة نصحته والله فلما لم يقبل غششته وخرج المغيرة حتى لحق بمكة صحتي الحارث عن ابن سعد عن الواقدي قال حدثني ابن أبي سبرة عن عبد الحميد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال دعاني عثمان فاستعلمني على الحج فخرجت إلى مكة فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلّي فأتيته في داره فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فحبسني حتى خرج من عنده فقلت ماذا قال لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه أرسل إلى عبد الله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمال عثمان بعهودهم تقرهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس فإنهم يهدئون البلاد ويسكنون الناس فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأبي ولا وليت هؤلاء ولا مثلهم يولى قال ثم انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنه يرى أني مخطئ ثم عاد إلى الآن فقال إني أشرت عليك أول مرة بالذي أشرت عليك وخالفتني فيه ثم رأيت بعد ذلك رأيا وأنا أرى أن تصنع الذي رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلّي أما المرة الأولى فقد نصحك وأما المرة الآخرة فقد غشك قال له عليّ ولم نصحنى قال ابن عباس لأنك تعلم أن معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالون بمن ولى هذا الأمر ومتى تعزلهم يقولوا أخذ هذا الأمر بغير شوري وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فينتقض عليك أهل الشام وأهل العراق مع أني لا آمن طلحة والزبير أن يكررا عليك فقال عليّ أما ما ذكرت من إقرارهم فوالله ما أشك أن ذلك خير في عاجل الدنيا لإصلاحها وأما الذي يلزمني من الحق والمعرفة بعمال عثمان فوالله لا أولى منهم أحداً أبداً فإن أقبولوا فذلك خير لهم وإن أدبروا بذلت لهم السيف قال ابن عباس فأطعني وادخل دارك

والحق بمالك بينبع وأغلق بابك عليك فإن العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فإنك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غداً فأبى عليّ فقال لابن عباس سر إلى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام ولست آمن أن يضرب عنقي لعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يحبسني فيتحكم عليّ فقال له عليّ ولم قال لقرابة ما بيني وبينك وإن كل ما حمل عليك حمل عليّ ولكن اكتب إلى معاوية تخمته وعدّه فأبى عليّ وقال والله لا كان هذا أبداً قال محمد وحدثني هشام بن سعد عن أبي هلال قال قال ابن عباس قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضي الله عنه بخمسة أيام فخرجت علياً أدخل عليه فقيل لي عنده المغيرة بن شعبه فجلست بالباب ساعة فخرج المغيرة فسلم عليّ فقال متى قدمت فقلت الساعة فدخلت عليّ عليّ فسلمت عليه فقال لي لقيت الزبير وطلحة قال قلت لقيتهما بالرواصف قال من معهما قلت أبو سعيد بن الحارث بن هشام في فئة من قریش فقال عليّ أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان والله نعلم أنهم قتلة عثمان قال ابن عباس يا أمير المؤمنين أخبرني عن شأن المغيرة ولم خلا بك قال جاءني بعد مقتل عثمان بيومين فقال لي أخطى ففعلت فقال إن النصح رخيص وأنت بقية الناس وإني لك ناصح وإني أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب إليهم بإبائهم على أعمالهم فإذا بايعوا لك واطمأن الأمر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت فقلت والله لا أدهن في ديني ولا أعطى الدنيا في أمري قال فان كنت قد آبيت عليّ فأنزع من شئت واترك معاوية فان معاوية جرأة وهو في أهل الشام يسمع منه ولك حجة في إبائته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها فقلت لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً فخرج من عندي عليّ ما أشار به ثم عاد فقال لي إنني أشرت عليك بما أشرت به فأبيت عليّ ثم نظرت في الأمر فإذا أنت مصيب لا ينبغي لك أن تأخذ أمرك بخدعة ولا يكون في أمرك دلسة قال فقال ابن عباس فقلت لعليّ أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك وأما الآخر فغشك وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية

فإن بايع لك فعلى أن أقلعه من منزله قال علي لا والله لا أعطيه إلا السيف قال
ثم تمثل بهذا البيت

ماميته إن مُثَّها غيرَ عاجزٍ بِعاري إذا ما غالتِ النفسَ غولها
فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست بأرب بالحرب أما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال علي بلى فقال ابن عباس أما والله
لئن أطعني لأصدرن بهم بعد ورد لا تركنهم ينظرون في دبر الأمور لا يعرفون
ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا إثم لك فقال يا ابن عباس لست من هنيآتك
وهنيآت معاوية في شيء تشير علي وأرى فإذا عصيتك فأطعني قال فقلت أفعل إن
أيسر مالك عندي الطاعة

مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين

(وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٥ سار قسطنطين بن هرقل فيما ذكر محمد بن عمر
الواقدي عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسي في ألف مركب يريد أرض المسلمين
فسلط الله عليهم قاصفاً من الريح ففرقهم ونجا قسطنطين بن هرقل فأتى سِقيليّة
فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلنا رجلا

ثم دخلت سنة ست وثلاثين

تفريق علي عماله على الأمصار

ولما دخلت سنة ٣٦ فرق علي عماله فما كتب إلى السري عن شعيب عن سيف
عن محمد وطلحة قالوا بعث علي عماله على الأمصار فبعث عثمان بن حنيف على
البصرة وعمار بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عباس على
اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام فأما سهل فإنه خرج
حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أير قالوا على أي شيء قال
على الشام قالوا إن كان عثمان بعثك فنبلا لك. إن كان بعثك غيره فارجم
قال أو ما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع إلى علي وأما قيس بن سعد فإنه لما انتهى

إلى أيلة لقيته خيل فقالوا من أنت قال من قالة عثمان فأنا أطلب من آوى إليه وانتصر به قالوا من أنت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقاً فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتا وقالوا إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم وإلا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع على ما لم يقدر إخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب قيس إلى أمير المؤمنين بذلك وأما عثمان بن حنيف فسار فلم يردده أحد عن دخول البصرة ولم يوجد في ذلك لابن عامر رأى ولا حزم ولا استقلال بحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وفرقة قالت ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة فأقبل حتى إذا كان بزباله لقيه طايحة بن خويلد وقد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو إلى الطلب بدمه ويقول لهني على أمر لم يسبق، ولم أدركه

يَا لَيْتَنِي فِيهَا تَجَدَّعُ أَكْرُ فِيهَا وَأَضَعُ

فخرج حين رجع القعقاع من اغاثة عثمان فيمن أجابه حتى دخل الكوفة فظلع عليه عمارة قادمًا على الكوفة فقال له ارجع فان القوم لا يريدون بأمرهم بدلا وإن أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة وهو يقول احذر الخطر ما يماسك الشر خير من شر منه فرجع إلى علي بالخبر وغلب على عمارة بن شهاب هذا المثل من لدن اعتاصت عليه الأمور إلى أن مات وانطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن فجمع يعلى بن أمية كل شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى مكة فقدمها بالمال ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام وأتته الأخبار ورجع من رجع دعا على طلحة والزبير فقال إن الذي كنت أحذركم قد وقع بأقوم وإن الأمر الذي وقع لا يدرك إلا بإماتته وإنها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت فقالوا له فأذن لنا أن نخرج من المدينة فيما أن نكابر وإما أن تدعنا فقال سأمسك الأمر ما استمسك فإذا لم أجد بداً فآخر الداء السكى وكتب إلى معارية وإلى أبي موسى وكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعهم وبين

الكاره منهم للذي كان والراضى بالذى قد كان ومن بين ذلك حتى كان على على
المواجهة من أمر أهل الكوفة وكان رسول على إلى أبي موسى معبد الأسلى
وكان رسول أمير المؤمنين إلى معاوية سبرة الجهنى فقدم عليه فلم يكتب معاوية
بشيء ولم يجبه ورد رسوله وجعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله

أَدِمَّ إِدَامَةَ حِصْنٍ أَوْ جِدًّا بِيَدِي حَرَبًا ضَرَوْ سَاءَ تَشْبُ الْجَزَلِ وَالضَّرْمَا
فِي جَارِكُمْ وَابْنِكُمْ إِذْ كَانَ مَقْتَلُهُ شَنْعَاءَ شَيْبَتِ الْأَصْدَاغِ وَاللَّمَمَا
أُعْيَى الْمَسْوُودُ بِهَا وَالسَّيِّدُونَ فَلَمْ يَوْجِدْ لَهَا غَيْرُنَا مَوْلَى وَلَا حَكَمًا
وجعل الجهنى كلما تنجز الكتاب لم يزد على هذه الأبيات حتى إذا كان الشهر
الثالث من مقتل عثمان في صفر دعا معاوية برجل من بني عبس ثم أحد بنى رواحة
يدعى قبيصة فدفع إليه طوماراً محتوماً عنوانه من معاوية إلى على فقال إذا
دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وسرح رسول على
وخرجا فقدا المدينة في ربيع الأول لغرته فلما دخلا المدينة رفع العبسى
الطومار كما أمره وخرج الناس ينظرون اليه ففترقوا إلى منازلهم وقد علموا
أن معاوية معترض ومضى حتى يدخل على على فدفع اليه الطومار ففض خاتمه
فلم يجد في جوفه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن أنا قال نعم
إن الرسل أمانة لا تقتل قال ورأى إني تركت قوما لا يرضون إلا بالقود قال من
قال من خيط نفسك وتركت ستين ألف شيخ يبكى تحت قيص عثمان وهو منصوب
لهم قد ألبسوه منبر دمشق فقال منى يطلبون دم عثمان أأست موتورا كثره عثمان
اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان نجأ والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله فإنه إذا أراد
أمرا أصابه اخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وصاحت السبائية
قالوا هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل
والنبيل إني أحلف بالله جل اسمه ليردنها عليكم أربعة آلاف خصى فانظروا كم
الفحولة والركاب وتعاونوا عاياه ومنعته مضر وجعلوا يقولون له اسكت فيقول
لا والله لا يفليح هؤلاء أبدا فلقد أتاهم ما يوعدون فيقولون له اسكت فيقول

لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم

استئذان طلحة والزبير علياً

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا استأذن طلحة والزبير علياً في العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة وأحب أهل المدينة أن يعلبوا بما رأى علي في معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه في قتال أهل القبلة أيجسر عليه أو ينكل عنه وقد بلغهم أن الحسن بن علي دخل عليه ودعاه إلى القعود وترك الناس فدسوا إليه زياد بن حنظلة التيمي وكان منقطعاً إلى علي فدخل عليه مجلس إليه ساعة ثم قال له علي يا زياد تيسر فقال لأي شيء فقال تغزو الشام فقال زياد الأناة والرفق أمثل فقال :

ومن لا يُصانع في أمور كثيرة يُضرس بأنيابٍ ويوطأ بمنسِمٍ
فتمثل علي وكأنه لا يريد

متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم

فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فغرفوا ما هو فاعل ودعا علي محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء وولى عبدالله بن عباس ميمنته وعمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ولاه ميسرة ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح بن أخي أبي عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن عباس ولم يول من خرج على عثمان أحداً وكتب إلى قيس بن سعد أن يندب الناس إلى الشام وإلى عثمان بن حنيف وإلى أبي موسى عث ذلك وأقبل على التيهو والتجهز وخطب أهل المدينة فدعاهم إلى النهوض في قتال أهل الفرقة وقال إن الله عز وجل بعث رسولا هادياً مهدياً بكتاب ناطق وأمر قائم واضح لا يهلك عنه إلا هالك وإن المبتدعات والشبهات هن المهلكات إلا من حفظ الله وإن في سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يأمر الأمر إليها (٣ ٣٠)

انهمضوا إلى هؤلاء القوم الذين يفرقون جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذي عليكم فيبيناهم كذلك إذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وتما على خلاف فقام فيهم بذلك فقال إن الله عز وجل جعل لظالم هذه الأمة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الأمر واستقام الفوز والنجاة فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل ألا وإن طلحة والزبير وأم المؤمنين وقد تماؤوا على سخط إمارتي ودعوا الناس إلى الإصلاح وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف إن كفوا وأقتصر على ما بلغتني عنهم ثم أتاه أنهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والإصلاح فتعجب للخروج إليهم وقال إن فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم في المقام فينا مؤونة ولا إكراه فاشتد على أهل المدينة الأمر فثاقلوا فبعث إلى عبد الله بن عمر كميلاً النخعي فجاء به فقال انهمض معي فقال أنا مع أهل المدينة إنما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم لأفارقهم فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد قال فأعطني زعيماً بالآتخرج قال ولا أعطيك زعيماً قال لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لا أنكرتني دعوه فأنا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر إلى المدينة وهم يقولون لا والله ما ندرى كيف نصنع فإن هذا الأمر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيء لنا ويسفر تفرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم بنت علي بالذي سمع من أهل المدينة وأنه يخرج معتمراً مقيماً على طاعة علي ما خلا النهوض وكان صدوقاً فاستقر عندها وأصبح على فقيل له حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومعاوية قال وما ذلك قال خرج ابن عمر إلى الشام فأتى على السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعد لكل طريق طلاباً وماج أهل المدينة وسمعت أم كلثوم بالذي هو فيه فدعت بيغلها فركبتها في رحل ثم أتت علياً وهو واقف في السوق يفرق الرجال في طلبه فقالت مالك لا ترند من هذا الرجل إن الأمر على خلاف ما بلغته وحدثته قالت أنا ضامنة له فطابت نفسه وقال انصرفوا لا والله ما كذبت ولا كذب وأنه عندي ثقة فانصرفوا (كتب إلى السري) عن شعيب

عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رأى عليّ من أهل المدينة ما لم يرض طاعتهم حتى يكون معه انصرته قام فيهم وجمع إليه وجوه أهل المدينة وقال إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله فقد رأيتم عواقب قضاء الله عز وجل علي من مضي منكم فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فأجابته رجلا من أعلام الأنصار أبو الهيثم بن التّيمان وهو بدرى وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهاداتين مات ذو الشهاداتين في زمن عثمان رضى الله عنه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن الحكم قال قيل له أشهد خزيمة ابن ثابت ذو الشهاداتين الجمل فقال ليس به ولكنه غيره من الأنصار مات ذو الشهاداتين في زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال بالله الذى لا إله إلا هو مانهض في تلك الفتنة إلا ستة بدرين ما لهم سابع أو سبعة ما لهم ثامن (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال بالله الذى لا إله إلا هو مانهض في ذلك الأمر إلا ستة بدرين ما لهم سابع فقلت اختلفتما قال لم تختلف إن الشعبي شك في أبي أيوب أخرج حيث أرسلته أم سلمة إلى عليّ بعد صفين أو لم يخرج إلا أنه قدم عليه فضى إليه وعليّ يومئذ بالنهروان (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله ابن سعيد بن ثابت عن رجل عن سعيد بن زيد قال ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ففازوا على الناس بخير يجوزونه إلا وعليّ بن أبي طالب أحدهم ثم إن زياد بن حنظلة لما رأى تناقل الناس عن علي ابتدر إليه وقال من تناقل عنك فإننا نخف معك ونقاتل دونك وبينها على يمشى في المدينة إذ سمع زينب ابنة أبي سفيان وهى تقول ظلما متناعد مدّمّم وعند مكحلة فقال إنها لتعلم ما هما لها بشأرا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أن عثمان قتل في ذى الحجة ثمان عشرة خلت منه وكان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمى وعليّ الموسم يومئذ عبد الله عباس بعثه عثمان وهو محصور فتعجل أناس في يومين فأدركوا مع ابن عباس فقد موا المدينة بعد ما قتل وقبل أن يبايع عليّ وهرب بتوأمية فاحقوا

بمكة وبويع على خمسين بقين من ذى الحجة يوم الجمعة وتساقط الهرب إلى مكة وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم فلما تساقط اليها الهرب استخبرتهم فأخبروها أن قد قتل عثمان رضى الله عنه ولم يجبههم إلى التأمير أحد فقالت عائشة رضى الله عنها ولكن أكياس هذا غيب ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح حتى إذا قضت عمرتها وخرجت فأنهت إلى سرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث وكانت واصله لهم رفيقة عليهم يقال له عبيد بن أبي سلمة يعرف بأمه أم كلاب فقالت مههم فأصم ودمدم فقالت ويحك علينا ولنا فقال لا تدرى قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا فقال أخذوا أهل المدينة بالاجتماع على علي والقوم الغالبون على المدينة فرجت إلى مكة وهي لا تقول شيئا ولا يخرج منها شيء حتى نزلت على باب المسجد وقصدت للحجر فسبرت فيه واجتمع الناس اليها فقالت يا أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الأزب واستعمال من حدثت سئته وقد استعمل أسنانهم قبله ومواقع من مواضع الحمى حماها لهم وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا وبادوا بالعدوان وبنافعلهم عن قولهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لا صبح عثمان خيرا من طباق الأرض أهلهم فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينسكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم والله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من دونه إذ ما صوره كما يماص الثوب بالماء فقال عبد الله بن عامر الحضرمي ها أنا ذا لها أول طالب وكان أول مجيب ومتدب صه عثتى عمر بن شعبة قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال حدثنا سحيم هولى وبرة التميمي عن عبيد بن عمرو القرشي قال خرجت عائشة رضى الله عنها وعثمان محصور فقدم عليها مكة رجل يقال له أنخضر فقالت ما صنع الناس فقال قتل عثمان المصريين قالت إنا لله وإنا إليه راجعون أيقتل قوما جاءوا يطلبون الحق وينكرون الظلم والله لا نرضى بهذا ثم قدم آخر فقالت

ما صنع الناس قال قتل المصريون عثمان قالت العجب لأخضر زعم أن المقتول هو القاتل فكان يضرب به المثل أكذب من أخضر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال خرجت عائشة رضى الله عنها نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان فلقبها رجل من أخوالها فقالت ما وراءك قال قتل عثمان واجتمع الناس على عليّ والأمر أمر الغوغاء فقالت ما أظن ذلك تاماردوني فانصرفت راجعة إلى مكة حتى إذا دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي وكان أمير عثمان عليها فقال ماردك يأم المؤمنين قالت ردني أن عثمان قتل مظلوما وأن الأمر لا يستقيم ولهذا الغوغاء أمر فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤسهم وقام معهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ويعلى بن أمية من اليمن وطلحة والزبير من المدينة واجتمع ملوهم بعد نظر طويل في أمرهم على البصرة وقالت أيها الناس إن هذا حدث عظيم وأمر منكر فانهضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة فأنكروه فقد كفاكم أهل الشام ما عندهم لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان أول من أجاب إلى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أمية وقد كانوا سقطوا إليها بعد مقتل عثمان ثم قدم عبد الله بن عامر ثم قدم يعلى بن أمية فاتفقا بمكة ومع يعلى ستمائة بعير وستمائة ألف فأناخ بالآبطح معسكراً وقدم معهما طلحة والزبير فلقيا عائشة رضى الله عنها فقالت ما وراءكما فقالا وراءنا أنا نحملنا بقلبتنا هراباً من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم قالت فاتمروا أمراً ثم انهضوا إلى هذه الغوغاء وتمثلت

لو أن قومي طاوعتني سراتهم لأنقذتهم من الجبال أو الخبيل .

وقال القوم فيما اتمروا به الشام فقال عبد الله بن عامر قد كفاكم الشام من يستمر في حوزته فقال له طلحة والزبير فأين قال البصرة فإن لي بها صنائع ولهم

في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسلم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام
معاوية فنكتني بك ونأتى الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا
عنده جوايا مقبولا حتى إذا استقام لهم الرأي على البصرة قالوا يأم المؤمنين
دعى المدينة فإن من معنا لا يقرون لتلك الغرغاء التي بها وأشخصى معنا إلى البصرة
فإننا أتى بلدا مضيقا وسيحتجون علينا فيه بيعة على بن أبي طالب فتمهضينهم كما
أنهضت أهل مكة ثم تتعدين فإن أصلح الله الأمر كان الذي تريدن وإلا احتسبنا
ودفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد فلما قالوا ذلك لها ولم يكن
ذلك مستقيا إلا بها قالت نعم وقد كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم معها على
قصد المدينة فلما تحول رأياها إلى البصرة تركن ذلك وانطلق القوم بعدها إلى حفصة
فقالت رأيتك لربى عائشة حتى إذا لم يبق إلا الخروج قالوا كيف نستقل
وليس معنا مال نجهز به الناس فقال يعلى بن أمية معى ستمائة ألف وستائة بعير
فاركبوها وقال ابن عامر معى كذا وكذا فتهجروا به فنادى المنادى إن أم المؤمنين
وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقاتل المحلين
والطلب بثأر عثمان ولم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه
نفقة فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب وكانوا جميعا ألفا
وتجهزوا بالمال واندوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين وأرادت حفصة الخروج
فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشة أن عبد الله
حال بينى وبين الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله وبعثت أم الفضل بنت الحارث
رجلا من جهينة يدعى ظفرا فاستأجرتة على أن يطوى ويأتى عليا بكتابها فقدم
على علي بكتاب أم الفضل بالخبر عنه عمر بن شبة قال حدثنا علي عن أبي مخنف
قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه قال قال أبو قتادة لعلي
يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدى هذا السيف وقد سميته فطال
شيمه وقد أنى تجر يده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألو الأمة غشا فإن أحببت أن
تقدمنى فقد منى وقامت أم سلمة فقالت يا أمير المؤمنين لولا أن أعصى الله عز وجل وأنك

للاقبله مني لخرجت معك وهذا ابني عمر والله لهو أعز عليّ من نفسي يخرج معك
 فيشهد مشاهدك فخرج فلم يزل معه واستعمله على البحرين ثم عزله واستعمل
 النعمان بن عجلان الزرقى رحمته عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا مسلمة
 عن عوف قال أعان يعلى بن أمية الزبير بأربعائة ألف وحمل سبعين رجلا
 من قريش وحمل عائشة رضي الله عنها على جمل يقال له عسكر أخذه بثمانين
 ديناراً وخرجوا فنظر عبد الله بن الزبير إلى البيت فقال ما رأيت مثلك
 بركة طالب خير ولا هارب من شر (كتب إلى السرى) عن شعيب
 عن سيف عن محمد وطلحة قالا خرج المغيرة وسعيد بن العاص معهم مرحلة
 من مكة فقال سعيد للمغيرة ما الرأي قال الرأي والله الاعتزال فإنهم ما يفلح أمرهم
 فإن أظفره الله أتينا فقلنا كان هو انا وصغونا معك فاعتزلا فجلسا فجاء سعيد مكة
 فاقام بها ورجع معهما عبد الله بن خالد بن أسيد رحمته أحمد بن زهير قال
 حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي قال سمعت يونس
 بن يزيد الايلي عن الزهري قال ثم ظهرا يعني طلحة والزبير إلى مكة بعد قتل عثمان
 رضي الله عنه بأربعة أشهر وابن عامر بها يجر الدنيا وقدم يعلى بن أمية معه بمال
 كثير وزيادة على أربعائة بعير فاجتمعوا في بيت عائشة رضي الله عنها فارادوا الرأي
 فقالوا نسير إلى عليّ فنقاتله فقال بعضهم ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكننا نسير حتى
 ندخل البصرة والكوفة وطلحة بالكوفة شيعة وهوى وللزبير بالبصرة هوى ومعونته
 فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا
 كثيرا وإبلا فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا
 ثلاثة آلاف رجل فبلغ علياً مسيرهم فأمر على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري
 وخرج فسار حتى نزل ذاقار وكان مسيره إليها ثمان ليالٍ ومعه جماعة من أهل
 المدينة رحمته أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن
 يوسف قاضي صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
 عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة

رضى الله عنهم عرضوا الناس بذات عرق واستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فردوهما بعضهم عن عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا أبو عمرو عن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال أين تذهبون وثأركم على أعجاز الإبل اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم قالوا بل نسير فلعلنا نقلت قتلة عثمان جميعاً نخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفركما لمن تجعلان الأمر أصدقاني قال لا حدثنا أيما اختاره الناس قال بل اجعلوه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه قالان دع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم قال أفلا أراي أسعى لأخرجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد فقال المغيرة بن شعبة الرأي مارأي سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان فاختلقوا في الطريق فقالوا من ندعو لهذا الأمر نخلا الزبير بابنه عبد الله وخلا طلحة بعلمة بن وقاص الليثي وكان يورثه علي ولده فقال أحدهما انت الشام وقال الآخر انت العراق وحاوكل واحد منهما صاحبه ثم اتفقا على البصرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن الأغر قال لما اجتمع إلى مكة بنو أمية ويعلى بن منية وطلحة والزبير اتسمروا أمرهم وأجمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبائية حتى يثأروا وينتقموا فأمرتهم عائشة رضي الله تعالى عنها بالخروج إلى المدينة واجتمع القوم على البصرة وردوها عن رأيها وقال لها طلحة والزبير إنا نأتى أرضاً قد أضيعت وصارت إلى علي وقد أجبرنا علي على بيعته وهم محتجون علينا بذلك وتاركوا أمرنا إلا أن تخرجي فتأمرى بمثل ما أمرت بمكة ثم ترجعي فنأدى المنادي ان عائشة تريد البصرة وليس في ستمائة بعير ماتعون به غوغاء وجمالية الاعراب وعبيدا قد انتشروا وافتشوا أذرعهم مسعدين لأول واعية وبعثت إلى حفصة فأرادت الخروج فعزم عليها ابن عمر فأقامت فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير وأمرت على الصلاة عبد الرحمن

ابن عتاب بن أسيد فكان يصلى بهم في الطريق وبالْبصرة حتى قتل وخرج معها مروان وسائر بني أمية إلا من خشع وتيامنت عن أوطاس وهم ستائة راكب سوى من كانت له مطية فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيارة ونجعة مساحلين لم يَدَنَّ من المنسكدر ولا واسط ولا فلج منهم أحد حتى أتوا البصرة في عام خصيب وتمثلت

دَعَى بِلَادَ جُمُوعِ الظُّلْمِ إِذْ صَاحَتْ فِيهَا المِیَاهُ وَسِیرَى سِیرٍ مَذْعُورِ
تَخِیرِی التَّنْبِتِ فَارْعَى نَمَّ ظَاهِرَةً وَبَطْنَ وَاِدٍ مِنَ الضَّمَارِ مَمْطُورِ
❦ مَشَى عَمْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الحَسَنِ عَنْ عَمْرِ بْنِ رَاشِدِ البِیَامِیِّ عَنْ أَبِي کَثِیرِ
السَّحِیمِیِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ خَرَجَ أَصْحَابُ الجَمَلِ فِی سِتْمَاةٍ مَعَهُمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
أَبِي بَکْرَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ الجَمْحِیِّ فَلَمَّا جَاوَزُوا بَئْرَ مِیمُونَ إِذَاهُمْ بِجَزُورٍ قَدْ
نَحَرَتْ وَنَحْرَهَا یَنْشَعِبُ فَتَطِیرُوا وَأُذُنُ مَرْوَانَ حِینَ فَضَلَ مِنْ مَکَّةَ ثُمَّ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ
عَلَيْهِمَا فَقَالَ أَيْکَا أَسْلَمَ بِالإِمْرَةِ وَأُؤْذِنَ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّیْبِرِ عَلِیُّ أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ عَلِیُّ أَبُو مُحَمَّدٍ فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى مَرْوَانَ
فَقَالَتْ مَالِكُ أَرْتِیدُ أَنْ تَفْرُقَ أَمْرَنَا لِیَصِلَ ابْنُ أُخْتِی فَكَانَ یَصَلِیْ بِهَمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الزَّیْبِرِ حَتَّى قَدِمَ البَصْرَةَ فَكَانَ مَعَاذِ بْنِ عَمِیدٍ اللَّهُ یَقُولُ وَاللَّهِ لَوْ ظَفَرَ نَالًا فَتَنَّتْنَا مَا حَلَى
الزَّیْبِرِ بَیْنَ طَلْحَةَ وَالأَمْرِ وَالأَخِی طَلْحَةَ بَیْنَ الزَّیْبِرِ وَالأَمْرِ
خُرُوجِ عَلِیٍّ إِلَى الرَّبَذَةِ بِرِیدِ البَصْرَةَ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم
ابن محمد قال جاء عليا الخبر عن طلحة والزبير وأم المؤمنين فأمر على المدينة تمام
ابن العباس وبعث إلى مكة قثم بن العباس وخرج وهو يرجو أن يأخذهم بالطريق
وأراد أن يعترضهم فاستبان له بالربذة أن قد فاتوه وجاءه بالخبر عطاء بن رثاب
مولى الحارث بن حزن (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
قالا بلغ عليا الخبر وهو بالمدينة باجتماعهم على الخروج إلى البصرة وبالذي اجتمع
عليه ملوهم طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم وبلغه قول عائشة وخرج على يادهم

في تعيينه التي كان تعي بها إلى الشام وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخفين في سبعمائة رجل وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج فلقبه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا ترجع إليها ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبدا فسبوه فقال دعوا الرجل فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى إلى الربذة فبلغه مرمم فأقام حين فاتوه يأتمر بالربذة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن خالد بن مهران البجلي عن مروان بن عبد الرحمن الحميسي عن طارق ابن شهاب قال خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا قتل عثمان رضي الله عنه فلما انتهينا إلى الربذة وذلك في وجه الصبح إذا الرفاق وإذا بعضهم يتلو بعضا فقلت ما هذا فقالوا أمير المؤمنين فقلت ماله قالوا غلبه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردهما فبلغه أنهما قد فاتاه فهو يريد أن يخرج في آثارهما فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون أتى عليا فأقاتل معه هذين الرجلين وأم المؤمنين أو أخالفه إن هذا لشديد فخرجت فأتيته فأقيمت الصلاة بغلس فتقدم فضلي فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فقال قد أمرتك فعصيتني فتقتل غدا بمصبعة لاناصر لك فقال علي إنك لا تزال تحن حسين الجارية وما الذي أمرتني فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان رضي الله عنه أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ثم أمرتك يوم قتل الأتباع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يدي غيرك فعصيتني في ذلك كله قال أي بني أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لا تباع حتى يأتي بيعة الأمصار فإن الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فان ذلك كان وهنا على أهل الإسلام ووالله ما زالت مقهورا مذوليت منقوصا لا أصل إلى شيء مما ينبغي وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني أو من تريدني أتريد أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها

ويقال دَبَاب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوبها ثم تخرج وإذا لم أنظر فيما لزمني من هذا الأمر ويعينني فمن ينظر فيه فكف عنك أي بني

شراء الجمل لعائشة رضى الله عنها وخبر كلاب الحوآب

❦ حديثي إسماعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا على بن عابس الأزرق قال حدثنا أبو الخطاب الهجرى عن صفوان بن قبيصة الأحمسى قال حدثني العرنى صاحب الجمل قال بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لى راكب فقال يا صاحب الجمل تبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بألف درهم قال مجنون أنت جمل يباع بألف درهم قال قلت نعم جملى هذا قال ومم ذلك قلت ما طلبت عليه أحدا قط إلا أدركته ولا طلبنى وأنا عليه أحد قط إلا فُتته قال لو تعلم لمن تريده لأحسنت بيعنا قال قلت ولمن تريده قال لأملك قلت لقد تركت أمى فى بيتها قاعدة ما تريد براحا قال إنما تريده لأم المؤمنين عائشة قلت فهو لك نخذه بغير ثمن قال لا ولكن ارجع معنا إلى الرحل فلنعطك ناقة مهريّة ونزيدك دراهم قال فرجعت فأعطونى ناقة لها مهريّة وزادونى أربع مائة أو ست مائة درهم فقال لى يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قال قلت نعم أنا من أدرك الناس قال فسر معنا فسرت معهم فلا أمرت على واد ولا ماء إلا سألونى عنه حتى طرقتنا ماء الحوآب فنبحتنا كلابها قالوا أى ماء هذا قلت ماء الحوآب قال فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الحوآب وطرو قار دونى تقول ذلك ثلاثا فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهى تأبى حتى كانت الساعة التى أناخوا فيها من الغد قال بجاءها ابن الزبير فقال النجاء النجاء فقد أدرككم والله على بن أبى طالب قال فارتحلوا وشتمونى فانصرفت فمأسرت إلا قليلا وإذا أنا بعلى وركب معه نحو من ثلثمائة فقال لى على يا أيها الراكب فأتيته فقال أين أتيت الطعينة قلت فى مكان كذا وكذا وهذه ناقها وبعثهم جملى قال وقد ركبتك قلت نعم وسرت معهم حتى أتينا ماء الحوآب فنبحت عليها كلابها فقالت كذا وكذا فلما رأيت اختلاط أمرهم انفتلت وارتحلوا فقال على هل لك دلالة بذى قار قلت لعل أدل الناس قال

فسر معنا فسرنا حتى نزلنا ذاقار فأمر علي بن أبي طالب بجو القين فضم أحدهما إلى صاحبه ثم جرى برجل فوضع عليهما ثم جاء يمشى حتى صعد عليه وسدل رجله من جانب واحد ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة فقام إليه الحسن فبكى فقال له علي قد جئت تحن حنين الجارية فقال أجل أمرتك فعصيتني فأنت اليوم تقتل بمصبعة لا ناصر لك قال حدثت القوم بما أمرتني به قال أمرتك حين سار الناس إلى عثمان رضى الله عنه ألا تبسط يدك ببيته حتى تجول جائلة العرب فانهم لن يقطعوا أمراً دونك فأبيت علي وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ما صنعوا أن تلزم المدينة وترسل إلى من استجاب لك من شيعتك قال علي صدق والله ولكن والله يا بني ما كنت لأكون كالضبع وتستمتع للدم إن النبي صلى الله عليه وسلم قبض وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس أبا بكر فبايعت كما بايعوا ثم إن أبا بكر رضى الله عنه هلك وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا ثم إن عمر رضى الله عنه هلك وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فجعلني سهما من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا ثم سار الناس إلى عثمان رضى الله عنه فقتلوه ثم أتوني فبايعتني طائعين غير مكرهين فأنا مقاتل من خالفني بمن اتبعني حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين قول عائشة رضى الله عنها والله لأطابن بدم عثمان

وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم إلى البصرة

(كتب إلى علي بن أحمد بن الحسن العجلي) ان الحسين بن نصر العطار قال حدثنا أبي نصر بن مزاحم العطار قال حدثنا سيف بن عمر عن محمد بن نويرة وطلحة بن الأعمى الحنفي قال وحدثنا عمر بن سعد عن أسد بن عبد الله عمي أدرك من أهل العلم أن عائشة رضى الله عنها لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه فقالت له منهم قال قتلوا عثمان رضى الله عنه فكشوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال أخذها أهل

المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقالت والله ليت ان هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت إلى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه فقال لها ابن أم كلاب ولم فر الله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين اقتلوا فغشلا فقد كفر قالت إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول فقال لها ابن أم كلاب :

مِنْكَ الْبَدَاءُ وَمِنْكَ الْغَيْرُ وَمِنْكَ الرِّيحُ وَمِنْكَ الْمَطَرُ
وَأَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ وَقُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ كَفَرَ
فَهَبْنَا أَطْعَمَكَ فِي قَتْلِهِ وَقَاتِلُهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرَ
وَلَمْ يَسْقُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا وَلَمْ يَنْكَسِفِ شَمْسُنَا وَالْقَمَرُ
وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَا تُدْرَةَ يُزِيلُ الشَّيْبَا وَيُقِيمُ الصَّعْرُ
وَيَلْبَسُ لِجَرْبِ أَثْوَابِهَا وَمَا مَنْ وَفَى مِثْلُ مَنْ قَدَّ عَدْرُ

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسترت واجتمع اليها الناس فقالت يا أيها الناس إن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما ووالله لأطلبن بدمه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان علي فيهم من توجه القوم لا يدري إلى أين يأخذون وكان أن أتوا البصرة أحب إليه فلما تبين أن القوم يعارضون طريق البصرة سر بذلك وقال الكوفة فيها رجال العرب ويوتأتهم فقال له ابن عباس إن الذى يسرك من ذلك ليس ووفى إن الكوفة فسطاط فيه أعلام من أعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيهم من يسمو إلى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد زال حتى يفشأه فيفسد بعضهم على بعض فقال على إن الأمر ليثبه ما تقول ولكن الأثرة لأهل الطاعة وألحق بأحسنهم سابقة وقدمه فإن استتوا أعفيناهم واجتبرناهم فإن أفتعهم ذلك كان خيرا لهم وإن لم يقنعهم كلفونا إقامتهم وكان شرا على من هو شر له فقال ابن عباس إن ذلك لأمر لا يدرك إلا بالقتل (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد

وطلحة قالوا لما اجتمع الرأي من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير إلى البصرة والانتصار من قتلة عثمان رضي الله عنه خرج الزبير وطلحة حتى لقيا ابن عمر ودعواهما إلى الخفوف فقال إن امرؤ من أهل المدينة فإن يجتمعوا على النهوض أنهض وإن يجتمعوا على القعود أقعد فتركاه ورجعا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال جمع الزبير فيه حين أراد الرحيل فودع بعضهم وأخرج بعضهم وأخرج ابن أسماء جميعا فقال يا فلان أقم يا عمر و أقم فلما رأى ذلك عبد الله بن الزبير قال يا عروة أقم ويا منذر أقم فقال الزبير ويحك أستصحب ابني وأستمع منهما فقال إن خرجت بهم جميعا فأخرج وإن خلفت منهم أحدا خلفهما ولا تعرض أسماءا للثكل من بين نسائك فبكى وتركهما فخرجا حتى إذا انتهوا إلى جبال أو طاس تيامنوا وسلكوا طريقا نحو البصرة وتركوا طريقها يسارا حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن ابن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال خرج الزبير وطلحة ففصلوا ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فلم ير يوم كان أكثر باكياء على الإسلام أو باكياء له من ذلك اليوم كان يسمى يوم النحيب وأمرت عبد الرحمن بن عتاب فكان يصلي بالناس وكان عدلا بينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن يزيد بن معن السلمي قال لما تيامن عسكرها عن أو طاس أتوا على مليح بن عوف السلمي وهو مطلع ماله فسلم على الزبير وقال يا أبا عبد الله ما هذا قال عدى على أمير المؤمنين رضي الله عنه فقتل بلاثرة ولا عذر قال ومن قال الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل وظاهرهم الأعراب والعبيد قال فتريدون ماذا قال نهض الناس فيدرك بهذا الدم لثلا يبطل فإن في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدا إذ لم يقطم الناس عن أمثالها لم يبق إمام إلا قتله هذا الضرب قال والله إن ترك هذا لشديد ولا تدرون إلى أين ذلك يسير فودع كل واحد منهما صاحبه واقترقا ومضى الناس

دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة لقيهم عمير بن عبد الله التيمي فقال يا أم المؤمنين أشدك بالله أن تقدمي اليوم على قوم تراسلي منهم أحدا فيكفيكمهم فقالت جئتني بالرأى وأنت امرؤ صالح قال فعجلى ابن عامر فليدخل فإن له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمي ويسمعوا ما جئتم فيه فأرسلته فاندس إلى البصرة فأتى القوم وكتبت عائشة رضي الله عنها إلى رجال من أهل البصرة وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجلا عامقا والزبأبى الأسود الدؤلى وكان رجلا خاصة فقال انطلقا إلى هذه المرأة فاعلبها علمها وعلم من معها فخرجا فأتيا إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالا إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلائرة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه واتبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا وقرأت لآخر في كثير من نجاتهم إلا من أمر بصدقه أو معروف أو إصلاح بين الناس، نهض في الإصلاح بمن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر نهأكم عنه ونحشمكم على تغييره (كتب

الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضى الله عنه قالوا ألم تباع علياً قال بلى واللج على عنقى وما أستقبل علياً إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضى الله عنه قالوا ألم تباع علياً قال بلى واللج على عنقى وما أستقبل علياً إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان فرجعا إلى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران وقالت يا أبا الأسود إياك أن يقودك الهوى إلى النار «كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ» الآية فسرحتهما ونادى مناديا بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمران فقال

يَا بَنُّ حَنِيفٍ قَدْ أَتَيْتَ فَاَنْفِرْ وَطَاعِنِ الْقَوْمَ وَجَالِدٍ وَاصْبِرْ
وَإِرْزَ لَهُمْ مُسْتَلْتِمًا وَسَمِّرْ

فقال عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون دارت رحى الإسلام ورب الكعبة فانظر وأبى زيفان زيف فقال عمران إى والله لتعركنكم عر كاطويلا ثم لايساوى مابقى منكم كثير شىء قال فأشر على يا عمران قال إنى قاعد فاقعد فقال عثمان بل امنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين على قال عمران بل يحكم الله مايريد فانصرف إلى بيته وقام عثمان فى أمره فأتاه هشام بن عامر فقال يا عثمان إن هذا الأمر الذى تروم يسلم إلى شرماتكره إن هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فسأحهم حتى يأتى أمر على ولا تحادهم فأبى ونادى عثمان فى الناس وأمرهم بالتهيو ولبسوا السلاح واجتمعوا إلى المسجد الجامع وأقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ما عندهم وأمرهم بالتهيو وأمر رجلا ودسه إلى الناس خدعا كوفيا قيسياً فقام فقال يا أيها الناس أنا قيس بن العقدية الحميسى إن هؤلاء القوم الذين جاؤكم إن كانوا جاؤكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذى يأمن فيه الطير وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان رضى الله عنه فماتن بقتلة عثمان أطيعونى فى هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود بن سريع السعدى فقال أوزعموا

أناقتة عثمان رضى الله عنه فانما فزعوا إلينا يستعينوا بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فإن كان القوم أخرجوا من ديارهم كازعمت فمن يمنعهم من إخراجهم الرجال أو البلدان فخصبه الناس فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم فسكره ذلك وأقبلت عائشة رضى الله عنها فيمن معها حتى إذا انتهوا إلى المربد ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يشوبون حتى غص بالناس فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته فأنصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان رضى الله عنه وفضله والبلد وما استحل منه وعظم ما أتى إليه ودعا إلى الطلب بدمه وقال إن في ذلك إعزاز دين الله عز وجل وسلطانه وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فإنه حد من حدود الله وإنكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم وإن تركتم لم يقيم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد صدقا وبرا وقالوا الحق وأمرنا بالحق وقال من في ميسرته فجرا وغدرا وقالوا الباطل وأمرابه قد بايعا ثم جا آ يقولان ما يقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وأرهبوا فتكلمت عائشة وكانت جمهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جلييلة فحمدت الله جل وعز وأثنت عليه وقالت كان الناس يتجنون على عثمان رضى الله عنه ويذرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ويرون حسنا من كلامنا في صلاح بينهم فننظر في ذلك فنجده برياً تقياً وفيما ونجدهم كذبة يحاولون غير ما يظهرون فلها قوا على المكاثرة كاثروه فافتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر إلا إن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان رضى الله عنه وإقامة كتاب الله عز وجل (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ - الآية) فافتروا أصحاب عثمان ابن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وبرت وجاءت والله بالمعروف وقال الآخرون كذبتم والله ما تعرف ما تقولون فتحاثروا وتحاصبوا وأرهبوا فلبارأت (٣ - ٢١)

ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقى أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تجاوزوا ومال بعضهم إلى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان على فم السكة وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه حتى إذا كانوا على فم السكة سكة المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بقمها (وفيها) ذكر نصر بن مزاحم عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال وأقبل جارية بن قدامة السعدى فقال يأم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح إنه قد كان لك من الله سترو حرمة فهتكت سترك وأبجت حرمتك إنه من رأى قتالك فانه يرى قتلك إن كنت أتيتنا طائفة فارجمي إلى منزلك وإن كنت أتيتنا مستكرهه فاستعيني بالناس قال نخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال أما أنت يازبير فخواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما أنت ياطلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمك معكما فهل جئتما بنسائكما قال لا قال فما أنا منكافي شيء واعتزل وقال السعدى في ذلك

صُنِمَ حَلَالِكُمْ وَوُدُّتُمْ أَمَّكُمْ هَذَا لَعَمْرُكَ قِلَّةُ الْإِنصَافِ
أَمَرْتُ بِجَرِّ ذِيوِهَا فِي يَدَيْهَا فَهَوَتْ تَشْقَى الْبَيْدَ بِالْإِيحَافِ
عَرَضًا يُقَاتِلُ دُونَهَا أَبْنَاوَهَا بَانْتَبِلِ وَالْحَطِيَّ وَالْأَسِيافِ
هُتِكْتَ بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ سُتُورَهَا هَذَا الْمُخَبَّرُ عَنْهُمْ وَالسَّكَافِ

وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلا عابداً فقال أخبرني عن فتلة عثمان فقال نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة اليهودج يعنى عائشة وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعنى طلحة وثلث على علي بن أبي طالب وضحك الغلام وقال ألا أراى على ضلال ولحق بعلى وقال فى ذلك شعراً

سَأَلْتُ ابْنَ طَلْحَةَ عَنْ هَالِكِ بِخَوْفِ الْمَدِينَةِ لَمْ يُقْبَرِ
فَقَالَ ثَلَاثَةٌ رَهِيطٌ هُمْ أَمَاتُوا ابْنَ عَفَّانَ وَاسْتَعْبِرِ
فَثَلْتُ عَلَى تِلْكَ فِي خِدْرِهَا وَثَلْتُ عَلَى رَاكِبِ الْأَحْمَرِ

وثلك على ابن أبي طالب وَنَحْنُ بِدَوِيَّةٍ قَرَّرَ
فَقُلْتُ صَدَقْتَ عَلَى الْأَوَّلِينَ وَأَخْطَأْتَ فِي الثَّلَاثِ الْأَزْهَرِ

(رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) قال فخرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فانشب القتال وأشمر أصحاب عائشة رضى الله عنها رماحهم وأمسكوا اليمسكوا فلم ينته ولم يُثن فقاتلهم وأصحاب عائشة كانوا إلا ما دافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول إنها قرش ليردسها جنبها والطيش واقتلوا على فم السكة وأشرف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى فرموا باقى الآخرين بالحجارة وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بنى مازن فوقفوا بهاملياً وثار إليهم الناس فحجز الليل بينهم فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم وجاء أبو الجرباء أحد بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم إلى عائشة وطلحة والزبير فإشار عليهم بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه فساروا من مقبرة بنى مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بنى حصن وهى منجحة إلى دار الرزق فباتوا يتأهبون وبات الناس يسرون إليهم وأصبحوا وهم على رجل فى ساحة دار الرزق وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يبرر وفي يده الرمح فقال له رجل من عبد القديس من هذا الذى تسب وتقول له ما أسمع قال عائشة قال يا ابن الخبيثة الأمم المؤمنين تقول هذا فوضع حكيم السنان بين ثديه فقتله ثم مرّ بامرأة وهو يسبها يعنى عائشة فقالت من هذا الذى ألك إلى هذا قال عائشة قالت يا ابن الخبيثة الأمم المؤمنين تقول هذا فطعنها بين ثديها فقتلها ثم سار فلما اجتمعوا واقفوه فقتلوا بدار الرزق قتالا شديداً من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار وقد كثر القتلى فى أصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة فى الفريقين ومنادى عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فآبون حتى إذا مسهم الشرّ وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمئات فأجابوهم وتواعدوا وكتبوا بينهم كتابا على أن يعثوا رسولا إلى المدينة وحتى يرجع الرسول

من المدينة فإن كانا أكرها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير ع بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطاح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين أن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وأن طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سور من المدينة ولا يضار واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرصة بينهم عيبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فإن رجع بأن القوم أكرها طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيئته وإن شاء دخل معهما وإن رجع بأنهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان فإن شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة علي وإن شاء خرجا حتى يلحقا بطيئتهما والمؤمنون أعوان الفالح منهما فخرج كعب حتى يقدم المدينة فاجتمع الناس لقدمه وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال يا أهل المدينة إني رسول أهل البصرة إليكم أكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعه على أم أتياها طائعين فلم يجبه أحد من القوم إلا ما كان من أسامة بن زيد فإنه قام فقال اللهم إنهم لم يبايعا إلا وهما كارهان فأمر به تمام فوائبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد في عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم محمد ابن مسلمة حين خافوا أن يقتل أسامة فقال اللهم نعم فانفروا عن الرجل فانفروا عنه وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فأدخله منزله وقال قد علمت أن أم عامر حامية أما وسعك ما وسعنا من السكوت قال لا والله ما كنت أرى أن الأمر يترامى إلى ما رأيت وقد أبلسنا العظيم فرجع كعب وقد اعتد طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به منها أن محمد بن طلحة وكان صاحب صلاة قام مقاما قريباً من عثمان بن حنيف نخشى بعض الزط والسيابجة أن يكون جاء لغير ما جاء له فنحياه فبعثنا إلى عثمان هذه واحدة وبلغ علياً الخبر الذي كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب إلى عثمان يعجزه ويقول والله ما أكرها

إلا كرها على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف وقدم كعب فارسلوا إلى عثمان أن اخرج عنا فاحتج عثمان بالكتاب وقال هذا أمر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى ثم قصد المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمان بن حنيف فقدا عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه اليهما فلما وصل اليهما تو طووه وما بقيت في وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلوا إلى عائشة بالذي كان واستلطعا رأيها فأرسلت اليهما أن خلوا سيبله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه فاخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه وقد كانوا يعتقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعون فضلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر وكان الرسول فيما بين عائشة وطلحة والزبير هو أتاها بالخبر وهو رجع اليهما بالجواب فكان رسول القوم ❀ حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن سهل بن سعد قال لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره قالت اقلوه فقالت لها امرأة نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ردوا أبانا فردوه فقالت احبسوه ولا تقتلوه قال لو علمت أنك تدعينني لهذا لم أرجع فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا شعر لحيته فضر به أربعين سوطا وانتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفا عييه وحبسوه ❀ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثني وهب بن جرير ابن حازم قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال بلغني انه لما بلغ طلحة والزبير منزل على بندي قار انصرفوا إلى البصرة فأخذوا على المنكر فسمعت عائشة رضى الله عنها نباح الكلاب فقالت أي ماء هذا فقالوا الحواب فقالت إنا لله وإنا اليه راجعون اني لهيئة قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري

أيتكن تنبجها كلاب الحوآب فارادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم انه قال كذب من قال إن هذا الحوآب ولم يزل حتى مضت فقدموا البصرة وعليها عثمان ابن حنيف فقال لهم عثمان ما نقيم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فإن الرجل أمرني فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم له على أن أصلي بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عليه وكتب فلم يلبث إلا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقه عند مدينة الرزق فظاهره ووارأخذوا عثمان فأرادوا قتله ثم خشوا غضب الأنصار فنالوه في شعره وجسده فقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة إنما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس العلماء حتى قتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير فهبل جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل عثمان رضى الله عنه وما أتى إليه وأظهر عيب على فقام إليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل أنصت حتى تتكلم فقال عبد الله بن الزبير ومالك وللكلام فقال العبدى يامعشر المهاجرين أتم أول من أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك فرضينا واتبعناكم فجعل الله عز وجل للمسلمين في إمارته بركة ثم مات رضى الله عنه واستخلف عليكم رجلا منكم فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفى الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ثم أنكرتم من ذلك الرجل شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم علينا عن غير مشورة منا فما الذى نقيم عليه فنقاتله هل استأثر بقاء أو عمل بغير الحق أو عمل شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه وإلا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلا (رجع الحديث) إلى حديث سيف عن محمد وطلحة قالوا فأصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس فى أيديهما والناس معهما ومن لم يكن معهما مغمور مستسرّ وبعثا حين أصبحا

بأن حكيمًا في الجمع فبعثت لاتبس عثمان ودعاه ففعلًا فخرج عثمان ففضى لطلبته وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع إليهم من أفناء ربيعة ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول لست بأخيه إن لم أنصره وجعل يشتم عائشة رضی الله عنها فسمعتة امرأة من قومه فقالت يا ابن الخبيثة أنت أولى بذلك فطعنها فقتلها فغضبت عبد القيس إلا من كان اغتمر منهم فقالوا فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم والله لندعنك حتى يقيدك الله فرجعوا وتركوه والضحى عثمان بن حنيف فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من نزاع القبائل كلها وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة فاجتمعوا إليه فأنهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق وقالت عائشة لا تقتلوا إلا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتل عثمان رضی الله عنه فيكف عنا فإننا لا نريد إلا قتل عثمان ولا نبداً أحداً فأثيب حكيم القتال ولم يرع للنادى فقال طلحة والزبير الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحداً وأقد منهم اليوم فاقتلهم بخادوم القتال فاقتلوا أشد قتال ومعه أربعة قوادف كان حكيم بجياله طلحة وذريح بجياله الزبير وابن المحرش بجياله عبد الرحمن بن عتاب وحر قوص بن زهير بجياله عبد الرحمن بن الحاث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة رجل وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

أضربهم بالسبايس ضرب غلام عابيس
من الحيرة آيس في الغرفات نافيس

فضرب رجل رجله فقطعها فجا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فأصاب جسده
فصرعه فأناه حتى قتله ثم اتسكا عليه وقال

ياخذن تراعى إن معى ذراعى أحمى بها كراعى

وقال وهو يرتجز

ليس على أن أموت عار والعار في الناس هو الفراء

والمجد لا يفضحه الدمار

فأتى عليه رجل وهو ريث رأسه على آخر فقال مالك يا حكيم قال قتلت من قتلك قال وسادتي فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه فتكلم يومئذ حكيم وإنه لقاتم على رجل وإن السيوف لتأخذهم فما يتعتع ويقول إنا خلفنا هذين وقد بايعا علياً وأعطياه الطاعة ثم أقبلا محالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار اللهم إنهما لم يريدا عثمان فنأدى مناديا خبيث جزعت حين عضك نكال الله عز وجل إلى كلام من نصبك وأصحابك بما ركبت من الإمام المظلوم وفرقم من الجماعة وأصبت من الدماء وتلتم من الدنيا فذوق وبال الله عز وجل وانتقامه وأقيموا فيمن أنتم وقتل ذريح ومن معه وأفلت حر قوص بن زهير في نفر من أصحابه فليجأوا إلى قومهم ونادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجيء بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا حر قوص بن زهير فإن بنى سعد منعه وكان من بنى سعد فمسهم في ذلك أمر شديد وضربوا لهم فيه أجلا وخشعوا صدور بنى سعد وإنهم لعثمانية حتى قالوا نعتزل وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الواقعة ومن كان هرب إليهم إلى ما هم عليه من لزوم وطاعة علي فأمر للناس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم وفضلاً بالفضل أهل السمع والطاعة نخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زوا عنهم الفضول فبادروا إلى بيت المال وأكب عليهم الناس فأصابوا منهم وخرج القوم حتى نزلوا على طريق علي وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة نأرا إلا حر قوص وكتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه إنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله عز وجل بإقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل حتى يكون الله عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم وخالفنا شرارهم ونزاعهم فردونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا نأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحثتهم عليه فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر استبس قتل أمير المؤمنين نخرجوا إلى مضاجعهم فلم يفلت

منهم مخبر إلا حرقوا بن زهير والله سبحانه مُقيده إن شاء الله وكانوا كما وصف
الله عز وجل وإنا نناشدكم الله في أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا به فلقى الله عز وجل
وتلقونه وقد أعدرنا وقضينا الذي علينا وبعثوا به مع سيار العجلي وكتبوا إلى أهل
الكوفة بمثله مع رجل من بني عمرو بن أسد يدعى مظفر بن معرض وكتبوا
إلى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمرو العنبري مع الحارث السدوسي وكتبوا إلى
أهل المدينة مع ابن قدامة القشيري فدمه إلى أهل المدينة وكتبت عائشة رضى الله
عنها إلى أهل الكوفة مع رسولهم أما بعد فإني أذكركم الله عز وجل والإسلام
أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه فإنا
قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده فأجابنا الصالحون إلى
ذلك واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وقالوا نتبعنكم عثمان ليرتدوا الحدود تعطيلاً
فعاذوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر فقرأنا عليهم ألم تر إلى الذين أتوا
نصييماً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم فاذعن لى بعضهم واختلفوا
بينهم فتركناهم وذلك فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح في أصحابي
وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعتني الله عز وجل بالصالحين فردكيدهم
في نخورهم فمكثنا ستاً وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده وهو حقن
الدماء أن تهراق دون من قد حلّ دمه فأبوا واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها فخافوا
وغدروا وخانوا وحشروا فجمع الله عز وجل لعثمان رضى الله عنه ثأرهم فأقادمهم
فلم يفلت منهم إلا رجل وأردنا الله ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس
ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فالزموا الرضى إلا عن قتلة عثمان بن عفان
حتى يأخذ الله حقه ولا تخاصموا عن الخائنين ولا تمنعواهم ولا ترضوا بذوى حدود
الله فتكرونا من الظالمين فكتبت إلى رجال بأسمائهم فنبطوا الناس عن منع هؤلاء
القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا
بعثمان بن عفان رضى الله عنه وفرقوا بين جماعة الأمة وخالفوا الكتاب والسنة
حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحثناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده

بالكفر وقالوا لنا المنكر فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ما قالوا وقالوا ما رضيتم
أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم أن أمرتكم
بالحق لتقتلوهما وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين فعمزوا
وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغاءهم على زبظهم
وسياجهم فلدنا منهم بطائفة من الفسطاط فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً
ندعوهم إلى الحق والايحولو ايبنتنا وبين الحق فعدروا وخانوا فلم نقايسهم واحتجروا
ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه
فغادوني في العلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي
ومعهم هاد يهديهم إلى فوجدوا نفرأ على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن
قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فدارت
عليهم الرحي فأطاف بهم المسلمون فقتلوهم وجمع الله عز وجل كلبة أهل البصرة
على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فإذا قتلنا بثأرنا وسعنا العذر وكانت الوقفة لخمس
ليال بقين من ربيع الآخر سنة ٣٦ وكتب عبيد بن كعب في جمادى ١٠٠ حدثنا عمر
ابن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عامر بن حفص عن أشياخه قال ضرب عنق حكيم بن
جبله رجل من الحدان يقال له ضخيم قال رأسه فتعلق بجلده فصار وجهه في قفاه قال
ابن المثني الحداني الذي قتل حكيم بن زيد بن الأشحم الحداني وجد حكيم تيبلا بين يزيد بن
الأشحم وكعب بن الأشحم وهما مقتولان ١٠٠ حدثني أبو الحسن قال حدثنا
أبو بكر الهذلي عن أبي المليح قال لما قتل حكيم بن جبله أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف
فقال ما شئتم أما إن سهل بن حنيف والي على المدينة وإن قتلتموني انتصر نخلوا سيده
واختلفوا في الصلاة فأمرت عائشة رضي الله عنها عبد الله بن الزبير فصلي بالناس
وأراد الزبير أن يعطي الناس أرزاقهم ويقسم ما في بيت المال فقال عبد الله ابنه
إن ارتزق الناس تفرقوا واصطلحوا على عبد الرحمن بن أبي بكر فصيروه على
بيت المال ١٠٠ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن علي عن أبي بكر الهذلي عن الجارود
ابن أبي سبرة قال لما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف وفي رحبة مدينة

الرزق طعام يرتزقه الناس فأراد عبدالله أن يرتزقه أصحابه وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان فقال لست أخاف الله إن لم أنصره فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر ابن وائل وأكثرهم عبد القيس فأتى ابن الزبير مدينة الرزق فقال مالك يا حكيم قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تخلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم عليّ والله لو أجد أعوانا عليكم أخيطكم بهم مارضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وإن دماءكم لنا لجلال بمن قتلتم من إخواننا أما تخافون الله عز وجل بهم تستحلون سفك الدماء قال بدم عثمان ابن عفان رضی الله عنه قال فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله فقال له عبد الله بن الزبير لا نرتزقكم من هذا الطعام ولا نخلى سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليا قال حكيم اللهم إنك حكم عدل فاشهد وقال لأصحابه إني لست في شك من قتال هؤلاء فمن كان في شك فليصرف وقاتلهم فاقتلوا قتالا شديدا وضرب رجل ساق حكيم فقطعها فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فأصاب عنقه فصرعه ووقده ثم حبا إليه فقتله واتكأ عليه فر به رجل فقال من قتلك قال وسادتي و قتل سبعون رجلا من عبد القيس قال الهذلي قال حكيم حين قطعت رجله

أقولُ لما جدَّ بي زِماعِي لِلرَّجُلِ يا رِجِلِي لِنِ تراعي
 إن سَعَى مِنْ نِجْدَةٍ ذِراعي

قال عامر ومسلمة قتل مع حكيم ابن الأشرف وأخوه الرعل بن جبلة ؓ هـ
 عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المثني بن عبد الله عن عوف الاعرابي قال جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما في المسجد بالبصرة فقال نشدتكما بالله في مسيركما أعهد اليكما فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقام طلحة ولم يجبه فنشد الزبير فقال لا ولكن بلغنا أن عندكم دراهم فحُتْنَا نشاركم فيها ؓ هـ
 عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا سليمان بن أرقم عن قتادة عن أبي عمرة مولى الزبير قال لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير أألف فارس أسير بهم إلى عليّ فأما بيته وإما صبحته لعليّ أقتله قبل أن يصل إلينا فلم يجبه أحد فقال إن هذه

لمى الفتنة التي كنا نحدث عنها فقال له مولاه أتسميها فتنة وتقاتل فيها قال ويحك
 إنا نبصر ولا نبصر ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر فإني
 لا أدري أم قبل أنا فيه أم مدبر ❦ حدثني أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن معين
 قال حدثنا هشام بن يوسف قاضي صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن
 عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة
 والزبير وعائشة رضی الله عنهم رأيت طلحة وأحب المجالس اليه أخلاها وهو
 ضارب بلحيته على زوره فقلت يا أبا محمد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت
 ضارب بلحيته على زورك إن كرهت شيئاً فاجلس قال فقال لي يا علقمة بن وقاص
 بينا نحن يد واحدة على من سوانا إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً
 إنه كان مني في عثمان شيء ليس توتبي إلا أن يسفك دمي في طلب دمه قال قلت
 فرد محمد بن طلحة فإن لك ضيعة و عيال فإن يك شيء يخلفك فقال ما أحب أن أرى
 أحداً يخلف في هذا الأمر فأمنعه قال فأتيت محمد بن طلحة فقلت له لو أقتت فإن
 حدث به حدث كنت تخلفه في عياله و ضيعته قال ما أحب أن أسأل الرجال عن
 أمره ❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن مجالد
 ابن سعيد قال لما قدمت عائشة رضی الله عنها البصرة كتبت إلى زيد بن صوحان من
 عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنها الخالص
 زيد بن صوحان أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم فانصرنا على أمرنا هذا فإن لم
 تفعل نخذل الناس عن علي فكتب اليها من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر
 الصديق رضی الله عنه حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فأنا ابنك الخالص
 ان اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك وإلا فأنا أول من نابذك قال زيد بن صوحان
 رحم الله أم المؤمنين امرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا
 به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه

ذكر الخبر عن مسير علي بن أبي طالب نحو البصرة

(مما كتب به إلى السري) أن شعيباً حدثه قال حدثنا سيف بن عبيدة بن معتب

عن يزيد الضخم قال لما أتى عليا الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير منهم
قد توجهوا نحو العراق خرج يبادرو وهو يرجو أن يدركهم ويردهم فلما انتهى إلى الربذة
أتاه عنهم منهم قد أمعنوا فأقام بالربذة أياما وأتاه عن القوم أنهم يريدون البصرة فسرى
بذلك عنه وقال إن أهل الكوفة أشد لي حبا وفيهم رؤس العرب وأعلامهم فكتب
إليهم اني قد اخترتكم على الأمصار وإني بالآثرة عنه عمر قال حدثنا أبو الحسن
عن بشير بن عاصم عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال كتب علي إلى
أهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني اخترتكم والنزول بين أظهركم
لما أعرف من مودتكم وحكم الله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن جاءني
ونصرني فقد أجاب الحق وقضى الذي عليه عنه عمر قال حدثنا أبو الحسن
قال حدثنا حباب بن موسى عن طلحة بن الأعمى وبشير بن عاصم عن ابن أبي ليلى
عن أبيه قال بعث محمد بن أبي بكر إلى الكوفة ومحمد بن عون فجاء الناس إلى أبي موسى
يستشيرونه في الخروج فقال أبو موسى أما سبيل الآخرة فان تقيموا وأما سبيل
الدنيا فان تخرجوا وأتم أعلم وبلغ المحمد بن قول أبي موسى فبايناه وأغلظا له فقال
أما والله إن بيعة عثمان رضى الله عنه في عنق وعنق صاحبكما الذي أرسلكما ان
أردنا أن نقاتل لا نقاتل حتى لا يبقى أحد من قتلة عثمان إلا قتل حيث كان وخرج
علي من المدينة في آخر شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ فقالت أخت علي بن عدي من
بنى عبد العزى بن عبد شمس

لأهم فاعقر بعلي بجملة ولا تبارك في بعير حملة
ألا علي بن عدي ليس له

عنه عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن نوير بن وعلة عن الشعبي قال لما
نزل علي بالربذة أتته جماعة من طيء فقيل لعل هذه جماعة من طيء قد أتتكم منهم
من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله كلاً خيراً وفضل الله
المجاهدين على القاعدين أجزاً عظيماً ثم دخلوا عليه فقال علي ما شهدتمونا به قالوا
شهدناك بكل ما تحب قال جزاكم الله خيراً فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم

بصد فاتكم المسلمين فمض سعيد بن عبيد الطائي فقال يا أمير المؤمنين ان من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه وإني والله ما كل ما أجد في قلبي يعبر عنه لسانى وسأجهدو بالله التوفيق أما أنا فسا نصح لك في السر والعلانية وأقاتل عدوك في كل موطن وأرى لك من الحق ما لا أراه لأحد من أهل زمانك لفضلك وقرابتك قال رحمك الله قد أدى لسانك عما يحسن ضميرك فقتل معه بصفين رحمه الله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما قدم على الربيعة أقام بها وسرح منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وكتب اليهم إنى اخترتكم على الأمصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا الدين الله أعوانا وأنصارا وأيدونا وانهمضوا الينا فالاصلاح ما يزيد لتعود الأمة لإخواننا ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمصه فضى الرجلان وبقى على الربيعة يتبياً وأرسل إلى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح وأمر أمره وقام في الناس فخطبهم وقال إن الله عز وجل أعزنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به إخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ماشاء الله الإسلام دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزعهم الشيطان لينزع بين هذه الأمة إلا إن هذه الأمة لا بد مفترقة كما افترقت الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانية فقال إنه لا بد مما هو كائن أن يكون إلا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلنى ولا تعمل بعملى فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهدوا بهدى نبيكم صلى الله عليه وسلم واتبعوا سنته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله جل وعز ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا وبالقرآن حكماً وإماماً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما أراد على الخروج من الربيعة إلى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أى شىء تريد والى أين تذهب بنا فقال أما الذى تريد و تنوى فالاصلاح إن قبلوا منا وأجابونا ليه قال فان لم يجيبونا إليه

قال ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فإن لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا
قال فإن لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم إذاً وقام الحجاج بن غزبة الأنصاري
فقال لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال

دراكِها ذراكِها قَبْلَ الفَوْتِ وانْفِرْ بنا واسْمُ بنا نَحْوَ الصَّوْتِ
لا وَالَّتِ نَفْسِي إِنْ هَبْتُ المَوْتَ

والله لا نصرن الله عز وجل كما سمانا أنصارا فخرج أمير المؤمنين وعلى مقدمته
أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن
عباس وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد وخرج على
وهو في سبعائة وستين وراجز على يرجزبه

سِروا أبايِلَ وحُثُوا السَّيْرَا إِذْ عَزَمَ السَّيْرَ وقولوا خَيْرَا
حَتَّى يُلاقوا وتلاقوا خَيْرَا نَعزرو بها طَلْحَةَ والزُّبَيْرَا

وهو أمام أمير المؤمنين وأمير المؤمنين على على ناقله حمراء يقود فرساً كميثا
قتلقاهم بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مرة فقال من هؤلاء فقيل
أمير المؤمنين فقال سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها على فدناه فقال
ما اسمك قال مرة قال أمر الله عيشك كاهن سائر القوم قال بل عائف فلما نزل بفيد
أنته أسد وطئ فغرضوا عليه أنفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية وقدم
رجل من أهل الكوفة فيند قبل خروج على فقال من الرجل قال عامر بن مطر قال
الليثي قال قال الشيباني أخبرني عما وراءك قال فأخبره حتى سأله عن أبي موسى فقال إن
أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك وإن أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب
ذلك قال والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يرد علينا قال قد أخبرتك الخبر وسكت
وسكت على عليه السلام حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي محمد عن عبد الله بن عمير
عن محمد بن الحنفية قال قدم عثمان بن حنيف على علي بالربذة وقد نتفوا شعر
رأسه ولحيته وحاجبيه فقال يا أمير المؤمنين بعثتني ذالحية وجئتك أمرد قال أصبت
أجرا وخيرا إن الناس وليهم قبلي رجلا فعملنا بالكتاب ثم وليهم ثالث فقالوا

وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي وألبا الناس عليّ ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وخلافهما عليّ والله إنهما ليعلمان أني لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ماعقدا ولا تبرم ماقد أحكما في أنفسهما وأرهما المساءة فيما قد عملا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما نزل عليّ التعلية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال اللهم عاقني بما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلبنا منهم أجمعين ولما انتهى إلى الأساد أتاه مالتي حكيم بن جبلة وقتلة عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال الله أكبر ما ينجيني من طلحة والزبير إذ أصابا تأرهما أو ينجيهما وقرأ (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) وقال

دَعَا حُكَيْمٌ دَعْوَةَ الزَّمَاعِ حَلَّ بِهَا مَنَزِلَةَ النَّزَاعِ

ولما انتهوا إلى ذي قار انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر فلما رآه عليّ نظر إلى أصحابه فقال انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع الينا وهو شاب فلم يزل يذو قار يتلوم محمدا ومحمدا وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال عبد القيس خير ربيعة في كل ربيعة خير وقال

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى رَيْبَعِهِ رَيْبَعَةَ السَّامِعَةِ الْمُطِيعَةَ

قَدْ سَبَقْتَنِي فِيهِمُ الْوَقِيعَةَ دَعَا عَلِيٌّ دَعْوَةَ سَمِيعَةَ

حَلُّوا بِهَا الْمَنَزِلَةَ الرَّفِيعَةَ

قال وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطبي وأسد ولما قدم محمد ومحمد عليّ الكوفة وأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين وقاما في الناس بأمره فلم يجابا إلى شيء فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجاز عليّ أبي موسى فقالوا ماترى في الخروج فقال كان الرأي بالأمس ليس باليوم ان الذي تهاتم به فيما مضى هو الذي جر عليكم ماترون وما بقي إنما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر إليه أحد فغضب الرجلان وأغلظا

لأبي موسى فقال أبو موسى والله إن بيعة عثمان رضى الله عنه لني عنقي وعنق صاحبكما فإن لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى يُفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا إلى علي فوافياه بندي قار وأخبراه الخبر وقد خرج مع الأشر و قد كان يعجل إلى الكوفة فقال علي يا أشر أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شيء اذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشر فقدا الكوفة وكلها أبا موسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة فقال للكوفيين أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم فجمع الناس فخطبهم وقال يا أيها الناس إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله جل وعز وبرسوله صلى الله عليه وسلم ممن لم يصحبه وإن لكم علينا حقا فأنا مؤديه إليكم كان الرأي ألا تستخفوا بسلطان الله عز وجل ولا تجترؤا على الله عز وجل وكان الرأي الثاني أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم إليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن تصلح له الإمامة منكم ولا تكلفوا الدخول في هذا فأما إذ كان ما كان فإنها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جرائم العرب فأغمدوا السيوف وانصلوا الأسنة واقطعوا الأوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الأمر وتنجلي هذه الفتنة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رجع ابن عباس إلى علي بالخبر دعا الحسن بن علي فأرسله فأرسل معه عمار بن ياسر فقال له انطلق فأصلح ما أفسدت فأقبلا حتى دخلا المسجد فكان أول من اتاهما مسروق بن الأجدع فسلم عليهما وأقبل علي عمار فقال يا أبا اليقظان علام قتلت عثمان رضى الله عنه قال علي شتم أعراضنا وضرب أبشارنا فقال والله ما عاقبتكم بمثل ما عاقبتكم به ولئن صبرتم لسكان خيرا للصابرين فخرج أبو موسى فلقي الحسن فضمه إليه وأقبل علي عمار فقال يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا علي أمير المؤمنين فأحلت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولم تسوؤني وقطع عليهما الحسن فأقبل علي أبي موسى فقال يا أبا موسى لم تثبط الناس عن فؤاد الله ما أردنا (٣٢ - ٣)

إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء فقال صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله عز وجل إخوانا حرم علينا أموالنا ودماءنا وقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) وقال جل وعز (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمَ) الآية فغضب عمار وساءه وقام وقال يا أيها الناس إنما قال له خاصة أنت فيها قاعدا خير منك قائما وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكن الناس وأقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة رضى الله عنها إليه وإلى أهل الكوفة وقد كان طلب كتاب العامة فوضه إلى كتابه فأقبل بهما معه كتاب الخاصة وكتاب العامة أما بعد فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قلة عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما فرغ من الكتاب قال أمرت بأمر وأمرنا بأمر: أمرت أن تقر في بيتها فأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقام إليه شبث بن ربعي فقال يا عماني وزيد من عبد القيس عمان وليس من أهل البحرين سرقت بجلولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالإصلاح بين الناس فقلت ورب الكعبة وتهوى الناس وقام أبو موسى فقال أيها الناس أطيعوني تكونوا جراثومة من جرائم العرب يأوى إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف إنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم بما سمعنا إن الفتنة إذا أقبلت شبت وإذا أدبرت بينت وإن هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصبا والدبور فسكن أحيانا فلا يدري من أين توتى تذر الحليم كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وأرسلوا سهامكم واقطعوا أوتاركم والزمو بيوتكم

خلوا قريشا إذا أبو إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالإمرة ترتق
 فقها وتشعب صدعها فإن فعلت فلا نفسها سعت وإن أبت فعلى أنفسها مننت
 سمها تهريق في أديهما استنصحنوني ولا تستغشوني وأطيعوني يسلم لكم دينكم
 ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فجال يده المقطوعة فقال
 يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن دراجه اردده من حيث يجيء حتى يعود
 كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ثم
 قرأ الم أَحسب الناس أن يتركوا إلى آخر الآيتين سيرا إلى أمير المؤمنين وسيد
 المسلمين وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال إني لكم
 ناصح وعليكم شفيق أحب أن ترشدوا ولا تقولن لكم قولا هو الحق أما ما قال الأمير
 فهو الأمر لو أن إليه سيلا وأما ما قال زيد فزيد في هذا الأمر فلا تستنصحوه فإنه
 لا يترزع أحد من الفتنة طعن فيها وجرى إليها والقول الذي هو القول أنه لا بد من
 إمارة تظلم الناس وترزع الظالم وتعز المظلوم وهذا على بلى بما ولى وقد أنصف في
 الدعاء وإنما يدعو إلى الإصلاح فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع
 وقال سيحان أيها الناس إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم
 ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو
 المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض إليه فإننا سائررون معه ولان عمار بعد
 نزوته الأولى فلما فرغ سيحان من خطبته تكلم عمار فقال هذا ابن عم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يستنفركم إلى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى طلحة
 والزبير وإني أشهد أنها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق
 فقاتلوا معه فقال رجل يا أبا اليقظان طومع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له
 فقال الحسن اكفف عنا يا عمار فإن للإصلاح أهلا وقام الحسن بن علي فقال
 يا أيها الناس أجيوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم فإنه سيوجد لهذا الأمر من
 ينفر إليه والله لأن يليه أولوا النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا
 وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتكم فسامح الناس وأجابوا ورضوا به وأتى قوم من

طية عديا فقالوا ماذا ترى وماذا تأمر فقال تنتظر ما يصنع الناس فأخبر بقيام الحسن وكلام من نكلم فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا إلى جميل وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون وقام هند بن عمرو فقال إن أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل الينارسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا إلى أمره وانفروا إلى أميركم فانظروا معه في هذا الأمر وأعينوه برأيكم وقام حجر بن عدى فقال أيها الناس أجيئوا أمير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا أنا أولكم وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشدتها والإسلام ورخاءه وذكر عثمان رضى الله عنه فقام إليه المقطع بن الهيثم بن جبيح العامري ثم البكائي فقال اسكت فبحك الله كلب خلى والنباح فثار الناس فاجلسوه وقام المقطع فقال إنا والله لانتحمل بعدها أن يبوء أحد بذكر أحد من أمتنا وإن علينا عندنا لمقنع والله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعلى فعرض امرؤ على لسانه في مشاهدنا فاقبلوا على ما أحثاكم فقال الحسن صدق الشيخ وقال الحسن أيها الناس إني غادف من شاء منكم أن يخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف فأخذ بعضهم البر وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل أخذ البر ستة آلاف ومائتان وأخذ الماء ألفان وثمانمائة (وفيما) ذكر نصر بن مزاحم العطار عن عمر بن سعيد عن أسد ابن عبد الله عمن أدرك من أهل العلم أن عبد خير الخيواني قام إلى أبي موسى فقال يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان يعني طلحة والزبير ممن بايع عليا قال نعم قال هل أحدث حدثا يحل به نقض بيعته قال لا أدري قال لا دريت فانا تاركوك حتى تدرى يا أبا موسى هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة التي تزعم أنها هي فتنة وإنما بقى أربع قرون على بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاقبة بالشأم وفرقة أخرى بالحجاز لا يجبي بها فيء ولا يقاتل بها عدو فقال له أبو موسى أولئك خير الناس وهي فتنة فقال له عبد خير يا أبا موسى غلب عليك غشك قال وقد كان الأشتر قام إلى علي فقال يا أمير المؤمنين إني قد بعثت إلى أهل الكوفة رجلا قبل هذين فلم أره أحكم شيئا ولا قدر عليه وهذان أخلق من بعثت أن ينشب بهم الأمر على

ما تحب ولست أدري ما يكون فان رأيت أكرمك الله يا أمير المؤمنين أن تبعثني في أثرهم فان أهل المصر أحسن شيء لي طاعة وإن قدمت عليهم رجوت أن لا يخالفني منهم أحد فقال له علي الحق بهم فأقبل الأشتر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد الأعظم فجعل لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة في مجاس أو مسجد إلا دعاهم ويقول اتبعوني إلى القصر فانتهى إلى القصر في جماعة من الناس فاقتحم القصر فدخله وأبو موسى قائم في المسجد يخاطب الناس ويثبظهم يقول أيها الناس إن هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطامها النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الراكب لأنها فتنة باقرة كداء البطن أتكم من قبل ما منكم تدع الحليم فيها خير ان كابن أمس إنا معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالفتنة إنها إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت وعمار يخاطبه والحسن يقول له اعتزل عملنا لأأمك وتنج عن منبرنا وقال له عمار أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو موسى هذه يدى بما قلت فقال له عمار إنما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خاصة فقال أنت فيها قاعدا خير منك قائما ثم قال عمار غلب الله من غلبه وجاحده قال نصر بن مزاحم حدثنا عمر بن سعيد قال حدثني رجل عن نعيم عن أبي مریم الثقفی قال والله إني لفي المسجد يومئذ وعمار يخاطب أبا موسى ويقول له ذلك القول إذ خرج علينا غلمان لأبي موسى يشتدون ينادون يا أبا موسى هذا الاشر قد دخل القصر فضر بنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الاشر اخرج من قصرنا لأأمك أخرج الله نفسك فوالله إنك لمن المنافقين قديما قال أجلي هذه العشية فقال هي لك ولا تبين في القصر الليلة ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فمعهم الاشر وأخرجهم من القصر وقال إني قد أخرجته فكف الناس عنه

نزول أمير المؤمنين ذا قار

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لما

التقوا بندي قار تلقاهم على في أناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريتهم فأغنيتهم حوزتكم وأعتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا دأوبناهم بالرفق وبايناهم حتى يبدأونا بظلم ولن ندع أمر فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله فاجتمع بندي قار سبعة آلاف ومائتان وعبد القيس بأسرها في الطريق بين على وأهل البصرة ينتظرون مرور على بهم وهم آلاف وفي الماء ألفان وأربعمائة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قال لما نزل على ذا قار أرسل ابن عباس والأشتر بعد محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وأرسل الحسن بن على وعمارا بعد ابن عباس والأشتر فخف في ذلك الأمر جميع من كان نفر فيه ولم يقدم فيه الوجوه أتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم في البر ونصفهم في البحر وخف من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان على ظاعنا ملازما للجماعة فكانوا أربعة آلاف فكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند ابن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النفر زيد بن صوحان والأشتر مالك ابن الحارث وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدى وابن محدوج البكري وأشباه لهما لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم فبادروا في الواقعة لإقليلا فلما نزلوا على ذى قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له الق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية وكان القعقاع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني فقال تلقاهم بالذي أمرت به فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا الرأي وكلناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي قال أنت لها فرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها وقال أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أي بنى إصلاح بين الناس قال

فابعثى إلى طلحة والزبير حتى تسمعى كلامى وكلامهما فبعثت اليهما فجاءا فقال إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد فقالت اصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعان أم مخالفان قالا متابعان قال فأخبرانى ماوجه هذا الإصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لأصلح قال قتلة عثمان رضى الله عنه فإن هذا ان ترك كان تركا للقرآن وان عمل به كان احياء للقرآن فقال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة إلى ارجلا فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذى أفلت يعنى حر قوص بن زهير فنهعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون فان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأدبلوا عليكم فالذى حذرتم وقربتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكروهون وأنتم أحميم مضر وربيعه من هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصره لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير فقالت أم المؤمنين فتقول أنت ماذا قال أقول هذا الأمر دواؤه التسكين وإذا سكن اختلجوا فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الأمة وإن أنتم أبيتم لإلماكبرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الثأر وبعثه الله فى هذه الأمة هزاهزا فأثروا العافية ترزفوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم وإيم الله إني لأقول هذا وأدعوكم إليه وإني لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التى قل متاعها ونزل بها منازل فان هذا الأمر الذى حدث أمر ليس يقدر وليس كالأمر ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل فقالوا نعم إذا قد أحسنت وأصبت المقالة فارجع فان قدم على^١ وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر فرجع إلى على فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود البصرة نحو على حين نزل بنى قارىءات وفد تميم وكبر قبل رجوع القمعاق لينظروا ما رأى إخراجهم من

أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا اليهم وليعلموهم أن الذى عليه رأيهم الإصلاح ولا يخطر لهم قتال على بال فلما لقوا تشاورهم من أهل الكوفة بالذى بعثهم فيه عشائرهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وأدخلوهم على على فأخبروه خبرهم سأل على جرير بن شرس عن طلحة والزبير فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له :

ألا أبلغُ بنى بكر رسولاً فليس إلى بنى كعب سبيلُ
سِيرَجُ ظَلَمِكُمْ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ طویلُ الساعدين له فضولُ
وتمثل على عندها :

ألم تعلم أبا سمعانَ أنا نرذُ الشيخَ مثلكَ ذا الصداعِ
ويذهلُ عقبه بأحزبٍ حتى يقومُ فيستجيبُ لغيرِ داعِ
فدافعَ عن خزاعة جمع بكر وما بك يا سراقه من دفاعِ

(قال أبو جعفر) أخرج الى زياد بن أيوب كتابا فيه أحاديث عن شيوخ ذكر أنه سمعها منهم قرأ على بعضها ولم يقرأ على بعضها فما لم يقرأ على من ذلك فكتبت منه قال حدثنا مضعب بن سلام التميمي قال حدثنا محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب الجرهمي عن أبيه قال رأيت فيما يرى النائم في زمان عثمان بن عفان أن رجلا يلى أمور الناس مريضاً على فراشه وعند رأسه امرأة والناس يريدونه ويبهشون اليه فلونتهم المرأة لانتهوا ولكنها لم تفعل فأخذوه فقتلوه فكنت أقص رويائى على الناس فى الحضر والسفر فيعجبون ولا يدرون ماتا ويلها فلما قتل عثمان رضى الله عنه أتانا الخبر ونحن راجعون من غزاتنا فقال أصحابنا رويك يا كليب فانتبهنا إلى البصرة فلم نلبث إلا قليلا حتى قيل هذا طلحة والزبير معهما أم المؤمنين فزاع ذلك الناس وتجبوا فإذا هم يزعمون للناس أنهم إنما خرجوا غضباً لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وإن أم المؤمنين تقول غضبنا لكم على عثمان فى ثلاث إمارة الفتى وموقع الغمامة وضربة السوط والعصا فما أنصفنا إن لم نغضب له عليكم فى ثلاث جررتموها إليه حرمة الشهر والبلد والدم فقال الناس أفلم تبايعوا علياً وتدخلوا فى أمره فقالوا دخلنا واللج على أعناقنا وقيل

هذا على قد أظلمكم فقال قومنا لى ولرجلين معى انطلقوا حتى تأتوا عليا وأصحابه
فسلوهم عن هذا الأمر الذى قد اختلط علينا فخرنا حتى إذا دنونا من العسكر
طلع علينا رجل جميل على بغلة فقلت لصاحبي أرايتم المرأة التى كنت أحدثكم عنها
أنها كانت عند رأس الوالى فإنها أشبه الناس بهذا فقطن أنا نخوض فيه فلما انتهى
إلينا قال قفوا ما الذى قلم حين رأيتموني فأبيناعليه فصاح بنا وقال والله لا تبرحون
حتى تخبروني فدخلتنا منه هيبه فأخبرناه فجاوزنا وهو يقول والله لقد رأيت عجباً
فقلنا لأدنى أهل العسكر إيلنا من هذا فقال محمد بن أبى بكر فعرنا أن تلك المرأة
عائشة رضى الله عنها فازدنا لأمرها كراهية وانتهينا إلى علي فصلنا عليه ثم
سألناه عن هذا الأمر فقال عدا الناس على هذا الرجل وأنا معتزل فقتلوه ثم ولوني
وأنا كاره ولو لا خشية على الدين لم أجبهم ثم طفق هذان فى النسك فأخذت عليهما
وأخذت عهدهما عند ذلك وأذنت لهما فى العمرة فقدماعلى أمهما حليلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرضيا لهما مارغبا لئسأتهما عنه وعرضاها لئلا يحل لهما ولا يصلح
فاتبعتهما لكيلا يفتقوا فى الإسلام فتقاً ولا يخرقوا جماعة ثم قال أصحابه والله
ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا وما خرجنا إلا لإصلاح فصاح بنا أصحاب علي بايعوا
بايعوا فبايع صاحبي وأما أنا فأمسكتُ وقلت بعثتنى قومى لأمر فلا أحدث شيئاً
حتى أرجع إليهم فقال علي فإن لم يفعلوا فقلت لم أفعل فقال أرايت لو أنهم بعثوك
رائداً فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلا والماء خالوا إلى المعاطش والجدوبة
ما كنت صناعا قال قلت كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلا والماء قال فمد يدك
فوالله ما استطعت أن أمتنع فبسطت يدي فبايعته وكان يقول على من أدهى العرب
وقال ما سمعت من طلحة والزبير فقلت أما الزبير فإنه يقول بايعنا كرها وأما طلحة
فقبل على أن يتمثل الأشعار ويقول

ألا أبلغ بنى بكر رسولا
فليس إلى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم
طويل الساعدين له فصول

فقال ليس كذلك ولكن

ألم تعلم أبا سمران أنا نصم الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع
ثم سار حتى نزل إلى جانب البصرة وقد خندق طليحة والزبير فقال لنا أصحابنا
من أهل البصرة ما سمعتم إخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون فقلنا
يقولون خرجنا للصلح وما نريد قتالاً فينهم على ذلك لا يحدون أنفسهم بغيره
إذ خرج صبيان العسكرين فقتلوا ثم تراموا ثم تتابع عبيد العسكرين ثم ثلث
السفهاء ونشبت الحرب وألجأهم إلى الخندق فاقتتلوا عليه حتى أقبلوا إلى موضع
القتال فدخل منه أصحاب عليّ وخرج الآخرون ونادى عليّ ألا لا تتبعوا مدبراً
ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ونهى الناس ثم بعث إليهم أن اخرجوا
لليعة فبايعهم على الرايات وقال من عرف شيئاً فليأخذه حتى مابق في العسكرين
شيء إلا قبض فأنهى إليه قوم من قيس شباب فخطب خطيبهم فقال أين أمراؤكم
فقال الخطيب أصيبوا تحت نظار الجمل ثم أخذ في خطبته فقال عليّ أما إن هذا
هو الخطيب السحسح وفرغ من البيعة واستعمل عبد الله بن عباس وهو يريد أن يقيم
حتى يحكم أمرها فأمرني الأشران أشتري له أمن بغير بالبصرة ففعلت فقال انت به
عائشة وأقرتها مني السلام ففعلت فدعت عليه وقالت اردده عليه فأبلغته فقال
تلومني عائشة أن أفلت ابن أختها وأناه الخبر باستعمال عليّ ابن عباس فغضب
وقال عليّ ما قتلنا الشيخ إذ اليمين لعبيد الله والحجاز لقمم والبصرة لعبد الله والكوفة
لعليّ ثم دعا بدارته فركب راجعاً وبلغ ذلك علياً فنادى الرجيل ثم أجد السير
فلحق به فلم يره أنه قد بلغه عنه وقال ما هذا السير سبقتنا وخشى إن ترك
والخروج أن يوقع في أنفس الناس شرّاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن محمد وطلحة قالوا لما جاءت وفود أهل البصرة إلى الكوفة ورجع
القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع عليّ الناس ثم قام على
الغرائر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
الجاهلية وشقاءها والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الأشياء على أدبارها والله بالغ أمره ومصيب ما أراد ألا وإني راحل غداً فارتحلوا ألا ولا يرتحلن غداً أحد أعان على عثمان رضى الله عنه بشيء في شيء من أمور الناس وليغن السفهاء عن أنفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشریح بن أوفى ابن ضبيعة والأشتر في عدة بمن سار إلى عثمان ورضى بسير من سار وجامعهم المصريون ابن السوداء وخالد بن ولجم وتشاوروا فقالوا ما الرأي وهذا والله على وهو أبصر الناس بكتاب الله بمن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر إليه إلاهم والقليل من غيرهم فكيف به إذ اشام القوم وشاموه وإذ أروا وقتلنا في كثرتهم أنتم والله ترادون وما أنتم بأنجي من شيء فقال الأشتر أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما وأما على فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأى الناس فينا والله واحد وأن يصطلحوا وعلى فعلى دماننا فهلوا فلتتوا بن علي على فلتحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى منافيا بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بنس الرأي رأيت أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذى قار ألفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا بن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالاشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلاً فارقاً على ظلك وقال علباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعواهم فإن قلوبكم أقوى لعدوهم عليهم وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم ودعواهم وارجعوا فعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتكم فيه من تتقون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بنس ما رأيت ود والله الناس أنكم على جديدة ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو كان ذلك الذي تقول لتخطفكم كل شيء فقال عدى بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث فإما إذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فإن لنا عتاداً من خيول وسلاح محموداً فإن أقدمتم أقدماً وإن أمسكتم أحجمنا فقال ابن السوداء أحسنت وقال سالم بن

ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فاني لم أرد ذلك والله لئن لقيتم غدا لأرجع إلي بيتي ولئن طال بقائي إذا أنا لاقيتم لايزد على جزر جزور وأحلف بالله أنكم لتفركون السيف فرق قوم لا تصير أمورهم إلا إلى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح بن أوفى أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا أمرًا ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا أمرًا ينبغي لكم تأخيره فإن عند الناس بشر المنازل فلا أدري ما للناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا وتكلم ابن السوداء فقال يا قوم إن عزكم في خلطة الناس فصانعوهم وإذا التقى الناس غدا فأنشبوا القتال ولا تفرغوه للنظر فإذا من أنتم معه لا يجحدوا بدأ من أن يتمتع ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكروهون فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصبح على علي ظهر فمضى ومضى الناس حتى إذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك والناس متلاحقون به وقد قطعهم ولما بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل على بحيث نزل قام أبو الجرباء إلى الزبير بن العوام فقال إن الرأي أن تبعث الآن ألف فارس فيمسوا هذا الرجل ويصبحوه قبل أن يوافي أصحابه فقال الزبير يا أبا الجرباء إننا نعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم هذا أمر من لم يلق الله عز وجل فيه يعذر انقطع عذره يوم القيامة ومع ذلك إنه قد فارقنا وافدهم على أمر وأنا أرجو أن يتم لنا الصالح فأبشروا واصبروا وأقبل صبرة بن شيمان فقال يا طلحة يا زبير انتهز ابنا هذا الرجل فان الرأي في الحرب خير من الشدة فقال يا صبرة إنا وهم مسلمون وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة إنما هو حدث وقد زعم قوم أنه لا ينبغي تحريكه اليوم وهم على ومن معه فقلنا نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا تؤخره فقال علي هذا الذي ندعوكم إليه من إقرار هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وهو كأم لا يدرك وقد كاد أن يبين لنا وقد جاءت الأحكام بين المسلمين بإيثار أعمها منفعة رأحوطها وأقبل كعب بن سور فقال ما تنتظرون يا قوم بعد تورديكم

أوائلهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء فقالوا يا كعب إن هذا أمر بيننا وبين إخواننا وهو أمر ملتبس لا والله ما أخذ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مذبحت الله عز وجل نبيه طريقاً إلا علمنا أين مواقع أقدامهم حتى حدث هذا فإنهم لا يدرون أمقبلون هم أم مدبرون إن الشيء يحسن عندنا اليوم ويقبح عند إخواننا فإذا كان من الغد يقبح عندنا وحسن عندهم وإنالنجح عليهم بالحجة فلا يرونها حجة ثم يحتاجون بها على أمثالنا ونحن نرجو الصلح إن أجابوا اليه وتموا وإلا فإن آخر الدواء الكي وقام إلى علي بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم فقام إليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقري فقال له عليّ على الإصلاح وإطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم وقد أجابوني قال فإن لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فإن لم يتركونا قال دفعناهم عن أنفسنا قال فهل لهم مثل ما عليهم من هذا قال نعم وقام إليه أبو سلامة الدألاني فقال أترى هؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك قال نعم قال فترى لك حجة بتأخيرك ذلك قال نعم إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعاً قال فما حالناو حالكم إن ابتلينا غداً قال إني لأرجو أن لا يقتل أحدنبي قلبه الله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة وقام إليه مالك بن حبيب فقال ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم قال قد بان لنا ولهم أن الإصلاح الكف عن هذا الأمر فإن بايعونا فذلك فإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم قال فإن ابتلينا فما بال قتلنا قال من أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاءه وقام على فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس املكوا أنفسكم وكفوا أيديكم وأسنتكم عن هؤلاء القوم فإنهم إخوانكم وصابروا على ما يأتيتكم وإياكم أن تسبقونا فإن المخصوم غداً من خصم اليوم ثم ارتحل وأقدم ودفع تعيينته التي قدم فيها حتى إذا أطلّ على القوم بعث اليهم حكيم بن سلامة ومالك ابن حبيب إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا وأقرونا ننزل وننظر في هذا الأمر فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشمزين قد منعوا حرقوص بن زهير ولا يرون القتال مع عليّ بن أبي طالب فقال يا عليّ إن قومنا

بالبصرة يزعمون انك ان ظهرت عليهم غداً انك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم فقال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا إلا من تولى وكفر ألم تسمع الى قول الله عز وجل «لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر» وهم قوم مسلمون هل أنت مغن عنى قومك قال نعم واختر منى واحدة من ثنتين إما أن أكون آتيك فأكون معك بنفسى وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود وقد بدأ فقال يال خندف فأجابه ناس ثم نادى يال تميم فأجابه ناس ثم نادى يال سعد فلم يبق سعدى إلا أجابه فاعتزل بهم ثم نظر ما يصنع الناس فلما وقع القتال وظفر على جاؤا وافرین فدخلوا فيها دخل فيه الناس (وأما الذى يرويه المحدثون) من أمر الأحنف فغير مارواه سيف عمن ذكر من شيوخه والذى يرويه المحدثون من ذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن ادریس قال سمعت حصيناً يذكر عن عمرو بن جأوان عن الأحنف بن قيس قال قدمنا المدينة ونحن زید الحج فانا لبنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال قد فرعوا وقد اجتمعوا فى المسجد فانطلقنا فاذا الناس مجتمعون على نفر فى وسط المسجد وإذا على والزبير وطلحة وسعد بن أبى وقاص وأنا كذلك إذ جاء عثمان بن عفان فقيل هذا عثمان قد جاء وعليه مليئة له صفراء قد قنع بها رأسه فقال أهنا على قالوا نعم قال أهنا الزبير قالوا نعم قال أهنا طلحة قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو أتعلبون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يتبع مرشد بنى فلان غفر الله له فابتعته بعشرين أو بخمسة وعشرين ألفاً فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله قد ابتعته قال اجعله فى مسجدنا وأجره لك قالوا اللهم نعم وذكر أشياء من هذا النوع (قال الأحنف) فلقيت طلحة والزبير فقلت من تأمرانى به وترضيانه لى فانى لا أرى هذا الرجل إلا مقتولا قالوا على قلت أتأمرانى به وترضيانه لى قالوا نعم فانطلقت حتى قدمت مكة فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان رضى الله عنه وبها عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فلقيتها فقلت من تأمربنى أن أبايع قالت على قلت تأمربنى به وترضينه لى قالت نعم فمررت على على بالمدينة فبايعته ثم رجعت إلى أهل البصرة

ولا أرى الأمر إلا قد استقام قال فبينما أنا كذلك إذ أتاني آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الخريبة فقلت ما جاء بهم قالوا أرسلوا اليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان رضى الله عنه فأتاني أفضع أمر أتاني قط فقلت إن خذلاني هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وإن قتلى رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمروني ببيعته لشديد فلما أتيتهم قالوا جئنا لنستنصر على دم عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما فقلت يا أم المؤمنين أنشدك بالله أقلت لك من تأمرينى به فقلت على فقلت أتأمرينى به وترضينه لى قلت نعم قالت نعم ولكنه بدل فقلت يا زبير يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة أنشدك الله أقلت لك ما تأمرانى فقلتما على فقلت أتأمرانى به وترضيانه لى فقلتما نعم قالان نعم ولكنه بدل فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرتمونى ببيعته اختاروا منى واحدة من ثلاث خصال إما أن تفتحوا لى الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضى الله عز وجل من أمره ما قضى أو ألحق بمكة فأكون فيها حتى يقضى الله عز وجل من أمره ما قضى أو أعزل فأكون قريبا قالوا إنا نأتمر ثم نرسل اليك فأتتمروا فقالوا انفتح له الجسر ويخبرهم بأخباركم ليس ذاكم برأى اجعلوه ههنا قريبا حيث تطؤون على صياحه وتنظرون اليه فاعزل بالجلاء من البصرة على فرسخين فاعزل معه زهاء على ستة آلاف ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحة رضى الله عنه وكعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء وهؤلاء حتى قتل من قتل منهم ولحق الزبير بسفوان من البصرة كما كان القادسية منكم فلقبه النعر رجل من مجاشع فقال أين تذهب يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لى فأنت فى ذمتى لا يوصل لى فقلت فأتى الأحنف فقبل ذلك الزبير قد لقي بسفوان فأتا أمر قال جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيف ثم يلحق بيته فسمعه عمير ابن جر موز وفضالة بن حابس ونفيع فركبوا فى طلبه فلقوه مع النعر فأتاه عمير بن جر موز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير

وهو على فرس له يقال له ذو الخمار حتى إذا ظن أنه قاتله نادى عمير بن جرموز
 يانافع بافضالة فحملوا عليه فقتلوه ❀ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن
 سليمان قال حدثني أبي عن حصين قال حدثنا عمرو بن جأوان رجل من بني تميم
 وذلك أني قلت له رأيت اعتزال الأحنف ما كان فقال سمعت الأحنف يقول أتيت
 المدينة وأنا حاج فذكر نحوه الحمد لله على ما قضى وحكم

بعثه على بن أبي طالب من ذي قار ابنه الحسن وعمار بن ياسر

ليستغفرا له أهل الكوفة

❀ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن ابن أبي ليلى
 عن أبيه قال خرج هاشم بن عتبة إلى علي بالربذة فأخبره بقدم محمد بن أبي بكر وقول
 أبي موسى فقال لقد أردت عزله وسألني الأشر أن أقره فرد علي هاشما إلى الكوفة
 وكتب إلى أبي موسى إني وجهت هاشم بن عتبة لينهض من قبلك من المسلمين إلى
 فأشخص الناس فإني لم أولك الذي أنت به إلا لتكون من أعوانى على الحق فدعا
 أبو موسى السائب بن مالك الأشعري فقال له ما ترى قال أرى أن تتبع ما كتب
 به إليك قال لكني لأرى ذلك فكتب هاشم إلى علي إني قد قدمت على رجل غال
 مشاقق ظاهر الغل والشنآن وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائي فبعث علي
 الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستغفرا له الناس وبعث قرظة بن كعب الأنصاري
 أميراً على الكوفة وكتب معه إلى أبي موسى أما بعد فقد كنت أرى أن
 تُعذب عن هذا الأمر الذي لم يجعل الله عز وجل لك منه نصيباً سينمئك من رد
 أمرى وقد بعث الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستغفرا له الناس وبعث قرظة
 ابن كعب والياً على مصر فاعتزل عملنا مذموماً مدحوراً فإن لم تفعل فإني قد أمرته
 أن يناديك فإن نأبذته فظفر بك أن يقطعك آراباً فلما قدم الكتاب على أبي موسى
 اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد فقالا أيها الناس إن أمير المؤمنين يقول إني
 خرجت محرّجى هذا ظالم أو مظلوماً وإني أذكر الله عز وجل رجلاً رعى الله حقاً
 إلا نفر فإن كنت مظلوماً أعانني وإن كنت ظالمًا أخذ مني والله إن طلحة والزبير

لأول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكماً فانفروا
 وفروا بمعروف وانهموا عن منكر ۞ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا
 أبو مخنف عن جابر عن الشعبي عن أبي الطفيل قال قال عليُّ يأتكم من الكوفة
 اثنا عشر ألف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذى قار فأحصيتهم فما زادوا رجلاً
 ولا نقصوا رجلاً ۞ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن ابن
 أبي ليلى عن أبيه قال خرج إلى عليٍّ اثنا عشر ألف رجل وهم أسباع على قريش وكنانة
 وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي وسبع قيس عليهم سعد
 ابن مسعود الثقفي وسبع بكر بن وائل وتغلب عليهم وعله بن مخدوج الذهلي وسبع
 مذحج والأشعرين عليهم حجر بن عدى وسبع بجيلة وأمار وخشم والأزد عليهم
 مخنف بن سليم الأزدي

نزول علي الزاوية من البصرة

۞ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة بن محارب عن قتادة قال
 نزل علي الزاوية وأقام أياماً فأرسل إليه الأحنف ان شدت أيتك وان شدت كفت
 عنك أربعة آلاف سيف فأرسل إليه عليُّ كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال
 قال إن من الرفاء لله عز وجل قتالهم فأرسل كف من قدرت على كفه ثم سار عليُّ
 عن الزاوية وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة فالتقوا عند موضع قصر
 عبيد الله أو عبد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور إلى عمرو بن
 مرحوم العبدي أن اخرج فاذا خرجت فمل بنا إلى عسكر علي فخرجوا في عبد القيس
 وبكر بن وائل فعدلوا إلى عسكر أمير المؤمنين فقال الناس من كان هؤلاء معه
 غلب ودفع شقيق بن ثور رايهم إلى مولى له يقال له رشاشة فأرسل إليه وعله
 ابن مخدوج الذهلي ضاعت الاحساب دفعت مكرمة قومك إلى رشاشة فأرسل
 شقيق أن أغن شأنك فانا نغني شأننا فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال يرسل اليهم
 عليُّ ويكلمهم ويردعهم ۞ حدثنا عمر قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن قتادة قال سار
 عليُّ من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وساروا من الفرضة يريدون نلياً فالتقوا

عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم الخميس فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعل هذا الزبير قال أما إنه أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكر وخرج طلحة فخرج إليهما على فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال علي لعمرى لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله سبحانه ولا تكونا كالتى نقصت غزوها من بعد قوة أنكنا ألم أكن أخا كما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمي قال طلحة ألبت الناس على عثمان رضى الله عنه قال علي يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين يا طلحة تطلب بدم عثمان رضى الله عنه فلعن الله قتلة عثمان يا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر إلى فضحك وضحكته إليه فقلت لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم صه إنه ليس به زهوه ولتقاتلته وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف علي إلى أصحابه فقال أما الزبير فقد أعطى الله عهدا ألا يقاتلكم ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أريد أن أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الغارين حتى إذا حدد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب أحسست رايات ابن أبي طالب وعلت أنها تحملها قية أنجاد قال انى قد حلفت ألا أقاتله وأحفظه ما قال له فقال كفر عن يمينك وقاتله فدعا بغلام له يقال له مكحول فأعتقه فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي

لم أرَ كالْيَوْمِ أخوا إخوانٍ أعجَبُ من مُكفِّرِ الإيمانِ

بالعقِّ في مَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ

وقال رجل من شعرائهم

يُعْتِقُ مَكْحُولًا لَصَوْنِ دِينِهِ كَفَّارَةٌ لَّهِ عَنِ يَمِينِهِ

والتسكُّ قد لآح على جَبِينِهِ

(رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) فأرسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعا كما صنع الأحف وأرسل إلى بني عدى فيمن أرسل فأقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم ألا إن أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول لكم والله لأن أكون في جبل حصين مع أعز خضر وضأن أجزأ أصوافها وأشرب ألبانها أحب إلى من أن أرمى في شيء من هذين الصفيين بسهم فقالت بنو عدى جميعا بصوت واحد إنا والله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء يعنون أم المؤمنين * حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا أبو نعامه العدوي عن حجير بن الربيع قال قال لي عمران بن حصين سر إلى قريظك أجمع ما يكونون فقم فيهم قائما فقل أرسلني إليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام ورحمة الله ويحلف بالله الذي لا إله إلا هو لأن يكون عبدا حبشيا مجدعا يرعى أعزاً حصينات في رأس جبل حتى يدرك الموت أحب إلى من أن يرمى بسهم واحد من الفريقين قال فرجع شيوخ الحى رؤوسهم إليه فقالوا إنا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء أبدا (رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) وأهل البصرة فرق: فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين وجاءت عائشة رضى الله عنها من منزلها التي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الحدان في الأزدي وكان القتال في ساحتهم ورأس الأزدي يومئذ صبرة بن شيان فقال له كعب بن سور إن الجموع إذا تراءوا لم تستطع وإنما هي بحور تدفق فأطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فإنى أخاف ألا يكون صلح وكن وراء هذه النطفة ودع هذين الغارين من مضر وربيعة فهما أخوان فإن اصطالحا فالصلح ما أردنا وإن اقتتلا كنا حكما عليهم غدا وكان كعب في الجاهلية نصرانياً فقال صبرة أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانية أتأمرنى أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إن ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان رضى الله عنه

لا والله لا أفعل ذلك أبدا فأطبق أهل اليمن على الحضور (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الضريس الجلي عن ابن يعمر قال لما رجع الأحنف ابن قيس من عند علي لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال ما رأيك قال الاعتزال فأرأيك قال مكانفة أم المؤمنين أفتدعنا وأنت سيدنا قال إنما أكون سيدكم غدا إذا قتلت وبقيت فقال هلال هذا وأنت شيخنا فقال أنا الشيخ المعصي وأنت الشاب المضاع فاتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادي السباع واتبعت بنو حنظلة هلالا وتابعت بنو عمرو وأبا الجرباء فقاتلوا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبي عثمان قال لما أقبل الأحنف نادى بالزريد اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه فقام المنجاب بن راشد فقال يال الرباب لا تعزلوا أو اشهدوا هذا الأمر وتولوا كيسه ففارقوا فلما قال يال تميم اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قام أبو الجرباء وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال يال عمرو لا تعزلوا هذا الأمر وتولوا كيسه فكان أبو الجرباء على بني عمرو بن تميم والمنجاب بن راشد على بني ضبة فلما قال يال زيد مائة اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قال هلال ابن وكيع لا تعزلوا هذا الأمر ونادى يال حنظلة تولوا كيسه فكان هلال على حنظلة وطاعت سعد الأحنف واعتزلوا إلى وادي السباع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال كان علي هو أزن وعلي بن سليم والابحاز مجاشع بن مسعود السلمي وعلي عامر زفر بن الحارث وعلي غطفان أعصر بن النعمان الباهلي وعلي بكر بن وائل مالك بن مسمع واعتزلت عبد القيس إلى علي إلا رجلا فإنه أقام ومن بكر بن وائل قِيَّام واعتزل منهم مثل من بقى منهم عليهم سنان وكانت الأزدي ثلاثة رؤساء صبرة بن شيمان ومسعود وزباد بن عمرو والشواذب عليهم رجلان علي مضر الخريت بن راشد وعلي قضاعة والتوايع الرعي الجرمي وهو لقب وعلي سائر اليمن ذوالآجرة الحميري فخرج طلحة والزبير فنزل بالناس من الزابرة في موضع قرية الأرزاق فنزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوهم جميعاً وهم لا يشكون

في الصلح ونزلت اليمين جميعا أسفل منهم وهم لا يشكون في الصلح وعائشة في الحدان والناس في الزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفاً وردوا حكيما ومالكا إلى علي بأنا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم فخر جناحي قدما عليه بذلك فارتحل حتى نزل عليهم بجيآهم فنزلت القبائل إلى قبائلهم مضرا إلى مضر وربيعة إلى ربيعة واليمن إلى اليمن وهم لا يشكون في الصلح فكان بعضهم يحياي بعض وبعضهم يخرج إلى بعض ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح وخرج أمير المؤمنين فيمن معه وهم عشرون ألفا وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدهوا معهم ذا قار وعبد القيس على ثلاثة رؤساء جذيمة وبكر على ابن الجارود والعمور على عبد الله بن السرداء وأهل هجر على ابن الأشج وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار وعلى دنور بن علي الزط والسيابجة وقدم على ذا قار في عشرة آلاف وانضم إليه عشرة آلاف * حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن فطر ابن خليفة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال أقبلنا من المدينة بسبعمائة رجل وخرج إلينا من الكوفة سبعة آلاف وانضم إلينا من حولنا ألفان أكثرهم بكر ابن وائل ويقال ستة آلاف (رجع الحديث إلى حديث محمد وطائفة) قالوا فلما نزل الناس واطمأنوا خرج علي وخرج طليحة والزبير فتواقفوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمرا هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع وأنه لا يدرك فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع علي إلى عسكره وطلحة والزبير إلى عسكرهما

أمر القتال

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير وبعثهما من العشي محمد بن طلحة إلى علي وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه فقالوا نعم فلما أمسوا وذلك في جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما وأرسل علي إلى رؤساء أصحابه ما خلا أوائك الذين حضوا على عثمان فباتوا على الصلح وباتوا بلبلة لم

بيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه والنزوع عما اشتبهى الذين اشتها وركبوا
 ماركبوا وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشرييلة باتوها قاط قد أشرفوا على الهلكة
 وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على إنشأ الحرب في السر واستسروا
 بذلك خشية أن يظن بما حاروا من الشر فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم
 انسلوا إلى ذلك الأمر انسلوا وعليهم ظلمة تغرج مضربهم إلى مضربهم وربيعهم
 إلى ربيعهم وبمانهم إلى يمانهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل
 قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتهم وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من
 مضر فبعثا إلى الميمنة وهم ربيعة يعبرها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وإلى
 الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وثبتا في القلب فقال ما هذا قالوا طرقتنا
 أهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه
 وأنه لن يطاوعنا ثم رجعا بأهل البصرة وتصف أهل البصرة أولئك حتى ردوهم إلى
 عسكرهم فسمع عليّ وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلا قريبا من عليّ
 ليخبره بما يريدون فلما قال ما هذا قال ذلك الرجل ما جئنا إلا وقوم منهم بيتونا
 فرددناهم من حيث جاءوا فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس وقال عليّ
 لصاحب ميمنته انت الميمنة وقال لصاحب ميسرته انت الميسرة ولقد علمت أن
 طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمه وانهما لن يطاوعانا
 والسبائية لا تقتر إنشأبا ونادى عليّ في الناس أيها الناس كفوا فلا شيء فكان من
 رأيهم جميعا في تلك الفتنة ألا يقتلوا حتى يبدأوا يطلبون بذلك الحجته ويستحقون
 على الآخرين ولا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا فكان ما اجتمع
 عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد
 وطلحة وأبي عمرو قالوا وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة رضي الله عنها فقال
 أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك فركبت وألبسوا هودجها
 الأدرع ثم بعثوا جملها وكان جملها يدعى عسكرا حملها عليه يعلى بن أمية اشتراه
 بمائتي دينار فلما برزت من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث

أن سمعت غوغاء شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا بشر
قالت فأى الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون وهى واقفة فوالله
ما جئنا إلا الهزيمة ففضى الزير من سننه فى وجهه فسلك وادى السباع وجاء طلحة
سهم غرب يخل ركبته بصفحة الفرس فلما امتلأ مؤزجه دما وثقل قال لغلامه
أردنى وامسكنى وابغنى مكانا أنزل فيه فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزير

فإن تكن الحوادث أتصدتني وأخطأهن سهمى حين أرمى
فقد ضيقت حين تبعت سهما سفاها ما سفهت وضل حلمى
ندمت ندامة الكسبى لما شريت رضى بنى سهم برغمى
أطعتهم بفرقة آل لاي فلقوا للسباع دمي ولحمى

خبر وقعة الجمل من رواية أخرى

(قال أبو جعفر) وأما غير سيف فانه ذكر من خبر هذه الوقعة وأمر الزبير
هو انصرافه عن الموقف الذى كان فيه ذلك اليوم غير الذى ذكر سيف عن صاحبيه
والذى ذكر من ذلك بعضهم ما حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبو أبو خيشمة
قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي
عن الزهرى فى قصة ذكرها من خبر على وطلحة والزبير وعائشة فى مسيرهم
الذى نحن فى ذكره فى هذا الموضع قال وبلغ الخبر علياً يعنى خبر السبعين الذين
قتلوا مع العبدى بالبصرة فأقبل يعنى علياً فى اثنى عشر ألفاً فقدم البصرة وجعل يقول
يا لهف نفسي على ربيعه ربيعة السامعة المطيعة سنتها كانت بها الوقعة
فلما توافقوا اخرج على فرسه فدعا الزبير فتوافقا فقال على للزبير ما جاء
بك قال أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به منا فقال على لست له أهلاً
بعد عثمان رضى الله عنه قد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء
ففرق بيننا وبينك وعظم عليه أشياء فذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر عليهما
فقال لعلى ما يقول ابن عمك ليقاتلك وهولك ظالم فانصرف عنه الزبير وقال فانى
لا أقاتلك فرجع إلى ابنه عبد الله فقال ما لى فى هذا الحرب بصيرة فقال له ابنه إنك

قد خرجت على بصيرة ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت أن تحتها الموت فجبنت فأحفظه حتى أردد وغضب وقال ويحك إني قد حلفت له ألا أقاتله فقال له ابنته كفر عن يمينك بعثت غلامك سر جس فأعتقه وقام في الصف معهم وكان على آل الزبير أتطلب مني دم عثمان وأنت قتلت سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره وقال على يا طلحة جئت بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت أما بايعتني قال بايعتك وعلى عنق اللج فقال على لأصحابه أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه فان قطعت يده أخذه بيده الأخرى وإن قطعت أخذه بأسنانه قال فتى شاب أنا فطاف على آل أصحابه يعرض ذلك عليهم فلم يقبله إلا ذلك الفتى فقال له على اعرض عليهم هذا وتل هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره والله في دمانا ودمائكم فحمل على الفتى وفي يده المصحف فقطعت يده فأخذه بأسنانه حتى قتل فقال على قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم فقتل يومئذ سبعون رجلا كلهم يأخذ بخطام الجمل فلما عقر الجمل وهزم الناس أصابت طلحة رمية فقتلته فيزعمون أن مروان بن الحكم رماه وقد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشة فقالت من هذا فأخبرها فقالت وائكل أسماء فجرح فألقى نفسه في الجرحى فاستخرج فبرأ من جراحته واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فضرب عليها فسطاط فوقف على عليها فقال استفززت الناس وقد فزوا فألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا في كلام كثير فقالت عائشة يا ابن أبي طالب ملكت فأسمحنم ما أبلت قوهك اليوم فسرجهما على وأرسل معهما جماعة من رجال ونساء وجهزها وأمر لها باثني عشر ألفاً من المال فاستقل ذلك عبد الله بن جعفر فأخرج لها مالاً عظيماً وقال إن لم يجزه أمير المؤمنين فهو على وقتل الزبير فزعموا أن ابن جر موز لهو الذي قتله وأنه وقف بباب أمير المؤمنين فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال على آذن له وبشره بالنار ❀

مشي محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن سفيان بن عقبة عن قررة بن الحارث عن جون بن قتادة قال قررة بن الحارث كنت مع الأحنف ابن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام فحدثني جون بن قتادة

قال كنت مع الزبير رضى الله عنه فجاء فارس يسير وكانوا يسلمون على الزبير
بالإمرة فقال السلام عليك أيها الأمير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد
أتوا مكان كذا وكذا فلم أرقوما أرث سلاحا ولا أقل عددا ولا أرب نلوبا من
قوم أتوك ثم انصرف عنه قال ثم جاء فارس فقال السلام عليك أيها الأمير
فقال وعليك السلام قال جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله
عز وجل لكم من العدد والعدة والحد فقذف الله في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين
قال الزبير إيهما عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب الا العرفج لدب الينا
فيه ثم انصرف ثم جاء فارس وقد كادت الخيول أن تخرج من الرديج فقال
السلام عليك أيها الأمير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت
عماراً فقلت له وقال لي فقال الزبير انه ليس فيهم فقال بلى والله إنه لفيمهم قال والله
ما جعله الله فيهم فقال والله لقد جعله الله فيهم قال والله ما جعله الله فيهم فلما رأى
الرجل يخالفه قال لبعض أهله اركب فانظر أحق ما يقول فركب معه فانطلقا
وأنا أنظر اليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا ثم رجعا الينا فقال الزبير لصاحبه
ما عندك قال صدق الرجل قال الزبير يا جدد أنفاه أو ياتطع ظهراه قال محمد بن
عمارة قال عبيد الله قال فضيل لا أدري أيهما قال ثم أخذه أفلج فجعل السلاح
ينفض فقال جون ثكلتني أمى هذا الذى كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه
والذى نفسى بيده ما أخذ هذا ما أرى إلا شئ قد سمعه أو رآه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما تشاغل الناس انصرف مجلس على دابته ثم ذهب فانصرف
جون فجلس على دابته فالحق بالأحنف ثم جاء فارسان حتى أتيا الأحنف وأصحابه
فنزلا فأتيا فأكبا عليه ففناجياه ساعة ثم انصرفا ثم جاء عمرو بن جرموز إلى
الأحنف فقال أدركته في وادى السباع فقتلته فكان يقول والذى نفسى بيده إن
صاحب الزبير الأحنف رحمته عمى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا
بشير بن عاصم عن الحجاج بن أرطاة عن عمار بن معاوية الذهني حى من أحسن
بجيلة قال أخذ على مصحفاً يوم الجمل فطاف به في أصحابه وقال من يأخذ هذا

المصحف يدعوهم إلى مافيه وهو مقتول فقام إليه قتي من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو فقال أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى مافيه وهو مقتول فقال القتي أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى مافيه وهو مقتول فقال القتي أنا فدفعه إليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فأخذه بصدرة والدماء تسيل على قبائه فقتل رضى الله عنه فقال على الآن حل قتالهم فقال أم القتي بعد ذلك فيما ترى

لَا هُمْ إِنْ مُسَلِّمًا دَعَاهُمْ يَتَلَوْ كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ
وَأُمَّهُمُ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ يَأْتِمِرُونَ الْغَيَّ لَا تَنْهَاهُمْ
فَدُخِضَتْ مِنْ عَلْقِ حِلَاهُمْ

❦ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبي قال حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة فاقتلوا ولاذ الناس بعائشة رضى الله عنها أكثرهم ضربة والأزد وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر ويقال إلى أن زالت الشمس ثم انهزموا فنادى رجل من الأزد كروا فضربه محمد بن علي فقطع يده فنادى يا معشر الأزد فروا واستحرقوا القتلى بالأزد فنادوا نحن على دين علي بن أبي طالب فقال رجل من بني ليث بعد ذلك

سائل بنا يومَ لقينا الأزدا والحيلُ تعدوا أشقرا ووردا
لما قطعنا كبدهم والزندا نَحَقًا لَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ وَبُعْدَا

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال حمل عمار على الزبير يوم الجمل فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريد أن تقتلني قال لا انصرف وقال عامر بن حفص أقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح فقال أتقتلني يا أبا اليقظان قال لا يا أبا عبد الله (رجع الحديث إلى حديث سيف) عن محمد وطلحة قالوا ولما انهزم الناس في صدر النهار نادى الزبير أنا الزبير هلموا إلى أيها الناس ومعه مولى له ينادى أعن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهزمون وانصرف الزبير نحو وادي السباع واتبعه فرسان وتشاغل الناس عنه بالناس فلما

رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم فكروا عليه فلما عرفوه قالوا الزبير
 دعوه فلما . . . نفر فيهم علباء بن الهيثم ومر القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول انى عباد
 الله الصبر الصبر فقال له يا أبا محمد انك لجريح وانك عمارتيد لعليل فادخل الايات
 فقال يا غلام ادخلنى وابغنى مكاناً فادخل البصرة ومعه غلام ورجلان فاقتل الناس
 بعده فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر
 عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا الى أمر جديد ووقفت ربيعة البصرة
 منهم ميمنة ومنهم ميسرة وقالت عائشة حل يا كعب عن البعير وتقدم بكتاب الله
 عز وجل فادعهم اليه ودفعت اليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون
 أن يجرى الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلى من خلفهم بزعمهم ويأبون
 إلا إقداماً فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا عائشة في هودجها
 فجعلت تنادى يابنى البقية البقية ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله عز وجل
 والحساب فيأبون إلا إقداماً فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت أيها الناس
 العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو وضج أهل البصرة بالدعاء وسمع على
 ابن أبي طالب الدعاء فقال ما هذه الضجة فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة
 عثمان وأشياعهم فأقبل يدعو ويقول اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم وأرسلت
 إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما وذمرت الناس
 حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها ولا يكفون عن الناس فازدلفت مضر البصرة
 فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم على فنخس على ثقفا محمد وقال احمل فنكل فأهوى
 على إلى الراية ليأخذها منه فحمل فترك الراية في يده وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا
 قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لا تصنع شيئاً ومع على أقوام غير مضر
 فمهم زيد بن صوجان فقال له رجل من قومه تنح إلى قومك مالك ولهذا الموقف
 ألسنت تعلم أن مضر بحياك وأن الجمل بين يديك وأن الموت دونه فقال الموت
 خير من الحياة الموت ما أريد فأصيب وأخوه سيحان وارتث صعصعة واشتدت
 الحرب فلما رأى ذلك على بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم

فقام رجل من عبد القيس فقال ندعوكم إلى كتاب الله عز وجل قالوا وكيف يدعوننا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه ومن قتل داعي الله كعب بن سور فرمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه وقام مسلم بن عبد الله العجلي مقامه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفة بمن البصرة فرشقوه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان القتال الأول يستحر إلى انتصاف النهار وأصيب فيه طلحة رضي الله عنه وذهب فيه الزبير فلنا أووا إلى عائشة وأبي أهل الكوفة إلا القتال ولم يريدوا إلا عائشة ذمرتهم عائشة فاقتلوا حتى نادوا فتحاجزوا فرجعوا بعد الظهر فاقتلوا وذلك يوم الخميس في جمادى الآخرة فاقتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عائشة وتراحف الناس فهزمت بمن البصرة بمن الكوفة وربيعة البصرة ربيعة الكوفة ونهد على بمضر الكوفة إلى مضر البصرة وقال إن الموت ليس منه فوت يدرك الهارب ولا يترك المقيم عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو عبد الله القرشي عن يونس بن أرقم عن علي بن عمرو الكندي عن زيد بن حساس قال سمعت محمد بن الحنفية يقول دفع إلى أبي الراهبة يوم الجمل وقال تقدم فتقدمت حتى لم أجد متقدما إلا على رمح قال تقدم لا أم لك فتكأ كأت وقلت لا أجد متقدما إلا على سنان رمح فتناول الراهبة من يدي متناول لأدرى من هو فنظرت فاذا أبي بين يدي وهو يقول

أَنْتِ الَّتِي غَرَّكَ مِنْي الْحُسْنَى يَا عَيْشَ إِنَّ الْقَوْمَ قَوْمٌ أَعْدَا

الْحَفْضُ خَيْرٌ مِنْ قِتَالِ الْآبِنَا

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا اقتتل المجنبتان حين تراحفتا قتالا شديدا يشبه ما فيه القلبان واقتتل أهل اليمن فقتل علي راهبة أمير المؤمنين من أهل الكوفة عشرة كلما أخذها رجل قتل خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت في يده وهو يقول

قَدْ عِشْتَ يَا نَفْسٍ وَقَدْ غَنَيْتِ دَهْرًا فَقَطَّكَ الْيَوْمَ مَا بَقِيَتْ

أَطْلُبُ طَوْلَ الْعُمْرِ مَا حَيَّيْتُ

وإنما تمثلها وهو قول الشاعر قبله وقال نمران بن أبي نمران الهمداني
 جَرَدْتُ سَيْفِي فِي رِجَالِ الْأَزْدِ أَضْرِبُ فِي كَهْولِهِمْ وَالْمُرْدِ
 كُلَّ طَوِيلِ السَّاعِدِينَ نَهْدِ

وأقبلت ربيعة فقتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيد وصرع صعصعة
 ثم سيحان ثم عبد الله بن ربيعة بن المغيرة ثم أبو عيدة بن راشد بن سلمي وهو يقول
 اللهم أنت هديتنا من الضلالة واستغثتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا في
 شبهة وعلى ربيعة حتى قتل ثم الحصين ابن معبد بن النعمان فأعطاها ابنه معبدًا وجعل
 يقول يا معبد قرب لها بؤها تحذب فثبتت في يده (كتب إلى السري) عن شعيب
 عن سيف عن محمد وطلحة قالوا لما رأنا الكوفة من مضر الكوفة ومضر البصرة
 الصبر تنادوا في عسكر عائشة وعسكر علي يا أيها الناس طرفوا إذا فرغ الصبر
 ونزع النصر فجعلوا يتوجون الأطراف الأيدي والأرجل فخاروت وقعة قط
 قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلا مقطوعة منها لا يدري
 من صاحبها وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله وكان الرجل من
 هؤلاء وهؤلاء إذا أصيب شيء من أطرافه استقل إلى أن يقتل (كتب إلى
 السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه قال اشتد
 الأمر حتى أرزت ميمنة الكوفة إلى القلب حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة
 بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم وإن كانوا إلى جنبهم وفعل
 مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة فقالت عائشة رضي الله عنها لمن عن يسارها
 من القوم قال صبرة بن شبان بنوك الأزدي قالت يال غسان حافظوا اليوم جلاكم
 الذي كنا نسمع به وتمثلت

وَجَالِدٌ مِنْ عَسَانَ أَهْلِ حِفَاظِهَا وَهَنْبٌ وَأَوْسٌ جَالِدٌ وَشَدِيبٌ
 وقالت لمن عن يمينها من القوم وقالوا بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل
 وجاؤا إلينا في الحديد كأنهم من العزة القعساء بكر بن وائل
 إنما يزانكم عبد القيس فاقبلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك وأقبلت على كنيبة

بين يديها فقالت من القوم قالوا بنو ناجية قالت بخ بخ سيف أبطحية وسيف قرشية
بجالدوا جلادا يتفادى منه ثم أطافت بها بنوضبة فقالت ويهن جمرن الجمرات
حتى إذا رقوا خالطهم بنوعدى وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنوعدى
خالطنا إخواننا فقالت مازال رأس الجمل معتدلا حتى قتلت بنوضبة حولي فأقاموا
رأس الجمل ثم ضربوا ضربا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى إذا كثرت
ذلك وظهر في العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم أويصرع وأرزت
مجنبتا على فصارتا في القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا
وتلاقوا جميعا بقلبيهم وأخذ ابن يثربى برأس الجمل وهو يرتجز وادعى قتل علباء
ابن الهيثم وزيد بن صوحان وهند بن عمرو فقال

أَنَا لِمَنْ يُنْكَرُنِي ابْنُ يَثْرِبِي قَاتِلُ عِلْبَاءِ وَهِنْدِ الْجَمَلِي
وَابْنِ لُصُوحَانَ عَلِيَّ دِينَ عَلِي

فناداه عمار لقد لعمرى لذت بحريز وما إليك سبيل فإن كنت صادقا فاخرج
من هذه الكتيبة إلى قنك الزمام في يد رجل من بني عدى حتى كان بين أصحاب
عائشة وأصحاب علي فزحم الناس عمارا حتى أقبل إليه فاتقاه عمار بدرقته فضربه
فانتشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج نفرج عمار إليه لا يملك من نفسه شيئا فأسف
عمار لرجليه فقطعهما فوقه على استه وحمله أصحابه فارتت بعد فأتى به علي فأمر
بضرب عنقه ولما أصيب ابن يثربى ترك ذلك العدو الزمام ثم خرج فنادى من
يبارز نخس عمار وبرز إليه ربيعة العقيلي والعدوى يدعى عمرة بن بحرة أشد الناس
صوتا وهو يقول

يَا أَمْنَا أَعَقِ أُمَّ نَعْلِمُ وَالْأُمَّ تَغْدُوا وَلَدًا وَتَرَحَّمُ
أَلَا تَرَيْنَ كَمْ شَجَاعٍ يُكَلِّمُ وَتُخَسِّلِي مِنْهُ يَدٌ وَمِعْصَمُ

ثم اضطربا فأثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا وقال عطية بن بلال ولحق بنا
من آخر النهار رجل يدعى الحارث من بني ضبة فقام مقام العدو فأرأينا رجلا
قط أشد منه وجعل يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل
الموت أحلى عندنا من العسل رُدوا علينا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ
عدي عن أبي رجاء العطاردي قال انى لا نظر إلى رجل يوم الجمل وهو يقاب سيفاً
بيده كأنه محراق وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل تنازل الموت إذا الموت نزل
والموت أشهى عندنا من العسل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل
رُدوا علينا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ

عدي عن أبي رجاء العطاردي قال انى لا نظر إلى رجل يوم الجمل وهو يقاب سيفاً
بيده كأنه محراق وهو يقول

عدي عن أبي رجاء العطاردي قال انى لا نظر إلى رجل يوم الجمل وهو يقاب سيفاً
بيده كأنه محراق وهو يقول

يا أمنا يا عيش لن تراعى كلُّ بَيْنِكِ بَطْلٌ شُجَاعُ
يا أمنا يا زوجة النبي يا زوجة المبارك المهدي

حتى قتل على الخنظام أربعون رجلاً وقالت عائشة رضى الله عنها ما زال جملي
معتدلاً حتى فقدت أصوات بنى ضبة وقتل يومئذ عمرو بن يثربى علباء بن الهيثم
السدوسى وهند بن عمرو الجلى وزيد بن صوحان وهو يرتجز ويقول
أضربهم ولا أرى أبا حسن كفى بهذا حزناً من الحزن
إنا نيمر الأمر إمرار الرسن

فزعم الهذلي أن هذا الشعر تمثل به يوم صفين وعرض عمار لعمر بن يثربى
وعمار يومئذ ابن تسعين سنة عليه فرو قد شد وسطه بجمل من ليف فبدره عمرو بن
يثربى فنحى له درقته فنشب سيفه فيها ورماه الناس حتى صرع وهو يقول
إن تقتلونى فأنا ابن يثربى قاتلُ علباء وهند الجلى

ثم ابن صوحان علي دين علي

وأخذ أسيرا حتى انتهى به إلى علي فقال استبقني فقال أبعد ثلاثة تقبل عليهم بسيفك تضرب به وجوههم فأمر به فقتل رضي الله عنه وحدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن اسحاق بن راشد عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال مشيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما يهزم منا أحد وما نحن الا كالجبل الأسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد الا قتل فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل فأخذه الأسود بن أبي البختری فصرع وجئت فأخذت بالخطام فقالت عائشة من أنت قلت عبد الله بن الزبير قالت وائسك أسماء ومربي الأشتر فعرفته فعانقته فسقطنا جميعا وناديت اقتلوني ومالك فجاء ناس منا ومنهم فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا وضاع الخطام ونادى علي أعقروا الجمل فانه ان عقرت ففرقوا فضر به رجل فسقط فها سمعت صوتا قاط أشد من عجاج الجمل وأمر علي محمد بن أبي بكر فضرب عليها فبه وقال انظر هل وصل اليها شيء فأدخل رأسه فقالت من أنت ويلك فقال أبغض أهلك إليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت بأبي أنت وأمي الحمد لله الذي عافك رضي الله عنه حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول قال علقمة قلت للأشتر قد كنت كارها لقتل عثمان رضي الله عنه فما أخرجك بالبصرة قال إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوا وكان ابن الزبير هو الذي أكره عائشة على الخروج فكنت أدعو الله عز وجل أن يلقيني فلقيني كفة لكفة فما رضيت بشدة ساعدى أن قتت في الركاب فضرته علي رأسه فصرعته قلنا فهو القاتل اقتلوني ومالك قال لا ماتركته وفي نفسي منه شيء ذلك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين فصرعني وصرعته فجبل يقول اقتلوني ومالك ولا يعلمون من مالك فلو يعلمون لقاتلوني ثم قال أبو بكر بن عياش هذا كتابك شاهده حدثني به المغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال قلت للأشتر حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن طلحة بن النضر عن عثمان بن سليمان عن عبد الله بن الزبير قال وقف علينا

شاب فقال احذروا هذين الرجلين فذكره وعلامة الاشر أن إحدى قدميه بادية من شيء يجد بها قال لما التقينا قال الاشر لما قصد لي سوى رحله لرجلي قلت هذا أحق وما عسى أن يدرك مني لو قطعها ألت قاتله فلما دنأني جمع يديه في الرح ثم التمس به وجهي قلت أحد الأقران رضي الله عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن ابن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه عن جده قال كان عمرو ابن الأشرف أخذ بنخطام الجمل لا يدنو منه أحد إلا خطبه بسيفه إذ أقبل الحارث ابن زهير الأزدي وهو يقول

يا أمنا ياخيرَ أمٍ نَعَلِمُ أما ترينَ كم شجاعٍ يُكَلِّمُ
وَتُخْتَلِي هَاتِمَةُ وَالْمِعْصَمُ

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا فدخلت على عائشة رضي الله عنها بالمدينة فقالت من أنت قلت رجل من الأزدي أسكن الكوفة قالت أشهدتنا يوم الجمل قلت نعم قالت ألنا أم علينا قلت عليكم قالت أتعرف الذي يقول يا أمنا ياخير أم نعلم قلت نعم ذلك ابن عمي فبكت حتى ظننت أنها لا تسكت رضي الله عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الأشتر يقول لقيت عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فلقيت أشد الناس وأروعه فعانقته فسقطنا إلى الأرض جميعاً فنأدي اقتلوني ومالك رضي الله عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الأشتر يقول رأيت عبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قريش وعدى بن حاتم الطائي وهما يتصاولان كالفجلين فتعاورناه فقتلناه يعني عبد الله فطعن عبد الله عدياً فقفاً عينه رضي الله عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن عمه محمد بن مخنف قال حدثني عدة من أشياخ الحنيفة كلهم شهدوا الجمل قالوا كانت راية الأزدي من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل يومئذ فتناول الراية من أهل بيته الصعب وأخوه عبد الله بن سليم فقتلوه فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهي في يده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن مسلم فقتل وقتل معه زيد

ابن صوحان وسيحان بن صوحان وأخذ الراية عدة منهم فقتلوا منهم عبد الله ابن رقية وراشد ثم أخذها منقذ بن النعمان فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ فانقضى الأمر وهي في يده وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة في بني ذهل كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلي فقال أبو العرفاء الرقاشي أبق على نفسك رقومك فأقدم وقال يامعشر بكر بن وائل إنه لم يكن أحد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم فانصروه فأقدم فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة إخوة له فقال له يومئذ بشر بن حسان بن خوط وهو يقاتل

أنا ابن حسان بن خوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي

وقال ابنه

أنتي الرئيس الحارث بن حسان لآل ذهل ولآل شيبان

وقال رجل من ذهل

تنعى لنا خير أمرئ من عدنان عند الطعان ونزال الأقران

وقتل رجال من بني محدوج وكانت الرئاسة لهم من أهل الكوفة وقتل بني ذهل خمسة وثلاثون رجلا فقال رجل لأخيه وهو يقاتل يا أخي ما أحسن قتالنا إن كنا على حق قال فإننا على الحق إن الناس أخذوا يمينا وشمالا وإنما تمسكنا بأهل بيت نبينا فقاتلنا حتى قتلنا وكانت رئاسة عبد القيس من أهل البصرة وكانوا مع علي لعمر بن مرحوم ورئاسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور والراية مع رشراشة مولاه ورئاسة الأزدي من أهل البصرة وكانوا مع عائشة لعبد الرحمن بن جشم بن أبي حنين الحماني فيما حدثني عامر بن حفص ويقال لبصرة بن شيان الحداني والراية مع عمرو بن الأشرف العتكي فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته ❀ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو ليلى عن أبي عكاشة الهمداني عن رفاعة البجلي عن أبي البختری الطائي قال أطافت ضبة والأزد بعائشة يوم الجمل وإذا رجال من الأزدي يأخذون بعر الجمل فيفتونه ويشمونهم ويقولون بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك ورجل من أصحاب علي يقاتل ويقول

جَرَدْتُ سَيْفِي فِي رِجَالِ الْأَزْدِ أَضْرِبُ فِي كَهْولِهِمْ وَالْمُرْدِ
كُلَّ طَوِيلِ السَّاعِدِينَ نَهْدِ

وما ج الناس بعضهم في بعض فصرخ صارخ اعقرو الجمل فضر به بجير بن دُجْلة الضبي من أهل الكوفة فقبل له لم عقرته فقال رأيت قومي يقتلون نخفت أن يفنوا ورجوت أن عقرته أن يبقى لهم بقية ❀ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا الصلت ابن دينار قال انتهى رجل من بني عقيل إلى كعب بن سور رحمه الله وهو مقتول فوضع زُج رِجَعِهِ فِي عَيْنَيْهِ ثُمَّ خَضَخَضَهُ وَقَالَ مَا رَأَيْتُ مَا لَا يَقْطُ أَحْكَمُ نَقْدَ مَنْكَ ❀ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا عوانة قال اقتلوا يوم الجمل يوما إلى الليل فقال بعضهم

شَفِي السَّيْفِ مِنْ زَيْدٍ وَهِنْدٍ نَفُوسَنَا
صَبَرْنَا لَهُمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ كُلِّهِ
وَمِنْ عَيْنِي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمِ
بُصْمُ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَقَالَ ابْنُ صَامَتٍ

يَا ضَبَّ سِيرِي فَإِنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ
كَتَيْبَةٌ كَشَعَاعِ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ
عَلَى شِمَالِكِ إِنْ الْمَوْتَ بِالْقَاعِ
لَهَا أَيُّ إِذَا مَا سَالَ دُقَاعُ
إِذَا تُقِيمُ لَكُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
بِالْمَشْرِفِيَّةِ ضَرْبًا غَيْرَ إِبْدَاعِ
❀ حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا روح عن أبي رجاء قال رأيت رجلا قد اصطلمت أذنه قلت أخلقة أم شيء أصابك قال أحدثك بينا أنا أمشي بين القتلى يوم الجمل فاذا رجل يفحص برجله وهو يقول

لَقَدْ أوردْنَا حَوْمَةَ الْمَوْتِ أَمْنَا
أَطَعْنَا قَرِيشًا ضَلَّةً مِنْ حُلُومِنَا
فَلَمْ نَنْصَرَفْ إِلَّا وَنَحْنُ رَوَاءُ
وَنُصَرَّتْنَا أَهْلَ الْحِجَازِ عَنَاءُ

قلت يا عبد الله قل لا إله إلا الله قال ادن مني ولقني فان في أذني وقرأ فدنوت منه فقال لي من أنت قلت رجل من الكوفة فوثب علي فاصطم أذني كما ترى ثم قال إذا لقيت أمك فأخبرها أن عمير بن الأهلب الضبي فعل بك هذا ❀ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المنفل الراوية وعامر بن حفص وعبد المجيد

الأسدي قالوا جرح يوم الجمل عمير بن الأهلبي الضبي فر به رجل من أصحاب علي
وهو في الجرحي فقال له عمير ادن مني فدنا منه فقطع أذنه وقال عمير بن الأهلبي
لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم ننصرف إلا ونحن رواء
لقد كان عن نصر ابن ضبة أمه وشيعتها مندوحة وغناء
أطعنا بني تميم بن مرة شقوة وهل تيمم إلا أعبد وإمام
(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المقدام الحارثي قال كان منا
رجل يدعى هاني بن خطاب وكان ممن غزا عثمان ولم يشهد الجمل فلما سمع بهذا
الرجز يعني رجز القائل

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل

في حديث الناس نقض عليه وهو بالسكوفة

أبت شيوخ مذحج وهمدان أن لا يرثوا نعتاً كما كان

خلقاً جديداً بعد خلق الرحمن

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال
جعل أبو الجرباء يومئذ يرتجز ويقول
أسمع أنت مطيع لعلي من قبل أن تدوق حد المشرقي
وخاذل في الحق أزواج النبي أعرف قوماً لست فيه بعني

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كانت أم المؤمنين
في حلقة من أهل النجدات والبصائر من أفناء مضر فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا
كان يحمل الراية واللواء لا يحسن تركها وكان لا يأخذها إلا معروف عند المطيفين
بالجمل فينتسب لها أن فلان بن فلان فوالله إن كانوا اليقاتلون عليه وإنه للهوت لا يوصل
إليه إلا بطلبة وعنت ومارامه أحد من أصحاب علي لا يقتل أو أفلت ثم لم يعد ولما
اختلط الناس بالقلب جاء عدي بن حاتم فحمل عليه ففقت عينه ونكل فجاء الأشر
فخامله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وإنه لأقطع منزوف فاعتنقه ثم جلد به الأرض
عن دابته فاضطرب تحته فأفلت وهو جريض (كتب إلى السري) عن شعيب عن

سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان لا يجيء رجل فأخذ بالزمام حتى يقول أنا فلان بن فلان يا أم المؤمنين فجاء عبد الله بن الزبير فقالت حين لم يتكلم من أنت فقال أنا عبد الله أنا ابن أختك قالت واثكل أسماء تعني أختها وانتهى إلى الجمل الأشتر وعدى بن حاتم فخرج عبد الله بن حكيم بن حزام إلى الأشتر فمشى إليه الأشتر فاختلفا ضربتين فقتله الأشتر ومشى إليه عبد الله بن الزبير فضربه الأشتر على رأسه فخرجه جرحاً شديداً وضرب عبد الله الأشتر ضربة خفيفة واعتق كل واحد منهما صاحبه وخرأ إلى الأرض يعتر كان فقال عبد الله بن الزبير اقتلوني ومالكاً وكان مالك يقول ما أحب أن يكون قال والأشتر وان لي حمر النعم وشد أناس من أصحاب علي وأصحاب عائشة فافترقا وتقد كل واحد من الفريقين صاحبه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل فقال يا أمه مريني بأمرك قالت آمرك أن تكون كخير بني آدم إن تركت قال فحمل فجعل لا يحمل عليه أحد إلا حمل عليه ويقول حم لا ينصرون واجتمع عليه نفر فكلهم ادعى قتله المكعبر الأسدي والمكعبر الضبي ومعارية بن شداد العبسي وعفان بن الأشقر النصرى فانفذه بعضهم بالرمح ففي ذلك يقول قائله منهم

وَأَشَعَتْ قَوَامَ بآيَاتِ رَبِّهِ قَلِيلِ الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمٍ
هَتَكَتْ لَهُ بِالرَّمْحِ جَيْبَ قَيْصِهِ نَحَرَ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَاللِّقْمِ
يُذَكِّرُنِي حَمَّ وَالرَّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَمَّ قَبْلَ التَّقَدُّمِ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعَا عَلِيًّا وَمَنْ لَا يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَنْدِمُ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال قال القعقاع بن عمرو للأشتر يؤلمه يومئذ هل لك في العود فلم يجبه فقال يا أشتر بعضنا أعلم بقتال بعض منك فحمل القعقاع وإن الزمام مع زفر بن الحارث وكان آخر من أعقب في الزمام فلا والله ما بقي من بني عامر يومئذ نسيخ إلا أصيب قدام الجمل فقتل فيمن قتل يومئذ ربيعة جد إسحاق بن مسلم وزفر يرتجز ويقول

يَا أَمْنَا يَا عَيْشَ لَنْ تَرَاعِي كُلُّ بَنِيكَ بَطْلٌ شِجَاعِ

ليس بوهام ولا براعى

وقال القعقاع يرتجز ويقول

إذا ورَدنا آجناً جَهْرُناهُ ولا يُطأقُ ورْدُ ما منعناه

تمثلها تمثلاً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث فرحف إليه القعقاع فلم يبق حول الجبل عامرى مكهل إلا أصيب يتسرعون إلى الموت وقال القعقاع يا بجير بن دلجة صح بقومك فليعقروا الجبل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين فقال يال ضبة يا عمرو بن دلجة ادع بي إليك فدعاه فقال أنا آمن حتى أرجع قال نعم قال فاجتث ساق البعير فرمى بنفسه على شقه وجر جر البعير وقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملوا الهودج فوضعا ثم أطافاه وتفار من وراء ذلك من الناس (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الصعب ابن عطية عن أبيه قال لما أسنى الناس وتقدم على وأحيط بالجبل ومن حوله وعقره بجير بن دلجة وقال إنكم آمنون فكف بعض الناس عن بعض وقال على في ذلك حين أسى وانخس عنهم القتال

إليك أشكو بُجْرَى وُبُجْرَى وَمَعَشْرًا غَشَّوْا عَلَيَّ بَصْرَى

قتلت منهم مُضْرًا بِمُضْرَى شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَتَلْتُ مَعَشْرَى

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال قال طلحة يومئذ اللهم أعط عثمان منى حتى يرضى فجاء سهم غرب وهو واقف نخل ركبته بالسرج وثبت حتى امتلأ موزجه دما فلما ثقل قال لمولاه اردفنى وابغنى مكانا لا أعرف فيه فلم أر كاليوم شيئا أضيع دما فركب مولاه وأمسكه وجعل يقول قد لحقنا القوم حتى انتهى به إلى دار من دور البصرة خربة وأنزله في فيئها فسات في تلك الخربة ودفن رضى الله عنه في بني سعد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن البخترى العبدى عن أبيه قال كانت ربيعة مع على يوم الجبل ثلث أهل الكوفة ونصف الناس يوم الواقعة وكانت تعيبتهم

مضر ومضر وربيعه وربيعه واليمن واليمن فقال بنو صوحان يا أمير المؤمنين انذنا
لنا نقف عن مضر ففعل فأتى زيد فقبل له ما يوقفك حيال الجمل وبحيال مضر
الموت معك ويا زائلك فاعتزل الينا فقال الموت نريد فأصيبوا يومئذ وأفلت
صعصعة من بينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن
عطية قال كان رجل منا يدعى الحارث فقال يومئذ يال مضر علام يقتل بعضكم
بعضا تبادرون لا ندرى إلا أنا إلى قضاء و ماتكفون في ذلك حدثني عبد الله بن
أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك عن جرير
قال حدثني الزبير بن الحرث قال حدثني شيخ من الحرمين يقال له أبو جبير قال
مررت بكعب بن سور وهو أخذ بخطام جمل عائشة رضى الله عنها يوم الجمل
فقال يا أبا جبير أنا والله كما قالت القائلة يا بُنَيَّ لَا تَبِينْ وَلَا تُقَاتِلْ
حدثني الزبير بن الحرث قال مر به على وهو قتل فقام عليه فقال والله إنك
ما علمت كنت لصليبا في الحق قاضيا بالعدل وكيت وكيت فأثني عليه (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن ابن صعصعة المزني أو عن صعصعة عن عمرو
ابن جأوان عن جرير بن أشرس قال كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة
والزبير فانهزم الناس وعائشة توقع الصلح فلم يفجأها إلا الناس فأحاطت بهامضر
ووقف الناس للقتال فكان القتال نصف النهار مع عائشة وعلى وقد كان كعب
ابن سور أخذ مصحف عائشة وعلى وقد كان كعب بن سور أخذ مصحف عائشة
فبدر بين الصفين يناشدهم الله عز وجل في دماهم وأعطى درعه فرمى بها تحته وأتى
بترسه فتنكبه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه رضى الله عنه ولم يمهلوهم أن شدوا
عليهم والتحم القتال فكان أول مقتول بين يدي عائشة من أهل الكوفة (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مخلد بن كثير عن أبيه قال أرسلنا مسلم بن
عبد الله يدعوني أينا فرشقوه كما صنع القلب بكعب رشقا واحدا فقتلوه فكان
أول من قتل بين يدي أمير المؤمنين وعائشة رضى الله عنها فقالت أم مسلم ترثيه
لاهم إن مسلما أناهم مُستسلما للموت إذ دعاهم

إلى كتاب الله لا يخشاهم قَرَمَلَوْ، من دِمٍ إذ جَاهُمْ
وأُمَّهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ يَأْتَمِرُونَ النَّعَى لَا تَنَاهَاهُمْ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال لما انهزمت مجنبتا الكوفة عشية الجمل صاروا إلى القلب وكان ابن يثربى قاضى البصرة قبل كعب بن سور فشهدهم هو وأخوه يوم الجمل وهما عبد الله وعمرو فكان واقفا أمام الجمل على فرس فقال على من رجل يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو المرادى فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل سيحان بن صوحان فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله ثم حمل صعصعة فضربه فقتل ثلاثة أجهز عليهم فى المعركة علباء وهند وسيحان وارتك صعصعة وزيد أحدهما وبقي الآخر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلا من قريش كلهم يُقتل وهو أخذ بالخطام وحمل الأشتر فاعترضه عبد الله بن الزبير فاختلفا ضربتين ضربه الأشتر فأمه وواثبه عبد الله فاعتنقه فخرّ به وجعل يقول اقتلونى ومالك وكان الناس لا يعرفونه بمالك ولو قال والأشتر وكانت له ألف ألف نفس مانجا منها شىء وما زال يضطرب فى يدي عبد الله حتى أفلت وكان الرجل إذا حمل على الجمل ثم نجى لم يعد وجرح يومئذ مروان وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه صدقتى عبد الله بن أحمد قال حدثنى عمى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثنى محمد بن أبى يعقوب وابن عون عن أبى رجاء قال قال يومئذ عمرو بن يثربى الضبى وهو أخو عميرة القاضى :

نحن بنو ضببة أصحاب الجمل نُنزَلُ بالموتِ إذا الموتُ نَزَلُ

وزاد ابن عون وليس فى حديث ابن أبى يعقوب :

القتلُ أحلى عندنا من العسل ننعى ابن عفانَ بأطراف الأسل

رُدُّوا علينا شَيِّخَنَا ثم بَجَلْ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن داود بن أبي هند عن شيخ
من بني ضبة قال ارتجز يومئذ ابن يثربى :

إنا لمن أنكرني ابن يثربى قاتلُ علباء وهنيد الجملي
وابن لصوحان على دين علي

وقال من يبارز فبرزه له رجل فقتله ثم برز له آخر فقتله وارنجز وقال :

أقتلهم وقد أرى علياً ولو أشأ أو حرمته عمرياً

فبرزه عمار بن ياسر وإنه لأضعف من بارزه وإن الناس ليسوا بجمعون حين
قام عمار وأنا أقول لعمار من ضعفه هذا والله لآحق بأصحابه وكان قضيفاً حش
الساقين وعليه سيف حمائله بشقه قائمه قريب من إبطه فيضربه ابن يثربى بسيفه
فنشب في حنجرته وضربه عمار وأوهطه ورعى أصحاب علي ابن يثربى بالحجارة حتى
أثخنوه وارثوه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن حماد البرجمي عن
خارجة بن الصلت قال لما قال الضبي يوم الجمل :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الأسفل

ردوا علينا شيخنا ثم بجمل

قال عمير بن أبي الحارث :

كيف نرؤد شيخكم وقد قتل ونحن ضربنا صدره حتى انجفل

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم عن أبيه

عن جده قال عقر الجمل رجل من بني ضبة يقال له ابن دلجة عمرو أو بجير وقال
في ذلك الحارث بن قيس وكان من أصحاب عائشة :

نحن ضربنا ساقه فأنجد لا من ضربة بالنفر كانت فيصلا

لو لم نكوّن للرسول ثقلاً وحرمة لاقتسمونا بجلا

وقد نحل ذلك المثنى بن محرمة من أصحاب علي

شدة القتال يوم الجمل وخبر أعين بن ضبيعة وإطاعه في الهودج

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة عن أبي عثمان

قال قال القعقاع ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين لقد رأيتنا ندافعهم بأستنا وتكفى على أزجتنا وهم مثل ذلك حتى لو أن الرجال مشت عليها لاستقلت بهم عنه عيسى بن عبد الرحمن المروزي قال حدثنا الحسن ابن الحسين العُرنى قال حدثنا يحيى بن يعلى الأسلى عن سليمان بن قرم عن الأعمش عن عبد الله بن سنان الكاهلي قال لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرمح حتى تشبكت في صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت ثم قال على السيوف يا أبناء المهاجرين (قال الشيخ) فادخلت دار الوليد إلا ذكرت ذلك اليوم عنه عبد الأعلى بن واصل قال حدثنا أبو فقيم قال حدثنا قطر قال سمعت أبا بشير قال كنت مع مولاي زمن الجمل فما مررت بدار الوليد قط فسمعت أصوات القصارين يضربون إلا ذكرت قتالهم عنه عيسى بن عبد الرحمن المروزي قال حدثنا الحسن بن الحسين قال حدثنا يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان قال حاص الناس حيصة ثم رجعنا وعائشة على جمل أحرر في هودج أحرر ماشبهته إلا القنفذ من النبل عنه عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله قال حدثني ابن عون عن أبي رجاء قال ذكروا يوم الجمل فقال كأني أنظر إلى خدر عائشة كأنه قنفذ مما رمى فيه من النبل فقلت لأبي رجاء أفأنتك يومئذ قال والله لقد رميت بأسهم فما أدرى ما صنعن (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد السلي عن ميسرة أبي جميلة أن محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر أتيا عائشة وقد عقر الجمل فقطعا عُرضة الرجل واحتملا الهودج فنحياه حتى أمرهما على فيه أمره يعدو قال أدخلها البصرة فأدخلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا أمر علي نفرا بحمل الهودج من بين القتلى وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر البعير فوضعه إلى جنب البعير فأقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه نفر فأدخل يده فيه فقالت من هذا قال أخوك البر قالت عقوق قال عمار بن ياسر كيف رأيت

ضرب بنيك اليوم يا أمه قالت من أنت قال أنا ابنك البار عمار قالت لست لك بأم قال بلى وإن كرّهت قالت نخرتم ان ظفرتم وأيتّم مثل ما نقتّم هيات والله لن يظفر من كان هذا دأبه وأبرزوها بهودجها من القتلى ووضعوها ليس قربها أحد وكان هودجها فرخ مقصّب مما فيه من النبل وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى اطلع في الهودج فقالت إليك لعنك الله فقال والله ما أرى إلا حميراء قالت هتك الله سترك وقطع يدك وأبدي عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورعى به عريانا في خربة من خربات الأزدي فأنهى إليها على فقال إني أمه يغفر الله لنا ولكم قالت غفر الله لنا ولكم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمار فقطع الانساع عن الهودج واحتملاه فلما وضعاه أدخل محمد يده وقال أخوك محمد فقالت مذم قال يا أخية هل أصابك شيء قالت ما أنت من ذلك قال فمن إذا أضرّك قالت بل الهداة وانتهى إليها على فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله ابن خلف. وكانت الواقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ في قول الواقدي

مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحة والزبير مضى الزبير رضي الله عنه حتى مر بعسكر الأحنف فلما رآه وأخبر به قال والله ما هذا انحياز وقال للناس من يأتينا بخبره فقال عمرو بن جرموز لأصحابه أنا فأتبعه فلما لحقه نظر إليه الزبير وكان شديد الغضب قال ما وراءك قال إنما أردت أن أسألك فقال غلام للزبير يدعي

عطية كان معه أنه معد فقال ما بهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرmoz الصلاة فقال الزبير الصلاة فنزلا واستدبره ابن جرmoz فطعنه من خلفه في جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلي عن الغلام فدفنه بوادي السباع ورجع الى الناس بالخبير فأما الأحنف فقال والله ما أدري أحسنت أم أسأت ثم انحدر الى عليّ وابن جرmoz معه فدخل عليه فأخبره فدعا بالسيف فقال سيف طالما جلي السكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بذلك الى عائشة ثم أقبل على الأحنف فقال تربصت فقال ما كنت أراي إلا قد أحسنت وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارفق فان طريقك الذي سلكت بعيد وأنت الى غدا أخرج منك أمس فاعرف احسانى واستصف مودتى لغد ولا تقولن مثل هذا فانى لم أزل لك ناصحا

من انهزم يوم الجمل فاختنق ومضى فى البلاد

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الزبير فى صدر يوم الهزيمة راجلا نحو المدينة فقتله ابن جرmoz قالا وخرج عتبة ابن أبى سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة قد شجعوا فى البلاد فلقوا عصمة بن أبير التيمي فقال هل لكم فى الجوار قالوا من أنت قال عصمة بن أبير قالوا نعم قال فأنتم فى جوارى إلى الحول فضى بهم ثم حمامه وأقام عليهم حتى برئوا ثم قال اختاروا أحب بلد إليكم أبلغكموه قالوا الشام فخرج بهم فى أربعائة ركب من تيم الرباب حتى إذا وغلوا فى بلاد كلب بدومة قالوا قد وفيت ذمتك وذيهم وقضيت الذى عليك فارجع فرجع وفى ذلك يقول الشاعر

وَفِي ابْنِ أَبِي تَيْمٍ وَالرَّمَا حُ شَوَارِعُ بِأَلِ أَبِي الْعَاصِي وَفَاءً مَذْكَرَا

وأما ابن عامر فانه خرج أيضاً مشجعاً فتلقيه رجل من بنى حرقوص يدعى مرى فدعا للجوار فقال نعم فأجاره وأقام عليه وقال أى البلدان أحب إليك قال دمشق فخرج به فى ركب من بنى حرقوص حتى بلغوا به دمشق وقال حارثة بن بدر وكان مع عائشة وأصيب فى الواقعة ابنة أو أخوه زراع (وفى نسخة أخرى ذراع)

أتاني من الأنبياء أن ابنَ عامرٍ أناخ وألقى في دِمَشَقَ المَراسِيا وأوى مروان بن الحكم إلى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة فقال لهم أعلموا مالك بن مسمع بمكاني فأتوا مالكا فأخبروه بمكانه فقال لأخيه مقاتل كيف نصنع بهذا الرجل الذي قد بعث إلينا بعلينا بمكانه قال ابعث ابن أخي فأجره والتسوا له الأمان من عليّ فان آمنه فذاك الذي نحب وإن لم يؤمنه خرجنا به وبأسيافنا فان عرض له جالد نادونه بأسيافنا فإما أن نسلم وإما أن نهلك كراما وقد استشار نهره من أهله من قبل في الذي استشار فيه مقاتلا فنهاه فأخذ برأى أخيه وترك رأيهم فأرسل إليه فأنزله في داره وعزم على منعه إن اضطر إلى ذلك وقال الموت دون الجوار وفاءً وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد وانتفعوا به عندهم وشرفوهم بذلك وأوى عبد الله بن الزبير إلى دار رجل من الأزد يدعى وزيراً وقال أنت أم المؤمنين فأعلمها بمكاني وإياك أن يطلع على هذا محمد بن أبي بكر فأتى عائشة رضی الله عنها فأخبرها فقالت عليّ بمحمد فقال يا أم المؤمنين إنه قد نهاني أن يعلم به محمد فأرسلت إليه فقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئني بابن أختك فانطلق معه فدخل بالأزدى عليّ ابن الزبير قال جئتك والله بما كرهت وأبت أم المؤمنين إلا ذلك فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشاوران فذكر محمد عثمان فشمته وشم عبد الله محمداً حتى انتهى إلى عائشة في دار عبد الله بن خلف وكان عبد الله بن خلف قبل يرم الجمل مع عائشة وقتل عثمان أخوه مع عليّ وأرسلت عائشة في طلب من كان جريحاً فضمت منهم ناساً وضمت مروان فيمن ضمت فكانوا في بيوت الدار (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وغشى الوجوه عائشة وعليّ في عسكره ودخل القعقاع بن عمرو عليّ عائشة في أول من دخل فسلم عليها فقالت إني رأيت رجلين بالأمس اجتلدا بين يدي وأرتجزا بكذا فهل تعرف كوفيك منهما قال نعم ذلك الذي قال أعق أم نعلم وكذب والله إنك لأبر أم نعلم ولكن لم تضاعى فقالت والله لو ددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج فأتى علياً فأخبره أن عائشة سألته فقال ويحك من الرجلان قال ذلك

أبو هالة الذي يقول كيما أرى صاحبه عليا فقال والله لو ددت أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة فكان قولها واحدا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وتسلى الجرحى فى جوف الليل ودخلوا البصرة من كان يطبق الانبعاث منهم وسألت عائشة يومئذ عن عدة من الناس منهم من كان معها ومنهم من كان عليها وقد غشيها الناس وهى فى دار عبد الله بن خلف فكلما نعى لها منهم واحد قالت يرحمها الله فقال لها رجل من أصحابها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان فى الجنة وفلان فى الجنة وقال على بن أبى طالب يومئذ إنى لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقى قلبه إلا أدخله الله الجنة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبى أيوب عن على قال ما نزل على النبي صلى الله عليه وآله آية أفرح له من قول الله عز وجل (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) فقال صلى الله عليه وسلم ما أصاب المسلم فى الدنيا من مصيبة فى نفسه فبذنب وما يعفو الله عز وجل عنه أكثر وما أصابه فى الدنيا فهو كفارة له وعفو منه لا يعتد عليه فيه عقوبة يوم القيامة وما عفا الله عز وجل عنه فى الدنيا فقد عفا عنه والله أعظم من أن يعود فى عفوه

توجه على على قتلى الجبل ودفنهم وجمعه ما كان فى العسكر والبعث به إلى البصرة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وأقام على ابن أبى طالب فى عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وندب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنهم فطاف على من معهم فى القتلى فلما أتى بكعب بن سور قال زعمتم أنما خرج معهم السفهاء وهذا الخبر قد ترون وأتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم يقول الذى كانوا يطيفون به يعنى أنهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم وجعل على كلنا مر برجل فيه خير قال زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء هذا العابد المجتهد وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء فكانوا مدينين ومكيين ودفن على الأطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر من شىء ثم بعث

به إلى مسجد البصرة أن من عرف شيئاً فليأخذهُ إلا سلاحاً كان في الخزان عليه
سمة السلطان فإنه مما بقي ما لم يعرف خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل
لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شيء وإنما كان ذلك السلاح في أيديهم من
غير تنفل من السلطان

عدد قتلى الجمل

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان قتل
الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة
من الأزدي ألفان ومن سائر البين خمسمائة ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس
وخمسمائة من تميم وألف من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل وقيل قتل من
أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية
خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة
آلاف قالوا وقتل من بني عدى يومئذ سبعون شيخاً كلهم قد قرأ القرآن سوى
الشباب ومن لم يقرأ القرآن وقالت عائشة رضي الله عنها ما زلت أرجو النصر
حتى خفيت أصوات بني عدى

دخول عليّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناوها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا ودخل
عليّ البصرة يوم الاثنين فأنتهى إلى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فأتاه الناس
ثم راح إلى عائشة على بغلته فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار
بالبصرة وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة وصفية ابنة
الحارث محتمة تبكي فلما رآته قالت يا عليّ يا قاتل الأحبة يا مفرق الجمع أيتم الله
بنيك منك كما أيتم ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئاً ولم يزل على حاله حتى دخل
عليّ عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها جَبَّهْتِنَا صفية أما إنى لم أرها منذ كانت
جارية حتى اليوم فلما خرج عليّ أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام فكف بغلته
وقال أما لهممتم وأشار إلى الأبواب من الدار أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه

ثم هذا فأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه وكان أناس من الجرحى قد لجأوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكنت فخرج علي فقال رجل من الأزد والله لا تغفلنا هذه المرأة فغضب وقال صه لا تهتكن سترأولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيُعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس ومضى علي فلحق به رجل فقال يا أمير المؤمنين قام رجلان من لقيت علي الباب فتناولوا من هو أمض لك شتيمة من صفة قال ويحك لعلها عائشة قال نعم قام رجلان منهم علي باب الدار فقال أحدهما

جُزيتِ عَنَّا أَمَّنَّا عُقُوقًا وَقَالَ الْآخِرُ يَا أَمْنَا تَوْبِي فَقَدْ خَطِئْتُ

فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا علي رجلين فقال اضرب أعناقهما ثم قال لأنهم كنهما عقوبة فضر بهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود قال هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما مجل وسعد ابنا عبد الله

بيعة أهل البصرة علياً وقسمه ما في بيت المال عليهم

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطالحة قالوا بايع

الأحنف من العشي لأنه كان خارجاً هو وبنو سعد ثم دخلوا جميعاً البصرة فبايع أهل البصرة على راياتهم وبايع علي أهل البصرة حتى الجرحى والمستأمنة فلما رجع مروان لحق بمعاوية وقال قائلون لم يبرح المدينة حتى فرغ من صفين قالوا ولما فرغ علي من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فإذا فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها علي من شهد معه فأصاب كل رجل منهم خمسمائة وقال لكم إن أظفركم الله عز وجل بالشأم مثلها إلى أعطيأكم وخاض في ذلك السبائية وطعنوا علي من وراء وراء

سيرة عليّ فيمن قاتل يوم الجمل

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد عن أبيه قال كان من سيرة عليّ أن لا يقتل مدبراً ولا يذفف على جريح ولا يكشف سترأ ولا يأخذ مالا فقال قوم يومئذ ما يُجَلّ لنا دماءهم ويُجرم علينا أموالهم فقال عليّ القوم أمثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ومن لجّ حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر وإن لكم في خمسه لغنى فيومئذ تكلمت الخوارج

بعثة الأشر إلى عائشة بجمل اشتراه لها وخرجها من البصرة إلى مكة ﴿عاشنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن كليب عن أبيه قال لما فرغوا يوم الجمل أمرني الأشر فانطلقت فاشتريت له جملا بسبع مائة درهم من رجل من مهرة فقال انطلق به إلى عائشة فقل لها بعث به إليك الأشر مالك بن الحارث وقال هذا عوض من بعيرك فانطلقت به إليها فقلت مالك يقرئك السلام ويقول إن هذا البعير مكان بعيرك قالت لا سلم الله عليه إذ قتل يعسوب العرب تعنى ابن طلحة وصنع بآبن أختي ما صنع قال فرددته إلى الأشر وأعلته قال فاخرج ذراعين شعراوين وقال أرادوا قتلي فما أصنع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال أقصدت عائشة مكة فكان وجهها من البصرة وانصرف مروان والأسود بن أبي البختري إلى المدينة من الطريق وأقامت عائشة بمكة إلى الحج ثم رجعت إلى المدينة

ما كتب به عليّ بن أبي طالب من الفتح إلى عامله بالكوفة

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وكتب عليّ بالفتح إلى عامله بالكوفة حين كتب في أمرها وهو يومئذ بمكة من عبد الله على أمير المؤمنين أما بعد فإننا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخرية فناء من أفنية البصرة فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة وأصيب ممن أصيب منا ثمامة بن المثني وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان وزيد ابنا صوحان ومجدوح وكتب عبد الله بن رافع وكان الرسول زفر بن قيس

إلى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة

أخذ على البيعة على الناس

وخبر زياد بن أبي سفيان وعبدالرحمن بن أبي بكر

وكان في البيعة عليك عهد الله وميثاقه بالوفاء لتكونن لسلمنا مسلماً ولحربنا حرباً ولتكفن عنا لسانك ويدك وكان زياد بن أبي سفيان ممن اعتزل ولم يشهد المعركة قعد وكان في بيت نافع بن الحارث وجاء عبد الرحمن بن أبي بكر في المستأمنين مسلماً بعد ما فرغ علي من البيعة فقال له علي وعمك المتربص المقاعدني فقال والله يا أمير المؤمنين إنه لك لواد^١ وإنه علي مسرتك لحربص ولكنه بلغني أنه يشتكي فأعلم لك عليه ثم آتيك وكم عليا مكانه حتى استأمره فأمره أن يعمله فأعله فقال علي أمشي فاهدني إليه ففعل فلما دخل عليه قال تقاعدت عني وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بين فاعتذر إليه زياد فقبل عذره واستشاره وأراده علي على البصرة فقال رجل من أهل بيتك يسكن إليه الناس فإنه أجدر أن يطهئوا أو ينقادوا وسأ كفيك وأشير عليه فافترقا علي ابن عباس ورجع علي إلى منزله

تأمر ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج

وأمر ابن عباس على البصرة وولي زياد الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس أن يسمع منه فكان ابن عباس يقول استشرته عند هنة كانت من الناس فقال إن كنت تعلم أنك على الحق وأن من خالفك على الباطل أشرت عليك بما ينبغي وإن كنت لا تدري أشرت عليك بما ينبغي كذلك فقلت إنني على الحق وإنهم على الباطل فقال اضرب بمن أطاعك من عصاك ومن ترك أمرك فإن كان أعز للإسلام وأصلح له أن يضرب عنقه فاضرب عنقه فاستكتبته فلما ولي رأيت ما صنع وعلت أنه قد اجتهد لي رأيه وأعجلت السبائية علياً عن المقام وارتحلوا بغير إذنه فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمراً إن كانوا أرادوه وقد كان له فيها مقام (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا علم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب

الشمس من نسر مر بما حول المدينة معه شيء متعلقه فتأمله الناس فوقع فإذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وجفل من بين مكة والمدينة من أهل البصرة من قرب من البصرة أو بعد وقد علموا بالوقعة مما ينقل إليهم النسور من الأيدي والأقدام

تجهيز علي عليه السلام عائشة رضي الله عنها من البصرة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وجّه عليّ عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع وأخرج معها كل من نجح من خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال تجهيز يا محمد بلغها فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعهم وقالت يا بني تعجب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحائها وإنه عندي على معتقبي من الأخيار وقال علي يا أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها إلا ذلك وإنها لوجه نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ وشيعها علي أميالا وسرح بنيه معها يوما

ماروى من كثرة القتلى يوم الجمل

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية الخراساني عن سعيد القطعي قال كنا نتحدث أن قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف
حدثني عبد الله بن أحمد بن شيبويه قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثني عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني الزبير بن الحرث عن أبي ليلى المازني عن زياد قال قلت له لم تسب علياً قال ألا أسب رجلاً قتل من ألفين وخمسمائة والشمس هاهنا قال جرير بن حازم وسمعت ابن أبي يعقوب يقول قتل علي بن أبي طالب يوم الجمل ألفين وخمسمائة ألف وثلثمائة وخمسون من الأزد وثمانمائة من بني ضبة وثلثمائة وخمسون من سائر الناس وحدثني أبي عن سليمان عن عبد الله عن جرير قال

قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال أخوه الحجاج
 لم أر يوماً كان أكثر ساعياً بكف شمال فارتها يمينها
 قال معاذ وحدثني عبدالله قال قال جرير قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال
 أخوه الحجاج

لم أر يوماً كان أكثر ساعياً بكف شمال فارتها يمينها

ما قال عمار بن ياسر لعائشة حين فرغ من الجمل

حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي عن سليمان قال حدثني عبدالله عن
 جرير بن حازم قال سمعت أبا يزيد المدني يقول قال عمار بن ياسر لعائشة رضى
 الله عنها حين فرغ القوم يأم المؤمنين ما أبعد هذا المسير من العهد الذى عهد اليك
 قالت أبو اليقظان قال نعم قالت والله إنك ما علمت قوال بالحق قال الحمد لله الذى
 قضى لى على لسانك

آخر حديث الجمل

بعثة على بن أبي طالب قيس بن سعد بن عبادة أميراً على مصر
 (وفى هذه السنة) أعتى سنة ٣٦ قتل محمد بن أبي حذيفة وكان سبب قتله أنه
 لما خرج المصريون إلى عثمان مع محمد بن أبي بكر أقام بمصر وأخرج عنها عبدالله
 ابن سعد بن أبي سرح وضبطها فلم يزل بها مقبلاً حتى قتل عثمان رضى الله عنه وبيع
 لعلى وأظهر معاوية الخلفاء وبايعه على ذلك عمرو بن العاص فسار معاوية وعمرو
 إلى محمد بن أبي حذيفة قبل قدوم قيس بن سعد بمصر فعا لجأ دخول مصر فلم يقدر
 على ذلك فلم يزل لا يخذعان محمد بن أبي حذيفة حتى خرج إلى عريش مصر فى ألف رجل
 فتحصن بها وجاء عمرو ونصب المنجنيق عليه حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه وأخذوا
 وقتلوا رحمهم الله (وأما هشام بن محمد) فإنه ذكر أن أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد
 ابن مخنف بن سليم حدثه عن محمد بن يوسف الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج عن
 عباس بن سهل الساعدي أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد
 مناف هو الذى كان سرب المصريين إلى عثمان بن عفان وأنهم لما ساروا إلى عثمان

فخصروه وثب هو بمصر على عبدالله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي القرشي وهو عامل عثمان يومئذ على مصر فطرده منها وصلى بالناس فخرج عبدالله بن سعد من مصر فنزل على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين فانتظر ما يكون من أمر عثمان فطلع راكب فقال يا عبد الله ما وراءك خبرنا بخبر الناس خلفك قال أفعل قتل المسلمون عثمان رضى الله عنه فقال عبدالله بن سعد إنا لله وإنا إليه راجعون يا عبدالله ثم صنعوا ماذا قال ثم بايعوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبي طالب قال عبدالله بن سعد إنا لله وإنا إليه راجعون قال له الرجل كأن ولاية علي بن أبي طالب عدلت عندك قتل عثمان قال أجل قال فنظر إليه الرجل فتأمله فعرفه وقال كأنك عبدالله بن أبي سرح أمير مصر قال أجل قال له الرجل فإن كان لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء فإن رأى أمير المؤمنين فيك وفي أصحابك سيء إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا بعدى أمير يقدم عليك قال له عبدالله ومن هذا الأمير قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى قال عبدالله بن سعد أبعد الله محمد بن أبي حذيفة فإنه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله ورباه وأحسن إليه فأساء جواره ووثب على عماله وجهز الرجال إليه حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان لم يمتعه بسطان بلاده حولا ولا شهرا ولم يره لذلك أهلا فقال له الرجل أنج بنفسك لا تقتل فخرج عبدالله بن سعد هاربا حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان دمشق (قال أبو جعفر) فغضب هشام هذا يدل على أن قيس بن سعد ولى مصر ومحمد بن أبي حذيفة حتى (وفي هذه السنة) بعث على ابن أبي طالب على مصر قيس بن سعد ابن عبادة الأنصارى فكان من أمره ما ذكر هشام بن محمد الكلبي قال حدثني أبو مخنف عن محمد بن يوسف بن ثابت عن سهل بن سعد قال لما قتل عثمان رضى الله عنه وولى علي بن أبي طالب الأمر دعا قيس بن سعد الأنصارى فقال له سر إلى مصر فقد وليتها واخرج إلى رحلك واجمع إليه ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك فاذا أنت قدمتها إن

شاء الله فأحسن إلى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامّة والخاصة فان الرفق
 بمن فقال له قيس بن سعد رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد فهمت ما قلت أما قولك
 اخرج إليها بجند فوالله لئن لم أدخلها إلا بجند آتياها به من المدينة لأدخلها أبدا
 فأنا أدع ذلك الجندلك فان أنت احتجت اليهم كانوا امنك قريبا وإن أردت أن تبعثهم
 إلى وجهه من وجوهك كانوا اعدة لك وأنا أصير إليها بنفسى وأهل بيتى وأماما أو صيتنى به
 من الرفق والإحسان فان الله عز وجل هو المستعان على ذلك قال نخرج قيس بن
 سعد فى سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب
 معه من أمير المؤمنين فقريء على أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على
 أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانى أحمد
 اليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فان الله عز وجل بحسن صنعه وتقديره وتديره
 اختار الاسلام ديننا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به الرسل عليهم السلام إلى
 عباده وخص به من انتخب من خلقه فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة
 وخصهم به من الفضيلة أن بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فعلهم الكتاب والحكمة
 والفرائض والسنة لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاها لكيما يتطهروا
 ورفهم لكيما لا يجوروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز وجل صلوات الله عليه
 ورحمته وبركاته ثم إن المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين عملا بالكتاب والسنة
 وأحسنا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفاهما الله عز وجل رضى الله عنهما ثم ولى
 بعدهما وال فأحدث أحداثا فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا
 ثم جاؤنى فبايعونى فأشهدى الله عز وجل بالهدى وأستعينه على التقوى الأول إن
 لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والقيام عليكم بحقه
 والتنفيذ لسنته والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد
 بعثت اليكم قيس بن سعد بن عبادة أميرا فوازره وكاتفوه وأعينوه على الحق
 وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم
 وهو بمن أرى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملا

زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد
ابن ابي رافع في صفر سنة ٣٦ قال ثم إن قيس بن سعد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه
وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وأمات الباطل
وكتب الظالمين أيها الناس انا قد بايعنا خير من فعلم بعد محمد نبينا صلى الله عليه
وسلم فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا
واستقامت له مصر وبعث عليها عماله إلا أن قرية منها يقال لها خربت فيها أناس
قد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبها رجل من كنانة ثم من بني
مدلج يقال له يزيد بن الحارث من بني الحارث بن مدلج فبعث هؤلاء إلى قيس
ابن سعد إنا لا نقاتلك فابعث عمالك فالأرض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى
ننظر إلى ما يصير أمر الناس قال ووئب مسلمة بن مخلد الأنصاري ثم من ساعدة
من رهط قيس بن سعد فنعى عثمان بن عفان رضي الله عنه ودعا إلى الطلب بدمه
فأرسل إليه قيس بن سعد ويحك على تثب فو الله ما أحب أن لي ملك الشام إلى
مصر واني قتلتك فبعث إليه مسلمة أني كاف عنك مادمت أنت وإلى مصر قال
وكان قيس بن سعد له حزم ورأى فبعث إلى الذين بخربت انا لا أكرهكم على
البيعة وأنا أدعكم وأكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجي الخراج ليس
أحد من الناس ينازعه قال وخرج أمير المؤمنين إلى أهل الجبل وهو على مصر ورجع
إلى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية بن أبي سفيان
لقربه من الشام مخافة أن يقبل إليه علي في أهل العراق ويقبل إليه قيس بن سعد في أهل
مصر فيقع معاوية بينهما وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد وعلي بن أبي
طالب يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفين من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس
ابن سعد سلام عليك أما بعد فإنكم إن كنتم نقمتم على عثمان بن عفان رضي الله
عنه في أثره رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو شتيمة رجل أو في تسييره آخر
أو في استعماله الفتى فانكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحل لكم فقد

ركبتم عظيما من الأمر وجتم شيئا إذا قتب إلى الله عز وجل يا قيس بن سعد فإنك كنت في المجليين على عثمان بن عفان رضى الله عنه ان كانت التوبة من قتل المؤمن تغنى شيئا فأما صاحبك فإننا استقيناه أنه الذى أغرى به الناس وحملهم على قتله حتى قتلوه وأنه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقيين إذا ظهرت ما بقيت ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان ولسنى غير هذا بما تحب فانك لا تسألنى شيئا الا أوتيته واكتب الى برايك فيما كتبت به اليك والسلام فلما جاءه كتاب معاوية أحب أن يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل له حربه فكتب اليه أما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضى الله عنه وذلك أمر لم أقارفه ولم أطف به وذكرت أن صاحبي هو أغرى الناس بعثمان ودهسهم اليه حتى قتلوه وهذا ما لم أطلع عليه وذكرت أن عظيم عشيرتى لم تسلم من دم عثمان فأول الناس كان فيه قياما عشيرتى وأما ما سألتنى من متابعتك وعرضت على من الجزاء به فقد فهمته وهذا أمر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك وإن يأتيك من قبلى شيء تكرهه حتى ترى وإن شاء الله والمستجار الله عز وجل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فلما قرأ معاوية كتابه لم يره إلا مقاربا مباحداً ولم يأمن أن يكون له فى ذلك مباحداً مكليداً فكتب اليه معاوية أيضاً أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلماً ولم أرك تباعد فأعدك حرباً أنت فيما ههنا كحنك الجزور وروايس مثلى يصانع المخادع ولا ينتزع لللكايد ومعه عدد الرجال ويده أعنة الخيل والسلام عليك فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية ورأى أنه لا يقبل معه المدافعة والمماثلة أظهر له ذات نفسه فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد إلى معاوية ابن أبى سفيان أما بعد فإن العجب من اغترارك بى وطمعك فى واستسقاطك رأى أنسومنى الخروج من طاعة أولى الناس بالإمرة وأقوهم للحق وأهداهم سبيلاً وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتأمرنى بالدخول فى طاعتك

طاعة أبعد الناس من هذا الأمر وأقولهم للزور وأضلهم سيلا وأبعدهم من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وسيلة ولدضالين مضلين طاغوت من طواغيت إبليس وأما قولك إني ما لي عليك مصر خيلا ورجلا فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهم اليك إنك لذو جد والسلام فلما بلغ معاوية كتاب قيس آيس منه وثقل عليه مكانه عاشى عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري قال كانت مصر من حين علي عليها قيس ابن سعد بن عبادة وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوى الرأي والبأس وكان معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص جاهدين على أن يخرجاه من مصر ليغلبا عليها فكان قد امتنع فيها بالدهاء والمكيدة فلم يقدر عليه ولا علي أن يفتتحا مصر حتى كاد معاوية قيس بن سعد من قبل علي وكان معاوية يتحدث رجالا من ذوى الرأي من قريش يقول ما ابتدعت مكيدة قط كانت أعجب عندي من مكيدة كدت بها قيسا من قبل علي وهو بالعراق حين امتنع مني قيس قلت لأهل الشام لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا إلى غزوه فإنه لنا شيعة يأتينا كيئس نصيحته سرا ألا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سرهم ويحسن إلى كل راكب قدم عليه منكم لا يستسكرونه في شيء (قال معاوية) وهممت أن أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق فيسمع بذلك جو أسيس علي عندي وبالعراق فيبلغ ذلك عليا ونماه إليه محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب فلما بلغ ذلك عليا أتهم قيسا وكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتا وأهل خربتا يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس بن سعد أن يقا تلهم وكتب إلى علي إنهم وجوه أهل مصر وأشرفهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني أن أومن سرهم وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع معاوية فليست مكايدهم بأمرأهون علي وعليك من الذى أفعل بهم ولو أنى غزوتهم كانوا لي قرنا وهم أسود العرب ومنهم بسر بن ارطاط ومسلبة بن مخلد ومعاوية بن خديج فذرنى فأنا أعلم بما أدارى منهم فأبى علي إلا قتالهم وأبى قيس

أن يقاتلهم فكتب قيس إلى عليّ إن كنت تتهمني فاعزلني عن عمالك وابعث إليه
غيري فبعث عليّ الأشتر أميراً إلى مصر حتى إذا صار بالقلزم شرب شربة عسل
كان فيها حتفه فبلغ حدّهم معاوية وعمرأ فقال عمرو إن الله جنداً من عسل فلما
بلغ علياً وفاة الأشتر بالقلزم بعث محمد بن أبي بكر أميراً على مصر فالزهرى يذكر
أن علياً بعث محمد بن أبي بكر أميراً على مصر بعدمهلك الأشتر بقلزم . وأما هشام
ابن محمد فانه ذكر في خبره أن علياً بعث بالأشتر أميراً على مصر بعد مهلك محمد
ابن أبي بكر (رجع الحديث إلى حديث هشام عن أبي مخنف) ولما أيس معاوية
من قيس أن يتابعه على أمره شق عليه ذلك لما يعرف من حزمه وبأسه وأظهر
للناس قبيله إن قيس بن سعد قد تابعهم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابه الذي لان
له فيه وقاربه قال واختلق معاوية كتاباً من قيس بن سعد فقرأه على أهل الشام
بسم الله الرحمن الرحيم للامير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد سلام عليك
فاني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فاني لما نظرت رأيت أنه لا يسعني
مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرماً براً تقياً فنستغفر الله عزّ وجلّ لذنوبنا
ونسأله العصمة لديننا ألوإني قد ألقيت إليكم بالسلم وإني أجتك إلى قتال قتلة
عثمان رضي الله عنه إمام الهدى المظلوم فعول على فيما أحببت من الأموال والرجال
أعجل عليك والسلام فشاع في أهل الشام أن قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبي
سفيان فسرحت عيون عليّ بن أبي طالب إليه بذلك فلما أتاه ذلك أعظمه وأكبره
وتعجب له ودعا بنبيه ودعا عبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك فقال ما رأيكم فقال
عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيساً عن مصر
قال لهم عليّ إني والله ما أصدق بهذا عليّ قيس فقال عبد الله يا أمير المؤمنين اعزله
فوالله لئن كان هذا حقاً لا يعتزل لك إن عزلته فانهم كذلك إذ جاء كتاب من قيس بن
سعد فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أخبر أمير المؤمنين أكرم الله أن قبلي رجلاً
معتزلاً قد سألوني أن أكف عنهم وأن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فترى
ويروا إياهم فقدرت أن أكف عنهم وألا أتعجل حربهم وأن أتألفهم فيما بين ذلك

لعل الله عز وجل أن يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ما أخوفني أن يكون هذا مما آلهم منه فره يا أمير المؤمنين بقاتلهم فكاتب إليه على بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم إن شاء الله فلما أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه لم يتمالك أن كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عجبت لأمرك أتأمرني بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لقتال عدوك وإنك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك فأطعني يا أمير المؤمنين واكفف عنهم فإن الرأي تركهم والسلام فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر يكفك أمرها واعزل قيساً والله لقد بلغني أن قيساً يقول والله إن سلطاناً لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر وإني قتلت بن المخلد قال وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه فبعث على محمد بن أبي بكر على مصر وعزل عنها قيساً

ولاية محمد بن أبي بكر مصر

قال هشام عن ابن مخنف فحدثني الحارث بن كعب الوالبي من والبة الأزدي عن أبيه أن علياً كتب معه إلى أهل مصر كتاباً فلما قدم به على قيس قال له قيس ما بال أمير المؤمنين ماغيته أدخل أحد بيني وبينه قال له لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لأقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله فخرج منها مقبلاً إلى المدينة فقدمها لجاء حسان بن ثابت شامتاً به وكان حسان عثمانياً فقال له نزعك على بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقى عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس بن سعد يا أعمى القلب والبصر والله لولا أن ألقى بين رهطى ورهطك حرباً لضربت عنقك أخرج عنى ثم إن قيساً خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على علي فخبره قيس فصدقه على ثم إن قيساً وسهلاً شهدا مع عليّ صفيين (وأما الزهري) فإنه قال فيما حدثني به عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري أن محمد بن أبي بكر قدم مصر

وخرج قيس فلقق بالمدينة فأخافه مروان والأسود بن أبي البختري حتى إذا
خاف أن يؤخذ أو يقتل ركب راحلته فظهر إلى علي فبعث معاوية إلى مروان
والأسود يتغيظ عليهما ويقول أمددتما عليا بقيس بن سعد ورأيه ومكانه فوالله
لو أنكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيس
ابن سعد إلى علي فقدم قيس بن سعد على علي فلما أنبأه الحديث وجاءهم قتل محمد
ابن أبي بكر عرف أن قيس بن سعد كان يقاسى أمورا عظيما من المكيدة وأن
من كان يهزه على عزل قيس بن سعد لم ينصح له فأطاع علي قيس بن سعد في الأمر
كله (قال) هشام عن أبي مخنف قال حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن أبيه قال كنت
مع محمد بن أبي بكر حين قدم مصر فلما قدم قرأ عليهم عهده بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد عبد الله على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر وأمره
بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله عز وجل في الغيب والمشهد وباللين
على المسلمين وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على أهل الزمة وبانصاف المظلوم
وبالشدّة على الظالم وبالغفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين
ويعذب المجرمين وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة فإن لهم في ذلك من
العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وأمره أن يجبي خراج
الأرض على ما كانت تجبي عليه من قبل لا يتقص منه ولا يتتدع فيه ثم يقسمه بين
أهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل وأن يلين لهم جناحه وأن يواسى بينهم
في مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد في الحق سواء وأمره أن يحكم بين الناس
بالحق وأن يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخف في الله عز وجل لومة لائم
فإن الله جل ثناؤه مع من اتقى وآثر طاعته وأمره على ما سواه وكتب عبد الله
ابن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لفرقة شهره رمضان قال ثم إن
محمد بن أبي بكر قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي هدانا وإياكم
لما اختلف فيه من الحق وبصرنا وإياكم كثيراً مما عمى عنه الجاهلون ألا إن أمير
المؤمنين ولاني أموركم وتهد إلى ما قد سمعتم وأوصاني بكثير منه مشافهة ولن ألوكم

خيراً ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب فإن يكن ماترون من إمارتي وأعمال طاعة الله وتقوى فاحمدوا الله عز وجل على ما كان من ذلك فإنه هو الهادي وإن رأيتم عاملاً في عمل غير الحق رائغاً فارفعوه إلى وعاتبوني فيه فاني بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال برحمته ثم نزل به وذكر هشام عن أبي مخنف قال وحدثني يزيد بن طيبان الهمداني أن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولي فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة قال ولم يلبث محمد بن أبي بكر شهراً كاملاً حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وأدعهم فقال يا هؤلاء إما أن تدخلوا في طاعتنا وإما أن تخرجوا من بلادنا فبعثوا إليه إننا لنفعل دعنا حتى ننظر إلى ما تصير إليه أمورنا ولا تعجل بحربنا فأبى عليهم فامتنعوا منه وأخذوا أحذرهم فكانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما أتاهم صبر معاوية وأهل الشام لعلي وأن علياً وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشام وصار أمرهم إلى الحكومة اجترؤا على محمد بن أبي بكر وأظهروا له المبارزة فلما رأى ذلك محمد بعث الحارث بن جهمان الجعفي إلى أهل خزبتا وفيها يزيد بن الحارث من بني كنانة فقاتلهم فقتلوه ثم بعث إليهم رجلاً من كلب يدعى ابن مضاهم فقتلوه (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة فيما قيل قدم ماهويه مرزبان مرو مقراً بالصلح الذي كان جرى بينه وبين ابن عامر على عليّ

ذكر ذلك

قال علي بن محمد المدائني عن أبي زكرياء العجلاني عن ابن اسحاق عن أشياخه قال قدم ماهويه أبراز مرزبان مرو على علي بن أبي طالب بعد الجمل مقراً بالصلح فكتب له عليّ كتاباً إلى دهاقين مرو والأساورة والجند سلارين ومن كان في مرو بسم الله الرحمن الرحيم سلام علي من اتبع الهدى أما بعد فإن ماهويه أبراز مرزبان مرو جاءني واني رضيت عنه وكتب سنة ٣٦ ثم انهم كفروا وأغلقوا أبر شهر

توجيه عليّ خليد بن طريف إلى خراسان

قال علي بن محمد المدائني أخبرنا أبو مخنف عن حنظلة بن الأعلم عن ماهان الحنفي عن الأصمغ بن نبانة المجاشعي قال بعث عليّ خليد بن قرّة اليربوعي ويقال خليد ابن طريف إلى خراسان

ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية

(وفي هذه السنة) أعني سنة ٣٦ بايع عمرو بن العاص معاوية وواقفه على محاربة عليّ وكان السبب في ذلك ما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا لما أحيط بعثمان رضي الله عنه خرج عمرو بن العاص من المدينة متوجها نحو الشام وقال والله يا أهل المدينة ما يقيم بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل إلا ضرب به الله عز وجل بذلّ ومن لم يستطع نصره فليهرب فصارو سار معه ابنه عبد الله ومحمد وخرج بعده حسان بن ثابت وتابع علي ذلك ماشاء الله قال سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالوا بينا عمرو بن العاص جالس بعجلان ومعه ابنه إذ مر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة فقال عمرو ما اسمك قال حصيرة قال عمرو وحصر الرجل قال فما الخبر قال تركت الرجل محصوراً قال عمرو يقتل ثم مكثوا أياماً فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال قتال قال عمرو وقتل الرجل فما الخبر قال قتل الرجل قال ثم لم يكن إلا ذلك إلى أن خرجت ثم مكثوا أياماً فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو ويكون حرب فما الخبر قال قُتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبويح لعليّ بن أبي طالب قال عمرو أنا أبو عبد الله يكون حرب من حكّ فيها قرحة نكأها رحم الله عثمان ورضي الله عنه وغفر له فقال سلامة بن زنباع الجذامي يا معشر قريش إنه والله قد كان بينكم وبين العرب باب فاتخذوا باباً إذ كسر الباب فقال عمرو وذلك الذي نريد ولا يصلح الباب إلا أشاف تخرج الحق من حافرة البأس ويكون الناس في العدل سواء ثم تمثل عمرو في بعض ذلك

يا لهف نفسي على مالك وهل يصرف اللهف حفظ القدر

أَنْزَعُ مِنَ الْحَرِّ أَوْدَى بِهِمْ فَأَعْدِرْهُمْ أَمْ يَقَوْمِي سَاكِرٌ
ثُمَّ ارْتَحَلَ رَاجِلاً يَبْكِي كَمَا تَبْكِي الْمَرْأَةُ وَيَقُولُ وَاعْتِثَانَاهُ أَنْتَعَى الْحَيَاءَ وَالدِّينَ حَتَّى
قَدِمَ دِمَشْقَ وَقَدْ كَانَ سَقَطَ إِلَيْهِ مِنَ الذِّى يَكُونُ عِلْمٌ فَعَمِلَ عَلَيْهِ (كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ)
عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَ عُمَرَ إِلَى عِمَّانَ فَسَمِعَ هُنَاكَ مِنْ حَبْرٍ شَيْئاً فَلَمَّا رَأَى مُصَدِّقَهُ وَهُوَ
هُنَاكَ أَرْسَلَ إِلَى ذَلِكَ الْحَبْرِ فَقَالَ حَدَّثَنِي بُوَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَنِي
مَنْ يَكُونُ بَعْدَهُ قَالَ الذِّى كُتِبَ إِلَيْكَ يَكُونُ بَعْدَهُ وَمُدَّتْهُ قَصِيرَةٌ قَالَ ثُمَّ مِنْ قَالَ
رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِثْلُهُ فِي الْمَنْزِلَةِ قَالَ فَمَادَّتْهُ قَالَ طَوِيلَةٌ ثُمَّ يَقْتُلُ قَالَ غِيلَةٌ أَمْ عَنْ مَلِإٍ
قَالَ غِيلَةٌ قَالَ فَمِنْ بِلَى بَعْدَهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِثْلُهُ فِي الْمَنْزِلَةِ قَالَ فَمَادَّتْهُ قَالَ طَوِيلَةٌ
ثُمَّ يَقْتُلُ قَالَ أُغَيْلَةٌ أَمْ عَنْ مَلِإٍ قَالَ عَنْ مَلِإٍ قَالَ ذَلِكَ أَشَدُّ فَمِنْ بِلَى بَعْدَهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ
قَوْمِهِ يَنْتَشِرُ عَلَيْهِ النَّاسُ وَيَكُونُ عَلَى رَأْسِهِ حَرْبٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَ النَّاسِ ثُمَّ يَقْتُلُ قَبْلَ
أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ قَالَ أُغَيْلَةٌ أَمْ عَنْ مَلِإٍ قَالَ غِيلَةٌ ثُمَّ لَا يَرُونَ مِثْلَهُ قَالَ فَمِنْ بِلَى بَعْدَهُ
قَالَ أَمِيرُ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَيَطُولُ مَلِكُهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ تِلْكَ الْفِرْقَةِ وَذَلِكَ الْإِنْتِشَارُ
عَلَيْهِ ثُمَّ يَمُوتُ (وَأَمَّا الْوَاقِدِيُّ) فَإِنَّهُ فِيهَا حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَمِّهِ قَالَ
لَمَّا بَلَغَ عُمَرَ قَتَلَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَتَلْتُهُ وَأَنَا بُوَادَى السَّبَاعِ مِنْ
بِلَى هَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ إِنْ يَلِيهِ طَلْحَةُ فَهُوَ قَتَى الْعَرَبِ سَيِّباً وَإِنْ يَلِيهِ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ
فَلَا أَرَاهُ إِلَّا سَيَسْتَنْظِفُ الْحَقَّ وَهُوَ أَكْرَهُ مِنْ يَلِيهِ إِلَى قَالَ فَبَلَغَهُ أَنَّ عَلِيّاً قَدْ بُوِيَ لَهُ
فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَتَرَبَّصَ أَيَّاماً يَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ فَبَلَغَهُ مَسِيرَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ
وَقَالَ أَسْتَأْنِي وَأَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ فَأَتَاهُ الْحَبْرُ أَنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ قَدْ قَتَلَا فَارْتَجَحَ عَلَيْهِ
أَمْرَهُ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ إِنْ مَعَاوِيَةَ بِالشَّامِ لَا يَرِيدُ يَبِيعَ لِعَلِيٍّ فَلَوْ قَارَنْتَ مَعَاوِيَةَ فَكَانَ
مَعَاوِيَةَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عَلِيٍّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ وَقِيلَ لَهُ إِنْ مَعَاوِيَةَ يَعِظُ شَأْنَ قَتْلِ عَثْمَانَ
ابْنِ عَفَّانٍ وَيَحْرِضُ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ فَقَالَ عُمَرُ وَادْعُوا إِلَى مُحَمَّدٍ وَعَبْدَ اللَّهِ فَدُعِيَ
لَهُ فَقَالَ قَدْ كَانَ مَنَاقِدَ بَاغِيكُمَا مِنْ قَتْلِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبِيعَةَ النَّاسِ لِعَلِيٍّ وَمَا يَرُضِدُ
مَعَاوِيَةَ مِنْ مَخَالِفَةِ عَلِيٍّ وَقَالَ مَا تَرِيانِ أَمَا عَلِيٌّ فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ وَهُوَ رَجُلٌ يَدُلُّ

بسابقته وهو غير مشركي في شيء من أمره فقال عبد الله بن عمرو توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وتوفي أبو بكر رضى الله عنه وهو عنك راض وتوفي عمر رضى الله عنه وهو عنك راض أرى أن تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس على امام فتبايعه وقال محمد بن عمرو أنت ناب من أنياب العرب فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت ولا ذكر قال عمرو وأما أنت يا عبد الله فأمرتني بالذي هو خير لي في آخرتي وأسلم في ديني وأما أنت يا محمد فأمرتني بالذي أنبه لي في دنياي وأشرت لي في آخرتي ثم خرج عمرو بن العاص ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجد أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان فقال عمرو بن العاص أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت إلى قول عمرو فقال ابنا عمرو ولعمرو ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولك انصرف إلى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال والله لعجب لك إنى أرفدك بما أرفدك وأنت ممرض عنى أما والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن في النفس من ذلك ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكننا إنما أردنا هذه الدنيا فخاله معاوية وعطف عليه

توجيه على بن أبي طالب جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية

يدعوه إلى الدخول في طاعته

(وفي هذه السنة) وجه على عند منصرفه من البصرة إلى الكوفة وفراغه من الجمل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية بدعوه إلى بيعته وكان جرير حين خرج على إلى البصرة لقتال من قاتله بها همذان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها وكان الأشعث بن قيس على آذربيجان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها فلما قدم على الكوفة منصرفا إليها من البصرة كتب إليهما يأمرهما بأخذ البيعة له على من قبلهما من الناس والانصراف إليه ففعلا ذلك وانصرفا إليه فلما أراد على توجيه الرسول إلى معاوية قال جرير بن عبد الله فيما حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة ابغثنى إليه فانه لي وود حتى آتبه فأدعوه إلى الدخول في طاعتك

فقال الأشتر لعلي لا تبعثه فوالله إنى لأظن هواه معه فقال علي دعه حتى تنظر ما الذى يرجع به الينا فبعثه اليه وكتب معه كتاباً يعلمه فيه اجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ونكث طلحة والزبير وما كان من حربه إياهما ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته فشخص إليه جرير فلما قدم عليه ما طله واستنظره ودعا عمراً فاستشاره فيما كتب به إليه فأشار عليه أن يرسل إلى وجوه الشام ويلزم علياً دم عثمان ويقاتله بهم ففعل ذلك معاوية وكان أهل الشام فيما كتب إلى السرى يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف عن محمد وطلحة لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضى الله عنه الذى قتل فيه مخضباً بدمه وبأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم أصبعان منها وشيء من الكف وأصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الإبهام وضع معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد وناب اليه الناس وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه وآلى الرجال من أهل الشام ألا يأتوا النساء ولا يمسهم الماء للغسل إلا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دوتهم بشيء أو تفتى أرواحهم فكشوا حول القميص سنة والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويحمله أحياناً فيلبسه وعلق في أردانه أصابع نائلة رضى الله عنها فلما قدم جرير بن عبد الله على علي فيما حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة فأخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشام معه على قتاله وانهم سيكونون على عثمان ويقولون إن علياً قتله وآوى قتلته وإنهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه فقال الأشتر لعلي قد كنت نهيتك أن تبعث جريراً وأخبرتك بعداوتة وغشه ولو كنت بعثتني كان خيراً من هذا الذى أقام عنده حتى لم يدع باباً يرجو فتحه إلا فتحه ولا باباً يخاف منه إلا أغلقه فقال جرير لو كنت ثم لقتلوك لقد ذكر وأنتك من قتلة عثمان رضى الله عنه فقال الأشتر لو أتيتهم والله يا جرير لم يعينى جواهم وحملت معاوية على خطة أعجلها فيها عن الفكر ولو أطاعنى فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشباك في محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الأمور فخرج جرير بن عبد الله إلى قرقيسيا وكتب إلى معاوية فنكتب إليه يأمره بالقدوم عليه وخرج أمير المؤمنين (٣٦ - ٣)

فعسكر بالنخيلة وقدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من أهل البصرة
خروج علي بن أبي طالب إلى صفين

❁ حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي عن سليمان عن عبد الله
عن معاوية بن عبد الرحمن عن أبي بكر الهذلي أن علياً لما استخلف عبد الله بن
عباس على البصرة سار منها إلى الكوفة قتهياً فيها إلى صفين فاستشار الناس في ذلك
فأشار عليه قوم أن يبعث الجنود و يقيم وأشار آخرون بالمسير فأبى إلا المباشرة
فجهز الناس فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فاستشاره فقال أما إذ بلغك
أنه يسير فسر بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك قال أما إذا يا أبا عبد الله
فجهز الناس فجاء عمرو فحرض الناس وضعف علياً وأصحابه وقال إن أهل العراق
قد فرقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم وفلوا حدهم ثم إن أهل البصرة مخالفون لعلي
قد وترهم وقالهم وقد تفانت صنائدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وإنما
سار في شردمة قليلة منهم من قد قتل خليفتم فالله الله في حكم أن تضعوه وفي دمكم
أن تبطلوه وكتب في أجناد أهل الشام وعقد لواءه لعمره وفعقد لوردان غلامه
فيمن عقد ولابنيه عبد الله ومحمد وعقد علي لغلामه قنبر ثم قال عمرو:

هل يغنين وردان عني قنبراً وتغني السكون عني حميراً
إذا الكمأة لبسوا السنورا

فبلغ ذلك علياً فقال:

لأصبحن العاصي ابن العاصي سبعين ألفاً عاقدي التواصي
مُجَنَّبِينَ الخيلَ بالقلاصِ مُسْتَحْقِبِينَ حَاقِ الدَّلاصِ
فلما سمع ذلك معاوية قال ما أرى ابن أبي طالب إلا قد وفي لك بجاء معاوية
يتأني في مسيره وكتب إلى كل من كان يرى أنه يخاف علياً أو طعن عليه ومن
أعظم دم عثمان واستعوهم إليه فلما رأى ذلك الوليد بعث إليه يقول:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فإنك من أخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسديم المعنى مهتر في دمشق فما تريم
وإنك والكتاب إلى علي كدايغته وقد حليم الأديم

يُمْنِيكَ الإِمَارَةَ كُلُّ رَكْبٍ لَأَنْقَاضِ الْعِرَاقِ بِهَا رَسِيمُ
 وَلَيْسَ أَخْوَالُ التَّرَاتِ بِنِ تَوَانِي وَلَكِنْ طَالِبُ التَّرَةِ الْعَشُومُ
 وَلَوْ كُنْتُ الْقَتِيلَ وَكَانَ حَيًّا لَجَرَّدَ لَا أَلْفَ وَلَا سَوْمُ
 وَلَا نَيْكَلٌ عَنِ الْاَوْتَارِ حَتَّى يُبَيِّءَ بِهَا وَلَا بَرِّمَ جَثُومُ
 وَقَوْمَكَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَبَيروا فَهُمْ صَرَعِي كَأَنَّهُمُ الْهَشِيمُ

وقال غير أبي بكر فدعا معاوية شداد بن قيس كاتبه وقال ابغني طومارا فأثاه بطومار فأخذ القلم فكتب فقال لا تعجل اكتب

وَمُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أَنَاتِنَا وَلَوْ زَبَنْتُهُ الْحَرْبُ لَمْ يَسْتَرْمِرِمِ

ثم قال اطو الطومار فأرسل به إلى الوليد فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت قال أبو بكر الهذلي وكتب رجل من أهل العراق حيث سار علي بن أبي طالب إلى معاوية

يَتَيْنِ أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَ أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَا
 إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهَا عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

عاد الحديث إلى حديث عوانة

فبعث علي بن زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف وبعث معه شريح بن هانئ في أربعة آلاف وخرج علي بن النخيلة بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من مقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ووجه علي بن المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه ما أمر به علي بن أبي طالب من عمل الجسر على الفرات

فلما انتهى علي بن الرقة قال فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني الحجاج بن علي عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي لأهل الرقة اجسروا لي جسرا حتى أعبر من هذا المكان إلى الشام فأبوا وقد كانوا ضموا اليهم السفن فقبض من عندهم ليعبر من جسر منبج وخلف عليهم الأشتر وذهب ليمضي بالناس كما يعبر بهم على جسر منبج فناداهم الأشتر فقال يا أهل هذا الحصن ألا اني أقسم لكم بالله عز وجل لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم جسرا حتى يعبر لأجردن فيكم السيف ثم لاقتلن الرجال ولاخرن الأرض ولاخذن الأموال

قال فلقى بعضهم بعضا فقالوا أليس الأشرقي بما حلف عليه أو يأتي بشر منه قالوا نعم فبعثوا إليه إنانا صبون لكم جسرا فأقبلوا وجاء على فنصبوا له الجسر فعبر عليه بالأنفال والرجال ثم أمر على الأشرق فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس أحدا إلا عبر ثم إنه عبر آخر الناس رجلا قال أبو مخنف وحدثني الحجاج ابن علي عن عبد الله بن عمار بن عديغوث أن الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين الأزدي فنزل فأخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الأزدي فنزل فأخذها ثم ركب وقال لصاحبه

فإن يك ظن الزاجري الطير صادقا كما زعموا أقتل وشيكا وتقتل
فقال له عبد الله بن أبي الحصين ما شيء أوتاه أحب إلي مما ذكرت فقتلا جميعا
يوم صفين قال أبو مخنف فحدثني خالد بن قطن الحارثي أن عليا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر وشریح بن هانئ فسرجهما أمامه نحو معاوية علي حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفة قال وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة أخذنا على شاطئ الفرات من قبل البرنما إلى الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما أخذ علي طريق الجزيرة وبلغهما أن معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال علي فقالا لا والله ما هذا لنا برأى أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في أن نلقى جنود أهل الشام بقلة من معنا منقطعين من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات وحبسوا عنهم السفن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا عليا بقريه دون قرقيسياء وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا وفروا ولما لحقت المقدمة عليا قال مقدمتي تأتيني من ورائي فتقدم اليه زياد بن النضر الحارثي وشریح بن هانئ فأخبراه بالذي رأيا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما فقال سدتما ثم مضى علي فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان في جند من أهل الشام فأسلما إلى علي إنا قد لقينا أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام وقد دعوناهم فلم يجبنا منهم أحد فمرنا بأمرك فأرسل علي إلى الأشرق فقال يا مالك إن زيادا وشریحاً أرسلنا إلى يعلباني أنهما لقيتا أبا الأعور السلمي في جمع من أهل الشام وأنبأني

الرسول أنه تركهم متواقفين فالنجاء إلى أصحابك النجاء فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع ولا يجرمك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من أصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم بُعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فيأني حيث السير في أترك إن شاء الله قال وكان الرسول الحارث بن جهمان الجعفي فكتب على^١ إلى زياد وشرح أما بعد فيأني قد أمرت عليك مالكا فاسمعا له وأطيعا فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الأسراع إليه أحزم ولا الأسراع إلى ما البطاء عنه أمثل وقد أمرته بمثل الذي كنت أمرتك به ألا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر اليهم وخرج الأشر حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره على^٢ وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلي فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم إن أهل الشام انصرفوا ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهري في خيل ورجال حسن عددها وعدتها وخرج إليه أبو الأعور فاقتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الأشر فقتل عبد الله بن المنذر التنوخي قتله يومئذ ظبيان بن عمار التيمي وما هو إلا قتي حدث وإن كان التنوخي لفارس أهل الشام وأخذ الأشر يقول ويحكم أروني أبا الأعور ثم إن أبا الأعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة وجاء الأشر حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور فقال الأشر لسان بن مالك النخعي انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة فقال إلى مبارزتي أو مبارزتك فقال له الأشر لو أمرتك بمبارزته فعلت قال نعم والله لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي مارجعت أبدا حتى أضرب بسيفي في صفهم قال له الأشر يا ابن أخي أطال الله بقاءك قد والله ازددت رغبة فيك لا أمرتك بمبارزته إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي إنه لا يبرز إن كان ذلك من شأنه إلا لذوى الأسنان والكفاءة والشرف وأنت لربك الجدمن أهل الكفاءة والشرف غير أنك قتي حدث السن فليس بمبارز الاحداث ولكن ادعه إلى مبارزتي

فأتاه فنادى آمنوني فأني رسول فأومن فجاء حتى انتهى إلى أبي الأعور ه قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسي قال حدثني سنان قال فدنوت منه فقلت إن الاشر يدعوك إلى مبارزته قال فسكت عني طويلا ثم قال إن خفة الاشر وسوء رأيه هو حملة على إجلاء عمال ابن عفان رضى الله عنه من العراق وانتزائه عليه يقيح محاسنه ومن خفة الاشر وسوء رأيه أن سار إلى ابن عفان رضى الله عنه في داره وقراره حتى قتله فيمن قتله فأصبح متبعا بدمه ألا لا حاجة لي في مبارزته قال قلت إنك قد تكلمت فاسمع حتى أجيبك فقال لا لا حاجة لي في الاستماع منك ولا في جوابك اذهب عني فصاح بي أصحابه فانصرفت عنه ولو سمع إلى لا خبرته بعدر صاحبي ولحجته فرجعت إلى الاشر فأخبرته أنه قد أباي المبارزة فقال لنفسه نظر فواقفناهم حتى حجز الليل بيننا وبينهم وبتنا متحارسين فلما أصبحنا نظرنا فإذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم ويصبحنا على بن أبي طالب غدوة فقدم الاشر فيمن كان معه في تلك المقدمة حتى انتهى إلى معاوية فواقفه وجاء على آثره فالحق بالاشر سريعا فوقف وتواقفوا طويلا ثم إن عليا طلب موضعا لعسكره فلما وجده أمر الناس فوضعوا الأثقال فلما فعلوا ذهب شباب الناس وغلبتهم يستقون فمنعهم أهل الشام فاقتتل الناس على الماء وقد كان الاشر قال له قبل ذلك إن القوم قد سبقوا إلى الشريعة وإلى سهولة الأرض وسعة المنزل فان رأيت سرنا نجوزهم إلى القرية التي خرجوا منها فانهم يشخصون في أثرنا فاذا هم لحقونا نازلنا فكننا نحن وهم على السواء فسكروه ذلك على وقال ليس كل الناس يقوى على المسير فنزل بهم

القتال على الماء

قال أبو مخنف وحدثني تميم بن الحارث الأزدي عن جندب بن عبد الله قال إنا لما انتهينا إلى معاوية وجدناه قد عسكر في موضع سهل أفيح قد اختاره قبل قدومنا إلى جانب شريعة في الفرات ليس في ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها في حيزه وبعث عليها أبا الأعور يمنعها ويحميها فارتفعنا على الفرات رجاء أن نجد شريعة غيرها نستغنى بها عن شريعتهم فلم نجدها فأتيناعليا فأخبرناه بعطش الناس وأنا لا نجد غير شريعة القوم قال فقاتلهم عليها فجاءه الأشعث بن قيس الكندي فقال أنا أسير اليهم فقال له على فسر اليهم فسار و سرنا معه حتى إذا دنونا من الماء

ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنبل ورشقناهم والله بالنبل ساعة ثم أطعنا والله
 بالرمح طويلا ثم صرنا آخر ذلك نحن والقوم إلى السيوف فاجتلدنا بها ساعة
 ثم إن القوم أناهم يزيد بن أسد البجلي مدأ في الخيل والرجال فأقبلوا نحونا فقلت في
 نفسي فأمر المؤمنين لا يبعث الينا بمن يغني عنا هؤلاء فذهبت فالتفت فإذا عدة القوم
 أو أكثر قد سرحهم الينا ليغنوا عنا يزيد بن أسد وأصحابه عليهم شبت بن ربيعي الرياحي
 فوالله ما زاداد القتال إلا شدة وخرج الينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند
 كثير فأخذ يمدأ بالاعور ويزيد بن أسد وخرج الاشر من قبل علي في جمع عظيم فلما
 رأى الاشر عمرو بن العاص يمدأ بالاعور ويزيد بن أسد أمد الأشعث بن قيس
 وشبت بن ربيعي فاشتد قتالنا وقتلهم فأنسى قول عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي
 خَلَوْا لَنَا مَاءَ الْفُرَاتِ الْجَارِيِ أَوْ اثْبُتُوا لِحَفْصِ بْنِ جَرَّارِ
 لِكُلِّ قَرْمٍ مُسْتَمِيَتِ شَارِيِ مُطَاعِينَ بَرْيَجِهِ كَرَّارِ
 ضَرَابِ هَامَاتِ الْعِدَى مِغْوَارِ

قال أبو مخنف وحدثني رجل من آل خارجة بن التميمي أن ظبيان بن عمارة
 جعل يومئذ يقاتل وهو يقول

هَلْ لَكَ يَا ظَبْيَانُ مِنْ بَقَاءٍ فِي سَاكِنِ الْأَرْضِ بِغَيْرِ مَاءٍ
 لَا وَاللَّهِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ فَاضْرِبْ وَجْهَ الْغُدْرِ الْأَعْدَاءِ
 بِالسَّيْفِ عِنْدَ حَمْسِ الْوِغَاءِ حَتَّى يُجِيبُوكَ إِلَى السَّوَاءِ

قال ظبيان فضر بناهم والله حتى خلونا وإياه قال أبو مخنف وحدثني أبي يحيى
 ابن سعيد عن عمه محمد بن مخنف قال كنت مع أبي مخنف بن سليم يومئذ وأنا ابن
 سبع عشرة سنة ولست في عطاء فلما منع الناس الماء قال لي أبي لا تبرحن الرجل
 فلما رأيت المسلمين يذهبون نحو الماء لم أصبر فأخذت سيفي وخرجت مع الناس
 فقاتلت قال وإذا أنا بغلام مملوك لبعض أهل العراق ومعه قربة فلما رأى أهل الشام قد
 أفرجوا عن الشريعة اشتد حتى ملأ قربته ثم أقبل ريشته عليه رجل من أهل الشام
 فيضربه فيصرعه وسقطت القربة منه قال وأشد على الشامى فأضربه فأصرعه
 واشتد أصحابه فاستنقذوه فسمعتهم وهم يقولون لا نأمن عليك ورجعت إلى المملوك
 فاحتملته فإذا هو يكلمني وبه جرح رغيب فما كان أسرع من أن جاءه مولاه فذهب

به وأخذت قربة وهي مملوءة وأتى بها أبو مخنف فقال من أين جئت بها فقلت
اشتريتها وكرهت أن أخبره الخبر فيجد عليّ فقال اسق القوم فسقيتهم ثم شرب
آخرهم ونازعتني نفسي والله إلى القتال فأطلق فأقدم فيمن يقاتل فقاتلناهم ساعة
ثم أشهد أنهم خلوا لنا عن الماء فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا وسقاتهم يزدحمون على
الشريعة وما يؤذى إنسان إنساناً فأقبلت راجعاً فإذا أنا بمولى صاحب القربة فقلت
هذه قربتك عندنا فأرسل من يأخذها أو أعلنى مكانك حتى أبعث بها إليك فقال
رحمك الله عندنا ما نكتفى به فأنصرفت وذهب فلما كان من الغد مر على أبي فوقف
فسلم عليه ورآنى إلى جنبته فقال ما هذا الفتى منك قال ابني قال أراك الله فيه
السرور أنقذ الله عز وجل أمس غلامى به من القتل حدثنى شباب الحى أنه كان
أمس أشجع الناس فنظر إلى أبي نظرة عرفت منها فى وجهه الغضب فسكت حتى
إذا مضى الرجل قال هذا ما تقدمت إليك خلفنى ألا أخرج إلى قتال إلا بإذنه فما
شهدت من قتالهم إلا ذلك اليوم حتى كان يوم من أيامهم قال أبو مخنف وحدثنى
يونس بن أبى اسحاق السبيعى عن مهران مولى يزيد بن هانئ قال والله إن مولى
يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء وإن القربة لنى يده فلما انكشف أهل الشام
انكشافة عن الماء استدرت حتى أسقى وإنى فيما بين ذلك لا أقاتل وأرامى قال
أبو مخنف وحدثنى يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما قدمنا
على معاوية وأهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه مستويًا بساطلاً
واسعاً أخذوا الشريعة فهى فى أيديهم وقد صف أبو الأعور السلى عليها الخيل
والرجال وقد قدم المرامية أمام من معه وصف صفامعهم من الرماح والدرق وعلى
رؤوسهم البيض وقد أجمعوا على أن يمنعونا الماء ففزعنا إلى أمير المؤمنين فخبّرناه
بذلك فدعا صعصعة ابن صوحان فقال له أنت معاوية وقل له إنا سرنا مسيرنا هذا
إليكم ونحن نكره قتالكم قبل الإغذار إليكم وإنك قدمت إلينا خيلك ورجالك
فقاتلتنا قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك
وتحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها قد حُلت بين الناس وبين الماء والناس
غير منتهين أو يشربوا فابعث إلى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء ويكفوا
حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وإن كان أعجب إليك أن نترك

ما جئنا له ونترك الناس يقتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا
 فقال معاوية لأصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعه عثمان
 ابن عفان رضى الله عنه حصروه أربعين صباحا يمنعونه برد الماء ولين الطعام
 اقلهم عطشا قتلهم الله عطشا فقال له عمرو بن العاص خل بينهم وبين الماء فإن
 القوم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر ما بينك وبينهم فأعاد
 الوليد بن عقبة مقالته وقال عبد الله بن أبي سرح امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن
 لم يقدروا عليه رجعوا ولو قد رجعوا كان رجوعهم فلا امنعهم الماء منعهم الله
 يوم القيامة فقال صعصعة إنما يمنع الله عز وجل يوم القيامة الكفرة الفسقة
 وشربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعنى الوليد بن عقبة قال فتواثبوا إليه
 يشتمونه ويهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فإنه رسول الله قال أبو مخنف
 وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن صعصعة رجع إلينا
 فحدثنا عما قال لمعاوية وما كان منه وما رد قلنا فما رد عليك فقال لما أردت
 الانصراف من عنده قلت ما ترد على قال معاوية سيأتيكم رأيي فوالله ما راعنا إلا
 تسريته الخيل إلى أبي الأعور ليكفهم عن الماء قال فأبرزنا على إليهم فارتمينا ثم
 أطعنا ثم اضطربنا بالسيوف فنصرنا عليهم نصار الماء في أيدينا فقلنا لا والله
 لا نسقيهموه فأرسل إلينا على أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم
 وحلوا عنهم فإن الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيبهم

دعاء على معاوية إلى الطاعة والجماعة

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي أن عليا قال هذا يوم نصرتم فيه
 بالحمية وجاء الناس حتى أتوا عسكرهم فكث على يومين لا يرسل إلى معاوية أحدا
 ولا يرسل إليه معاوية ثم إن عليا دعا بشير بن عمرو بن محسن الأنصارى وسعيد بن قيس
 الهمداني وشبث بن ربعي التيمي فقال اتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله وإلى الطاعة
 والجماعة فقال له شبث بن ربعي يا أمير المؤمنين ألا تطمعه في سلطان توليه إياه ومنزلة
 يكون له بها أثره عندك إن هو بايعك فقال على اتوه فألقوه واحتجوا عليه وانظروا
 ما رأيه وهذا في أول ذي الحجة فأتوه ودخلوا عليه فحمد الله وأثنى عليه أبو عمرة
 بشير بن عمرو وقال يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن

الله عز وجل محاسبك بعملك وجزائك بما قدمت يداك وإني أنشدك الله عز وجل أن تفرق جماعة هذه الأمة وأن تسفك دماءها بينها فقطع عليه الكلام وقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرة إن صاحبي ليس مثلك إن صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقرابة من الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فيقول ماذا قال يأمرك بتقوى الله عز وجل وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك قال معاوية ونُظِّل دم عثمان رضى الله عنه لا والله لا أفعل ذلك أبداً فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبت بن ربعي فتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية إني قد فهمت ما رددت على ابن محصن إنه والله لا يخفى علينا ما تغزرو وما تطلب إنك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا قولك قتل إمامكم مظلوماً فنحن نطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب ورُبَّ متمنى أمر وطالبه الله عز وجل يحول دونه بقدرته وربما أوتى المتمنى أمنيته وفوق أمنيته والله مالك في واحدة منهما خير لئن أخطأت ما ترجو أنك لشر العرب حالا في ذلك ولئن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار فاتق الله يا معاوية وودع ما أنت عليه ولا تنازع الأمر أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أول ما عرفت فيه سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقتهم عنيت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولو مت أيها الأعرابي الجلف الجاني في كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندي فإنه ليس بيني وبينكم إلا السيف وغضب وخرج القوم وشبت يقول أفعلينا تهول بالسيف أقسم بالله ليعجلن بها إليك فأتوا عليا وأخبروه بالذي كان من قوله وذلك في ذى الحجة فأخذ عليٌّ يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج معه جماعة ويخرج إليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة فيقتتلان في خيلهما ورجاله ثم ينصر فان وأخذوا يكرهون أن يلقوا بجمع أهل العراق أهل الشام لما يتخوفون أن يكون في ذلك من الاستئصال والهلاك فكان

على يخرج مرة الأشتر ومرة حجر بن عدى الكندى ومرة شدب بن ربيعي ومرة خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثي ومرة زياد بن خصفة التيمي ومرة سعيد بن قيس ومرة معقل بن قيس الرياحي ومرة قيس بن سعد وكان أكثر القوم خروجاً إليهم الأشتر وكان معاوية يخرج إليهم عبدالرحمن بن خالد المخزومي وأبا الأعور السلمي ومرة جبيب بن مسلمة الفهري ومرة ابن ذى الكلاع الحميري ومرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومرة شرحبيل بن السمط الكندي ومرة حمزة بن مالك الهمداني فاقتلوا من ذي الحجة كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين أوله وآخره قال أبو مخنف حدثني عبد الله بن عامر الفائسي قال حدثني رجل من قومي أن الأشتر خرج يوماً يقاتل بصفين في رجال من القراء ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل والله لقلّ ما رأيت رجلاً قط هو أطول ولا أعظم منه فدعا إلى المبارزة فلم يخرج إليه أحد إلا الأشتر فاختلفا ضربتين فضربه الأشتر فقتله وآيم الله لقد كنا أشفقنا عليه وسألناه ألا يخرج إليه فلما قتله الأشتر نادى مناد من أصحابه

يَا سَهْمُ سَهْمُ ابْنِ أَبِي الْعَيْزَارِ يَا خَيْرَ مَنْ تَعَلَّمَهُ مِنْ زَارِ

وزاره حتى من الأزد وقال أقسم بالله لأقتلن قاتلك أو ليقتلني فخرج فحمل على الأشتر وعطف عليه الأشتر فضربه فاذا هو بين يدي فرسه وحمل عليه أصحابه فاستنقذوه جريماً فقال أبو ربيعة الفهمي هذا كان ناراً فصادف إحصاراً واقتل الناس ذا الحجة كلها فلما انتقضى ذو الحجة تداعى الناس إلى أن يكف بعضهم عن بعض المحرم لعل الله أن يجري صلحاً أو اجتماعاً فكف بعضهم عن بعض (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر علي إياه بذلك كذلك حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر (وفي هذه السنة) مات قدامة بن مظعون فيما زعم الواقدي

(تم بعون الله - الجزء الثالث من تاريخ الأمم والملوك)

(ويليه - إن شاء الله - الجزء الرابع وأوله سنة ٤٣٧هـ)

صفحة	صفحة
٢٢٣ ذكر الخبر عن أصهان	عن عمر في خرجته تلك أنه أحدث
٢٢٨ (سنة اثنتين وعشرين)	في مصالح المسلمين
٢٣١ فتح الرى	١٧٠ ذكر الخبر عن سبب فتح سوق
٢٣٢ فتح قومنس	الاهواز وماذرو مهر تيرى وعلى
٢٣٣ فتح جرجان	يدى من جرى
٢٣٣ فتح طبرستان	١٧٥ ذكر الخبر عن فتح تستر
٢٣٤ فتح آذربيجان	١٧٦ ذكر الخبر عن غزو المسلمين أرض
٢٣٥ فتح الباب	فارس من قبل البحرين
٢٤٤ ذكر مصير بزدرجى إلى خراسان	١٧٩ ذكر الخبر عن فتح رامهرمز
وما كان السبب في ذلك	والسوس وتسترو أسرار المهران
٢٥٠ (سنة ثلاث وعشرين من الهجرة)	١٨٥ ذكر فتح السوس
٢٥٠ ذكر الخبر عن فتح توج	١٩٠ (السنة الثامنة عشرة)
٢٥١ فتح إصطخر	١٩٠ ذكر الأحداث التي كانت في سنة
٢٥٤ ذكر فتح فساو دار بجرد	ثمان عشرة
٢٥٥ ذكر فتح كرمان	١٩٤ (السنة التاسعة عشرة)
٢٥٦ ذكر فتح سجستان	١٩٤ ذكر الأحداث التي كانت في سنة
٢٥٧ ذكر فتح مكران	تسع عشرة
٢٥٨ خبر بيروذ من الاهواز	١٩٥ (السنة العشرون)
٢٦٠ ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي	١٩٥ ذكر الخبر عما كان فيها من
والاكراد	مغازى المسلمين وغير ذلك من
٢٦٣ ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله عنه	أمورهم
٢٦٧ ذكر نسب عمر رضى الله عنه	١٩٥ ذكر الخبر عن فتح مصر وفتح
٢٦٧ ذكر صمته	الاسكندرية
٢٦٨ ذكر مولده ومبلغ عمره	٢٠٢ (سنة إحدى وعشرين)
٢٦٩ ذكر أسماء ولده ونسائه	٢٠٢ ذكر الخبر عن وقعة المسلمين
٢٧٠ ذكر وقت إسلامه	والفرس بنهاوند
٢٧١ ذكر بعض سيره	٢٢٢ ذكر الخبر عما كان في هذه السنة
٢٧٧ تسمية عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين	أعنى سنة إحدى وعشرين

صفحة	صفحة
٣١٩ ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان	٢٧٧ وضعه التاريخ
أبا موسى الأشعري عن البصرة	٢٧٧ حمله الدرّة وتدوينه الدواوين
٣٢٣ (سنة ثلاثين من الهجرة)	٢٨١ ذكر بعض خطبه رضى الله عنه
٣٢٣ غزوة سعيد بن العاص طبرستان	٢٨٥ من ندب عمرو رثاه رضى الله عنه
٣٢٥ عزل الوليد عن الكوفة وتولية	٢٩٢ قصة الشورى
سعيد بن العاص عليها	٣٠٣ عمال عمر رضى الله عنه على الامصار
٣٣٤ ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم	٣٠٤ (سنة أربع وعشرين من الهجرة)
من يد عثمان فى بئر أريس	٣٠٥ خطبة عثمان رضى الله عنه وقتل
٣٣٥ أخبار أبى ذر رحمة الله تعالى	عبيد الله بن عمر الهرمزان
٣٣٨ (سنة إحدى وثلاثين من الهجرة)	٣٠٦ ولاية سعد بن أبى وقاص الكوفة
٣٣٨ غزوة الصوارى والاساودة	٣٠٦ كتب عثمان رضى الله عنه إلى عماله
٣٤٢ ذكر الخبر عن سبب مقتل يزيد جرد	وولائه والعامّة
ملك فارس	٣٠٧ غزو الوليد بن عقبة آذربيجان
٣٥٠ (سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة)	وأرمينية
٣٥٠ غزو معاوية بن أبى سفيان المضيق	٣٠٨ لإجلاب الروم على المسلمين
مضيق القسطنطينية	واستمداد المسلمين من الكوفة
٣٥٤ ذكر الخبر عن وفاة أبى ذر رضى	٣١٠ (سنة خمس وعشرين من الهجرة)
الله عنه	٣١٠ (سنة ست وعشرين من الهجرة)
٣٥٥ ذكر الخبر عن فتح ابن عامر	٣١١ ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة
مروروذ والطالقان والفارياب	سعداً واستعماله عليها الوليد
والجوزجان وطخارستان	٣١٢ (سنة سبع وعشرين من الهجرة)
٣٦٠ (سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة)	٣١٢ ذكر الخبر عن فتح إفريقية وعن
٣٦٠ ذكر تسيير عثمان من سير من أهل	سبب ولاية عبد الله بن سعد بن
الكوفة إلى الشام	أبى سرح مصر وعزل عثمان عمرو
٣٦٨ ذكر تسيير عثمان من سير من	ابن العاص عنها
أهل البصرة إلى الشام	٣١٥ (سنة ثمان وعشرين من الهجرة)
٣٧٠ (سنة أربع وثلاثين من الهجرة)	٣١٥ ذكر فتح قبرس على يد معاوية
٣٧٠ تكاتب المنحرفين عن عثمان	٣١٩ (سنة تسع وعشرين من الهجرة)

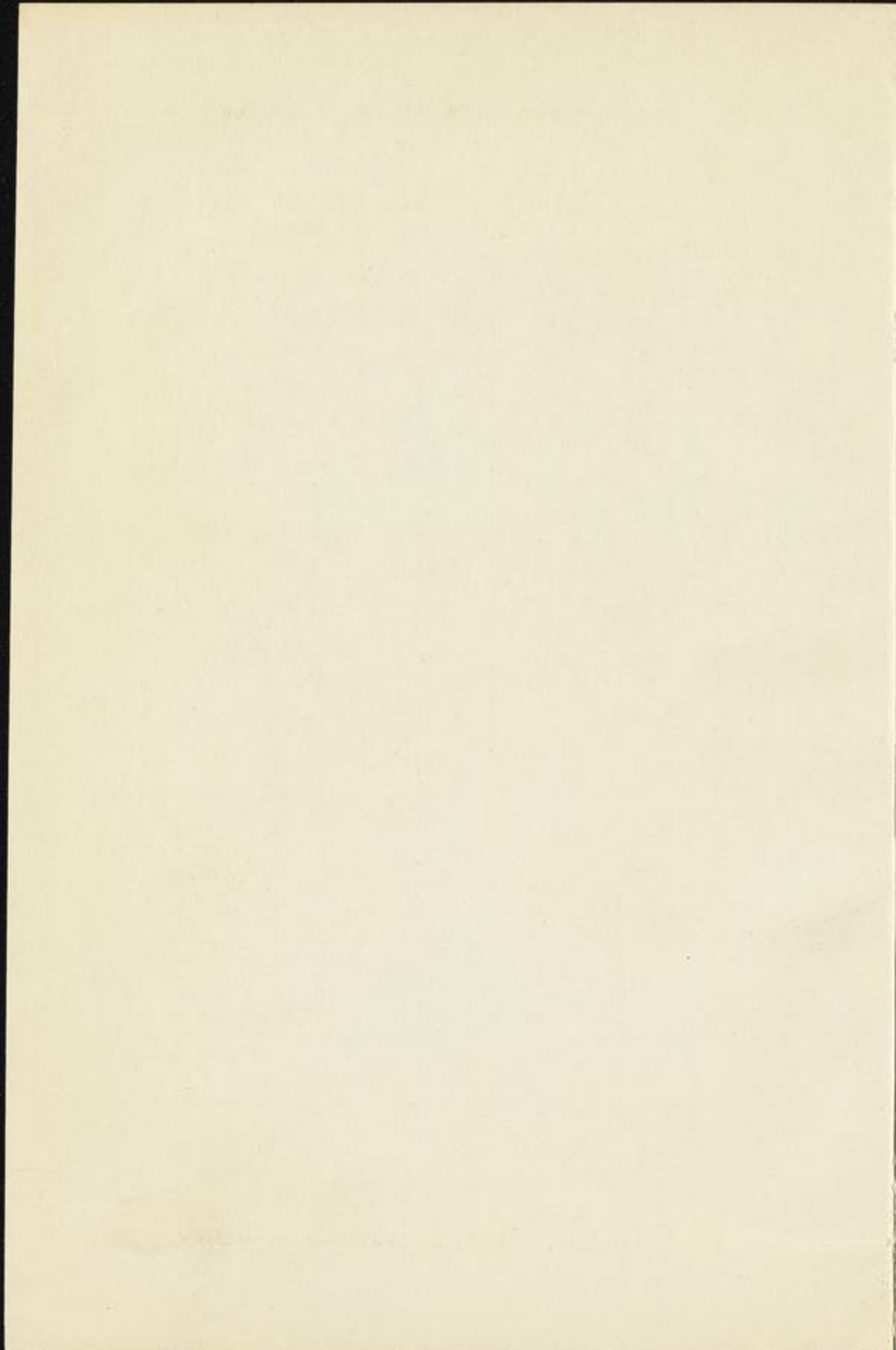
صفحة	صفحة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان	للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم تقموا عليه وخبر الجرعة
٤٤٧ ذكر مارثي به من الأشعار	٣٧٨ (سنة خمس وثلاثين من الهجرة)
٤٥٠ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	٣٧٨ ذكر مسير من سار إلى ذي خشب من أهل مصر وسبب مسير من سار إلى ذي المروة من أهل العراق
٤٥٧ آساق الامر في البيعة لعلي بن أبي طالب	٣٩٩ ذكر الخبر عن قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وكيف قتل
٤٦٢ مسير قسطنطين ملك الروم يزيد المسلمين	٤٢٦ ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضي الله عنه
٤٦٢ (سنة ست وثلاثين من الهجرة)	٤٣٣ ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله أمر عثمان رضي الله عنه عبد الله بن عباس أن يبيع باناس
٤٦٢ تفريق علي عماله على الأمصار	٤٤١ ذكر الخبر عن الوقت الذي قتل فيه عثمان رضي الله عنه
٤٦٥ استئذان طلحة والزبير علياً	٤٤٢ ذكر الخبر عن قدر مدة حياته
٤٧٣ خروج علي إلى الربذة يريد البصرة	٤٤٣ ذكر الخبر عن صفة عثمان
٤٧٥ شراء الجمل لعائشة رضي الله عنها وخبر كلاب الحراب	٤٤٤ ذكر الخبر عن وقت إسلامه وهجرته
٤٧٦ قول عائشة رضي الله عنها والله لا طابن بدم عثمان وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم إلى البصرة	٤٤٤ ذكر الخبر عما كان يكنى به
٤٧٩ دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف	٤٤٤ ذكر نسبه
٤٩٢ ذكر الخبر عن مسير علي بن أبي طالب نحو البصرة	٤٤٤ ذكر أولاده وأزواجه
٥٠١ نزول أمير المؤمنين ذا قار	٤٤٥ ذكر أسماء عمال عثمان رضي الله عنه على البلدان
٥١٢ بعثة علي بن أبي طالب من ذي قار ابنه الحسن وعمار بن ياسر ليستنفرأله أهل الكوفة	٤٤٦ ذكر بعض خطاب عثمان رضي الله عنه
٥١٣ نزول علي الزاوية من البصرة	٤٤٧ ذكر الخبر عن كان يصلي بالناس
٥١٧ أمر القتال	

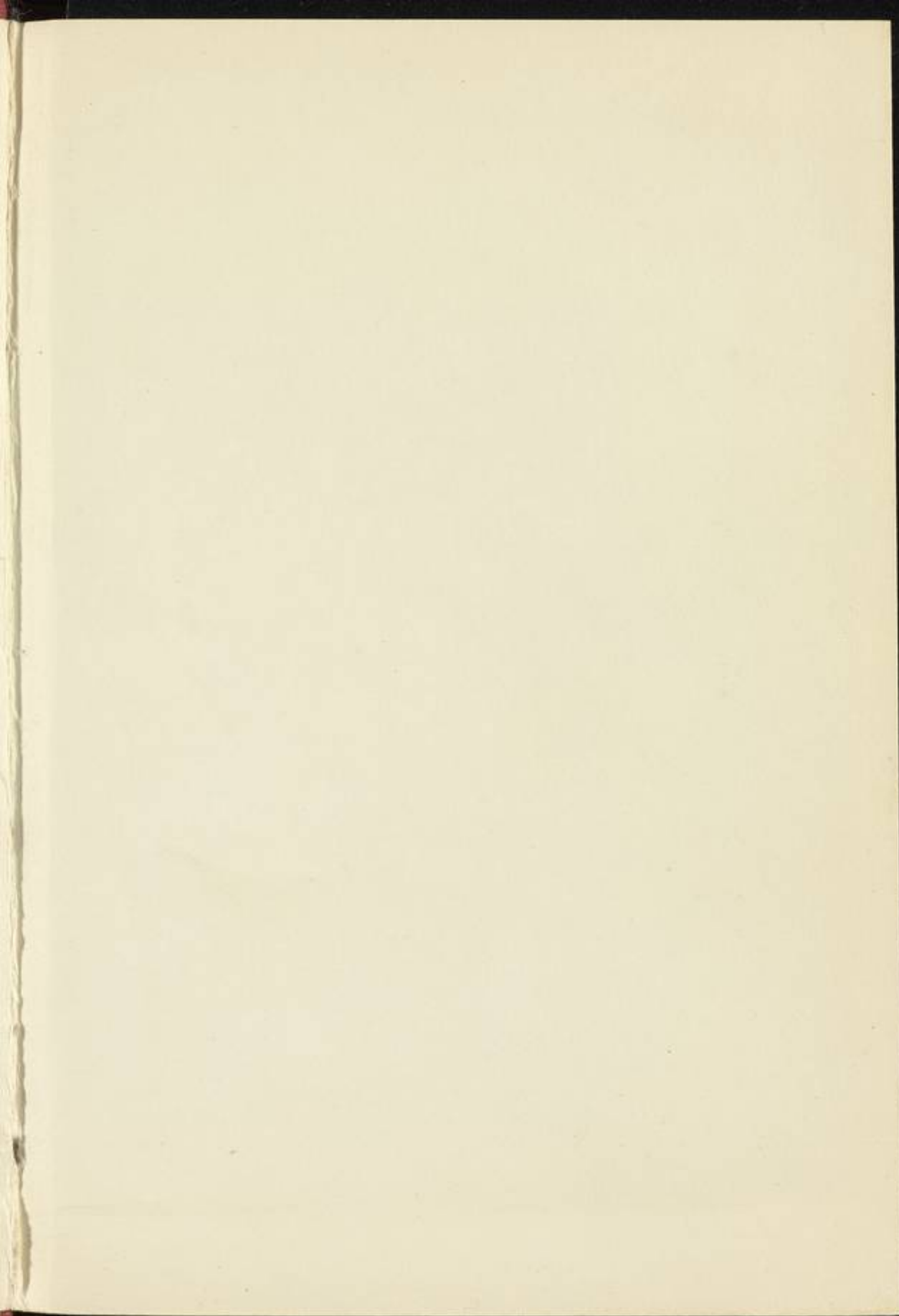
صفحة	صفحة
٥٤٦	٥١٩
تأمير ابن عباس على البصرة	خبر وقعة الجمل من رواية أخرى
وتولية زياد الخراج	٥٣٧
٥٤٧	شدة القتال يوم الجمل وخبر أعين
تجهيز علي عليه السلام عائشة رضي	ابن ضبيعة واطلاعه في الهودج
الله عنها من البصرة	٥٣٩
٥٤٧	مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه
ماروى من كثرة القتلى يوم الجمل	٥٤٠
٥٤٨	من انهزم يوم الجمل فاقتفى ومضى
ماقال عمار بن ياسر لعائشة حين	في البلاد
فرغ من الجمل	٥٤٣
٥٤٨	توجع علي على قتلى الجمل ودفنهم
بعثه علي بن أبي طالب قيس بن	وجمه ما كان في العسكر والبحث
سعد بن عباد أميراً على مصر	به إلى البصرة
٥٥٥	٥٤٣
ولاية محمد بن أبي بكر مصر	عدد قتلى الجمل
٥٥٨	٥٤٣
توجيه علي خليد بن طريف إلى	دخول علي على عائشة وما أمر
خراسان	به من العقوبة فيمن تناوها
٥٥٨	٥٤٤
ذكر خبر عمرو بن العاص	بيعة أهل البصرة علياً وقسمه ما في
ومبايعته معاوية	بيت المال عليهم
٥٦٠	٥٤٥
توجيه علي بن أبي طالب جرير	سيرة علي فيمن قاتل يوم الجمل
ابن عبد الله البجلي إلى معاوية بدعوه	٥٤٥
إلى الدخول في طاعته	بعث الاشرار إلى عائشة بجمل
٥٦٢	اشتراه لها وخروجها من البصرة
خروج علي بن أبي طالب إلى صفير	إلى مكة
٥٦٣	٥٤٥
ما أمر به علي بن أبي طالب من	ما كتب به عني بن أبي طالب من
عمل الجسر على الفرات	الفتح إلى عامله بالسكوفة
٥٦٦	٥٤٦
القتال على الماء	أخذ علي البيعة على الناس وخبر
٥٦٩	زيد بن أبي سفيان وعبد الرحمن
دعاء علي معاوية إلى الطاعة والجماعة	ابن أبي بكرة

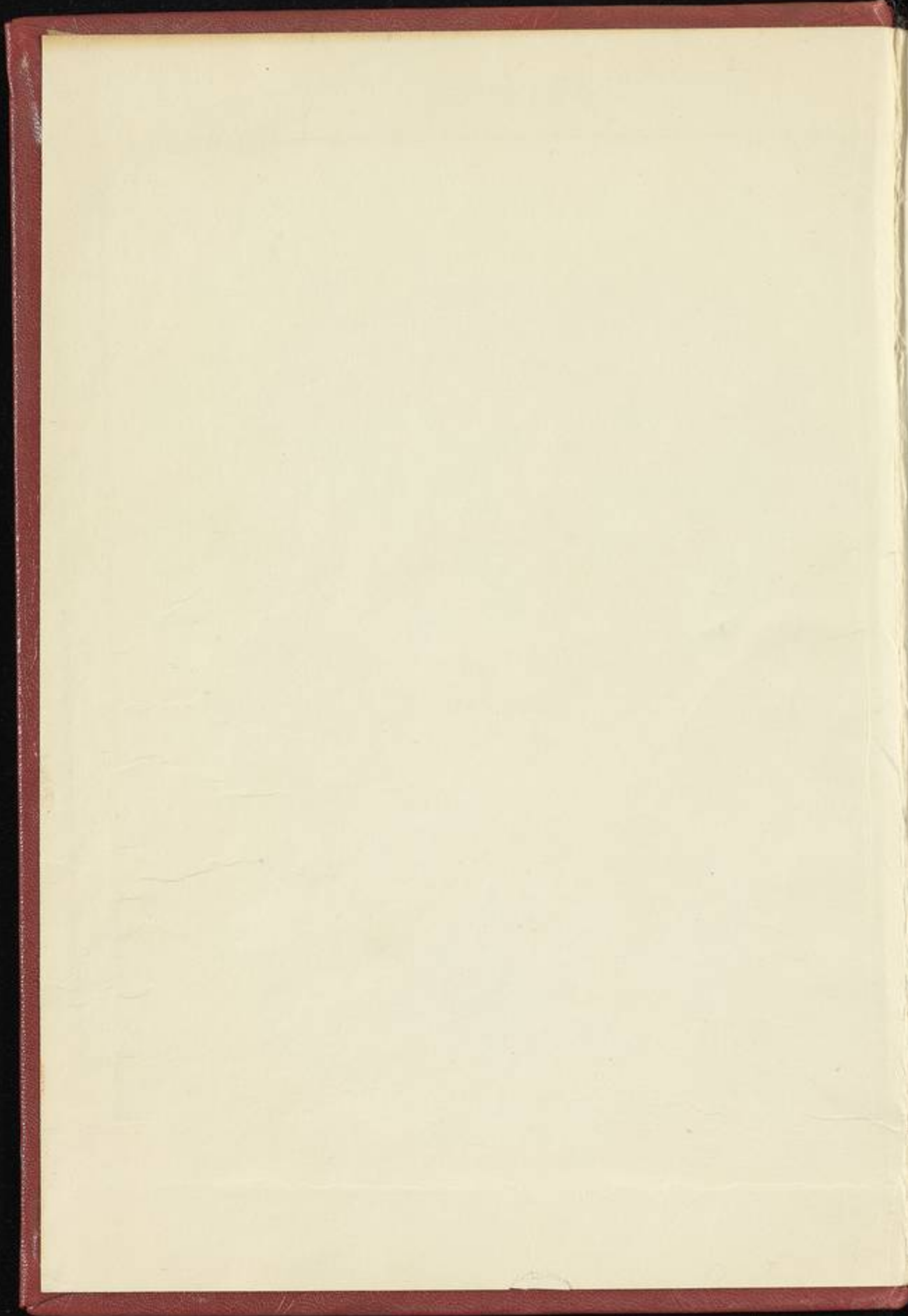
تم الفهرس

أستدراك

وقع في هذا الجزء بصفحة ١٧٥ سطر ٢٤ لفظة أن يتصروا وصوابه ألا يتصروا







COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU17385512